سيرة

الملك سيف

ابن ذي يزن البطل الكرار والفارس المغوار

صاحب البطش والاقتدار المعروف بالغزوات المشهورة



المجلد الثالث

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية

لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد

شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

سيرة

فارس اليمن

الملك سيف

ابن ذى يزن ابن تبع ابن أسد البيداء ابن فارس النقيجة ابن وحش البر
الفارس الكرار والبطل المغوار صاحب البطش والاقتدار وهو
من سلالة التبع حسان وفاتح كنوز سيدنا سليمان المعروف
بالغزوات المشهورة والحروب الهائلة المذكورة
من طار صيته فى البلاد وخرت لهيبته
الأبطال الشداد فى معامع الحروب
والطراد فهى قصة طويلة عجيبة
وأمور جرت فيها غريبة

روجعت على النسخة الأميرية وقد حليناها بالصور

(المجلد الثالث)

يطلب من
مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر بمصر

الجزء الحادى عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الحكيمة عاقلة لما أعلمتها بنتها طامة بما عزم عليه ملوك الحبشة فقامت ودخلت محل أرصادها وحكمت أشغالها وصبرت لما أقبلت الأفيال وهى حاملة التخوت التى فوقها الرجال ووقفوا مقابلة الأسوار ليضربوا أهل المدينة بالنبال كانت واقفة وعلى يديها شخص من شمع أحمر فأمرته بتلك الصيحة فلما صاح انقلبت الأفيـــال إلى خلف وسعوا فى الخلق وداسوهم فصارت الناس تضرب بعضها بالسلاح ووقع كما ذكرنا تهب الأرواح وأتت الحكيمة إلى شراريف الصور وأطلقت من يدها ورقة متحكمة فخرجت الورقة من يدها وارتفعت فى الهواء وصارت تعلو وتتسع حتى صارت على قدر جيش الملك سيف أرعد وصار الجيش كله من تحتها ونزلت الورقة مكفية على العرضى كأنها قبة مبنية والعساكر جميعها وخيلهم صاروا بداخل تلك الورقة وأظلمت الدنيا وما بقوا ينظروا أرضا ولا سماء والإنسان ما بقى ينظر خلفه ولا أمامه وعاد النهار كالليل من شدة ظلامه فجعلت الناس يضربون بعضهم والأفيال رمت من على ظهورهم أصحابهم ودهست فى بطونهم والرجال يضربون بعضهم وأنكر الأصحاب أصحابهم والرفقاء كرهوا رفاقهم وجرى بينهم الدم وساح وبقى كالبحر الطفاح وذهب عنهم الفلاح وعاد أكثرهم أشباح بلا أرواح وقد انباعت الأنفس بيع السماح وشربوا من المنية أقداح وخيل للناس أن السماء انطبقت على الأرض والناس يذبحون بعضهم البعض ونظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الحال واشتدت عليه مصائبه فصرخ على سقرديس وسقرديون وكانا واقفين إلى جانبه وقال لهم يا أندال أما أنتم ناظرون إلى هذه الأحوال وقد عدمت الرجال وقتلت الأبطال وتقطعت الأوصال وما ندرى من فعل بنا هذه الفعال وقد كنتم تقولون أن زحل علينا رضى فما أسرع ما غضب أو كأنه عجز عن رد الأعداء عنا فقالت الحكماء يا ملك لا تقول هذا الكلام فإنه عليك حرام وإن قلت هذا فى غير حضورنا تكفر بزحل وما يسامحك فى قولك إلا من أجلنا وأما الذى تراه من سحر الكهينة عاقصة بنت اللئام ونحن نقدر على إبطاله لكن بعد ثمانية أيام (قال الراوى) فقال الملك سيف أرعد يا حكماء الزمان هذه ليلة واحدة وقد هلكت رجالنا وفنيت أبطالنا وأظلم الجو علينا وما بقى أحد ينظر أحد وأنتم رؤساء ملكى هل يهون عليكم هذا الحال وقد تلفت الرجال وهلكت الأبطال فقالوا له

يامَلك الزمان لا تخف فنحن نبطل لك هذا كله فى هذه الساعة ببركة زحل فقال لهم هيا اجتهدوا ساعدكم زحل على ما تفعلوا ولنصركم فعند ذلك قاموا ودخلوا فى خيمتهم وحكوا كهانتهم واصطنعوا ورقة بيضاء وعزموا عليها وهمهموا وبربروا وتكلموا وكانت ورقة الحكيمة عاقلة سوداء وأما ورقة سقرديس وسقرديون فكانت بيضاء فاجتمعت الورقتان سواء وضرب فيهما الهواء بالحيل والقوى حتى تمزقت الورقتان وانفتح منهما الجانبان فبان النور إلى الحبشة والسودان فما صدقوا أن ينظروا إلى النور وظهر لهم الحال حتى هجوا على وجوههم فى البرارى الخوال والبعض منهم تعلق برؤوس الروابى والجبال وفيهم من هو مجروح ونظر سيف أرعد فالتقى العساكر أهلكت بعضها وقل أنه هلك من العسكر ثلثاها وبقى ثلثها والذين بقوا فيهم جرحى وأما العساكر السالمون فإنهم هربوا كما ذكرنا ونظر الملك سيف أرعد إلى ذلك وعرف أن ثلثى عسكره سار هالك فما كان منه إلا أنه لطم على وجهه وضرب وجهه بمداسه ونعاله وفعل الحكيمين مثل فعاله ثم إن الملك رجع على نفسه بالملامة وخاف أن يظهر خبره عند أعدائه بهلاك عسكره ورفقاه فيطمع فيه عند الحرب والصدام ويشمت فيه الاخصام فصاح فى المقدمين وقال لهم عليكم بالافيال هيا سلسلوها بالحديد والاغلال وأجمعوا العساكر من الشعاب والجبال ورجع الملك بالخيام وجلس وأما المقدمين وملوك الحبشة والسودان هربوا إلى الجبل والوديان وجوههم فى الحال وكذلك ربطوا الأفيال بالسلاسل والإغلال وبعد ذلك تجمعت العالم وكل مقدام جمع من له من العساكر والعوام وأوقفهم مثل ما كانوا على ذلك المقام ودخلت الملوك صيوان الملك سيف أرعد وحكوا له على ما فعلوا ودبروا من الأحكام فقال لهم لا كلام حتى تدفنوا القتلى كلهم فى الاراضى والردام فصار جماعة يدفنون وجماعة يحفرون وقعدوا فى الحفر والدفن مدة شهر كامل وكان عدة من قتل من الحبشة مائة وثمانين الف شخص داسته الأفيال وشىء بالحسام الفصال .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد بذلك كاد أن يشرب شراب المهالك ثم أنه أمر الرجال بتصليح ما تهدم من الخيام وأقاموا يتلاطفون بالمجروحين المرضى الذى طحنتهم الأفيال وقد كفوا أنفسهم عن القتال والتهوا بما نالهم من هذا الذل الذى صار لهم من الخبال وأقاموا يعالجون المرضى والمجروحين إلى أن دبت فيهم الهمة (قال الراوى) فلما سمع ملك الحبشة هذا الكلام أراد أن يشرب كاس الحمام وقال لا كابر دولته أصلحوا الذى انهدم من الخيام ولاطفوا المجروحين حتى يبرأوا من السقام فأقاموا يلاطفون الجرحى والمرضى الذين طحنتهم الأفيال مدة أيام وليال حتى دبت فيهم العافية وبدا صلاحهم وتقطبت جراحهم وانتعشت أرواحهم ثم أن الملك سيف أرعد جلس فى خيامه على سرير تخته ومقامه وجلس أرباب

دولته كل منهم فى مرتبته بين يديه وقدامه فقال الملك سيف أرعد لأكابر دولته إيش رأيتم فى هذه الواقعة وكيف يكون العمل فقالوا له ياملك الزمان هؤلاء تحاصروا فى مدينتهم ولا يقدرون أن يخرجوا لنا مادام أولاد ملكهم غائبين والصواب أن نحاصرهم حتى إذا طال عليهم الحال فاما أن يسلموا أرواحهم إلينا أو يموتوا من شدة الجوع والقحط والنكال وقال رجل عاقل أظن أن حصارنا ليس فيه فائدة فقال الوزير بحر قفال الريفى يا ملك الزمان إن هذه الفعال التى فعلوها بنا هلكت فيها رجالنا وفنيت أبطالنا وهم عندهم حكماء يساعدونهم ويجتهدون معهم ونحن إذا شكونا لزحل ماينصفنا وحكماؤنا على كل حال عاجزون فقال الحكماء ياوزير لاتقل هذا المقال إذا حاصرناهم فلابد أن يضيق عليهم الحال فيخرجون للحرب والقتال ونبلغ منهم الآمال فقال الوزير إذا كان هذا وصار لكم على هذا التدبير فما يبق لاصغير ولا كبير فقال الحكماء نحن نأمر الخيالة أن يركبوا ويدوروا خلف وأمام يمين ويسار هكذا يكون الحصار ولانتوانى عن أعدائنا حتى نأخذ منهم بالثار فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام من الحكماء قالوا لهم افعلوا ما بدا لكم واجتهدوا فى إصلاح أحوالكم ثم إنهم تفرقوا على ذلك وذهبوا إلى خيامهم فلما أن كان من الغد هاجت الحبشة كما يهيج البحر الزخار وداروا حول المدينة كما يدور البياض بالسواد والنيل بالبلاد أو الخاتم بالاصبع أو السوار بالمعصم ودقوا طبول الحرب والقتال حتى زلزلوا الأرض والجبال وثار من فوق رؤسهم الغبار وكان الملك أفراح نظر إلى حالهم فعلم مطلوبهم فأمر الرجال أن تمسك شراريف الأسوار من فوق الجدار وجماعة يقدموا لهم الأحجار وكان الأمر كذلك فصاروا يرمون على الأعداء الأحجار والصخور الكبار تهرس فيهم من اليمين واليسار وكذلك الطلقات وكان شىء لا يحصى بعدد الرمل والحصى ولم يزالوا الحبشة يزحفون على الأسوار وأهل المدينة يرمون عليهم الأحجار والصخور إلى آخر النهار وعادوا إلى الخيام ولم يبلغوا من البلد مرام ولما جلسوا تقدم الطعام وأكل منهم الخاص والعام وبعد الطعام قال الملك للحكماء ما الذى رأيتموه فى ذلك الحال فقالوا له ياملك الزمان لابد لنا من أخذ البلد على كل حال وكما تعلم ياملك الزمان أن زحل يساعدك على الحرب والقتال ولكن ياملك الزمان نادعلى العساكر أن يدوروا حول البلد حرسا حتى لا ينفلت أحد بالليل ويضيع تعبنا فقال الملك صدقتم ثم أمر المنادى أن ينادى فى العساكر أن يكونوا بالسهرة ولا يعطوا تهاونا ولافترة لئلا ينفلت أحد من هذه المدينة الحمراء فأقام الحرس طول ليلتهم على ذلك الرواح حتى أصبح الله تعالى بالصباح ولما طلع النهار زحفوا على البلد طالبين هدم الأسوار فلما رأى الملك أفراح ذلك الحال عرف المقصود وصاح على عسكره والحاضرين وقال لهم دونكم والأحجار ولا تتركوا الاعداء يصلون إلى السور وأردموهم بهذه الاحجار والصخور وصارت أهل

حوراء اليمن والعساكر يرمون الاحجار فتهشم كل من تقرب إلى جهة الاسوار وأنزلوا على الحبشة الدمار ولكنهم خلقا كثيراً ما يحصى لهم عدد ولا عيار وعليهم اللعنة والغضب من الله العزيز الجبار وداموا على هذا العيار إلى آخر النهار ولما أقبل الليل بالاعتكار عادوا إلى الخيام والجميع سكارى من غير مدام وهم لا يعرفون القعود من القيام وبقى حول البلد منهم قتلى لا تعد وحولهم ناس مطحونين أكثر من المقتولين منهم من خسف صدره من الاحجار ومنهم من انكسر ذراعه ومنهم من انكسرت رجله وعلى هذا الحال ولما نزلوا في الخيام أقبل كبار العساكر عند الملك سيف أرعد وقالوا له يا ملك إن رمى الاحجار أهلك رجالنا وأورثهم الدمار فقال الملك سيف أرعد وأنتم ما الذى تريدونه أتأمرونى أن أرحل عن هذه المدينة بلا فائدة حتى ينحط قدرى عند جميع الملوك ويقولوا إن ملك ملوك الحبشة والسودان خرج من بلده مدينة الدور فى عساكر لا تعد وحط على بلد من ضمن بلاده الحاكم عليها وقد أقام مدة أيام متزايدة ولا أمكنه ورحل عنها بغير فائدة وأصير معيرة عند الملوك ويضحك على وعلى فعلى كل غنى وصعلوك فقالوا له يا ملك وما الذى نصنعه نموت نحن ورجالنا حول الأسوار تحت الاحجار قتلى هنا ولا ننفعك ولا ننفع أنفسنا فقال الملك سيف أرعد أنا أخذنى العجب من هذا الحال فإن هذه الاحجار التى يرموننا بها ما رأت عينى أكثر منها فى مدن من المدائن مثل هذه المدينة حيث لم تفرغ الاحجار من عندهم فان عندهم الحكيمة عاقلة تأمر أرهاط الجان يأتونها بالاحجار من الجبال ومن أى مكان وعلى ذلك الحال إن أقمنا أياما وليال لابد من أخذها على كل حال فقال الملك للحكماء إذا كانت الحكيمة عاقلة كما ذكرتم عنها تساعد المسلمين فلم أنتم لا تساعدوننا مع انها حكيمة واحدة وأنتم حكيمان فقالوا له يا ملك أعلم أننا لسنا غافلون عن المساعدة بل إننا مراصدون للحكيمة عاقلة خوفا أن تأمر أرهاط الجان أن يحاربونا فإذا فعلت هذه الفعال سقت عساكرنا الموت والنكال فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صدقهم وقال لهم بعد ذلك ما بقى عندكم تدبير فى أخذ هذا البلد من قبل ما أهلك أنا من الغيظ والكمد فقالوا له يا ملك أمهلنا ثلاثة أيام حتى نختلى بأنفسنا ونجتهد فى تدبيرنا فقال أمهلتكم حتى تفعلوا ما تريدون ودبروا ما تشتهون فعند ذلك أقاما مع بعضهما هذان الملعونان والحرب دائرة كما كان مدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع دخلوا على الملك وقالوا له يا ملك الزمان نحن اجتهدنا كما أمرتنا فرأينا حيلة وهى من أكبر الحيل وبها يتم العمل وهو أن تنصب خيمة واسعة عالية قبل السور على قدر رمى الأحجار وتأمر المنادى ينادى بعدم الحرب والعساكر دائما حول البلد على رمى الاحجار

حتى لا يصيب أحداً أحجار ونجعل ناسا تقطع أخشاب وناسا تفحت الأرض إلى ناحية الأسوار ويكون ذلك العمل بالليل لا بالنهار وأما الأخشاب فنجعل منها حيطانا وسقفا حتى لاتنهدم على الناس ولا نرجع حتى ينفذ السرداب من وسط البلد وهذه حيلة يعجز عنها كل أحد فقال لهم الملك افعلوا ما بدا لكم واجتهدوا فى أشغالكم فعندها نصبوا خيمة عظيمة لها اتساعا دائرها أربعون باعا ونصبوها وقضوا أشغالهم وقالت الحكماء إن الفحت لا يكون إلا بالليل فقط وبالنهار لايفعل شىء أبدا فصاروا يفحتون بالليل على قدر الخيمة ويسقفون الخندق بالأخشاب ويغطون عليه التراب فهذا ما كان من أمر هؤلاء الأشرار .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر المسلمين فإنه لما طلع النهار ارتفعوا على الأسوار مستعدين لرمى الأحجار فوجدوا الأعداء فترت نياتهم عن الزحف ولاطلبوا حربا ولا قتالا فاعلموا الملك أفراح بهذه الحال فقال لهم لاتأمنوا من مكرهم واستيقظوا لحربهم لأنهم يرموا أن يغافلوكم وإذا رأوا منكم فترة يدهموكم فالزموا الأسوار واستحفظوا عن كثرة الأحجار فقالوا سمعاً وطاعة وأقاموا يومهم الأول والثانى والثالث ومازالوا على ذلك المرام مدة عشرة أيام هذا والفحت دائر وكلما فحتوا قطعة يسقفونها بالخشب ويردمون عليها بالتراب ولما علموا أنهم قربوا من السور قام الحكماء وأحضروا أربعة أخشاب وجعلوها أسهما وفى أطرافها عجلا ووضعوا فيها الخشب الجامد الجسيم بحيث لوضربوا فيها المنجنيق لم يصبها وصار الفحت من داخلها ليلا وآخر الليل يعيدونها إلى مكانها الأول وهكذا مدة أيام حتى صارت القبة بجانب السور كل ذلك يجرى وأهل الإسلام لايسألون عنهم ولايلتفتون إلى شىء من ذلك التدبير وما جرت به من أحكام الله اللطيف الخبير وكلما يتذكرون إبطال الحرب يقولون قد ارتحنا منهم ومايعلمون ماهدبروه من مكرهم ومكايدهم إلى يوم من بعض الأيام دخل الحكماء على الملك سيف أرعد وقالوا له اعلم ياملك الزمان أن الفحت وصل إلى جانب السور ولكن يا ملك أنت تعلم أن سور البلد مبنى بالكلس والحجارة الجندل وهو غائص إلى أسفل ومرسى أساسه على الماء ومابقينا نريد إلا النقابين الذين يشتغلون بالمعاول فى السور بشرط أنه لم يكن أحد يعلم بهم وأما إذا علم بهم أحد أفسد ما عملناه فى هذه المدة فقال الملك سيف أرعد على بالنقابين فأحضروهم بين يديه فلما حضروا قدامه قبلوا الأرض بين يديه وكل منهم خدم وترجم وأفصح مابه تكلم فقال لهم الملك أعلموا أننى أريد منكم أن تدخلوا من ذلك السرداب الذى تحت الأرض ويكون معكم عددكم التى تنقبون بها الأسوار وتجتهدون فى نقب هذه المدينة فى الليل بحيث لايعلم بكم أحد ولا يطلع على أفعالكم

أحد من أهل البلد لانه إذا اطلع على حالكم العالم وأنتم تفعلون ذلك فايسكتون عنكم بل إنهم يرمون عليكم الاحجار من فوق الاسوار حتى يقتلوكم ويدفنوكم فى الخندق ولا تنفعوا ولا تنفعوا أنفسكم فاذا أنتم قائلون فقالوا ياملك سمعا وطاعة فقال الحكماء أنتم تدخلون من الخندق حتى تبقوا بجانب السور والليل معكم طويل تشتغلوا على قدر جهدكم ومتى مافرغ الليل تعودوا إلى محلكم من غير أن يعلم أحد بكم فقال النافبون سمعا وطاعة ياملك الزمان ولا تلوم دخولك البلد أنت وعساكرك إلا منا وزحل على ذلك يعيننا وانصرفوا على ذلك الاتفاق وكل منهم على إنجاز حاله مشتاق .

(قال الراوى) كل ذلك يجرى والمسلمون تاركون أمرهم لرب العالمين ولما رأوا أن الكفار تركوا الزحف إلى جهة الاسوار وتركوا الحرب والاشرار وبردت عنهم تلك النار أقاموا على حالهم فى البلد تحت الاسوار وهم يأكلون ما كان مدخرا عندهم من الزاد والطعام ولم يعلموا ماقضاه الملك العلام ففرغ من عندهم الزاد وبقوا على غاية من الاتراح فشكوا حالهم إلى الملك أفراح وقالوا له ياملك قدطال علينا المطال ونحن على هذا الحال ولوكنا داومنا على القتال ومتنا بالحسام الفصال كان خيرا لنا من هذا الحال فقال لهم الملك أفراح وأنا مثلكم وقدضاقت حضيرتى من فعل أعدائكم وأنا لا يمكنى أن آمركم بالخروج إلى القتال إلا إذا ظهر خبر أولاد ملكنا وانكشف الحال وإن كان أضر بكم عدم الطعام فدونكم والجمال والبقر والاغنام فإذا ذبحتم منها تكفيكم عشرة أعوام ولا تظنون أنى آمركم بالخروج للقتال بعد هذه الايام الطوال وإنما الرأى عندى أن تفعلوا ما أمرتكم به وتتركوا القتال حتى ينكشف لنا هذا الحال ولا أحد منكم تفكر فى مكر الاعداء ولا خطر لهم على بال فهذا ماجرى للمسلمين .

(قال الراوى) وما اتفق من الامر العجيب أن الحكيمة عاقلة ضاق صدرها فقعدت يوما من الايام وضربت الرمل وكان قصدها أن تكشف أخبار أولاد الملك سيف بن ذى يزن وما الذى جرى عليهم فظهر قدامها فى الرمل أن أولاد الملك سيف مستبعد عودتهم وأن يجرى على أيديهم عجائب إذا وردت على طفل صغير أصبح شائب وهذا أمر ليس لاحد فيه تصريف إلا الله الملك الغالب رب المشارق والمغارب فلما رأت ذلك أرادت أن تضرب تختا ثانيا باجتهادها وتنظر فيه إلى متى يكون ذلك الحصار فأراها التخت مافعلت الاعداء وأنهم أنفذوا سردابا إلى جهة الصور من وسط البيداء ومنه تملك البلد فى ذلك اليوم أو غدا فأرادت أن تنظر شيئاً يكون ضداً لما فعله العدا واجتهدت الحكيمة أن تمنع أفعال الاعداء عما يريدون أن يفعلوه وإذا هى رأت فى علومها أن هذه المدينة لابد من هدمها وإخراج سكانها منها وهذا الشىء بقضاء رب العباد وما أحد من الخلق يقدر أن يمنع قضاء الله تعالى

وما به أراد فقامت من مكانها وهى مشغولة القلب وصارت تنقل أقدامها من غير أن أحدا يعلم بها حتى رأت المكان الذى فيه الاشتغال أنتصبت بالليل حتى سمعت نقب الموت وسمعت النقابين أيضاً وهم يتكلمون مع بعضهم ويقول الحكيم سقرديس إلى الحكيم سقرديون فى هذه الليلة يكون النقب خالصا ومن الليلة الآتية نكبس العدا فقال سقرديون أنا ما أمكن الملك أن يدخل بالعساكر من هـــذا المكان وإنما الآن قد جمعنا الف نخلة يستلم كل نخلة مائة رجل عشرة يتولون سندها على السور وتسعون تضرب إلى جهة السور بالنبال فتصيب مقاتل الرجال وأما هذا الخندق فقد رتبنا له خمسين ألف سياف يدخلون منه وكلهم بثياب الزرد وندخل من جميع النواحى إلى هؤلاء الكلاب ونذيقهم من الموت أمر شراب ونقتلهم أشد قتلة ونملك المدينة منهم وينصرنا زحل عليهم فقال سقرديس لا شك أن زحل نظر الينا بعين الرضا ونظر اليهم بعين الغضب وسوف يظهر ذلك الشأن ويتضح الرابح من الخسران .

(وقال الراوى) فلما سمعت الحكيمة عاقلة هذا الكلام من هؤلاء اللئام رجعت إلى مكانها وأحضرت الملوك والمقدمين عندها فى قصرها وكذلك أكابر الدولة وحكت لهم مارأت وسمعت وما فعل العدا وما بقى إلا كبسكم فى البلد لا يمنع العدا مانع ولا يدفعهم أحد فانظروا ماذا تفعلون فقالوا لها يا حكيمة الزمان مالنا شىء نفعله إلا لقاء هذا العسكر ونقاتل حتى نعدم السمع والبصر وفى غداة غد نخرج إلى لقائهم ونصبر على بلائهم فقالت الحكيمة ماهذا صواب لأن همتكم فى هذه النوبة ما تنفع وقضاء الله ما يدفع وأن أولاد الملك غائبون وهنا حريمات الملك سيف وهن شامه وطامة والجيزه ومنية والنفوس وأنتم إذا قاتلتم وانغلبتم تنهب الأعداء الأموال وتسبى النساء والأطفال وتهلك الرجال جميعاً والأبطال ويتمكن منكم الأعداء الأنذال ويبلغون منكم الآمال الأعداء عليكم تنصر ولا سيما إذا ساعدهم قضاء الله والقدر والرأى عندى أن لا تخرجوا للاعداء ولا تحاربوهم فانكم لن تقدروا عليهم ولا تغلبوهم فقالوا لها وما يكون العمل ياأم الحكماء فاعلمينا بما فيه الراحة ودلينا على النصيحة فلها نحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فدبرينا كلنا نحن وعساكرنا فقالت لهم إذا شرعت لكم فى أمر فهل تطيعونه فقالوا نعم ونأخذه بالسمع والطاعة ولا نخالف لك قولا من تلك الساعة فقالت لهم اعلموا أنى على غاية من الغم لأجل غيبة أولاد الملك سيف وأيضا لطول غيبته والرأى عندى إننا نفتح باب السر الذى منه للجبل ونخرج ما كان فى المدينة من الامتعة والذخائر والملابس والاموال نضعه فى هذا القصر وأرصده أنا بعلم الأقلام فلا أحد يصل إليه من الامم وإن هدموا المدينة فان هذا القصر لايهدم وأوكل عليه أرهاط الجان العتاة وأما المواشى والخيل والجمال والاغنام والانعام فنسوقها بين أيدينا

ونطلع من باب السر فى ذلك الجبل وهذا يكون ليلا فإذا صرنا فوق الجبل ننحدر منه إلى وادى السيسبان ولا ندع فى هذه المدينة إنسان ونأخذ معنا الرجال والنسوان ونقيم بهم فى ذلك المكان حتى يأتى الله بالفرج القريب ويزول عنا الشقاء والتعذيب ونعلم أخبار الغائبين وأما هذه المدينة فما لنا حاجة بها فإن فى هذه الفعال حفظ المال والعيال وحقن دماء الرجال وراحة أبدانكم من الحرب والقتال فإن دخلوا المدينة يجدوها خالية من السكان وما فيها إنسان ولا يجدوا إلا الحيطان فيكون ذلك أقبح الأشياء عليهم وكل ما دبروه يذهب ويخجل الحكيمان والملك عليهم يغضب ولا ينفعه نقب الناقبين وما أنفقه الملك سيف أرعد على الركبة فيكون ذلك عليه أعظم نكبة ويعود تدبيرهم وبالا على رؤسهم ويعود على الحكماء الملام وإن غضب الملك ربما يسقيهم كاس الحمام وهذا ما رأيت عندى من الرأى والسلام فلما سمع الملوك هذا المقال أجابوها وأما المقدمون فأرادوا أن يخالفوها فقالت لهم الحكيمة اسمعوا كلامى وإن أردتم الحرب فهو بين أيديكم لكن بعد ما تحفظوا ذخائر أستاذكم فقالوا صدقت يا أم الحكماء وفى الحال فتحوا باب السر وحملوا الأحمال على الجمال وأركبوا الحريم والعيال على ظهر الخيل العوال وكان ذلك فى جنح الليل الأسود ولم يعلم بهم أحد وستر عليهم الواحد الأحد والفرد الصمد وساروا ليلا ونهارا يقطعون البرارى والوديان حتى وصلوا إلى وادى السيسبان وأمرتهم الحكيمة عاقلة أن ينصبوا خيامهم فى ذلك المكان فنصبوا خيامهم وسرحوا أموالهم فيه وامتلكوه من سائر نواحيه .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فإن النقابين ما زالوا فى أشغالهم حتى أتموا نقبهم وجعلوه نقبا واسعا يدخل منه الجمل وقد أعلموا الملك سيف أرعد بتمام الشغل ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمر الرجال بلبس الأسلحة والعدد وتحصين البدن والجسد بثياب الزرد كل هذا يجرى والحكيمان سقرديس وسقرديون لم تسعهم الدنيا وهم يرقصون ويصفقون ويقولون للملك سيف أرعد اعلم يا ملك الزمان أن زحل نظر لك بعين عنايته حتى مكنك من الأعداء وقد أوقعهم فى أشد البلاء فإذا قبضت على الملك أفراح والملك أبو تاج وسعدون وميمون ودمنهور وسبك الثلاث فاصلب الجميع ولا تبق على رفيع ولا وضيع ويكون صلبهم على الأسوار حتى أن الملوك يأخذون لهم اعتبار ويبقى لك عند الملوك قيمة ومقدار وأما عاقلة فتصلبها من شعرها وتجعل الأكرة فى فيها خوفا من كهانتها وسحرها وبعد ذلك تنكسر شوكة المسلمين ولا تنقام لهم رأس بعد هذه المرة وأنت سبب جلب هذا الخير والمسالك وأما لو كان زحل

حاضرا مكانك فلما قدر على ذلك قال فلما سمع الملك سيف أرعد من الحكماء ذلك الكلام قال لهم أنا ما أفعل شيئا إلا بأمركم ومشورتكم وأنتم سبب هذه النصرة وتمكيني من أعدائي في هذه الكرة وما زالوا على مثل ذلك طول النهار وهم منتظرون قدوم الليل بالاعتكار فعند ذلك قالت الحكماء يا ملك الزمان ما بقي إلا الوصول إلى القبة والدخول منها إلى المدينة في تلك الصحبة فركب الملك سيف أرعد في كامل دولته ورؤساء مملكته وساروا طالبين الخندق والحكيمان سقرديس وسقرديون يقولان لا أحد يتكلم ولا يشهر سلاحا ولا عدداً وما زالوا كذلك إلى أن صاروا داخل المدينة وصاحوا بأجمعهم عن صوت واحد يا لزحل في علاه قد أهلكتكم الغفلة وقد أخذ زحل بيدنا حتى أننا دهمناكم بحيلتنا الثار وجلى العار ها قد جاءكم الملك الكبير سيف أرعد الشهير فلما فرغوا من ذلك الصياح فما أحد رد عليهم بجواب ولا خطاب غير أن الذى رد عليهم أسوار المدينة بالزفير والرنين وما رأوا فيها أحدامن العالمين فساروافى الأزقة والحارات والأماكن فلا يرون أحدافى تلك البلد لا أبيض ولا أسود ففتشوا على المال والذخائر الغوال فما وجدا فيها لامال ولا نوال ولا جمال ولا بغال فلما تحقق لسيف أرعد تلك الأحوال غضب غضباشديدا ماعليه من مزيد وقد صار الضياء في وجهه ظلام ولطم على وجهه ومزق ماعليه من اللباس وصارت أحواله عبرة لكل الناس ثم أنه أرغى وأزبد وزمجر وأرعد فخافت منه جميع الجلاس ولا بقي أحد يرد عليه جوابا ولا يبدى له خطابا ثم أنه صاح بملء رأسه وقال على بهذين الكلبين الاجربين والذئبين الامعطين أساس كل بلية وأصل كل رزية في عاجل الحال أحضروهما بين يديه وهما على أسوأ الأحوال بما جرى عليهما من الانكاد والاهوال فلما حضروا قال لهما الملك أنتم الذين ضيعتم مالي ونوالي وقد أفنيت رجالي ولا بلغت من المسلمين آمالي وأنتم الذين دبرتم لنا هذه التدبيرات المشومات من مبدأها إلى منتهاها ولا يبرئ منكم إلا أن أقتلكم وأريح قلبي منكم ولا أرى شخصكم ثم إنه زاد به الغيظ فأمسكهم من لحاهم وجلد بهم الأرض ووطىء برجله رؤوسهم وجعل يضربهم بالنعال وهم لا يبدون كلاما ثم أنه جرد الحسام وهو في حالة الغضب وطلبهم أشد طلب فلما أن عاين سقرديس الموت نهض سريعا واعتدل وبادر في الكلام وقال أيها الملك الهمام اعلم أنك إذا قتلتنا أو ضربتنا أو فعلت معنا ما فعلت فما علينا من أنفسنا لأننا لك الفدا ونفديك بأرواحنا من جميع الردى ولكننا نخاف أن يغضب عليك زحل من أجلنا ويعتب عليك ويعاقبك ويكون كفرك به بسببنا وما أنا نصحتك على أنك أنت الغالب في ذلك كله أما يكفي المسلمين أنهم هابوك وخافوك على أنفسهم من سطوتك وقد كبرك زحل في أعينهم

وأوقع الرعب فى قلوبهم وهذا أكبر ما يكون من العار والذل والشنار وأنا أعلم أيها الملك أن الركبة مكلفة شيئا كثيراً من الأمور غير قليل والرأى عندى أنك تهدم هذه المدينة ويكون ذلك فى نظير كلفة الركبة وتجعل لها الحرس وترحل إلى بلادنا فإذا ظهر خبر المسلمين وأتو إليها وجدوها مهدومة وعليها الحرس فلا يقدرون أن يعبروها ويقع فى قلوبهم زيادة الخوف وقد صرت منصوراً على أية حالة والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام هدأ روعه وذهب عنه ما كان يجده من الغيظ وضحك على كلام الحكماء وقال وأين النصر الذى أتانا بعد قتل الرجال وفناء الابطال وذهاب المال فقالوا له إن زحل يعوضه عليك أضعافا ولو كنت صرفت مال أهل الدنيا على أن المسلمين يهربون منك ما هربوا على زحل هو الذى أوقع عليهم المخاوف وكبرك فى أعينهم فأمر الآن بهدم مدينة حمراء اليمن فهدموها وبعد ذلك أمر عساكره بالرحيل وقد أعمى الله قلوبهم عن أهل حمراء اليمن ولا سألوا عنهم ولا تفكروا فيهم بل طلبوا الارتحال وارتحل الملك سيف أرعد هو وجيشه وكانوا يزيدون عن مائة ألف وسبعين ألفا ومثلهم قرابة وتوابع فدو الجميع فما رجع منهم إلا القليل ينقص عن خمسين ألف خيالة وقرابة وتوابع ولكن الحكماء جعلوا يسلون الملك سيف أرعد بالمحال وحسنوا له الكذب وزخرفوا له الضلال إلى أن ارتحلوا إلى بلادهم خائبين فهذا ما كان من أمر الملك سيف أرعد وأما ما كان من عساكر حمراء اليمن فإنهم أقاموا فى وادى السيسبان كما ذكرنا ولكن أموالهم وذخائرهم مرصودة فى حمراء اليمن فى قصر الحكيمة عاقلة لهم معنا كلام .

(قال الراوى) وكان السبب فى غياب أولاد الملك سيف بن ذى يزن فى ليلة واحدة وهو أن الله تعالى خلق من جملة خلقه كهين هنيد كافر عنيد يعلم السحر والكهانة ولم يكن أحد مثله فى ذلك الزمان وكان لا يستخدم إلا الجن العتاة من الجان وكل من كان عاصى وهو يفك الطلاسم يستنطق أشكال الرمل وغيره ومن جملة أفعاله ان جميع الجان المتوكلين بالكنوز سألهم عن الذخائر فأعجبه منهم ذخيرة واحدة وهى فى كنز كوش بن كنعان وهى خرزة ذات أوجه سبعة وكل من السبعة عليه اسم خادمه وهذه الخرزة لها سلسلة من الذهب الأحمر وهى صناعة الحكماء والكهان اليونانيين بشرط أن كل من كان يملكها يطيعوا له الخدام وبها تطيعه أهل الأقاليم وما زال الكهناء يتوارثونها إلى أن وصلت إلى هذا الكنز والذى وضعها فيه كوش بن كنعان صاحبه لأنه لما ملك هذه الخرزة وضعها فى هذا الكنز وإذا احتاج إليها

يدخل إلى الكنز ويعمك بأى وجه من الوجوه فيحضر خادمه ويقضى له جميع ما طلب وصار ينهب بها الأموال والذخائر والفصوص و كل ما جاء وضعه فى أى مكان من هذا الكنز ولذلك سمى كنز كوش بن كنعمان لأنه كاش على الأموال ولم يزال على ذلك إلى أن انقضت مدته ومات وبقيت هذه الخرزة على حالها فى الكنز الذى ذكرناه قال فلما أن أتى هذا الكهين و كان اسمه بهرام المجوسى وسأل الجان عن سبب هذه الخرزة فأخبروه الجان بما كان من أمرها (قال الراوى) فلما سمع بهرام المجوسى ذلك الكلام من الخدام صاح يالنار ذات الشرار ثم صاح على جماعة من الجان وقال لهم ياويلكم ائتونى بهذه الخرزة الذى فى كنز كوش بن كنعمان فقالوا له مالنا على ذلك من سبيل ولا نقدر نعبر الكنز وإننا نخبرك عن ذلك إنك لم تصل إلى هذه الخرزة إلا إذا كان معك غلام له شامتان ويكون من أبناء الملوك واسمه مصر فإن عرفت هذا الغلام فإنه هو الموعود بتلك الذخيرة وغيره لم يملكها فقال إذا كان الأمر كذلك على ماذكرتم والحال على ماوصفتم فإنا أجيب كل من كان إسمه مصر حتى أملك هذه الذخيرة فى هذه الأيام فقال له الخدام على شرط أن ذلك لا يكون إلا بالحيلة وإذا كان بعلوم الاقلام أو بكهانة فلا يكون ذلك أبداً ولو فعلت مهما فعلت لا يملكها هؤلاء الخداء ثم صار يجمع أولاد الملوك كل من كان إسمه مصر ويأخذه إلى الكنز فلا ينفتح إليه فيودعه هناك ويرتب له الأكل والشرب ويتركه ويعود يدور حتى يأتى بغيره ولم يزل يجمع واحداً بعد واحد إلى أن جمع أربعين مصر والكنز لم ينفتح له فحار فى أمره وقال يالنار ذات الشرار إيش هذا الحال ثم أنه أحضر الخدام وسألهم عن ذلك الأمر والشأن فقالوا له أعلم أن ذلك الكنز لا ينفتح إلا على يد غلام يقال له مصر بن الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى (قال الراوى) فلما سمع بهرام ذلك الكلام قام الملعون ودخل إلى محل استخدامه وأحضر أكبر خدامه وقال له أريد منك أن تأتينى بابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له سمعاً وطاعة وسار الخادم إلى حمراء اليمن ودخلها فوجد دمر فأخذه وسار به إلى بهرام فلما وقف بين يديه قال له بهرام ما إسمك يا ملك فقال إسمى دمر ياملعون وأنت إيش قصدك منى فقال له ألك أخ غيرك قال نعم فأمر باحضار مصر وأمر عونا آخر أن يأخذ دمر ويوضعه فى الباشات ويجعله عند أخيه ولا يظهر أخيه على شىء من هذا وأما مصر فإنه لما حضر به العون قال له القيه فى برية وسط الخلوات سائب وتكون أرضا معطشة حارة حتى لا يعلم أنه مأخوذ لأجل شىء يريد قضاؤه بعد تمام أشغاله تهلك الاثنين وتجعلهما قربانا إلى النار (قال الراوى) فلما سمع الرهط ذلك سار إلى أن أقبل إلى محل خلاء وهو الذى عينه له بهرام ووضعه فيه وأما دمر فإنه لما أفاق وجد نفسه فى الاغلال والباشات الثقال وهو موضع ظلام فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصبر

على قضاء الله تعالى وأما مصر فإنه لما أفاق وجد نفسه فى البرية واسمة الريح وعفرة التراب ورأى نفسه فى الخلاء مع أنه كان بائت عند أمه وما يعلم إيش أتى به إلى المكان فحار فى أمره وبكى وأن واشتكى ومن شدة مادهاه أنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات :

إلا أى سهم صابنى فى حشاشتى وأخرجنى من وسط أهلى وإخوتى
وما كان لى ذنب ولا لى جناية ولا أطلب سواهم دون كل البرية
وأصبحت فى قفر خلاء مشتت وذلك من حكم القضاء والمشيئة
سأصبر حتى يعلم الصبر أننى صبرت على البلوى وكل المصيبة

(قال الراوى) فلما فرغ من هذه الأبيات تناثرت من أجفانه العبرات ولم يجد قدامه إلا خلوات وبرارى مقفرات ولم يجدوا شيئاً ولا رقيب ولا له مؤنس إلا فضل الله القريب المجيب فقال فى نفسه أنا سمعت عن أبى أن أمه رمته وهو صغير فى الخلاء والجبال ولا جرم إن كانت والدتى منسية النفوس فعلت معى مثل هذه الفعال وإلا تكون الحكيمة عاقلة لما نظرت أن بنتها ليس لها ولد ويركب الخيل ورأت أى منية النفوس لها ولد أرادت أن تخفينى من قدامها حتى لا يلحقها غيره وصار مصر يحسب هذا الحساب حتى اشتدت عليه الحرورات ورأى بنفسه الهلاك والممات فى تلك البرارى المقفرات فبينما هو كذلك رأى قدامه قصراً عالياً على سن جبل فقصد إليه يروم أن يستظل من الشمس فى ظله إلى أن قاربه فرآه مفتوح الباب فعبر إليه وهو على آخر ما يكون من التعب وسار حتى قطع الدهاليز وإذا به فنظر إلى درج فصعد إلى أعلاه وإذا به قصر عظيم الشأن مذهب الحيطان وفيه من الرخام ألوان وفيه فراش من الحرير العال فتأمل الملك مصر إلى ذلك القصر فرأى سفرة من الطعام موضوعة على كرسى من الذهب وفيها مائدة من أفخر ألوان الطعام وكان الملك مصر جائعاً فقعد يأكل ويظن أن هذا منام حتى اكتفى وحمد الله تعالى وأثنى عليه وأراد أن ينام على ذلك الفراش فرأى بدلة من أفخر الملبوس موضوعة فى بقجة مزركشة وهى بدلة تكاد أن تكون سرقت من كنز فلما راها زال عنه التعب وقلع ما كان عليه من ملابسه ولبس البدلة ووضع التاج على راسه وجلس وهو يقول فى نفسه إذا أتى أصحاب ذلك القصر وسألونى وقالوا لى لماذا أكلت زادنا وشربت شرابنا ولبست ثيابنا من غير علمنا أقول لهم أنا رجل غريب والغريب مكروم لله ورسوله فإن امتثلوا بذلك وإلا يفعلوا كل مابدا لهم والله هو المنجى وقد أسلمت أمرى إلى ربى (قال الراوى) فبينما هو كذلك يحدث نفسه بهذا الكلام وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الأقطار وبعد ساعة انكشف وبان للأبصار عن عشرة من الرجال

مقبلين إلى القصر فرآهم الملك من شراريف المكان فزاد لذلك قلقه وارتعدت فرائصه فلما أن دخلوا إلى القصر وعبروا أعلاه فوجدوا الملك مصر فصاحوا أهلا وسهلا بالملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وأقبلوا إليه وسلموا عليه فاطمأن قلبه وزال همه وكربه ولما جلس تجاسر عليهم بالكلام وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم ومن أعلمكم باسمى وما الذى تريدون منى فقالوا له اعلم ياسيدى أننا عند الملك الحاكم على هذه الأرض خدام وهو الملك الجهار وأنه ليس له نظير فى علوم الأقلام وله بنت يقال لها باغية وكلما تقول له من الذى يتزوج بى يضرب لها الرمل ويحقق أشكاله فيجد أنها تتزوج بغلام من أولاد الملوك يقال له مصر ابن سيف من حمراء اليمن فلما عاين ذلك بنى ذلك القصر ورصده ووضع فيه تلك المائدة والبهجة وأمرنا بالطلوع كل يوم إلى هذا القصر وبقى لنا مدة ونحن نأكل كل يوم المائدة ونأكل فى ثانى الأيام فنجد غيرها ولا نرى أحد فنعود إلى الملك آخر النهار ونخبره بذلك وهذه خدمتنا عند ملكنا ولم نزل على ذلك الحال إلى أن طلعنا ذلك النهار ووجدناك فعرفنا أنك أنت الملك مصر لامحالة والآن نريد أن تمضى معنا إلى الملك الجهار حتى يريح قلوبنا ويأمرنا بالانصراف إلى أوطاننا وترتاح قلوبنا فقال الملك مصر سمعا وطاعة .

(قال الراوى) ثم أنه قام وقد سار معهم من تلك الساعة وما زالوا به بعد ما أركبوه جواداً من الخيل الجياد وكذلك هم قد ركبوا خيولهم وساروا به إلى ملكهم وكان جالساً بين عساكره فما يشعر إلا هؤلاء العشرة قادمين وبصحبتهم الملك مصر الذى من أجله كانوا فى القصر مقيمين فتأمل الجهار إلى الملك مصر بالنظر فوجد على خده الشامتين فعرف أنه هو المطلوب فعندها قام الملك الجهار على قدميه واستقبل الملك مصر وسلم عليه وضمه إلى صدره وقبله فى عارضه ونحره وأجلسه إلى جانبه وقال أنت الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى فقال نعم فقال له ياسيدى أنت وجدت نفسك فى البرية وحدك ولم تعلم من الذى أتى بك إليها فقال الملك مصر نعم أنا جرى لى ذلك ولم أعلم من الذى رفعنى من فرشى ورمانى فى البراوى والكثبان وهذا شىء لاشك يذهب عقل الإنسان ويورثه الجنان فقال له ياسيدى لاتخف ولا تحزن ولا ترى منا إلا مايسرك وتنظر شيئاً يضرك وأنت صاحب العلامة والبرهان وأنا قصدى أن أزوجك بابنتى وأقاسمك فى نعمتى وإن بنتى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وأنت مثلها فى درجة وتزيد عنها مقام كما تزيد الرجال على النساء ربات الحجال فارغب فيمن رغب وطاوعنى وأقبل وأجب حتى تصير لبنتى بعلا وهى لك أهلا فقال الملك مصر يا ملك افعل مابدا لك فأنا لا أخالف مقالك فعند ذلك قام الملك ودخل على بنته وقال لها اعلمى أنه قد حضر الملك مصر الذى وعدتك بزواجه وقد صار فى قصرنا فلما سمعت البنت ذلك فرحت وقالت له يا أبى افعل

ماتريد فأنا عن أمرك لا أحيد فعند ذلك قام الملك من عند بنته ودعى بجماعة من أعيان بلاده وعقد عقد بنته على الملك مصر وزال عن قلبه الهم والحصر وعمل أفراحا عظاما رتع فيها الخاص والعام مدة عشرة أيام تمام ولما كانت ليلة الحادى عشر وانتجز الأمر ولا بقى خلاف وارتفع مصر إلى أعلى مكان ودخل إلى الملكة باهية وأزال بكارتها فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فدخل عليها وتملى بحسنها وبهجتها وبات فى هناء وسرور وانشراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنزل الملك مصر إلى الديوان فتلقاه الملك الجهار وقام على أقدامه ووضع له كرسى وأجلسه قدامه وقال له اعلم ياملك مصر أنك بقيت زوج إبنتى وأنا مرادى منك أن تكون وزير مملكتى من اليمين وتكون الحاكم عن أهل دولتى أجمعين وكل من عارضك فى كلام قطعت رأسه ثم أنه التفت إلى وزيره الذى على يمينه وقال قم مكانك فأنت معزول من هذا المقام والملك مصر هو صاحب القول والكلام فقام الوزير من الديوان وجلس الملك مصر مكانه على ذلك الأمر والبيان وأقام الملك مصر وزيره وصاحب الرأى والتدبير فصار فى النهار يقيم فى الديوان وفى الليل عند بنت الملك فى هناء وأمان والملك مصر يتعجب فى قضاء الله الملك الحنان المنان

(قال الراوى) وأما الوزير القديم فلما انعزل أخذته الغيرة ونزل معزولا مكسور القلب وأتت له محبوه وأصدقاؤهم يتوجعون لبلواه فقال لهم الوزير كيف نظرتم فى أمر هذا الملك الجهار وإنه عزلنى بعد ماربيته من مدة ما كان ولد طفل صغار ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال وركب مركب الملوك الكبار عزلنى وولى مكانى هذا الغلام الذى زوجه إبنته ووطىء رأسى وأعلى رتبته فقالوا له يادولة الوزير أنه مادبر إلا بئس التدبير وإن أردت فنحن نقتله ونوليك مكانه فقال لهم كيف يكون العمل وما الذى تحتالون عليه من الحيل فقالوا له نكمن ونقتله ليلا وترجع أنت مكانك فقال لهم هذا ليس بصواب لأننا إذا فعلنا ذلك يعلم الملك أنى أنا الذى قتلته فيسقينى كاس المهالك وثانيا أن هذا الولد ماله ذنب وإنما الذنب عند الملك الذى هو جعله مكانى وأنا أبعدنى ونفانى والصواب إنى أركب عليه بركبة مالها أول يعرف ولا آخر يوصف وأملك أنا بلاده وأملك عساكره وأجناده فقالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعين مقالك فقام الوزير وسار يبعث خلف كل من يحبه ويتعصب له من أهل المدينة ويأمرهم أن يخرجوا إلى البرية وأخرج لهم المال وسار يكاتب أهل الضياع الذين حوله ويفرق عليهم الأموال ويكاتب العساكر والأبطال من العرب الطاعنة وأقام على ذلك الوصف حتى جمع من الأمم إثنا عشر ألفا وأعطاهم عددا وسلاحا وخيلا إصالا وفرق عليهم الأموال وركبهم فى أوائلهم وسار وتبعه ذلك الجيش الجرار وحط على مدينة الملك الجهار واحتاط بها كما يحتاط البياض

بالسودان أو النيل بالبلاد فبلغ الملك الجهار ذلك الاخبار فأمر بقفل المدينة وأمر العسكر أن تطلع إلى الأسوار وينصبوا العرادات ويقيموا الحصار ووقعت الضجة فى الديوان فقال الملك مصر للملك الجهار يامالك ما هذه الأخبار فقال له ياولدى اعلم أن الوزير الذى كان عندى لما عزلته وأوليتك أنت مكانه جمع علينا جموعا وأتى يريد حربى وقتالى ومعه عسكراً جرار فلما رأيت أنا ذلك أقمت الحصار فقال الملك يا ملك ما هذا صواب فان الملوك عادتها الحرب والقتال وحمل الأثقال حتى تبلغ درجات الكمال وأنا ياملك الزمان لا أرتضى لك بالمذلة والحرمان والرأى عندى أن نفتح البلد ولا تعطى توان وأنا أنزل الميدان وأقاتل الوزير القرنان وأطعنه فى صدره بالسنان أجعله قتيل على وجه الصحصحان وأكسيه من دمه حلة أرجوان ثم قام الملك مصر ونادى فى العساكر بأخذ الأهبة للقتال وانفتحت أبواب البلد وخرج الملك الجهار وتبعه عساكره ومن له من الأعوان والأنصار وطلعت العساكر إلى البر والآكام وفى الحال نصبت الخيام هذا وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وتعدلت المواكب وترتبت الكتائب هذا والوزير قد رتب رجاله وصفهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ثم أراد الملك مصر أن يطلب البراز فما فعل الوزير ذلك بل أنه أمر بالحملة وتبعه كل بطل همام وانطبق العسكران وحان الحين وزعق غراب البين ولم ير إلا جواد غائر ورأس طائر ودم فائر ودولاب الحرب ثائر هذا والملك الجهار يخوض الميامن والمياسر وقلبه على من له من العساكر وأما مصر فانه قاتل وما قصر كانه الأسد القسور وكانت عساكر الملك الجهار ألفوا الملك مصر وأحبوه وقاتلوا معه بعزيمة قوية ونية على الحروب مرضية ورموا الرؤس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وبذلوا المجهود ودام ضرب البتار إلى آخر النهار ولكن الملك مصر خاض المعمعة وأجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وطعن من العساكر أكبادها وكلاها وكانت جماعة الوزير كما ذكرنا اثنى عشر ألفا فقتل منها فى ذلك اليوم سبعة آلاف والباقى نزل عليهم الفزع والمخاف فخاف الوزير على نفسه من البوار والهلاك والدمار فما اتى له خلاصا إلا الهرب والفرار وتبعه جميع توابعه الأشرار ورجع الملك مصر مؤيداً منصوراً فلما رآه الملك الجهار فرح به وقربه إليه وأجلسه إلى جانبه وشكره وأثنى عليه فقال مصر العساكر دونكم والغنائم أجمعوها وإلى بين أيادى الملك قدموها فرجعوا وجمعوا كل ما كان تركه الوزير من خيام وسرادقات وخيل وعدد وسلاح سلب وأموال وقدموه قدام الملك الجهار فقال هذا اكتساب زوج ابنتى يفعل به مايشاء فقال الملك مصر ياملك أنت تستحق النصف والعساكر يأخذون النصف الثانى فقال الملك وأنت ياولدى فقال مصر ياملك الزمان أنا رجل فريد ما أستحق شيئاً بل أنا غرس نعمتك ويكفينى المشاهدة

لطلعتك والتشرف بخدمتك فتعجب الملك من مروءته فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الوزير فانه لما انكسر فى هذه النوبة فاهان عليه فأخرج كل ما كان عنده وفرق على العرب الطاعة وجمع عساكر يروم أن يعود للحرب ثانيا له معنا كلام إذا اتصلنا اليه نتحدث عليه العاشق فى النبى يكثر من الصلاة عليه وأما ما كان من الملك الجهار فانه ما لبث بعد ذلك إلا أياما قلائل وأصابه مرض شديد وزاد عليه الحال فلما عاين ذلك أوصى أن تكون الملك من بعده لزوج ابنته وأمر الرجال بطاعته وبعدها قضى نحبه ولحق بربه سبحان الدائم بعد فناء خلقه فقام اليه الملك وتولى لوازمه من تجهيزه وتكفينه وحملته الرجال على الأخشاب وواروه فى التراب وعمل له العزاء مدة أيام ثم جلس على كرسى المملكة ورتب قواعد الحكم بالإنصاف أمر الله تعالى صاحب الالطاف ولما أنصف وحكم بالعدل أحبته الناس والرجال والابطال فأنعم عليه بالخلع والاموال مدة من الأيام فبينما هو جالس وإذا بالاخبار توارت إليه بأن الوزير قد جمع العساكر بكثرة وحط بهم قدام البلد يريد الحرب والنكد فقال الملك مصر لاى شيء ذلك فقال له أهل الدولة أيها الملك السعيد إعلم أنه لما انكسر من قدامك أراد أن يتحايل عليك بالحيلة أمكنه ذلك فلما أعياه الامر رجع إلى الرجال وجمع الابطال وجاء يطلب الحرب والقتال فقال الملك مصر هذا معذور لأنه أخذ منصبه منه وما يهون عليه بطالته وقطع معاشه وركنته وإنما كتبوا له كتابا بالطمان وكل خير وإحسان وأنا أختم له على الكتاب بالامان لانه ما جاء إلا يطلب منصبه فكتب اليه كتابا عن لسان الملك مصر يقول فيه يا وزير أعلم أن الوزراء عادتهم أن يدبروا الملوك وأنت وزير ومدبر ومشير فدبر نفسك واترك البغى والإسراف واعتمد على طريق العدل والإنصاف واعلم أن الملك الجهار توفى إلى رحمة الله تعالى والآن أنا الذى توليت الملك من بعده وأدعوك إلى مكان وزارتك كما كنت عليه لا تتعرض للقتال ولا حرب ولا نزال لانك جربت حربى فى الاول وتعلم أن القتال ينتج منه هلاك الرجال وسوء الحال وأنت تعلم ما تقدم والسلام وبعد ذلك ارسل الكتاب مع أربعة رجال من أكابر الدولة فأخذوه وساروا إلى الوزير وأعلموه بأن هذا ملك عادل وليس له فى زمانه مماثل وهو يروم أن يردك إلى مكان وزارتك فلا تعارضه ياوزير وتندم فأنت ليس لك عنده ثار ولا دم ثم إنهم إعطوا له الكتاب فنهض وقرأه بين الجماعة وأجاب بالسمع والطاعة وقال لهم حيث أنكم نصحتمونى فأنا أقوم صحبتكم إلى خدمته وأكون من تحت طاعته فقالوا له وهذا مرادنا فانك أعز الناس عندنا فقام وركب معهم وسار حتى وصل بين أيادى الملك مصر فلما رآه تزحزح له وأمره بالجلوس على كرسى الوزارة مكانه وتبسم فى وجهه وخلع عليه وزال ما بينهم من الاحقاد وتبدلت بمحبة ووداد .

وأقام الملك مصر مدة من الزمان فى هذه البلاد والاوطان إلى أن كان يوم من

الايام تذكر والدته وأباه وإخوته ووطنه وأهله وبعده وغربته فخنقته العبرة فبكى وأن واشتكى وتنفس الصعداء وأبدى لوعة وكداً وأنشد يقول :

تغربت عن أهلي وصرت غريبا ودمعي جرى فوق الخدود صبيبا
وكنت عزيزاً عند قومي وعترتي وأهلي وخلاني وكنت حبيبا
ففادوني صرف الزمان بغدره وأورثت قلبي لوعة ونحيبا
فياليت شعري يجمع الله شملنا وأصبح من بعد السقام حصيبا
وانظر أحبابي بأطيب عيشة وحسن صفا لم ألق فيه رقيبا
أحباي لا تنسوا ودادي فإنني على بعدكم أشكوا جوى ولهيبا
فو الله ما كان الفراق بخاطري ولكن أرى صرف الزمان عجيبا
جرى قلم البارى على ببعدكم فأملني والقلب صار كئيبا
سألت إلهي يجمع الشمل بيننا إله سميعا للدعاء مجيبا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من إنشاده وكلامه وما قاله من شعره ونظامه التفت إلى الوزير وقال ياوزير الزمان كيف العمل وقد ضاق صدري وعيل صبري وقد اشتقت إلى أهلي وبلدى فما الذى تشير على به من الرأى فقال له الوزير اعلم ياملك الزمان أن كل هذا من الإفتكار وبعد الاوطان والديار ولكن أعلمك ياملك أن عندنا فى بلادنا بستان قد حاز جميع الفواكه والاغصان وهو لاشك يذهب الاحزان وأن تلك الرياض والانهار والمياه والخضرة والغدران يذهبن الاحزان عن كل إنسان ويتسلى بها الغريب إذا اشتاق إلى الاوطان وهو فى أحسن لذة من وصال النسوان الجميلات الحسان وقد أردت النزهة والفرجة والانبساط لزوال عنك الإفتكار والغمومات فأمر الآن بتجهيز مائة من الفرسان ولسير أنا وأنت معهم إلى خارج البلد ونأخذ فى الصيد والقنص والتهاب اللهو واللذات والفرص وتزول عنك تلك الفكر والكرب وأما قولك عن أهلك وبلدك ووطنك فأرسل اعلمهم بمستقرك فاننا نحن يعز علينا فراقك لاننا لم نجد من يحكم على بلادنا مثلك وبعد ذلك ياملك الزمان فها نحن لك بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك .

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر ذلك قال له هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ولكن من الرأى أنك تقيم حاكما على البلد إلى حين أن أرجع عن غيبتى وتتم أوبتى فقال له الوزير السمع والطاعة ثم أن الملك مصر أجلس الوزير فى مكانه يحكم فى جميع عساكره وأقرانه وقد أمر بتجهيز المائة فارس الذى قال الوزير أننا نروح بهم إلى البستان فلبسوا عددهم وتقلدوا بسيوفهم وركبوا على خيولهم وطلعوا إلى جهة البر فى طلب الصيد والقنص فلما تبطلوا فى البرارى أمرهم أن ينصبوا فى ذلك البر الخيام

والآكام وباتوا ليلتهم وباكروا إلى الصيد فلاح لهم الوحش فأمر الملك مصر أن ينصبوا حلقة الصيد ففعلوا ما أمرهم و كان الذى فى وسط الحلقة ذكر غزال فقال الملك مصر لرجل من رجاله انهبوه ولا تتركوه ينفلت منكم و كل من نفذ منه ذلك الغزال أورثته البلاء والنكال فاجتمعوا على ذلك الغزال فلما تضايق لم يجد فرجة إلا حصان الملك مصر لأن حوله فاسح عن غيره فنفذ من تحت بطن الحصان وطلب البرارى والكثبان ونظر المائة فارس إلى ما فعل الملك مصر من الفعال وقد نفذ من تحت حصانه الغزال فنظروا إلى بعضهم وتبسموا ولم يقدروا أن يتكلموا فلما نظر الملك مصر إلى حالهم وعرف مقصودهم وقال اعلموا أن الغزال صار طريدى وأنه ما نفذ إلا من يدى وأنتم لا يتبعنى منكم أحد حتى أطارد أنا هذا الغزال فى البر والفدفد ثم أنه طرد خلف الغزال فى البرارى والتلال حتى غاب عن أعين الرجال ووقفوا ينتظرونه أنه يعود فما عاد فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم فطردوا خلفه يمينا وشمالا فى البرارى والقفار فلم يقفوا له على آثار فعادوا إلى مكانهم وانتظروا عودة ملكهم إلى آخر النهار فما بان ولا ظهر فافترقوا فى الطرقات وباتوا ليلتهم واليوم الثانى إلى تمام سبعة أيام وهم كل يوم يتفرقون فى البر والسباسب فما عرفوا حقيقة خبره فرجعوا بعدما فتشوا البرارى والهضاب فما عرفوا له خبرا ولا سببا من الأسباب فساروا وهم مقهورون ولم يزالوا حتى وصلوا إلى المدينة وأعلموا الوزير بذلك الأمر فاغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وبلغ الخبر زوجته فاحترق فؤادها من الكمد ولم يبق لها صبر ولا جلد وقامت الأحزان على الملك مصر ولم يعرف له مستقر ولا مكان هذا وقد أرسلت زوجته إلى الوزير تقول احفظ مكان الملك إلى حين حضوره فقال لها يا ملكة ها أنا مقيم ومستعين بالله السميع العليم.

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك مصر فإنه لما سار طارد ذلك الغزال فى تلك البرارى والتلال و كان ظنه أن لا يعود إلا به مما يثق من عزم الحصان الذى هو راكبه لأنه من أفخر الخيول البحرية فمازال يطارده مقدار ثلاث ساعات فى البرارى المقفرات وإذا به رأى ذلك الغزال دخل فى وكر فى الأرض وغطس ما بان كأنه ما كان فلما رأى الملك مصر ذلك الحال أقبل إلى ذلك الوكر فرآه وكرا ضيقا ما يسع شيئا من ذلك فصار يلتفت يمينا ويسارا فلم ير لذلك الغزال آثار فأراد أن يعود فاتسع فى وجهه البر والفلوات ولم يعرف الجهة التى أتى منها من أى الجهات فبينما هو واقف متحير ما يدرى ما يصنع وإذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف الغبار وبان من تحته أربعون عبدا من السودان وفى أوائلهم رجل طويل القامة متسع الصدر غليظ الأوصال راكب على بغلة من البغال والعبيد الذين خلفه راكبون على البغال ولم يزالوا كذلك حتى أتوا عند الملك مصر واحتاطوا به من كل جانب ومكان فنظر الملك مصر إلى كبيرهم وإذا هو رجل عجمى

راكب على بغل أبيض يطير براكبه فى الرياح من غير جناح وعليه قبة سابورى بفروة سنجابى وعلى رأسه شاش مطرز مشدود وسطه بمنديل حرير (قال الراوى) ولما أن وقعت عينه على الملك مصر صار يتأمله طويلا والملك مصر أيضاً ويتأمل فيه فصاح العجمى آه آه واحبيباه لا كان يوم لا أراك فيه يا قرة العين وحشاشة الكبد وأنت اليوم بغيتى وطلبى لأنك أخلفت على ماضاع منى فمن تكون أيت وما إسمك يا حبيبى فلما سمع الملك مصر ذلك تعجب غاية العجب وقال له أنت تقول إنى حبيبك وكيف أكون حبيبك وأنت ماتعرفنى ولا تعرف إسمى أعلمنى أنت أولا عن إسمك وعن أى شىء الذى ضاع منك وأى شىء الذى أخلفته عليك فقال له ياولدى قد سألتنى عن أمر عجيب أعلم أننى كان لى ولد وهو مليح يقال له محرد وكنت أعزه معزة زائدة فقدر الله عليه بالموت ومات وقعدت أنا بحسرته وجعلت أبكى عليه فلما نظرتك أنت فى ذلك اليوم فرأيتك أشبه الناس به وماجئتك إلا من أجل ذلك لأنى بعد ولدى مابقيت اقدر ان أقيم فى مكان وأنا همت على وجهى فى البرارى والقيعان حتى رأيتك فى هذا المكان فما بقى لى عنك صبر ولا سلوان حتى تكون لى قرين وأنظرك أنا بالعين وإن فارقتنى فأنا من الهالكين وأنت ياسيدى إذا صاحبتنى ما يصيبك منى ضرار وإنما أعطيك مملكتى وأزوجك بنتى وأعطيك كل ذخائرى وتقيم عندى حتى أموت فتوارينى فى حفرتى فقال له الملك مصر لا بأس عليك أنا لك على ماتريد وعن مطلوبك لا أحيد فقال له ياسيدى أخبرنى عن إسمك فقال له أنا اسمى مصر فقال العجمى أنا ما أعرف واحد اسمه مصر إلا إذا كان ابن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فقال مصر هو أنا الذى ذكرت فقال العجمى أهلا وسهلا أنت والله جرثومة الكرم ثم صاح على العبيد وقال لهم امضوا إلى حال كم ويقف واحد منكم فنظر الملك مصر فرأى الجميع قد غابوا ولم يظهر لهم أثر إلا واحد واقف فقال له العجمى أنزل عن البغلة وركب سيدك عليها فنزل العبد عن البغلة وأشار الأعجمى إلى الملك مصر وقال له اركب ياولدى وياأعز من مهجتى وكبدى فركب الملك مصر على تلك البغلة .

(قال الراوى) وكان هذا اللعين بهرام المجوسى الذى كنا ذكرناه فيما تقدم فى ديواننا أنه مايملك الذخيرة الاعلى يد هذا الغلام مصر وبواسطته ولا يأخذه إلا بالحيلة لا بالكهانة وهو الذى صنع له ذلك الغزال وهؤلاء العبيد وكان ما كان من بعض التخيلات وكل ذلك الأمر يجرى وهو يحاديه بالكهانة وبعلوم الأفلام حتى اجتمع عليه فى ذلك المكان كما ذكرنا ورحب به كما وصفنا وجعل يحادثه ويسامره إلى أن احتوى على عقله ولبه ثم أنه قال له ياولدى سوف أملكك ذخيرة يكون لك بها العز الأكبر والمقام الافخر لأنك من جنسى وأنت مسلم مثلى ولك منى الامان والذمام ولكن ياولدى أن لى بعضا من العدا ومنهم من يسبنى ويقول لك على هذا رجل مجوسى لا دين له ولا يقين ولكن ياولدى الله أعلم

بالحال وسوف يظهر لك الصدق من المحال وسوف ترى صدق مقالى وتطلع على كامل أحوالى

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر من العجمى ذلك الكلام قال له يا أبى وما هذه الذخيرة بارك الله فيك وأبعد عنك الحيرة قال له يا ولدى اعلم أن فى هذا الكنز خرزة من كنز كوش ابن كنعان لها سبعة أوجه كل وجه له ملك يحكم على قبيلة من الجان وكل قبيلة من السبع قبائل بها سبعة ملوك من تحت أمر الخادم الذى يحكم على الوجه وكل ملك من السبعة يحكم على فرقة من الجان والسبعة أوجه على ذلك المثال فكل ملك من الملوك يحكم على وجه من الوجوه وأسماؤهم الشاهق والصاعق والعاصى والبارق وبلدة وبرقة والعاصف وهؤلاء السبعة ملوك الخادمون السبعة أوجه من خرزة كوش بن كنعان ولهم كبير يحكم على هؤلاء السبعة خدام فاسمه مرسوم على سلسلة من الذهب الأحمر معلقة بهذه الخرزة وكلما معك من اسم من أسماء السبعة هؤلاء حضروا وأتى بموكب عظيم وله طبول وزمور وتحت ماهو مثل الخدام الذين يكونون بالألواح وأن السبعة ملوك لهم سبعة طبول بسبعة بيارق وإن كان أحدهم سائرا فى جهة يكون له طبل واحد وبيرق واحد وإن كان السبعة مطلوبين سوية كان لهم سبعة طبول وسبعة بيارق وإن ركب الملك الكبير عليهم وهو اسمه عوسجة فيدق له السبعة طبول المخصوصة للسبعة ملوك المذكورة وهو له بيرقان وطبلان كل طبل له دوى أكثر من دوى الرعد وأما الذى يملك هذه الخرزة فإنه إذا ركب يركب فى تخت الملك كوش بن كنعان ويكون حول التخت أربعة طبول وأربعة زمور وأربعة بيارق ويكون على يمينه الملك عوسجة الحاكم على القمم والسلسلة وحوله السبعة ملوك خدام السبعة وجوه بطبولهم وزمورهم وبيارقهم وإذا ملك أحد هذه الخرزة وأراد أن يملك بها جميع الدنيا فما يوجد أحد يقف قدامه لا من الإنس ولا من الجن ولا يعلوا على ملكه ملك ولا سلطان وأنا يا ولدى قد أعلمنى عباد الله الصالحين أن هذه الخرزة تملكها أنت وأنت الموعود بها ومن حيث أنك أنت صرت ولدى ويجب على أن أساعدك عليها حتى تأخذها فإن صرت ولدى دون سائر كل الناس ولا عليك ضرر ولا بأس .

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر من بهرام المجوسى هذا الكلام أخذه الوجد والهيام ونسى ما كان يجده من الغربة والآلام وزاد به السرور والابتسام وقال له يا والدى إذا أردت فعل الخير فعجل به فى هذه الساعة فقال بهرام يا ولدى سمعا وطاعة ما بقى يا ولدى إلا ما تريد لعل الله يسهل علينا كل صعب شديد فنهض الملك مصر قائمـــا على الأقدام وكذلك بهرام وصار مصر مع بهرام ولا يدرى ما تحدث به القضايا والأحكام ولم يزالوا مسافرين إلى أن أمسى المساء فنزل بهرام وأمر العبد بضرب خيمة فى ذلك المكان ونصبها فدخل الملك مصر وجلس وجلس بهرام بجانبه وقال للعبد هات لنا الطعام

هيا ياعبد الخير فطلع وأحضر سفرة طعام ملوكى وخبز خاص فتعجب الملك مصر وقال له يا أبى ههنا مكانك فقال لا بل نحن فى الطريق فقال له ومن الذى خبز هذا الخبز وطبخ هذا الطعام فقال له ياولدى أنالى فى كل منزل خدم لقضاء حاجتى واعلم أننا قطعنا فى سيرنا هذا فى البر والآن كام مسيرة سبعة أشهر تمام فقال له مصر وكيف ذلك يا أبى هل لك فهم بعلوم الأفلاك فقال نعم ولكن ما أصنع ذلك إلا فى الأمور والمهمات لأجل قضاء شىء من الحاجات ثم ناموا فى ذلك المكان إلى الصباح فلما أفاق الملك مصر من نومه طلب الماء وتوضأ وصلى ففعل بهرام مثله رياء ونفاقا حتى أيقن الملك مصر أن هذا من الصالحين وبعد ذلك أمر بإحضار الطعام فأحضر العبد صينية من الذهب وفيها فطير من الفطير الخاص المعجون بسمن البقر وعليها عسل نحل وقال للملك مصر ياسيدى كل من هذه المائدة الموجودة على الريق قبل المسير فأكلوا وشربوا وبعد ذلك ركب الإثنان على البغال والعبد بين أيديهم يقطع البر والتلال وفى مشيه يسبق الغزال ولما أن تعالى النهار نزل بهرام على غدير من الغدران وأمر عبده أن يحضر فقال الملك مصر يا أبى أما أكلنا فى الصبح فقال بهرام الله يا ولدى كيف يكون أكل الصبح الذى ليس هو من اللحوم فإن الأكل لا يكون إلا من اللحم وأما طعام الفطير وغيره فليس له نفع فى البدن والتفت إلى العبد وقال له هات الغذاء فأقبل العبد بخروف سمين مستو ومحشو جوفه بأنواع المكسرات ومستوف من الدهانات والبهارات وله رائحة كالمسك الأذفر فأكل مصر وقدم الشراب بين يديه وكلما شرب قدحا من الشراب يأكل من اللحم وما فى قلبه وهكذا حتى اكتفوا وبعد ذلك أتاه بشىء من الحلواء والفاكهة وبعدها قعد بهرام يمازح الملك مصر بالكلام وقال له يا حبيبى أنا لابدلى أن أجعل لك الأرض فى طولها والعرض لأن ولدى قد مات وأنت صرت عندى بدلا عنه فما يكون عند الإنسان أحسن من ولده وها أنت ولدى وقطعة من كبدى فقال مصر أنا جعلتك والدى فقال بهرام لابد أن تصير حاكما على جميع الملوك الذين فى الدنيا وتكون أهل الأرض طائعين لأمرك ويؤدون لك الخراج والأموال ومن تعاصى عليك تخرب بلاده وتهلك عساكره وأجناده ولكن يا ولدى لا كلام حتى تنظر بعينك البرهان لئلا تقول هذا رجل كذاب فقال مصر أنا معك على ما تريد وعن أمرك لا أحيد فقال بهرام مرادى منك أن تعلمنى أنت من أى البلاد فقال مصر أنا من أرض الحبشة والسودان فقال بهرام يا سيدى الكذب قبيح والصدق خير من الكذب فقال مصر ولأى شىء علمت كذبى فقال له إن الحبشة سود وحمر وأنت أبيض فلأى ذلك فقال له أصل أبى تبعى

وأمى من جزائر واق الواق فقال له وما اسم أبيك فقال له إسمه الملك سيف بن ذى يزن فقال له بهرام وما الذى أتى بك إلى هذا المكان الذى لا يسالك إليه سالك فقال له مصر أعلم ياوالدى أنى ما عرفت من الذى أخرجنى من عند أهلى وأتى بى إلى تلك البلاد فإنى كنت نائما فى نومى فى بلدى فاستيقظت من نومى فوجدت نفسى فى البرارى وهذا حديثى شرحته لك فقال له بهرام لا تخف ولا تحزن فسوف أجمع بينك وبين أهلك عاجلا وها أنا أمامك ثم إنهم بعد ذلك ركبوا وساروا باقى يومهم ونزلوا على حسب عاداتهم وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وقعدوا يتحدثون فقال مصر فى نفسه لا يكون هذا العجمى إلا مغرم بحب الشباب وإن كان ولا بد فأنا أخافه وأقتله إن قدرت عليه وأقتل نفسى ولا أمكنه مما يطلب من الفساد ثم إن مصر تفكر ما كان فيه من العز والدلال وما أصابه من الشتات والمحاج فى تلك الارض والبرارى الخوال وبعد الديار وعدم نظره إلى أهله فبكى بدمع زائد الإنهمال وزاد به البكاء والإعوال فخطر على باله شىء من الشعر والمقال فأنشد وقال:

ألا خبروا عنى الديار وأهلها ... بما بى من عظم شوق لأجلها
وسائر أحبابى وأهل مودتى ... فهم نور عينى مقلتى وشمالها
أحبابى لا تنسوا ودادى فإننى ... غريب وحيد فى فيافى سهولها
ولكننى لم أنس يوم اجتماعكم ... وعندى منامى يعترينى خيالها
فيا والدى هل أنت حى تغيثنى ... كما تفعل الآباء وتجبر عيالها
وإن كان صرف الدهر فيك أصابنى ... فلا بد للأيام حقا زوالها
ولا دائم إلا الذى رفع السماء ... بقدرته أنار فيها هلالها
عليك سلام الله يهدى تحية ... ورحمات ربى زائدات كمالها
سقى الله قبراً ضم أعضاك ماطلا ... وسحبا وغيثا مع مياه ذلالها

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من هذا الكلام والشعر والنظام التفت له بهرام وقال له ياولدى لا تبكى ولا تنتحب إن كان بكاؤك من أجل فرقتك من أهلك ووطنك فأنا اجمع بينك وبينهم عن قريب فطب نفسا وقر عينا ولا تبكى فإنك قطعت قلبى وسوف أبلغك مناك وتقر بأهلك عيناك فسكت الملك مصر حياء من الملعون وباتوا تلك الليلة إلى آخر الليل وركبوا على ظهور البغال وطلبوا البرارى الخوال وساروا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنظر الملك مصر وإذا به رأى شيئا على بعد وهو يضىء فى شعاع الشمس فلما نظر إلى ذلك التفت إلى خلفه فرأى عين الشمس وشعاعها فقال لبهرام ياوالدى هل فى هذه الأرض شمسان فقال له العجمى لا ياولدى أما الشمس فهى من خلفك وأما الذى تراه قدامك من الشعاع فهذه قبة

الملك كوش بن كنعان لأنها من الذهب الأحمر الوهاج وإذ طلعت عليها الشمس تلمع هكذا فى البرية وتصير كالشمس المضيئة فتعجب مصر من ذلك وسار حتى وصلوا اليها وكان وصولهم وقت الزوال فنزلوا هناك وضربوا خيمتهم قريبا من القبة ونظر الملك مصر إلى القبة وإذا بها واقفة على ثمانية أعمدة كل عمود منها طوله عشرة أذرع بالهاشمى وهى ثلاثون ذراعا بالمعتاد ولها رفرف دائر من حولها وهو من الفضة النقية ومرصع بفصوص الجوهر وحجارة الماس وحجارة العقيق والزمرد الأخضر صناعة تذهل البصر وتحير الفكر فلما جلسوا واستقروا طلبوا الطعام فأحضر لهم العبد الطعام على حسب العادة وكذلك الشراب وكان ذلك العبد خادما من أرهاط الجان وهو متنكر على هيئة عبد وله أعوان تابعون لهم لأجل اصطناع الطعام والشراب فى الطريق وكذلك البغال فانها أعوان من الجن ومتنكرون على هذه الحالة بعلوم الأقلام لأن بهرام المجوسى كان أوحد أهل ذلك الزمان فى السحر والكهانة والاستخدام ثم أن بهرام نهض على الأقدام وقال قم بنا ياسيدى حتى تتسلم الذخيرة التى قلت لك أنك موعود بها حتى تعلم أنى صادق فيما قلت لك عليه فقام مصر ووضع يده فى يده وسار إلى أن وصل إلى تلك العواميد التى تحت القبة وأتى بهرام إلى عمود من جملتها وتأمل فيه وإذا فيه صورة كصورة العقربة وكانت القبة على جبل عال فأشار بهرام إلى ذلك الجبل فهبط إلى أسفل الأرض فوقعوا فوقه وبهرام تقدم إلى ذلك العقرب وصار يهمهم ويدمدم وإذا بالعقرب دار ثلاث دورات ووقع إلى الأرض فانفتح مكانه باب صغير وداخله سلم نقر فى الحجر وطالع إلى فوق فدخل بهرام فيه أسرع من البرق الخاطف واشار إلى مصر وقال له هيا ياحبيبى اصعد معى وتأمل حتى تتفرج على هذه القبة وما فيها من العجائب وما احكمه الحكماء من زمان وما فعل الملك الكوش بن كنعان فدخل مصر من ذلك الباب وصعد معه وكانت هذه الدرجات ستين درجة فصعدوها إلى آخرها فوجدوا طابقا على رأس المدرج مقفولا ومفتاحه فيه فتقدم بهرام وفتحته ودخل منه مصر بصحبته فنظر مصر وإذا به فوق سطح القبة فنظر بهرام فوجد صنما من الذهب الأحمر مرصعا بالدر والجوهر والزمرد الأخضر شىء يأخذ البصر وهو واقف على بلاطة من الذهب وذلك الصنم على قدر الإنسان وعلى يمينه سبعة أشخاص فقال بهرام لمصريا سيدى هذا الذى قلت لك عليه فانظر إلى تلك الأشخاص وما عليها من رسوم الطلاسم وقد أخبرتك بذلك ووعدتك أن أملكك الأرض فى طولها والعرض ولكن عليك شرط فقال مصر وما هو الشرط فقال تقعد عند ذلك الصنم وترصده وتمنع عن نفسك الخوف والفزع مدة شهر كامل فاذا دار هذا الشخص فانهض إليه واختم عليه بذلك الشخص الذى من الشمع واتكى عليه حتى تدور السبعة

التي حوله فإذا ختمت عليه في أي وقت فأنا أكون فيه عندك وأقول لك على الذى تفعله فانك ترى العجب الذى ما رأيته قط بعينك فقال مصر وأنا أقيم فى هذا المكان وحدى فقال العجمى نعم فإن الرصد لا يصح إلا على رجل واحد فقال مصر لا يمكنني ذلك ولا لى مقدرة أبداً فتحايل العجمى على مصر فلم يطع وقال له ياعمى مالى قدرة على الإقامة فمنذ ذلك صاح فيه العجمى وقال يا فرخ الحرام وأنا على أى شىء تعبت هذا التعب وأتيت بك إلى هذا المكان وحق دينى وما اعتقده من يقينى إن لم تطعنى فيما أقول وإلا علوت رأسك بهذا الحسام المصقول فخاف مصر على نفسه وقال له أنا أقيم كما أمرتنى والله تعالى أرجوه أن يحفظنى ولا أخالفك فيما تأمرنى وإذا دار ذلك الصنم أختمه كما علمتنى ففرح العجمى والتفت إلى العبد وقال أريد منك أن تأتى بثلاثين قارورة من الزجاج ملآنة ماء عذباً وتكون كبيرة كل واحدة منهن تسع عشرة أرطال ماء وثلاثين مثلها ملآنة من الأشربة والثلج وصندوق ملآن لوزاً مقشراً وخلافه من فستق وبندق وجوز ومن جميع النقل وصندوق مثله ملآن فطير ويكون بالسمن البقرى وجانب من اللحم القديد المستوى ممزوجاً بالبهارات فأتاه العبد بكل ما طلب قال العجمى لمصر ياسيدى هذا يكفيك شهرين كاملين وأزيد فلا تخف من شىء فهذا فص جوهر عال يضىء فى المكان ليلا ونهارا فلا تخف من شىء أبداً وهذا الشمع عندك حتى تطلع الرصد به كما أعلمتك فالحق بالك من الصنم حتى يدور ولا تتهاون فى تلك الأمور واعلم أنك إذا غفوت ودار ذلك الصنم ولم تشعر به فإنك ما تطلع من هذا المكان حتى تقيم إلى الشهر الثانى وها أنا قد أعلمتك ولا تطلع حتى تطبع هذا الشمع كما أخبرتك فقال الملك مصر سمعاً وطاعة هذا وبهرام المجوسى ترك مصر ومضى إلى حال سبيله كلام إذا اتصلنا إليه نتحدث عليه والعاشق فى النبى يكثر من الصلاة عليه.

(قال الراوى) وأما الملك مصر فإنه قام وهو يبكى على نفسه مدة ثلاثين يوماً تمام وكان دخوله وافق أول الهلال فأقام حتى تم الشهر وذلك الصنم لا يتحرك ولا يدور فكان العجمى مقيما هذه المدة خارج القبة وله أعوان من الجان يرقبون الملك مصر فى المكان ولما علم أن الشهر فرغ دخل محل ما خرج وقال لمصر وهو خارج القبة يا مصر إن الصنم إلى الآن ما دار فقال مصر نعم فقال له لا بأس عليك فإنه لابد له أن يدور وأنت فى ذلك معذور ثم إنه أحضر له أطعمة وأشربة مثل التى كانت عنده وأكثر وقال له هذا ما يكفيك وأرصده يا سيدى شهرا آخر فاذا دار اختم عليه ولا تتأخر بسرعة فقال مصر سمعا وطاعة وأقام فى مكانه وتركه بهرام وطلع من عنده وصحبته عبده وأقام مصر على ذلك الحال حتى استهل ثانى هلال وقدم عليه العجمى وقال له كأن هذا الصنم لم يتحرك

فقال نعم ولا دار فأنا مراصده ليلا ونهارا فقال العجمى خذ زاد شهر ثالث وأعلمك يا ولدى أن هذه الثالثة فهى الثالثة ولا بقيت ترصده غير هذا الشهر فان تحرك فهو المراد وإن لم يتحرك فلا يكون لك طلوع من هذا المكان وهذا قبرك حتى تلقى ربك وتموت فى هذا المكان كمداً ولا يدرى بموتك أحد فلما سمع الملك هذا الكلام تركه وحده الملعون بهرام وبقى مصر وحده فى هذا المقام وخلا بنفسه فبكى بكاء شديد ماعليه من مزيد وتكاثرت عليه الهموم والأحزان فأنشد هذه الأبيات الحسان :

لنا معكم عهداً فهلا وفيتموا ... وقلتم لنا قولا فعلتموا
حفظنا لكم عهدا ونقضتم عهودنا ... فبتنا على الحالين نحن وأنتموا
سهرتم سهرنا الوداد الذى سرى ... أراعى ودادا منكم ثم تمنموا
وليس سوانا ساهر فى ودادكم ... فنحن سهارى والحواسد نوم
وكنا وظننا أنكم تحسنوا الوفا ... فأغراكم الواشى وقال وقلتموا
ألا أيها الأحباب فى السخط والرضا ... وعلى أى حال كنتموا لاعدمتموا
فكم من ليالى فى هواكم قطعتها ... أبيته كما قد قيل انى فيكم هايم
ولى عند بعض الناس قلب معذب ... فياليته يرثى لذاك ويرحم
وما عين سهد مثل عين قريرة ... ولا كل قلب مثل قلبى متيم
ويا صاحبى لولا العباد يصدقنى ... لما بحت بالشكوى ولا أتكلم
وإن كان خصمى فى الصبابة حاكمى ... لمن أشتكى إن كان خصمى يحكم

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من إنشاده بكى بكاء شديد ماعليه من مزيد وغشى عليه ساعة زمانية فلما أفاق تفكر أهله وأوطانه وما كان فيه من العز والدلال وما صار فيه من الذل والوبال فأنشد وقال صلوا على من أجار الغزال :

يا راحلين وقلبى زائد القلق ... لم يبق لى بعدكم فى الجسم من رمق
وكان لى مقلة أشكوا لها ضررا ... من السهاد فياليت السهاد بقى
لم يبق لى مذ رحلتم يا مناى سوى ... جسم نحيل ولب زائد القلق
تتابعت شدة الأسقام فى بدنى ... القلب فى حرق والطرف فى أرق

(قال الراوى) فلما فرغ من إنشاده جعل يبكى وينوح من كبد مقروح وأقام يرصد ذلك الصنم والأشخاص ليلا ونهاراً مدة تسعة وعشرين يوما فزاد به الأسى والهموم وعلم أنه ما بقى إلا يوم واحد فايقن أنه هالك وضاقت عليه المسالك فأنشد يقول صلوا على طه النبى الرسول :

أيا سكرات الموت لابد لى منك ... ويا نزهة الدنيا أنا راحل عنك
ويا طيبة الأيام مالى ومالها ... إذا كنت عزونا ومن شدتى ابكى
ومالى إلا بذل نفس عزيزة ... واعدمها بعد المعيشة فى هلكى
تغربت عن أهلى وعن عشيرتى ... وإن ضاقت الدنيا على فلا أشكى
ولم يبق لى فى جملة الناس راحم ... ألوذ به كى استريح من الهتك
سوى إنى أرجوك يا خير مقصد ... لتكشف عنى ما لقيت من الهلك

(قال الراوى) ولم يزل الملك مصر يبكى وينوح من قلب مجروح إلى أن أصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وقد صار يتضرع إلى مولاه ويشكو له كل مافى سره ونجواه اللهم إنى أسالك بنور وجهك الكريم وبحرمة نبيك الخليل إبراهيم وياسميع ياعليم يامن يعلم حركات النمل فى جنح الليل اسألك ياحنان يامنان بعظيم سلطانك الذى ذل لعظمته كل سلطان أن تجعل لى من هذا الضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا إنك على كل شىء قدير وبعبادك لطيف خبير.

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من دعائه حتى استجاب له مولاه لأنه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه واختلج ذلك الصنم يمينا وشمالا ودار ودارت الأشخاص من حواليه وانكفأ إلى الأرض بوجهه فتأمل مصر فوجد بظهر ذلك الصنم مرقوما كتابة نقش فى جثته فوضع الشمع فوقه واتكأ عليه فطلع الشمع مكتوبا سبعة أسطر رقم فسمع القائل يقول ضع اللوح الشمع المطبوع تحت وجه الصنم فتقدم مصر ووضع اللوح الشمع المطبوع وإذا بالصنم رفع رأسه فوضعه تحت وجهه ففتح الصنم عينيه وتأمل فى طباعة الشمع كأنه يقرؤها وبرقت عيناه وفتح فمه واسقط منه خرزة سبعة أوجه فالتقطها الملك مصر عاجلا وتأملها فاذا هى كما وصف له بهرام المجوسى على صفتها ففرح بها فرحا شديداً ما عليه من مزيد فبينما هو كذلك إذ سمع قائلا يقول يامن ملكت هذه الخرزة لا تسلمها لأحد قط فتندم حيث لا ينفعك الندم فاحتار الملك مصر وتوهم لأنه سمع الكلمة ولم ينظر من تكلم فبينما هو فى حيرته إذا بهرام المجوسى أقبل وصاح على مصر فوجده مدهوشا فى غشوته فعلم بقضاء حاجته فصبر عليه حتى هدأ روعه وقال له اختلج الصنم فقال له نعم فقال له ختمت عليه بالشمع كما علمتك فقال له نعم فقال له وأين اللوح الشمع الذى طبعته فقال له قد رفعته وعلى وجهه قد علقته حتى انظر ما يفعل فلما قابلته به فتح فمه وألقى إلى الخرزة منه فلما رأيتها أخذتها واحتويت عليها وها هى معى فلما سمع بذلك بهرام فرح فرحا شديداً ما عليه من مزيد ثم قال له يا ولدى أنت قد ملكت الدنيا بما فيها ولكن أرنى هذه الخرزة حتى أعرف معانيها فقال له مصر اعلم أنى لا أملكها لك ابداً لأنى سمعت قائلا يقول لى احذر يامصر أن تعطيها لأحـــد

فقال له بهرام يامصر أنت تعلم أنى أنا عدوك من قبل أن اجتمع عليك فقال لا فقال له أما أنا الذى دللتك على هذه الذخيرة واعلمتك أن ولدى مات واتخذتك ولدى عوضاً عنه فقال مصر نعم فقال بهرام ياولدى أنا الذى كنت أناديك وقلت لك هذا الكلام خوفا على نفسى وعليك أن يأتيك احداً ويأخذها منك ويضيع تعبنا علينا ولكن ياولدى ثيابك الآن قد صارت رثة وأريد أن البسك غيرهما ثم أن بهرام صاح على عبده وقال له هات لسيدك بقجة ثياب حتى يلبسها فقال العبد سمعاً وطاعة وأتى ببقجة ثياب كلها بشرائط الذهب فلما رآها مصر فرح بها فقال له بهرام اعلم أن هذه الملابس أنا مدخرها لك من قديم الزمان وقد أتيت بها إليك فلا تخف ولا تحزن ولكن لا تلبس هذه البدلة على جسدك حتى تريني هذه الخرزة وهى فى يدك فاننى ما أنا مصدق أنك ماسكتها ولا أصدقك إلا إذا نظرتها فعند ذلك قال مصر هذه فى يدى وفتح كفه وإذا بالخرزة قد انخطفت من يد مصر وصارت فى يد بهرام فلما وصلت تلك الخرزة فى يد بهرام أطبق يده عليها وأغلق الباب بينه وبين ومصر ولم يتكلم وانحدر من عند مصر من غير أن يكلمه فتقدم مصر إلى تلك البقجة وإذا هى صخرة من الحجر الأصم الصوان فأيقن مصر بعد الامان بالدمار وصاح بصوته على بهرام وقال له ياسيدى كيف تمضى وتتركنى فى هذا المكان ولم يكن عندى إنسان بعد ما قضيت أشغالك بامكان أطلق سبيلى حتى أسلك البرارى والكثبان فقال له بهرام لا تطمع فى الخروج من هذا المكان وهذا قبرك حتى تلق ربك فقال مصر وما ذنبى معك حتى ترمينى فى هذا المكان فاطلقنى أسير إلى البرارى والوديان فقال له بهرام ياولد الزنا هيهات هيهات ما ينفع الندم على مافات لو علمت ما فاتك من المنافع لبكيت على نفسك واسلت المدامع فاعلم أنى عدوك وأنت عدو لى لأنك تعبد الله الملك الجبار وبهرام المجوسى يعبد النار ثم أنه بعد ذلك الكلام أخذ الخرزة واحتوى عليها وكأنه ملك الدنيا بما فيها وترك مصر يتندم على ماجرى له وراح بهرام المجوسى إلى حاله .

(قال الراوى) فهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك مصر فانه لما سمع ما قاله بهرام من الكلام أيقن بشرب كاس الحمام فقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولكننى أسلمت أمرى لله اللطيف الخبير ثم خنقته العبرة فبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الأبيات :

يامن يرى حالى ويعلم ضيقتى	وتذللى دون العباد ولوعتى
يا من له أمر وحكم نافذ	فى خلقه يقضى بكل قضية
يامن ترجى للشدائد دائما	وله القضاء وله بديع الحكمة
أنى دعوتك والهموم تراكمت	حولى وزادت بالشدائد حسرتى

ما لى ملاذ أرتجيه سواك　　يا مولاى فارحمنى وفرج كربتى
أنت الكريم الحاكم العدل الذى　　هو عالم بمذلتى وخطيئتى
أصبحت فى حكم العدا مستأسراً　　مالى إلى طريق الهدى من حيلة
نصب العدو حباله ليصيدنى　　فوقعت من جهلى بها ومصيبتى
وعلمت أن الله حى قادر　　يرجى حقيقة عند كل ملمة
فوقفت أدعوك خائفا متذللا　　يا فارج الكربات فرج كربتى

(قال الراوى) ثم أن الملك مصر ما زال يتضرع إلى مولاه الذى خلقه وسواه حتى أقبلت عليه من داخل الكنز امرأة عجوز قالت له علمت بفعلك وهلكت نفسك وأعطيت الذخيرة وهى الخرزة لذلك الملعون الكاهن المفتون ولم تسمع كلامى وماأبديته لك من مقالى وسلمتها إلى هذا الكلب ليستخدم أولادى فى الشرق والغرب ولا يحل لك من الله أن تسلم زمام سبع ملوك إلى ذلك الكافر المفتون فقال لها مصر ياخالتى لمن تقولى هذا الكلام ومن أنت من الناس الكرام فأعلمينى فقالت له يا ولدى اعلم أنى يقال لى عوسجه أم السبع خدام الخرزة الذى أنت تملكتها فانهم أولادى وأبوهم زوجى واسمه عرفجة وأنا وزوجى واولادى نخدم كل من يملك هذه الخرزة والاصل أنه رسم اسم أولادى السبعة على السبعة أوجه وجعل لكل واحدة راية ونوبة تدق له وكل واحد من أولادى جعلته ملكاعلى ألف رهط وكل رهط يحكم على بدنة من بدنات مردة الجان ولماصارت أولادى فى خدمته سرت أنا وزوجى إليه وقلنا له يامالك الزمان كيف تستخدم أولادى السبعة ولم تطلق لنا منهم واحداً فقال أنا أستخدمهم صحيح ولكن ماهزلت مقامهم بل جعلتهم معززين مكرمين وأمرت لكل واحدمنهم بألف رهط تابعين ولقوله سامعين وطائعين فقلنا له اعلم يامالك الزمان أننا لم يهن علينا مفارقة أولادنا فقال وأنتما تسكونان معهم رصد أهل السلسلة وجعل زوجى حاكما على الكنز وعلى أولاده فإذا عصى ولد من أولادى عليه فيقبض على السلسلة فأحضره له أنا فيشتكى إلى من عصى من أولادى فأعلم أبوه فيطلبه ويأمره بالطاعة للملك الكوش ولما قرب وفاته تقدمنا إليه وطلبنا منه أن يطلق سراحنا فقال لى يا عوسجة أن اعلمك أن أولادك يخدمون الملك مصر بن الملك سيف ابن ذى يزن وهو يسلك أقطار الاسلام فاخدموه ولا تخالفوه وبعد ذلك صور صنما ووضع الخرزة فى جوفه وأرصد لسبتك على ظهره ومزجها بالطلاسم وقال لزوجى يامالك عرفجة البس هذا الصنم وكن عليه حريصا وهذا لسبب الملك مصر وأرصاده على ظهر هذا الصنم والخرزة فى جوفه وأنت الملزوم بها أنت وأولادك حتى يأتى الملك مصر ويطبع الطلاسم التى على ظهرك ويضعها لك تقرأها فسلمه الخرزة وحاديه أنت وزوجتك وأولادك فإذا أخذت منه وهو

فى الكنز فانها تلزمكم وأنتم تردونها له وإن أخذت منه وهو خارج الكنز فلا يلزمكم شىء وهذه وصية مولانا الملك كوش بن كنعان عليك وأنت ياولدى أخذت الخرزة وسلمتها إلى بهرام المجوسى وجعلت أولادى تحت حكمه يستخدمهم ما دامت هذه الخرزة فى حكمه وأنت فى ذلك تستحق العقاب لأنى أنا قلت لك وأنا فى مكانى لا تسلم الخرزة لأحد فما سمعت كلامى فقال الملك مصر ومن حيث أنك أمى تعرفين ذلك كان الواجب عليك أن تظهرى وتعلمينى وثانيا أن تقولى أن الملك الكوش بن كنعان الزمكم بتفر الخرزة حتى أسلمتها وأطلع بها من الكنز وأن ما طلعت من الكنز ولا احتويت على الخرزة ولا تملكتها إلا حين أخذتها فكان ذلك العجمى مقتفيا لى حتى أخذها منى وها أنا بقيت فى حالك ولا ألزم الخرزة إلا منك وكما أن خدمها أولادك وهم سبعة اجملينى أناولدك الثامن ولا أعرف أخذ الخرزة وطلوعى من هذا المكان إلا منك والسلام فقالت له مرحبا بك ولا يصيبك إلا كل خير وقد علمت بما فعل هذا الكلب والخنزير فلا تخف يا ولدى ولا تحزن فان ذخيرتك تأتيك بالتى هى أحسن ولكن ياملك إذا خدموك أولادى ترفق بهم ولا تشدد عليهم ولا تطول عذابهم فقال لها لك على ذلك ولايكونون فى خدمتى بل يكونون مثل إخوتى فقالت له شكر الله فضلك وعلى أنى أرد اليك ذخيرتك وأقبض لك على عدوك ثم أنها صاحت يابردة وهو أصغر اولادها فأقبل وقال لها نعم يا أماه وتقدم وقبل يداها وقال لها ماذا تريدين فقالت له أتعرف هذا الإنسى فقال لها لا أعرفه فقالت له هذا سيدك وسيد إخواتك وهو الملك مصر الحاكم عليك يادبرة وعلى إخواتك بلدة وبارق وعفى وعاصف وصاعق وشاهق وكذلك الملك عرجلة أبوكم فهو أيضاً تحت حكمه فتقدم يا ولدى وقبل يده بأدب فانه صاحب العلامات والامارات وهو أستاذكم على طول الأيام والأوقات فقال لها بردة يا أماه اعلمى أن ما اعلم لى أستاذ أنا وإخوتى إلا بهرام المجوسى فانه هو الذى يحتوى الآن على الخرزة وملك بهارقابنا فقالت له اعلم ياولدى أن بهرام هو الذى دله عليها وعاونه على أخذها وبعده غدر به ومكر وأخذها منه بأبواب الحيلة والمكر وتركه فى هذا المكان وهو يظن أن يموت غداً ولا يدرى به أحد ولكن يا ولدى هذا مقدور من الله تعالى فاعلم يا ولدى إخوتك أن هذا عدو لك ولاخواتك وهو بهرام المجوسى وأما هذا فهو أستاذكم وما يريد الملعون بهرام إلا هلاكه وهلاككم فانه يقول أنه يقتله ويقتلكم فقال بردة يا أماه أما نحن فلا يقدر أن يقتلنا بل يقتل هذا الملك مصر وحده وأما نحن فيستخدمنا فقط فقالت له وكيف نصبر حتى يقتله وهذا مؤمن وهو مثلنا وأما بهرام فانه مجوسى يعبد النار دون الملك الجبار وماله استحقاق فى أخذ الخرزة ولا له عليكم خدمة ولا أخذها إلا بالحيلة وهى لاتدوم له أما

الحق فإنها لهذا وهو الموعود بها وهو الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وهو صاحبها ومالكها وسوف تعود إليه إن شاء الله تعالى ثم بعد ذلك قامت على أقدامها وأخذت مصر وأدخلته من طوقها وأخرجته من ذيلها وقالت له يا ولدى سوف تعود الذخيرة إليك وهؤلاء السبعة الخدام أولادى وأبوهم زوجى فترفق بهم فإنك صرت ولدى مثلهم ثم قالت أكشف لى عن صدرك فكشف لها عن صدره وإذا فيه علامة فوق ثديه اليمين مدورة مثل قرص العنبر فقالت لولدها أنظر يا بردة أما هذه التى قال لنا عليها الملك الكوش ابن كنعان وهذا هو صاحب الخرزة ثم قالت للملك مصرا كشف لى عن فخذك الأيمن فكشفه وإذا فيه علامة مثل الذى على صدره فقامت على حيلها وقبلت يديه وقالت له أنت سيدنا ونحن عبيدك ثم صاحت فى بردة وقالت له ائتنى بأبيك حتى أسأله وإذا هو قد أقبل فقامت له وقبلت يديه وقالت له ياملك أنت الحاكم على كنز الملك الكوش بن كنعان والحاكم أيضاً على الخرزة وأنت تعلم أن هذا صاحبها فقال نعم وأنا سلمتها له ولكن لا فائدة فيها لما أنه ما استوى عليها ولا خرج بها من الكنز وهى الآن تلزمنا فإنها فى دركنا حتى يخرج بها من الكنز ويطمئن بها فى مكانه فإننا ملزومون بتسليمها إليه وغفرها حتى يحتوى عليها فى أى مكان كما ألزمنا بذلك الملك الكوش بن كنعان فقال لها الملك عرفجة أنا سلمتها له لما وضع الطبع على وجهى كما أنا مأمور وأما هذا فشىء يخص أولادك فإن كانوا يرضون بخدمة الكافر ويتركون أستاذهم الملك مصر فهم وشأنهم فقالت عوسجة قم يا بردة أطلب لى أخوتك فقال لها هم حاضرون ولقولك سامعون فقالت أين الشاهق والصاعق والعاصف فقالوا الحاضر يا أماه قولى ما تريدى فقالت لهم يا أولادى أريد الخرزة لصاحبها لأنه لم يطلع بها من الكنز بل أنها أخذت منه وهى فى غفركم فقالوا لها وكيف الحيلة فى رجوعها فقالت لهم أنتم ملوك والخرزة مطلوبة منكم وإلا فما أنتم أولادى وأنا متعهده إلى الملك الكوش بن كنعان أنا وأبوكم وحلفنا له بالنقش الذى على خاتم سليمان وإن توانينا على ما عهدنا فتكون على غير الحق وتحرق قبائلنا فاحتالوا الآن وردوا الخرزة إلى صاحبها فقالوا لها اعلمى يا أماه أن الملعون بهرام المجوسى سكن فى جزيرة عند مجمع البحرين فقالت عوسجة إن كان صعد بها إلى السما. فإن هذا أستاذكم ما يطلبها إلى منكم أما قعد هذا قدام الصنم تسعين يوما حتى فعل المطلوب منه وختم بالشمع ظهر الصنم حتى أعطاها له فلا شىء ما حفظتم عليه حتى يطلع بها وهذا شىء ما ينفع فإن أمكنكم أن تتحايلوا عليه وتردوا الخرزة لصاحبها وإلا فتجهزوا له وحاربوه ولا يمكن أنكم تعودون إلا بالخرزة حتى يأخذها صاحبها وتسلم لكم عواقبها فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا من عند أمهم من تلك الساعة التفت الشاهق لأخوته وقال لهم كيف يكون العمل فقالوا نروح إلى قصر ذلك الملعون فقال الصاعق نعمل مركباً صغيرة وننزل البحر على صفات صيادين فإذا صرنا تحت القصر نتحايل للدخول إليه ومتى

ادخلنا تحيلنا على أخذ الخرزة على أى وجه كان ثم إنهم غابوا وأتوا ومعهم قارب صيد وقعدوا فيه وقذفوا حتى قاربوا القصر فخرج عليهم شهاب فتركوا المركب وهربوا الآن الشهب جاءتهم من جميع الأقطار فغرقت تلك المركب وكان ذلك فعل الإرصاد الذين صنعهم بهرام المجوسى فعادوا إلى الكنوز ودخلوا على والدتهم واعلموها بالخبر فصاحت عليهم وقالت هذا الكلام ما اقبله وهذا الملك لا يطلع من الكنز إلا وذخيرته معه فأتونى بها فى أسرع الأيام ولا تحتجوا على بالمجوسى بهرام فخرجوا من عند أمهم وقد حاروا فى أمورهم فقال الشاهق يا إخوتى أنا أعلم أنه ما يمكن أحد أن يصل إلى القصر على صفة بنى آدم لأن إرصاد القصر يعرفوننا ومن الوصول إلى القصر لا يمكنوننا والصواب أن نتحايل بحيلة على غير صفة بنى آدم ويكون دخولنا وقت الظهر حتى تكون الإرصاد سارحة فى لهوها وطربها ولا نروح إلا من البحر فإن اسوار القصر محصنة الارصاد فقال الشاهق أنا اتصور فى صفة ترس كبير وأعوم على وجهه وأنتم تتصورون بهيئة حيوانات وتقعدوا على ظهرى فقال الصاعق وأنا أتصور فى صفة قط واركب على ظهر ذلك الترس فقال العاصف وأنا أى شىء أعمل فقال له الصاعق تصور فى صفة فار وأنا أقبض عليك كما يفعل القط بالفار وإذا صرنا تحت القصر يدبرنا العزيز الغفار فتصور ترس وقط وفار وسار الترس وهو يرفرف بهم فى الماء والعاصف يقول القول أنا لكم لا يخرج علينا شهب تحرقنا فقال لهم الشاهق أنا غطسان فى الماء وإذا نزل علينا ألف شهاب فالهم عندى حساب فقال الصادق وأنا فى الوسط وإذا جاءت شهب فتصيب عاصف وأنا من ذلك ما أنا خائف فقال عاصف كأنكم جعلتمونى هدفا للبلاء ولكن الله تعالى من فضله يساعدنا وما زالوا سائرين حتى قاربوا وسط البحر فوقف الترس وقال لهم انظروا هل ملتفت إليكم أحد فقالوا له مر والله يهون كل أمر عسير فقال لهم إن قلبى خائف من النوبة الأولى فقالوا له لا تخف وتوكل على الله فسار وهو خائف القلب حتى وصلوا إلى القصر فرأوا له باباً من الرخام وبجانبه مكسلتان وبجانب المكاسل مكسلة فيها طلة مثل دكة فقال لهم عاصف وهو الذى فى صفة الفار اخبئوا نفوسكم فى هذه الدكة وأنا الذى أصعد إلى أعلى القصر واجتهد فى سرقة الخرزة وآتيكم بها فقالوا له افعل ما بدا لك فنحن إذا صعد أحد منا إلى القصر فإن الخدام ينكروننا ويقولون من أين أتى ذلك القط فقال لهم الفار أنا أطلع وأقضى من الاشغال وأستعين بالله الملك المتعال ثم أن الفار سار من ظاهر القصر إلى أن دخل السقف وجعل ينظر من الملعون غفلة وهو لا بد فى السقف فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من أمر بهرام المجوسى فإنه لما احتوى على الذخيرة سار وهو فرحان إلى أن وصل إلى قصره فطلب الخمر وسكر وأمر بالمأكول فأكل ولما اكتفى بالأكل والخمر قال احضروا لى معبودى فأحضروا له تنوراً من النحاس ووضعوه بين يديه وأشعلوا فيه النار وقد خرجت لها لسن

صفر وزرق وخضر فلما رأى الملعون ذلك سجد لها من دون الله تعالى مدة طويلة فلما رفع رأسه كشف ذراعه وأمسك الخرزة ومعكها فجاوبه من الخدم أربعة فقال لهم أين باقيكم فقالوا عندنا منا مقيمون وقد جمعتهم عندها فقال لهم اذهبوا وائتونى بصاحب الخرزة من الكنز حتى أذبحه واعمله كباب واشوى لحمه وارميه للكلاب فقالوا له ما نقدر على ذلك لأن أمنا وهى الملكة عوسجة قد حمته منك ومنا ونحن ما لنا إليه وصول فقال بهرام أنا أعلم أنكم كلكم أعدائى وأنا عدوكم فكيف أن أمكم تحجز عنى خادمى وأنا وحق دينى إن لم تطلقكم جميعا إلى خدمتى وإلا أحرقتكم جميعا عن آخركم بالنار وبعد ذلك أحرقها من بعدكم فاذهبوا إلى امكم وائتونى سريعا بها وباقى الخدم معها يصحبها مصر أيضا حتى أقتله فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا من قدامه وكان غلب عليه السكر ومن خوفه على الخرزة وضعها فى فمه ونام على وجهه نومة أهل النار كل هذا يجرى والعاصف على صفة الفار فى سقف المكان ينظر ويرى وعرف أن الخرزة فى حنكه ولا اتى إلى خروجها من سبيل فما كان منه إلا أن صبر عليه حتى نام وغرق فى نومه ونزل من السقف حتى أتى إليه وأدخل ذيله فى قزازة الخمر حتى ذرقه فيها وطلعه واطاخه فى الرماد واوقفه مثل العصا وأدخله فى مناخير بهرام المجوسى فعطس من حرارة الخمر فى نافوخه وسقطت الخرزة من فمه فكان الفار أسرع من البرق خلفها ونزل على إخوانه وقال لهم سيروا بنا فارادوا أن يعودوا على أصلهم ويطيروا فقال لهم عاصف إذا أفاق الملعون ودعا علينا يحرقنا فكونوا على ما أنتم عليه حتى وصلوا الخرزة إلى صاحبها (قال الراوى) ثم أن الترس نزل البحر والقط ركبه والفار فوقه وساروا إلى وسط البحر فخرجت موجة ضربت القط فاختل منها وكاد أن يقع وهبش القط بأظافيره فخاف الفار على نفسه أن يقع البحر فالمع القط بيده فسقطت الخرزة فقال لهم الترس ما هذا الذى وقع فى البحر منكم فقال الفار والله يا أخى أن الخرزة سقطت منى فى البحر فرماهم من على ظهره فانقلب الأرهاط كما كانوا وطلعوا إلى البر وقعدوا يتلاومون وإذا أخوتهم الأربعة قد أقبلوا وصحبتهم الملك مصر ووالدتهم معهم لأنهم لما عادوا من قدام بهرام المجوسى ساروا إلى أمهم واعلموها بما جرى لهم فقالت لهم ما بقى لنا إلا إن نحاربه فقال لها أولادها كيف نحاربه وهو مالك الخرزة ويمعكها فيحرقنا بالأسماء فلما سمع الملك مصر كلامهم قال لهم خذونى وسيروا بى إليه والله تعالى ينجينا من يديه فقالت الملكة عوسجة لابد أن أفديك يا ملك بروحى ولا أسلم فيك والله تعالى سوف ينصرك على أعاديك وأتى الأربعة وأمهم معهم وهى تبكى وقلبها أحن على الملك مصر من أولادها وهى تقول للشاهق وهو أكبر أولادها وكان إسمه شيبوب ويلقب بالشاهق يا ولدى اعلم أن هذا الملك مصر هو أستاذكم فإذا فعلتم معه جميلا فسوف يفتكره لكم ولابد إن

جاملتوه بحاملكم وما داموا على ذلك حتى وصلوا إلى ذلك المكان وهى تقول أنا أرسلت إخوتكم لأجل سرقة الخرزة وإلى الآن ما عادوا فقال لها بردة يا أماه إن كان إخوتنا فعلوا شيئاً فسوف نعود سالمين متوكلين على رب العالمين .

(قال الراوى) ولما أن وصل شهوب إلى هذا المكان وأمه وأخوته والملك مصر وجدوا هؤلاء الثلاثة وهم يتندمون فألهم عن أخبارهم أخوهم بردة وهو أصغرهم فحكوا له على ما جرى لهم وإنهم خلصوا الخرزة من الملعون بحيلة ولكن وقعت ههنا منا فى البحر وهذا الذى جرى فقال جميعهم هذا شىء لا يكون فيه ضرر علينا فإن الله تعالى اراحنا من خدمة ذلك الملعون ونحن كنا سائرين إليه ومن حيث أن الخرزة ذهبت منه فما بقى له حكم علينا فقالت لهم امهم هيا انزلوا إلى البحر ودوروا على الخرزة ولا تطلعوا إلا بها وكان بردة حامل مصر فأنزله من على كاهله وقال لأمه كيف يكون العمل فقالت له أنا آخذ مصر وأعود إلى مكانى وأنتم تنزلون فى قاع البحر ولا تطلعوا إلا بالخرزة فأجابوه بالسمع والطاعة ونزلوا فى البحر وأما أمهم فقالت لمصر عود معى إلا المكان فقال ما أعود إلا وإخوتى معى فأوصتهم عليه وعادت إلى مكانها وأولادها نزلوا فى البحر ووقف مصر على البحر ينتظر ما يجرى وأقام تلك الليلة فى هذا المكان ولما انتصف الليل ونظر إلى خلو هذا المكان استوحش مصر وخاف على نفسه وقال كل من بات فى هذه الجزيرة تأكله الهوائش التى تطلع من البحر ثم إنه قام يتمشى وهو متوكل على اللطيف الخبير فرمته القدرة والمقادير على شجرة عالية وتحتها عين من الماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل لمن كان عطشاناً فلما أقبل إليها لقى عندها عظاماً كثيرة إلى جانب هذه الشجرة وهذه العظام مرصوصة على صفة المصطبة فقال مصر فى نفسه يا هل ترى من الذى فعل هذه الفعال وهذه عظام من وليس هنا أحد من بنى آدم ثم إنه ترك ذلك وصعد إلى تلك الشجرة وقال فى نفسه إن الهوائش والآفات يصلون ولا يصعدون إلى الشجرة (قال الراوى) أعجب ما روى واتفق فى هذه السير العجيبة والأمور المطلوبة الغريبة أن مصر ما لحق أن تستريح على الشجرة حتى سمع أصواتاً عاليات هائلات ضجت لها الجبال والخلوات فنظر إلى ناحية الصياح فرأى هائشة قد طلعت من البحر وهى هائلة المنظر قبيحة الرؤيا وهى على صفة الجاموس ولها قرون طوال كل قرن طول الآدمى ولها جلد أسود أغبر مثل الليل إذا أظلم وأنيابها بارزة من الفم وعيناها مثل قطع الدم فلما نظر الملك مصر إلى تلك الهائشة وقد خرجت من البحر صاحت تلك الصيحة وهى تقول اطلعوا فالمكان خال ولا عليكم بأس فما أتمت كلامها حتى طلع من البحر هوائش كثيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى وهى أجناس مختلفة الألوان وجميع جلودهم أسود مثل الليل ولها أنياب بارزة وعيونها مثل قطع الدم ولها علامات وهيئات مختلفات شىء على صفة الجاموس وشىء على صفة الجمال وشىء على صفة الأفيال

وشيء مثل بنى آدم وجعل كل جنس يجتمع على بعض ويقيم فى مكان على تلك الأرض والصحصحان ولا يختلطون مع بعضهم بعضا إلى أن امتلأت الجزيرة من ذلك ثم طلع من بعدهم شيخ كبير له صورة عجيبة يخلق الله ما يشاء لأن من رأسه إلى سرته صفة بنى آدم والنصف الآخر من السمك وإلى جانب ذلك الشيخ جماعة من جنسه وعلى هيئته وشكله والجميع فى خدمته ولم يزالوا سائرين إلى أن أتوا إلى الشجرة التى فوقها الملك مصر وجلسوا على تلك العظام المرصوصة ولما جلس ذلك الشيخ داروا جميعاً حوله كهيئة الدولة إذا دارت حول الملك فلما أن جلس على تلك العظام واستقر به الجلوس أمر المنادى أن ينادى تلك الامم ويقول لهم قد أمر الملك إنكم تقلعون الجلود التى عليكم وتكونون بهيئتكم الاصلية فقلعوا جميعاً تلك الجلود فتأملهم الملك مصر فرآهم كلهم من بنى آدم فتعجب الملك مصر من ذلك وأما الشيخ فانه قال هل بقى احد منكم غائب لم يحضر فقالوا له لا بل نحن كلنا حاضرون وإلى قولك سامعون ولأمرك مطيعون فقال لهم هاتوا الى الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن من فوق تلك الشجرة.

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر تلك الكلمة ارتجفت أعضاؤه وخاف من ذلك الويل الذى قد اعتراه وظن انه شرب كأس موته وفناه هذا وقد نهض أربعة أشخاص منهم وصعدوا إلى أعلى الشجرة مسرعين وأخذوا الملك مصر بأيديهم ووضعوه بين يدى الملك ذلك الشيخ الكبير فقام له ذلك الرجل على أقدامه وكان الملك مصر رآه عند طلوعه من البحر نصفه آدمى ونصفه سمك فتأمله ولما وقف قدامه فرآه آدميا ولكنه طويل هائل فى الطول وكذلك الخلائق كل منهم فى خلقته مهول وأن الشيخ المذكور لما قام إلى الملك مصر قاموا جميعا تبعا لكبيرهم وسلموا على الملك مصر جميعاً وقال له ذلك الشيخ يا ملك لا بأس عليك ولا فزع فسكن روع الملك مصر واطمأن قلبه وأمن على نفسه وقال لهم وأى شيء السبب الذى اوجب قدومكم من بلادكم فقالوا نحن من جزيرة العمالقة وملكنا يقال له الملك النعمان وذلك الملك له أربعون كاهنا وكل واحد منهم له خدم واعوان من الجان وكل كاهن له قبيلة مخصوصة من الجن يحكم عليها ويستخدم أهلها كما يشاء وهو الذى يحكم على الكهان فاصطنعوا لنا هذه الجلود التى تراها علينا والسبب فى ذلك أنه بلغه عن الملك العبوس أبى منية النفوس أنه اصطنع إجلالا للبنات من الريش يلبسونها ويطيرون بها مثل الطيور فلما بلغه ذلك أحضر الكهان وأمرهم أن يصطنعوا إجلالا على هيئة الوحوش والطيور والبقر والجاموس وما كان من أصناف الحيوان البرى ويكون الجل إذا لبسه الانسان يسير به فى قاع البحار ليلا ونهاراً مقدار سنة كاملة إقامة وأسفار فلا يصيبه شيئاً من الماء ولا يضيق له نفس بل يبقى مثل السمك فى السير فعملوا لنا هذه الجلود وهو شيئاً كثير لنا ولأمثالنا فصرنا نستعملها كما ترى. وقد أمر الكهان أن يضربوا الرمل ويحققوه هل له

عدو على وجه الأرض يقاومه على تلك الأفعال وإن عاودنى أحد هل يغلبنى ويأخذ ملكى أو أنا أغلبه وآخذ بلاده وإن يكن خصمى يغلبنى فهل يكون لى نصرة عليه على يد أحد يعيننى عليه فضربوا الكهان الرمل وحققوه وقالوا نعم ياملك اعلم أنه يظهر لك خصم ويعاديك ويأتيك من مدينة الكواكب واسمه كوكب المجوسى وإنه ينازعك فى ملكك ويعاديك وهو يعبد النار دون الملك الجبار ولكن يرزقك ربنا والنصر عليه على يد غلام يقال الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وهذا ما بأن لنا فى تختتنا والسلام فلما سمع الملك النعمان من الكهان ذلك الكلام قال لهم وأين أجد ذلك الغلام فقالوا له هذا الوقت فإنك تجده فى جزيرة الهيش ويكون اجتماع أعوانك به فى الليل ويأتون به فإنه يكمد العدو والحسود ويبلغك المقصود فقال لهم وهل إذا أوسلت له أعوانا من عندى ووجدوه هناك فهل هو يقدر أن ينزل مع عسكرى فى قاع البحار ويأتى معهم إلى هذه الديار فقالوا له الكهان ياملك يلزمنا أن نصنع له جلدا مطلسما ويكون أعظم من هذه الجلود فإذا لبسه ونزل البحر صحبة من ترسله يأتى به إلى تلك الأرض برأفة وشفقة ولا يحصل له فى البحار مشقة فقال لهم أصنعوا ذلك الجلد كما قلتم ففعلوا ذلك الجن وتداولت بعده الأيام وآن الأوان وقد تحرك الملك كوكب المجوسى على ملكنا فأمرنا ملكنا بالارتحال ولبس الاجلال فلبسناهم ونزلنا فى قاع البحار فما طلعنا إلا فى هذا المكان فرأيناه كما وعدنا فى بلادنا الكهان فقالوا له ارحل بنا الآن إلى ملكنا الملك النعمان هذه الساعة والجل المطلسم أتيناك به حتى تلبسه مثل هؤلاء الجماعة ثم إنهم أخرجوا له الجل المذكور فقال الملك مصر ولبس الجل وكذلك الجميع لبسوا أجلالهم ونزلوا فى البحر فخاف الملك مصر من النزول فجذبوه وساروا معهم فى قاع البحر فوجد الملك مصر نفسه يتردد بغير مشقة ولا عناء وصار له قفزات فى البحر أكثر منهم وهم يشقون البحار مثل الهواميش الكبار فلما طلع عليهم النهار باتوا حتى إنهم طلعوا على جزيرة العمالقة وبلاد الملك النعمان فلما رسوا على المينة أرسل كبيرهم إلى الملك النعمان رسولا يعلمه بقدوم الملك مصر إلى هذه الديار والأوطان فلما بلغ الخبر إلى الملك النعمان ركب فى عسكره وأبطاله ووزرائه وأقياله وطلع يقابل الملك مصر ويحسن استقباله فلما وقعت عينه عليه ترجل الملك النعمان وأخذ الملك مصر بالاحضان وسلم عليه سلام الاحباب وأخذه وأركبه على الحصان فى مكانه بين دولته وأعوانه وساروا به إلى الديوان وأجلسه فى أحسن مكان .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك كوكب المجوسى فانه كان جالسا فى مدينة الكوكب فسأل وزرائه وأعوانه وقال لهم هل تعلمون أحدا مثل القان كوكب يجتهد فى عبادة النار فقالوا له ياقان الزمان أنت أحق حيث لم تغفل عنها أن تنتسب اليها وتنهمك فى وقودها حتى يختلط عظمك برمادها وهى تحسك وتمسك ودائما

تاتى وهجها على وجهك فقال آمين ثم قال لهم هل تعلمون أن أحدا يتبرأ من عبادة النار حتى أملك بلاده وأملك عساكره وأجنادة فقالوا له لم يكن أحد يتبرأ من عبادة النيران ويعبد الله الملك الديان إلا الملك النعمان فان أردت أن تأخذ بلاده فدونك وإياه فأملك بلاده وأملك عساكره وأجناده وجاهد فى اعداء النار وأضرب فيهم بالحسام البتار

(قال الراوى) فلما سمع من شولته ذلك الكلام قام قائما على الأقدام وجمع من عساكره خلقا كثيرا وزعق فيهم بالنفير وركب فى جموع لا تعد ولا تحصى وسار وقطع البرارى والقفار من مكان إلى مكان حتى حط بعسكره فى مدينة الملك النعمان وأمر عساكره بالنزول وضربت الخيام وأركزت الأعلام ولما رأى الملك النعمان وذلك أمر بفتح البلد وخرجت العمالقة وقاتلوا فى الأعداء أشد قتال فزاد على العمالقة وكثر المدد وقد ردوهم الأعداء إلى سور البلد ولولا دخولهم البلد ما كانت أبقت المجوس منهم أحد وفى تلك الليلة وصل الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وتلقاه الملك النعمان وأنزله فى أعز مكان ثم أمر الملك النعمان باحضار الطعام وأكل منه الخاص والعام هذا والملك النعمان يخبر الملك مصر بما جرى له من أعدائه اللئام فأعده بالنصر وبلوغ المرام والضرب فى اعناق أعدائه بحد الحسام والطعن فى الصدور بالرمح الكعوب المعتدل القوام ولما كان عند الصباح وكبت الفرسان الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وتقدم الملك مصر الفارس الجحجاح وأمر النعمان بحفظ البلد والتوكل على الله الواحد الأحد وخرجت العساكر والملك مصر فى أوائلهم وهو يقول لعساكر الملك النعمان اعلموا أنكم أنتم أهل الإسلام تعبدون الملك العلام وأما أعداؤكم فكفرة لئام يعبدون النار ذات الإضرام فاحملوا جميعكم خلف ظهرى وتفرجوا عن كرى وفرى وها أنا قدامكم للاعداء كفاية وحق رب البرية فقالوا له افعل ما بدالك وها نحن جميعا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك .

(قال الراوى) فلما سمع هذا المقال صاح وحمل وحمل من خلفه كل فارس بطل وصرخ صرخة دوى لها السهل والجبل ونادى الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وحيانا بالنصر والظفر بالدين الخليل إبراهيم أفضل البشر وخليل الله القادر المقتدر ونظرت العمالقة إليه وقد حمل فتبعه منهم كل فارس بطل تكبكب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وكحل الكفار بمراود العمى ونظر الملك النعمان الى فعاله فتبعه فى عسكره ورجاله وغنى البتار وقل الانصار ولحق الجبان الإنبهار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وانعقد الغبار إلى آخر النهار وانفصلوا العسكر عن ضرب الحسام البتار وأوقدالنيران وتحارس الفريقان إلى آخر النهار وكان الملك كوكب لما عاد من القتال وافتقد من قتل من عساكره قالوا له ياملك قتل مقدار ألفين وأكثر فانذهل من ذلك وتحير فقال لهم ذى

شيء في هذا النهار حربكم تغير فقالوا له يا ملك الزمان ما أتلف حالنا إلا ذلك الفارس الأبيض القصير فهو الذي أباد رجالنا وأهلك أبطالنا فقال لهم ومن أين أتى هذا الشيطان واجتمع على الملك النعمان فقالوا له لا نعلم من أي مكان فقال لهم أنا في غداة غد أخرج إليه وآخذ روحه من بين جنبيه .

(قال الراوي) ولما كان عند الصباح طلب الملك مصر بشتا من الزرد فأتى له بما طلب وأحضر زردية سليمانية وخوذة عادية ترد أسباب القضاء والمنية وأعطى له الملك النعمان صفيحة هندية على حدها رسول المنية وأعطى له قنا خطية وقدم له جواداً من الخيل البحرية وركب الملك مصر بعد ما تقلد بعدته وخرج إلى الميدان ولعب أنداب على ظهر الحصان ونادى يا عسكر مدينة الكوكب دونكم والقتال وبارزوني فان المبارزة من الإنصاف شيمة الاشراف فان كان عندكم أنصاف فدونكم والبراز وإن كنتم قليلين المروءة ولا لكم مقدره على البراز ففارس لفارس فابرزوا إثنين لفارس وإلا خمسة لفارس وإلا عشرة لفارس وإن عجزتم عن البراز فاحملوا على بجمعكم فاني بقدرة الله كفء لكم قال فما تم كلامه حتى برز إليه فارس من الفرسان يقال له المقدم فرقد الديلي وحمل الملك مصر وقال مصر وكان ذلك اللعين من الجبابرة العتاة فانطبق على الملك مصر وتلقاه وأخذ منه وأعطاه وبايعه وشراه وصاح فيه وفاجأه وطعنه بالرمح في فاه أنفذه من نقرة قفاه فنزل إليه فارس ثان فقتله والثالث لجنداله وهكذا حتى قتل خمسين فارسا في المجال وانفصل القتال وكان النهار ولى وارتحل وأقبل الليل وأسدل وعاد أهل الكفر من الميدان ورجع ملك مصر فتلقاه النعمان وهناه بالسلامه وقال له يا ملك مصر لولا قدومك إلينا لكان هذا الجبار أفنانا بأجمعنا فقال الملك مصر لابد أن أخرج إلى الميدان واقطع رأسه فالسيف اليمان إن شاء الله الملك الديان فهذا ما جرى ههنا .

(قال الراوي) وأما الملك كوكب فانه لما نزل في سرادقه وبخ رجاله بالكلام وقال لهم أي شيء هذا الفشل الذي حصل منكم في القتال ما هي عادت الابطال فقال له كبراء الدولة يا ملك الزمان هذا النهار قد مضى وفي غداة غد نجتهد بقدرة النار ونهلك هذا الفارس الكرار لأن لولاه ما كان ثبت قدامنا النعمان ولا قدر على حربنا والطعان فصدقهم على ذلك وأمر باحضار الطعام فأكل هو وكل من كان عنده وبعد أكل الطعام طلب المدام فشربوا حتى سكروا وباتوا إلى الصباح واصطفوا العساكر وترتبت الدساكر فبرز الملك مصر وطلب البراز وسأل الإنجاز فبرزت إليه الفرسان وصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار فقتل خلق كثير فاغتاظ الملك كوكب وأمر رجاله جميعاً بالحملة وأبطل البراز وقصد بذلك من الأعداء الانجاز فحملت الرجال على الملك مصر فتلقاهم وصار يضرب فيهم بالحسام الصمصام

وبرى رؤساء مثل الأكر وكفوفا مثل أوراق الشجر ونظر الملك النعمان إلى ذلك الحال فحمل فيمن معه من الرجال والأبطال واشتد الحرب والقتال وطال المطال وتقنطرت الخيل العوال وتمددت القتلى فى وسط المجال وغنى الحسام الفصال هذا والملك مصر صار يخترق الصفوف حتى وصل إلى الأعلام ومن خلفه العمالقة أبطال الاسلام ونظر الملعون كوكب المجوسى إلى فعاله فأهاله ما حصل من أعماله وصاح فيمن له من الرجال وقال لهم دونكم وهذا القصير الجبار الثقيل العيار اضربوه بكل حسام بتار وشيلوه على أسنة الرماح ولا تتركوه يشدار.

(قال الراوى) فعند ذلك تكاثرت الرجال على الملك مصر ومالوا عليه بكل سيف وطارقة وحالوا بينه وبين العمالقة وأما الملك النعمان فأراد أن يتبع الملك مصر فما قدر على ذلك وعلم أن مصر رمى روحه فى المهالك وصار يحث عسكره على القتال وهو خائف عليهم من الانفلال كل هذا والملك مصر دائم فى حملته حتى وصل إلى حامل العلم وضربه على وارديه بالحسام فطير منه الهام فنظر الملك كوكب إلى هذا الحال فانطبق على الملك مصر بقلب أقوى من الحجر الصوان وجنان أقوى من تيار البحر إذا زخر وقاتله ساعة زمانية وكان ذلك آخر النهار فانفصلوا على سلامة وما بلغ أحد من خصمه مرامه وعاد كوكب المجوسى وهو فى غاية الضر والعيش المر ووصل إلى مضاربه والخيام وشكا مما لقى فى الحرب والصدام فقال لهم لا تعظموا القصة وحق النار والنور والظل والحرور لا بد فى غداة غد أن أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فهذا ما جرى ههنا .

(قال الراوى) وأما ما كان من الملك مصر فإنه لما انفصل من اللعين عاد وهو يشق الصفوف ويخترق الألوف وقد خافته الفرسان وهابته الأقران وما زال إلى أن وصل إلى عساكر النعمان فتلقاه وبالسلامة هنأه وسأله عن خصمه وما لاقى منه فى الحرب والصدام فقال له يا ملك أما من جهة فروسيته فأبا ما أجهده لأنه فارس ضراب وقرم مهاب وإن أراد الله فى غداة غد تكون وقعة الانفصال والنصر يكون من الكبير المتعال ثم إنهم باتوا على ذلك الايضاح إلى أن طلع الصباح واصطفت الطائفتان يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك التفت الملك كوكب المجوسى إلى نقبائه وقال لا أحد يبرز إلى الميدان بل أنا أريد الخروج إلى ذلك الفارس القصير وأصرم عمره وأكفيكم شره قال فبينما الملك مع عساكره فى المقال إذا الملك مصر قد برز إلى الميدان واشتهر بين الأقران وصال وجال حتى هدأ شمت الحصان وأنشد وقال .

اليوم يوم الحرب والنزال ... والطعن بالمثقف العسالى
هيا ابرزوا معاشر الجهال ... أسقيكم السم من الوبال

تبادروا نحوى إلى القتال ... فانى بالجمع لا أبالى
فارس لفارس انزلوا قبالى ... أو ابرزوا إلى عشرة أمثالى
أو ابرزوا لى المئات بالكمال ... أو ابرزوا الالف من الابطال
يا معشر الكفر ذوى الضلال ... دونكم والضرب بالنصال
يا كوكب الكفار والانذال ... دونك طعم الموت والنكال
حتى تلاقى فى اللقا قتالى ... اجدلك بالسيف عفيراً بالى
يا كوكب النحس الشنيع الحال ... يا عابد النيران والشعال
اعلم بأنى مصر ذو الافضال ... من نسل حمير سادة موالى
واليوم يا كوكب تركب نكالى ... إن كنت كوكبا لدى الرجال
فإنى لهلال بين الهلال ... تخاف منى صولة الجبال

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من هذا الشعر والنظام وقد سمعه المجوس اللئام وأرادا أن يحملوا عليه فنعهم الملك كوكب من الجملة وقال لهم أصبروا حتى أنزل أنا إلى هذا الرجل وأصرم عمره وأكفيكم شره ثم أنه ركب على جواد أشبه من أصائل الخيل ونزل إلى الميدان وقال له دونك والقتال يا الانذال ثم أنه جال وصال وأجابه على عروض شعره والمقال وأنشد يقول صلوا على النبى الرسول :

دونك حربى يا لئيم الخالى ... أذيقك الموت مع النكالى
بضربة بالباتر الصقالى ... أو طعنة المثقف العسالى
يا من أتيت طالباً قتالى ... وأنت أدنى أن ترى مثالى
وسوف تبقى فى التراب بالى ... معفر الخالد على الرمال
جزر الوحش الدر والاشبال ... وليس عندى كثرة المقال

(قال الراوى) فما خلاه الملك مصر يتم أشعاره وقال له اخرس يا كلب يا جبان يا ذليل يا مهان ثم انهما انطبقا على بعضهما وتقاربا والتحما وتباعدا وتهاجما وتطاعنا وتصادما حتى عضت خيولهما الاجلم وظن الفريقان أنهما قد عدما وعلا رؤسهما الغبار وغابا عن الابصار ورجح الملك مصر على خصمه الدرهم قنطار فمال عليه وأتبعه وأكربه وشدد عليه بالطعن حتى ألهبه وقام فى ركابه وتمطى فى بداده وصاح بالدين الإسلام وعزمات الخليل ابراهيم عليه السلام وضرب الملك كوكبا بالحسام على وريديه فأطاح رأسه من بين كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وكانت أهل مدينة الكوكب

يقولون إن ملكنا هو الأغلب وكل منهم شاخص إلى ناحية المعمعة وعيناه للغبار متطلعة فما شعروا إلا وحصان ملكهم قد خرج من تحت الغبار والدم على سرجه يسيل وهو خالى بلا راكب فعلموا ان الملك كوكب صار قتيلا فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على الملك مصر بقلوب جاحدة فصاح الملك مصر الله أكبر فتح ونصر بالعزم النبي الكريم خليل الله ابراهيم سيد البشر وحمل الملك النعمان وتبعه العساكر والفرسان وغنى السيف اليمانى وتراجموا بالنيران ونفذ السنان فى نواعم الأبدان فكم من رأس طائر ودم فائر وجواد غائر واعتكر الغبار غاية الإعتكار وحكم الصارم البتار وتعدى فى حكمه وظلم وجار ودام الأمر على ذلك المعيار حتى مضى ذلك النهار وقبل الليل بغياهب الإعتكار وكثر العدد على ذلك النعمان وقل منهم الصبر والجلد ولولا الملك مصر يجندل فى الأعداء ما كانوا يثبتوا ساعة واحدة ولما أظلم الجو وعدم الضوء نظر الملك مصر إلى رجال النعمان فرآهم فى غاية الخذلان فرفع قامته إلى السماء وقال اللهم يا العظيم اسألك باسمك العظيم ونبيك الخليل ابراهيم ياعزيز يا حكيم اللهم أنت تعلم أن هؤلاء اعداءك يا كافرين غيرك ويعبدون غيرك وأنت تعلم بأحوالهم ياعالم الأسرار اللهم انصرنا فأنت خير الناصرين وارحمنا فأنت خير الراحمين (قال الراوى) فما تم كلامه إلا وطبول قد أقبلت من الجو عاليات وصيحات ناميات تزلزل الجبال الراسيات ونزل على الجموع نيران وأحجار وصخور وصوان وصواعك وشهب ثاقبات وما انتصف الليل إلا وجمع عباد النيران ما منهم إلا كل جريح وقتيل والذى يسلم نفسه رمى سلاحه من يده ووقف فى الميدان خاضعاً ذليلا ولهان فبينما هم كذلك وإذا بقائل يقول يا سيدى الملك مصر لا بأس عليك أنا خادمك عرفجة أو السبعة ملوك وقد أتيت إليك بذخيرتك ثم إنه نصب فيه الكوش بن كنعان وتقدم إلى الملك مصر وباس يده وقال له يا سيدى خذ هذه ذخيرتك وها هم أولادى السبعة صاروا أتباعك على كل حال وتفضل ادخل القبة وجلس على مرتبتك وتسلم ذخيرتك فقام الملك مصر وهو فرحان ودخل القبة وتسلم الخرزة واجلس على سرير الملك كوش ابن كنعان وقال يا عرفجة ما أنت ملزوم بخدمتى ولأى شيء أتيت وأتعبت نفسك وجئت إلى هذا المكان فقال له عرفجه يا ملك الزمان أما من جهة قدمى إليك فقصدى المشاهدة وأوصيك على خدمك وأما من جهة قضاء أشغالك فان خدامك السبعة أقل واحد منهم إن أمرته أن يزيل الجبال وأهون ما عليه هذه الفعال فقال له انصرف أنت إلى الكنز الذى أنت موكل به ومن أجل خاطرك أولادك ما عليهم بأس وجيئك على العين والرأس فشكره وانصرف إلى حال سبيله وحضرت أولاده فقال الملك مصر وهم واقفون بين يديه

من أين أتيتم بهذه الخرزة بعد ما وقعت فى البحر فحكوا له ما جرى .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن خدام الخرزة لما اتفقوا أنهم يغوصون البحر هم وكل قبائلهم وأى سمكة لقوها يشقون جوفها فربما يكون السمك ابتلعها وكذلك الملكة عوسجة فانها صاحت على عمار البحر جميعاً وقالت لهم لا تتهاونوا فى طلوع هذه الخرزة فقالوا سمعاً وطاعة وانتشرت قبائل الجن جميعاً فى تلك الساعة وقد قلعوا قاع البحر وفى ظروف ساعة انشقت أجواف ألف ألف سمكة من هوائش ودرفيل وقرش ومن جميع الأسماك فلقيهم مارد من أتباع بردة وقدمها له وقال له يا ملك إنى لقيها فى قلب سمكة فأخذها بردة ودخل على والدته وأعلمها بالخرزة فقالت له أمض إلى أستاذك وقبل يده وسلم عليه من قبلى فطار بردة إلى الجزيرة فلم يجد الملك مصر فعاد إلى أمه ولها يا أماه أنا ما لقيت أستاذنا فى الجزيرة ولا أعلم أين مضى فضافت حضيرتها وقالت لهم اجتمعوا أنتم السبعة واحضروا لى الملك عرفجه فساروا السبعة واعلموا اباهم بأن يحضر إلى والدتهم فقام وأتى إلى زوجته فقالت له أعلم بأن الأمر لا بد لنا منه وهذا الملك مصر على كل حال لا بد أن يستخدم أولادك طوعا أو كرها ونحن إذا فعلنا معه جميلا لعله يحفظه ويراعى أولادنا إذا خدموه وهم طافوا البحر وجاءوا بالخرزة ولم يعلموا لأستاذهم مكان ولا له مستقر ولو أنهم ملوك يحكمون على قبائل شتى لكن ما هم مثلك ولا يعرفون معرفتك فالمراد أن تأمر عمار الأرض يعلموك بالملك مصر فى أى مكان فقال لها الملك عرفجة هذا أمر سهل وأخذ أولاده والخرزة وسار بهم إلى جزيرة الهيش ودب على الأرض وطلب العمار فلما حضروا قال لهم أين الملك مصر الذى تركه أولادى فى هذا المكان فقالوا له يا مولانا فى الليلة الفلانية طلع مع أقوام لا تعد ولا تحصى وسمعناهم يقولون إنهم من جزيرة العمالقة وملكهم النعمان فقال لهم الملك عرفجة عرفت المقصود والتفت إلى أولاده وقال لهم كل منكم يجمع قبائله ويدق طبوله وينشر جيشه فى البر عرضا وطولا وكذلك أنا احضر جنودى وأعوانى واسير معكم حتى أكون من الملك متدانى فاجتمعت السبعة ملوك بجيوشهم وساروا إلى جزيرة العمالقة وكان الملك مصر فى الحرب كما ذكرنا وساعدوه على الأعداء كما قدمنا وكله الملك عرفجة وأوصاه على السبعة ملوك خدام الخرزة فأعلموه بالقصة من أولها إلى آخرها وقالوا له فى آخر الكلام الذى مضى فات وها نحن بين يديك واقفون ولأمرك سامعون فقال الملك مصر أول ما أطلب منكم بهرام المجوسى شيخ الضلال فقالوا له سمعا وطاعة وخرج السبعة بطبولهم وأتباعهم وساروا بقوة وهمة حتى وصلوا إلى قصر بهرام المظلم فقال السبعة ملوك لبعضهم أول ما نفعل أن نقبض على كافة الأوهاط الذين تحت أمره ونوكل بهم جماعة من توابعنا وكل من عصى نقلته وكان

الأمر كذلك وزحفت قبائل الجان وقبضوا على توابع بهرام فعندها قام بهرام على غفلة منه وطلع من باب القصر على حس الصراخ لينظر ما الخبر فانقض عليه كهيوب البارق وقبض على حلقه وعصر على خناقه ونزل بردة وجذب لسانه من فمه وعصر عليه وصاح على إخوانه هيابه إلى أستاذكم ثم أنهم دفعوا به بعد ما كتفوا يديه ورجليه ووضعوه قدام الملك مصر .

(قال الراوى) فلما صار قدامه أراد الملك مصر أن يكلمه ويعاتبه فقال الملوك يا مولانا ما فى حياته خير فأرحنا منه ولا تشغل خاطرنا بسببه فقال الملك مصر مهلا ثم إنه التفت إلى الملعون بهرام وقال له يابهرام إن الذى عملته معى أسامحك فيه إن أسلمت وتركت عبادة النار وعبدت الله الملك الجبار وأعفو عن جناياتك فجاوبنى بالإشارة وارفع أصبعك وأومىء بالإسلام ووقف الملك مصر ينظر ما يكون منه فأشار بهرام المجوسى إلى الملك مصر يعنى أنه لا يسلم ولا يترك النار فلما علم مصر أن بهرام كافر ولا فى بدنه شعرة تلين للإسلام فأمرهم أن يضرموا النار ويكتفوا بهرام ويضعوه فيها فاضرموا النار ورموه فيها وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم أن الملك مصر قال لهم فكوا أرصاد القصر الذى لبهرام فإنى أريد أن أهدمه فى الحال فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وقد هدموا قصر بهرام لأن أرصاده بطلت بعد موته فلما علم أن القصر هدم قال لهم أريد منكم وزير الملك الجبار حتى أسأله عن زوجتى وعساكرى ودولتى وولدى ومدينتى فانفرد الشاهق وأحضره فى الحال إليه فلما نظر الوزير نفسه قدم الملك مصر قبل يده ووقف فى خدمته فأمره بالجلوس فجلس على كرسى من الفضة قدام الملك مصر فسأله الملك عن المدينة والعسكر فقال له بخير يا ملك الزمان فقال له وزوجتى الملكة باهية فقال له فى أعز مكان ونحن جميعا يا ملك فى خير وإنعام ولكن غمنا الذى جرى عليك لما طلعت إلى الصيد ونحن ما علمنا بك مكانا ولو علمنا لك كنا أتينا إليك ولو تطير رؤسنا إلا بين يديك فقال له الملك مصر جزاك الله كل خير وإنما أنت تكون نائبا عنى على المدينة التى أنت بها وترسل لى زوجتى ثم أنه التفت إلى غيهوب العاصى وقال له وصله إلى بلده وقل لأهل البلد هذا ملككم من قبل الملك مصر وهات زوجتى فى تخت تبيت هذه الليلة عندى فقال له سمعا وطاعة وسار الوزير وصحبته الملك غيهوب العاصى وأرسل زوجة الملك مصر فى تخت ووقف هو حتى تمهدت البلد والوزير أعلم الدولة بما جرى وأنه صار ملكا من قبل الملك مصر فقالوا سمعا وطاعة (قال الراوى) هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من أمر الملك مصر فإن زوجته أتت إليه وسلمت عليه وراق له الزمان وأمن من طوارق الحدثان ثم إنه التفت إلى شهيوب وقال له أريد أن تمضى إلى عساكر أبى وتأتينى بأخبارهم

وما جرى لهم مع أعدائهم فقال لهم سمعا وطاعة ثم إنه غاب وعاد وقال له يا ملك الزمان اعلم أن عساكر أبيك نازلون جميعهم على وادى السيسبان وقد خرجوا من مدينة حمراء اليمن وهى الآن خراب يزعق فيها البوم والغراب وما فيها أحد من الاحباب فلما سمع الملك ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقام على حيله وقد التفت إلى الملك النعمان وقال له يا ملك لا تحمل على قلبك أدنى هموم ولا غموم فأنا موال لمن والاك ومعاد لمن عاداك على ممر الأيام فقال له الملك النعمان والله يا ملك مصر يعز علينا فراقك فقال له أنا اشتقت إلى بلادى وأريد أن أنظر أى شىء جرى على عساكر أبى وأهلى وما فعل بهم الأعادى ثم أعلمه بقصته وما جرى على بلاد أبيه فى غيبته وودعه وأمر شيهوب أن يحتمله وسار به إلى وادى السيسبان هذا ما جرى للملك مصر .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر العساكر الذين أقاموا بوادى السيسبان فانهم أقاموا مدة أيام وبعد ذلك تفكر الملك أفراح وقال لبنته شامة يا بنتى أقللى من البكاء والعويل فقالت له وكيف لا أبكى وأنا عديمة الزوج والولد ولا أعلم لهم مستقرا فى أى بلد وقد عيل صبرى وقل منى جلدى وأنا والله أعلم يا أبى لو كنت أنت الذى أصابك ذلك المحذور لكان ولدى دمر قطع من أجلك البرور والبحور فقال الملك أفراح مهلا ثم إنه التفت إلى الحكيمة عاقلة وقال لها انظرى لنا أى شىء جرى فى ملكنا وولده مصر الذى تشتتهم أورثنا المذلة والضر فقالت الحكيمة عاقلة أنا أكشف لك أخبارهم ثم ضربت الرمل وحققته وقالت لهم أبشروا فإن الملك سيفا يقينا فى مشقة وكذلك الملك دمر فى مشقة ونجاح الاثنين قريب والملك مصر فى هذه الساعة قادم علينا وهو معزز مكرم فلما سمع الرجال هذا الكلام تباشروا بالخير والإنعام وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد .

(قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا بقعقعة من الجو مثل قعقعة من عيروض إذا كان قادما بالملك سيف فانتظروه وإذا هو ملك من الملوك السبعة الخدام للخرزة وهو حامل سرير وعلى السرير قبة بللور صافى فتأملوا فى القبة وإذا الملك مصر من داخلها فلما نظروه قاموا إليه وسلموا عليه وعند ما قعد أمر الخادم بالانصراف حتى يسلم على الأصدقاء والأحباب وجلس الملك مصر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وبلغ الخبر إلى منية النفوس بقدوم ولدها مصر فقالت والله لا أقابله ولا أسلم عليه ولا أسأله ما لم يكن أخوه دمر فى صحبته هذا والملوك والمقدمون صاروا يسألون الملك مصر عن غيبته فأخبرهم بما وقع له فى سفره ولبس فى الإعادة إفادة ثم إن الملك سألهم عن حالهم فأعلموه بكل ما جرى لهم من الأول إلى الآخر فقال لهم وأين أخى الملك دمر فقالوا والله يا ملك ليلة فقدت فيها أنت كان دمر فقده معك وأصبحنا فرأينا كما مفقودين ومن أيامهما لم نعلم لكما خبر ولا وقفنا

لكنا على أثر وكنا نظنك ودمر سواء فقال لهم الملك مصر ومن حين غاب أخى ما حد سأل عنه فقالوا له من أى الأماكن نسأل ونحن متوارون فى هذا المكان خائفون من الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان فعند ذلك حط يده على الخرزة فكانت على وجه الملك البارق فلما حضر قدام الملك مصر قال له أين أخى دمر فقال له يا ملك إن أخاك محبوس عند أخى اللعين بهرام فى مغارته التى هو مقيم بها فقال له الملك مصر إئتنى به فى عاجل الحال فقال له سمعا وطاعة ثم أن العون قام إلى الجو فما نزل إلا على الملك دمر وقال له ياسيدى تفضل كلم أخاك الملك مصر فقال دمر وأين أخى مصر واى شىء أعلمه بمكانى وأى شىء كان منعه عن طلبى إلى الآن فحكى له ما أعطى الملك مصر من الملك والسلطان فاغتاظ دمر فى الباطن ولكنه أخفى ما به من الحسد والغيظ والكمد وسار حتى صار قدام مصر فقام له أخوه وسلم عليه وسأله عن حاله فحكى له ما جرى له وحبسه عند عابد النار بهرام وماحصل له من العذاب والمشقة والآلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر ذلك قال يا أخى الحمد لله على سلامتك وأبشرك أنى حرقت بهرام وعذبته بنار الضرام فقال دمر جزاك الله خيراً يا أخى وبعد ذلك أمر الملك دمر الخدام أن يعلموا الدولة بقدومه ويأتوا له بالطعام فقال مصر يا أخى الضيافة هذا اليوم عندى ثم دعك الخرزة وقال أطلب سماطا فأجابوه وحضر فى الحال واصطفت الناس حول الطعام فأكل الخاص والعام ولما ارتفعت أوانى الطعام وحضرت بواطى المدام فشربوا حتى ذهب رشدهم ونظر دمر إلى هذا الاستخدام فتعجب وقال فى نفسه ماهذا إلا شىء عجيب ثم إنه سأل أخاه مصر عن هذه الأحوال وقال له يا أخى أنا حكيت لك ماجرى على من الحبس والذل والهوان وأنت ما الذى جرى لك من الأحوال وما سبب هذا الإستخدام وكيف خلصت حتى أنك نجيت من الأسقام وكيف قدرت على حرق الملعون بهرام فحدثه الملك مصر بما كان من الأول إلى الآخر وكيف أنه تزوج ببنت الملك الجبار وكيف أخذ السلطنة على تلك الأرض والديار وكيف نصب حلقة الصيد وطلوعه وراء الفرخ الغزال وإتيان بهرام المجوسى إليه ثم أخبره بما جرى من أول الأمر إلى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره (قال الراوى) فلما سمع دمر من اخيه ذلك الكلام نفخ الشيطان فى معاطفه ودخل عليه الحسد حتى كاد يذوب منه الجسد ولكنه أظهر الجلد وأسر فى نفسه وأضمر أنه يسرق الخرزة من أخيه وقال ما أكون أنا فى الحبوس وأقاسى الشدة والبؤس وهذا ابن المعشوقة نال هذا المنال وبلغ إلى هذا الجال وأنا اكبر منه على كل حال وهذا ماهو بطل من الأبطال ويحظى بهذه الذخيرة من دونى فلا كان ذلك أبداً ثم إنه التفت إلى أخيه مصر وقال له يا أخى مابقى عندك مدام فتأتينا بسفرة ثانية حتى تبقى الأفراح لنا متدانية فقال مصر يا أخى كما تريد ثم طلب المدام والشراب وقعد دمر مع أخيه مصر وفى

وتمكن الشيطان منه فألح على أخيه بالمدام وكانت أكبر الناس قد انصرفت وما زال يسقيه حتى بقي لايعي نفسه عما هو فيه فصبر عليه حتى وقع إلى الأرض وصار لايعرف الطول من العرض ومد يده فأخذ الخرزة وسرقها من أخيه مصر ولما أن ملكها فرح فرحا شديداً ماعليه من مزيد وفى عاجل الحال معكها فحضر له أكبر خدامها وقال له لبيك ياملك الزمان فقال له من تكون فقال ياملك أنا شهوب الشاهق ولى إخوة ستة وهم شهوب الصاعق وكهوب العاصف والعاصى وبلدة وبردة وأبونا الملك عرفجة وأمنا الملكة هوسجة ونحن السبعة نخدم السبعة أوجه وأبى وأمى يخدمان الرأسين وهما الحافظان على كنز الملك كوش بن كنعان وها أنت ملكت الخرزة كلها وصرت الحاكم علينا وقد صرنا خدامك وأتباعك فاحكم فينا بما تريد فقال له الملك دمر أريد منك أن تحملنى من وقتك هذا وتسيرنى إلى أطيب بقعة من بقاع الأرض فقال سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وطار به فى الهواء وسار به إلى دمشق الشام فقال له ومايكون إسم ملكها فقال له إسمه الملك جبرون ووزيره إسمه نوما وله بنت يقال لها الجابية وهى أحسن أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ولكنهم يعبدون الصلبان دون الملك الديان وهى ساكنة فى قصر خارج المدينة مقيمة فيه وقد خطبها من أبيها جميع الملوك فلم يسمح لأحد منهم بها فلما سمع دمر ذلك من شهوب قال له أريد الفرجة على هذا البلد القصر فقام شهوب حبا وكرامة فسر ياولدى وأنا معك إلى الحقيقة ولايراك أحد فسار دمر ودخل البلد فرآها ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وهى نزهة الناظرين ومفرحة لكل قلب حزين كما قال فيها القائل حيث يقول هذه الأبيات :

أنظر بعينيك إلى البستان ... من كل شيء حوله زوجان
مرصبع من كل شيء معجب ... كذا الزهور زينة الأغصان
فيه من المشموم أذكى طيبه ... الورد والآس مع الريحان
والماء فى انحداره كأنه ... أفعى وراء الخائف الجبان
غنت بلابل الغصون فوقها ... قصائداً بديعة البيـــان
وقد سرى النسيم فى حياضها ... مثل الفتى المتيم الولهان
قم يا ندمى وانتبه من رقدة ... فالأنس طاب وصفا زمانى
فطف بكاسات المدام واسقنى ... من خمـــر عتيقة الدنان
واعزل جميع العاذلين إنهم ... يراقبون زمن الهجران
وارض بتقدير الإله خالق ... سبحانه من ملك ديان

(قال الراوى) ولما تفرج الملك دمر على البلد وما فيها من تلك الأشجار والأنهـــار

تسبح خالق الليل والنهار وبعدها خرج إلى خارج البلد وشهوب خلفه ولا ينظره أحد فنظر إلى قصر هو من أعجب العجاب قد ارتفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فوقف قبال باب القصر وجعل ينظر إلى صفته وكان على باب القصر رجل بواب فالتفت إلى دمر وقال أى شيء أوقفك فى هذا المكان يانسل الزوان أتتفرج على قصر بنت الملك جبرون فلاشك أنك رجل مجنون امض إلى حالك وإلا فإن نظرت إليك الملكة قطعت أوصالك لأنها إذا رأتك واقفا تطلبك بين يديها وتسألك عن سبب وقوفك فما يكون جوابك لها لأنه يتلجلج لسانك وترتخى همتك فتأمر بضرب رقبتك هذا كلامى لك على سبيل النصيحة والشفقة وإنى أراك غريب الديار ولالك على ذلك الأمر اصطبار إلا إذا كنت تعرف شيئاً من الأوزان والأشعار لأنها تحب الأشعار ومذاكرة الأخبار فإن كنت تعرف إنشاد الأشعار فتنال عندها مراتب الافتخار فقال له دمر ياأخى ماأنا إلا شاعر لبيب أحفظ الأشعار وأروى الأخبار وما أتيت إلا لعلى أن آخذ من هذه الملكة رفداً وإحسان وأمدحها فى كل مكان وهذا سبب وقوفى ياإنسان فلما علم الرجل أنه يريد الاحسان انصرف عنه بأمان وأما دمر فإنه لما علم أن هذه الملكة تحب الأشعار التفت إلى الخادم الذى بصحبته وقال له ائتنى بقدح من الرباب وعرفنى بقوافى الأشعار فقال له ياسيدى اعلم أنى إذا قعدت أعلمك الأشعار فاتحفظ طول النهار ولكن أنا أتصور وأدخل فى ثيابك وبدنك وأقول أشعاراً عن لسانك حتى تلتذ بنت الملك منك ولا تعلم هل المتكلم أنت أو غيرك فقال له افعل ما تقدر عليه فإنى أريد أن أدخل على هذه الملكة وأستحوذ على قلبها كى تحبنى أكثر مما أحبها فقال له الخادم سمعا وطاعة وغاب وعاد إليه ومعه قدح من الرباب ودخل الخادم بين جسده والثياب حتى لم يبق بينهما حجاب وألبسه بدلة شاعر وسار الملك دمر حتى وصل تحت شباك القصر وجلس قدامه وجعل شهوب مقاصد فه وهو يقول :

يا ساكنين فى الديار والحمى ... هل ترحموا صبا كئيبا مغرما

أنا فقير قد أتيت حيكم ... أرجو العطا منكم والانعما

فانعموا لى بالعطا يا سادتى ... لكى تنالوا الأجر من رب السما

كم ذا قطعت الطرق لما جئتكم ... والجسم والفؤاد منى سقما

أنتم ملوك الديار كلها ... وما لغيركم بها أن يحكما

وذكركم قد شاع فى كل الورى ... حتى بقى مثل الطراز المعلما

إن أنتم أكرمتمونى كنتم ... أحق بالروح لدى مغنما

وينجلى كربى وأبلغ المنى ... بفضلكم يا أهل ذياك الحمى

(قال الراوى) ولم يزل شهوب يقول عن لسان الملك دمر مثل هذا الكلام إلى أن تطلعت

الملكة الجابية من شباك قصرها تنظر ما الخبر فسمعت ذلك الصوت الشجي الحنون ورأت هذا الغلام الجميل الذى رؤيته تقربها العيون فاعتراها الهوى والشجون فعندذلك قالت لجواريها امضوا إلى هذا الرجل وأحضروه إلى حتى إنه يسليني على وجدى فتسارعت الخدم إلى الملك دمر وقالوا له أجب الملكة فإنها تدعوك إليها الاجل أن تشعر لها وتسليها فقام معهم وسار حتى أوقفوه بين يديها فلما نظرته قالت له من أى البلاد أنت وما اسمك وما الذى أتى بك إلى هنا وما أعلمك بمكاننا فقال لها أنا رجل شاعر غريب ومررت بهذه الأرض اتفاقا لأنى أطوف البلاد والوديان وأدخل على كل إنسان وأمدحه بالشعر والأوزان لأجل الإحسان فقالت له اجلس فقد وصلت إلى ما تريد وطالعك موفق سعيد فجلس الملك دمر ونظر إلى الملكة الجابية وهى على ما أعطيت من المحاسن جابية فصار يطيل النظر إليها وهى تنظر إليه نظر المحبة وتولع به قلبها واطمأن إليه عقلها ولبها فقالت له ياشيخ أنا مرادى أن تسمعنى شيئاً من أشعارك الحسان وما تقوله من الشعر والأوزان فأنت فصيح اللسان فقال لها دمر سمعاً وطاعة ووضع الرباب على حجره وألزم الخادم بما فعل أول مرة وأمره أن يقول على لسانه فأنشد الخادم يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

نظرت أعينى محاسن حب	فشجتنى وقد تعلق قلبى
بجمال يفوق نور هـــلال	ودلال وحسن تيـــه وعجب
ورأيت الولدان فى روض حسن	وجمال فقلت سبحان ربى
يخلق الله ما يشاء تعالى	وذات الجمال والحسن تسبى
فرمانى الهوى وشـــد وثاقى	بفتاة أعطيت عقلى ولبى
طفلة ريقها ألذ من الشهد	وأحلى من السلاف اصب
فهى نور العيون بل وحياتى	وهى حظى من الوجود وكسبى
أنا فيها صب ولست أبالى	بخلى يطيل لومى وعتبى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من إنشاده وما قاله من نظمه وإيراده مالت الملكة الجابية طربا واهتزت تيها وعجبا فلما شجا الهوى والغرام قالت له أهلا وسهلا ومرحبا فلك علينا الإكرام وأنت السيد الهمام ونحن لك خدام وها أنت قد وصلت إلى بلوغ المرام فتمن كل ما تريد من الانعام ونحن نحضره لك قوام فقال لها يابديعة الجمال ومليحة القد والاعتدال أخاف إن تمنيت عليك شيئاً من المال والنوال تعيبيني بالذل والنكال فقالت له تمن كل ماتريد وها أنا لك مثل الخدم والعبيد فقال لها لسانى لم ينطق بالكلام إلا بعد ماتعطى لعبدك وخادمك الأمان والذمام فقالت له لك الأمان والذمام فأسرع وأوجز بالكلام

فقال لها يا ملكة الزمان أتمنى أن تكونى زوجتى وتكونى لى أهلا وأكون لك بعلا والسلام

(قال الراوى) فلما سمعت منه ذلك المقال صار قلبها فى اشتغال وأطرقت إلى الأرض ساعة برأسها وهى متفكرة فى نفسها وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له أنت ما اسمك فقال لها اسمى دمر فقالت له يادمر هل سمعت بأن أحدا من الشعراء تزوجت به ملكة من الملوك الكبار ولكن أنت يادمر خفيف العقل قليل المعرفة والنقل فتمن على غير هذه التمنية مثل شىء من الذهب والفضة والجواهر والمعادن والخيرات النافعة لأمثالك فقال لها دمر أناميزت فى عقلى فما رأيت احسن منك قط فطلبتك ولم أطلب شيئاً غيرك أبدا ولو شربت دونك كأس الردى فأنت أحب إلى من كل من على وجه الأرض فى طولها والعرض وأما المال والنوال فأنا أقدر عليه بأذن الله الملك المتعال ومثله موجود وأما أنت فغريبة المثال لم يكن مثلك فى الدنيا أحد حوى هذا الجمال والقد والاعتدال فاعجب الجاهلية كلامه وعرفت قصده ومرامه فرق قلبها اليه وقالت له أنا أدبر لك رأيا يكون فيه غاية المطلوب وهو أنى أرسلك إلى ديوان أبى مع بعض أتباعى فاذا وقفت بين يديه وسألك عن حالك فقل له أنا رجل غريب شاعر واعلمه بكامل أحوالك وقل له أعلم يا ملك الزمان أنى سمعت بذكرك الذى قد شاع وملأ الأرض والبقاع وأنك ملك ولك جنود وأتباع فقصدت إليك حتى يشملنى إحسانك وأبقى أمدحك بقصائد الشعر عند الملوك الذين هم من أقرانك فاذا قال لك قل لى من أشعارك وأسمعنا من كلامك فاطربه وأنشد وأمدحه باجتهاد ويكون كلامك فيه المدح والسداد بفقر ورشاد فاذا قال لك أبى تمن على فقل له يا ملك إذا تمنيت شيئاً عليك تعطينى إياه فيقول لك نعم ولو كان ملكى وما احتوى عليه من المال والنعم فقل له إنى لا أصدق بذلك حتى تؤمننى على نفسى من الانتقام وتحلف لى بالاقسام بمعبودك والصلبان والاصنام فاذا سمعته وقد أقسم فانه قط لا يتأخر فقل له بعد القسم يا ملك الزمان أنا جئت إليك خاطبا وفى بنتك راغبا فلا تردنى خائبا فلعله ينعم عليك ويرق لحالك ويفعل ذلك وهذا ما عندى والسلام وأعلم يا دمر إنى لو أكون فى حكم نفسى كنت أعطيتك تمنيتك وبلغت امنيتك فقال لها دمر يا ملكة قلت الصواب وما عندك شىء يعاب ثم أنها أمرت بعض الغلمان أن يذهب به إلى قصر أبيها الملك جبرون فأخذه الخادم وسار به إلى أن أوصله إلى باب القصر وتركه وانصرف عنه بأمان فدخل الملك دمر ووقف فى محل الطلب والخدام وترجم وأفصح ما به تكلم ودعا للملك بالعز والبقاء وإزالة البؤس والشقا فقال له الملك من أنت ومن اين أقبلت وما إسمك وما الذى تريد فقال له دمر أنا شاعر متغرب ورمتنى المقادير إلى هذا المكان فلما تكلم بهذا الكلام قال له الملك وقد أعجبه كلامه مرحبا بك يا غلام لكن أسمعنا شيئاً من شعرك وأرنا ما يسمح به خاطرك

فعند ذلك جعل دمر يمدحه والمتكلم خادمه كما جرى سابقا عند الملكة الجابية وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أيا ملكا قد حاز ملسكا بأنعم ... وفضلا وإحسانا كل المكارم
وقد نلت كل الفضل والسعد خادم ... ونلت المنى والعز أحسن قادم
فأنت الذى قد حزت كل فضيلة ... وسدت الورى عربا و كل الاعاجم
أتيتك أرجو الخير منك مروءة ... لتجبر قلبى بالعطا من أكارم
فجد لى باحسان وفضل ونعمة ... وكن لى رؤوفا يا مليكا وارحمى
فكفك مثل البحر إذا فاض ماؤه ... وفضلك معلوم لكل العوالم
مدحتك مدحا صادق فى قصيدتى ... بمثلك يحلو المدح للمتكلم

(قال الراوى) وزاد شيهوب عن لسان الملك دمر بمثل هذا وكثر حتى أطرب الملك كلامه وزاد به هيامه وطربت الحاضرون من دولته فقال الملك جبرون أحسنت يا شاعر العرب تمن كل ما فيه ترغب من المال والنوال والفضة والذهب فقال له يعنى إذا تمنيت عليك شيئا تعطيه لى فقال نعم وحق معبودى الذى أنا أتولاه وحق الصنم الأكبر والصليب الذى هو منقوش من الحجر ثم أن الملك شدد عليه الاقسام فلما تحقق دمر ذلك قال له أيها الملك السعيد واللؤلؤ الرشيد أطلب ما أريد ولى الأمان من البؤس والتنكيد فقال نعم أطلب ولك منى الأمان فقال جئتك خاطبا فى إبنتك الملكة الجابية وراغب فى ذلك الحسن والجمال والبهاء والكمال

(قال الراوى) فلما سمع الملك جبرون من دمر ذلك الكلام هدر كما تهدر سباع الإجام وزام كما يزوم الحمام وانقلبت الدنيا عليه وزاغت مقل عينيه وندم على ما قال من الكلام وما أقسم من الأقسام وسار حيران مما سمعه ولهان فقال فى نفسه وما الذى أصنع من الفعال وما بقيت اقدر ابدى ولا أعيد وإن رجعت فيما قلت يتكلموا فى حق الملوك من قريب وبعيد ويقولون أنه تمنى عليه رجل غريب تمنية فما قدر عليها بالكلية هذا وقد نظر الوزير اليه وعلم أنه احتار فقال له أيها الملك الهمام تريد أن تزوج بنتك برجل شاعر لا قدر له ولا مقام ولا له نسب يذكر بين الرجال الكرام وتبقى أنت ملكا وسلطان وتزوج بنتك رجل شاعر شحات عريان فهذا شىء لا يجرى ولا يكون أيها الملك المنصان وكان الوزير اسمه توما كما ذكرنا وقلبه متولع بالملكة الجابية بنت الملك وهو يحبها مستهام ولما نظر أن دمر طلبها قال للملك هذا الكلام فمال له الملك جبرون يا وزير توما اعلم ان التمنية عند الملوك الكرام لا تكون إلا تمام ولا بد أن أبلغ هذا الرجل قصده والمرام ولو كان يطلب ملكى والتخت والختام وإن لم أعمل ذلك فأخاف على روحى من الملام من وجوه عديدة أولها أن يهجينى بشعره والنظام ويتكلم فى حتى بالذمة فى كل مقام بين الملوك وأرباب الاحكام والثانى انى حلفت له بأعز الاقسام وغاية اليمين بمعبودى والاصنام انى اعطيه كل ما طلبه بالكمال والتمام

والوجه الثالث إنى إذا لم أزوجه إبنتى يبقى على عار أكثر مما ذكرت من التذكار وأنا قد احترت فى أمرى فدبرنى برأيك أيها الوزير فقال له الوزير الأمر أقرب من ذلك أيها الملك ومن الرأى الصائب أن تسلم لى الأمر وأنا أرد له الجواب وأعرفه الخطاب والسلام .

(قال الراوى) فعند ذلك التفت الملك إلى دمر وقال له أعلم يا شاعر أنك لو طلبت كل ما طلبت كنت أنا أعطيك إياه إذا كنت أحكم عليه وأما أمر ابنتى فقد وكلت الوزير فى زواجها وسار أمرها فى يده يأمر وينهى فيها بمعرفته وحكمه فأسأله فيما طلبت أيها الشاعر فها هو حاضر وأنت حاضر فالتفت دمر إلى الوزير وقال له أيها الوزير جئتك خاطباً راغباً فى الملكة الجابية بنت الملك جبرون فلا تردنى خائباً فقال له الوزير بمكره ودهاء مرحبا بك وأهلا وسهلا أنعم بك من خاطب وكل منا فيك راغب ولكن يا ولدى لو كانت هذه جارية كنا وهبناها إليك من غير ثمن معلوم ولو كانت خادمة كنا وهبناها لك أيضاً ونولناها بل هى بنت ملك وبنات الملوك لا يتزوجون إلا من هو كفء لهم ويكون فيه قدرة على كل ما يطلب منه وأنت رجل شاعر ولا لك مقدرة على ما أطلب منك فى مهرها وأنا المتولى لأمرها وها أنت طلبتها بالتنى على أبيها فأهلا وسهلا إن كنت تقدر على مهرها فقال له الملك دمر أيها الوزير أطلب مهرها بكل ما تريد وأعلم أنى عن زواجها لا أحيد فقال له الوزير أريد منك أن تأتى بماء يجرى حول الشام ويكون قدر سبعة أنهر تمام فان كان لك مقدرة أن تفعل ذلك فى هذا العام فاهتم فيه غاية الاهتمام فقال دمر سمعا وطاعة وها أنا مجتهد فى هذه الأشغال من تلك الساعة ثم أن دمر نزل من الديوان ومعه الخرزة وأمر بإحضار السبعة ملوك بين يديه فقال لهم أريد منكم بحراً يجرى على هذه البلد وها أنتم سبع ملوك فكل منكم يمشى نهرا ويكون بأسمه فان فعلتم ذلك نجوتم من يدى وإن لم تفعلوا ذلك اتكيت على هذه الخرزة حتى أمحوا الذى عليها من النقش والأسماء وتذهبون أنتم لا تملكون الأرض ولا تصلون إلى السماء فقالوا له لا تفعل نحن لك وبين يديك ولا نبخل بشىء مما طلبت وإنما اجعلنا فى ليلتنا هذه حتى نتشاور فى جرى المياه من أى طريق ونجعل له جداول ونفرقها تفريق فقال لهم أجلتكم فى هذه الليلة والليلة الآتية لا انتم إلا والمياه جارية فى جداولها عوم فقالوا له سمعاً وطاعة وها نحن سائرون شغلنا من هذه الساعة .

(قال الراوى) ولما طلعوا من قدامه قال شيهوب الشاهق يا إخوتى نحن الذين ظلمنا أنفسنا بأنفسنا حكم ما قال القائل فى هذا المعنى :

هى نفس ظلمتها ظلمتنى   فأنا صرت ظالما مظلوما

فقال له أخوته لأى شىء تقول هذا المقال فقال لهم إن هذه الخرزة كان احتوى عليها بهرام المجوسى فسعينا نحن وأتينا بها منه وتسببنا فى هلاكه على يد الملك مصر وكانت هذه الخرزة وقعت منا فى البحار فاجتهدنا وأطلعناها حتى تملكها هذا الجبار وهو أكبر وأجبر من كل من

على وجه الأرض من الإنس وما دامت هذه الخرزة فى يده لم يتركنا نرتاح ولا يوم إلا دائما يفتح لنا مهالك متعبة وإذا لم يجد لنا أشغالا يمكن أنه يقول لناشيلوا الجبال فقال عيهوب وهو الصاعق يا أخى والله ماقلت إلا الصواب وإن دمر هذا ماهو سيدنا ولا نحن اتباعه وهو الذى سرق الخرزة من أخيه الملك مصر وأذاقه ألم الحصر فقال كيهوب العاصف ومن حيث أنكم تعلمون أنه ماهو سيدنا لأى شىء نمتثل أمره ونطاوعه على طلبه فقال العاصى اما أنا وحق النقش الذى على خاتم سيدنا سليمان لا أطيعه أبداً ولا أجرى مياها فى الشام على طول المدا فقال البارق نحن لو كان الأمر لنا ماكنا خدمنا وإنما خوفنا أن يدعك تلك الخرزه فيهلكنا فقال بلدة وبردة نحن نعرض هذه الفعال إلى أبينا وأمنا فانهم أكبر منا فان ألزمونا بجرى الماء فنسألهم عن الماء من أى الجهات يكون وإن أمرونا بغير ذلك تسببنا فى سرقة الخرزة منه ونردها إلى صاحبها والسلام فقال باقى الجماعة هذا هو الصواب ثم إنهم تجاروا حتى دخلوا على أمهم وأبيهم وحكوا لهم تلك القضية فقال لهم أبوهم هذا الذى قابض زمامكم هو دمر أم غيره فقالوا له نعم هو ذلك المذكور فقال لهم لاتخالفوه فإنه أخو سيدكم ولأى شىء أتيتم لنا فقالوا له ومن أين نأتى بالماء فقال لهم اعلموا أن خلف جبل الغرب عرقا من الجانب الشرقى وهو متصل من الأرض إلى سن الجبل فكل منكم يخرق فى ذلك العرق خرقا ويملأ منه قارورة ويأتى إلى حول المدينة فيكون أهل قبيلته قدفتحوا له جدولا فكل واحد منكم يكب قارورته ويقول أنا فلان فيجرى النهر على اسمه فقالوا سمعا وطاعة وساروا السبع ملوك حتى أتوا إلى الجبل كما أوصاهم أبوهم وكل منهم أتى إلى هذا العرق الذى فى الحجر وكسره فجرت المياه فملأ منها القرورة وكان أول من فعل ذلك ردة فإنه ملأ القارورة وقال أنا بردة ورجاله كانوا جدلوا له الأرض فإنشمر والاوالماء انجذب وصار فى جدول نهر بردة وهو الآن جارى وأسمه نهر بردة وبعده أتى بلدة وكان الآخر خرق فى الجبل وملأ القارورة وسار قاصداً محل الجدول وإذا قد اعترضه رجل قاعد بزيل ضرورة وكان جرى الماء الذى افرغه بلدة مع ما نزل من الغائط من دبر الإنسى وكان بعض اهل الشام واقفين ينظرون بلدة لما أفرغ القارورة وقال أنا بلدة فقالوا أهل الشام وقليط فصار هذا اسما للنهر الثانى وهو نهر بلدة وقليط وبعده أقبل الثالث وفرغ القارورة وقال أنا بارق فسار نهر بارق وبعدهم أقبلت الثلاث الأخوة الكبار وهم الشاهق وهو شهوب والصاعق وهو عيهوب والعاصف وهو كيهوب كل منهم اتى قارورته فى الجدول فسارت الستة أنهر حول الشام بقدرة الله الملك العليم العلام وقد أقبل العاصى بعد إخوته وكان هو السابع فأقبل بقارورته إلى تلك الأرض ونظر إلى تلك الأنهر وقد جرت من قبل أن يأتى هو فحصل له غيظ وقال ما أريد لى نهرا فى هذا المكان وجرى فى البرارى والوديان . (قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق أن الملك دمر خرج لينظر ما جرى فرأى ستة أنهر فقط

فانشرح صدره وطلب الملوك فاتوا الستة أصحاب الستة أوجه فقال لهم ومن الذى هو غائب فقالوا له عاصى فظن دمر أنه عاصى أمره فمك وجه الخرزة الذى هو خادمه ممكة جبار وكان العاصى طائراً فى الهواء فوقعت الممكة على بدنه فانحط ووقع من الجوعلى رأسه ومحل الرأس كان زجر نهر العاصى فى ذلك المكان فقال له أبوه ولأى شىء ماجريت النهر السابع وأنت واقف وكان حضر فى تلك الوقائع فقال يا أبى أنا حلفت ما أمشى فى تلك الأرض نهراً من عمليق فعندها انحمق دمر وأراد أن يمعك الخرزة حتى يحرق العاصى فقال له الملك عرفجة اصبر ياملك وأنا حالا ومريعا أسوق لك النهر السابع قبل أن يجدولوا الأرض وخرق هو الجبل وأنزل منه الماء وسمى نهر عرفجة وهذه صفة أنهار الشام لوقتنا هذا (قال الراوى) وأما الملك جبروف فإنه لما طلع الديوان وجلس فسمع فى البلد ضجيج وأفراح والناس فى هرج ومرح وانشراح فسأل عن الخبر فقالوا له أرباب الدولة ياملك الزمان قد جرى فى بلدنا سبعة أنهر لا نظير لها ومن الآن وصاعد تصير من جملة جنات الدنيا فإن هذه الأنهار تنفع لغرس الأشجار من جميع الفواكه وتسقى النبات وينتج منه أشياء مختلفات فقم ياملك تفرج فنظر الملك من شراريف القصر فوجد البلد فى كل بقعة منها نهراً جارى فقال للوزير من أين جرت هذه الأنهار فقال الملك ائتنا بدمر الشاعر حتى نعلم خبره (قال الراوى) فلما تم الملك كلامه إذا بباب الديوان قد أستد والملك دمر أقبل وهو يقول أنظر ياوزير أنت والملك فهاقد أجريت لكم الانهار التى أنتم لها طالبون فهل لك من حاجة ثانية تطلبها منى فى مقابلة مهر الملكة الجابية فقال الوزير والله ياملك لاشك أن هذا فعل الشاعر دمر الذى جاء وخطب منك ابنتك فقال له الوزير نعم ما فعلت من فعالك ونحن جميعا شكرناك على أعمالك وأنت صاحب الراية البيضاء ولكن إذا أخذت بنت الملك وصارت زوجتك هل تسكنها فى هذه الانهار التى أجريتها أو تصنع لها مكانا يكون مسكنها فقال دمر ياوزير الزمان قلت كلمة هى الصواب وأتيت برأى لايعاب وأنا لا آخذ بنت الملك إلا إذا بنيت لها قصر عالى حوله سوق بدكاكين للبيع والشراء وخانات وبيوت للسكنى وحامات ومساكن وأغرس الأشجار على تلك الانهار ويكون هذا كله باسم بنت الملك وأجعل باب منه وأسميه بباب الجابية وكذلك أبنى حارة ثانية تكون على قدر تلك المدينة وأجعل فيها قصراً أحسن من قصر زوجتى وأسميه قصر دمر والحارة يكون اسمها الدمرية وأصنع لك فيها أسواقا ولا أطلب الزواج حتى أنك تبطل الاحتجاج فقال الملك إذا فعلت تلك الفعال فما يبقى لك نظير فى جميع الممالك وتصبح على وعلى إبنتى وعلى دولتى حاكما ومالك فقال دمر أمهلنى إلى غداة غد فقال له الملك أمهلتك عشرة أيام وإن أردت أمهلتك أعوام فنزل دمر إلى خارج الديوان واختلى فى مكان ومعك الخرزة من جميع الأمان وكذلك السلسلة والبلجة فحضرت السبع ملوك وأبو هم

عرفجة وأمهم هوسجة فقال لهم أريد منكم سراية الجابية وحولها سوق بخانات ودكاكين وحمام نزهة الناظرين ويكون حولها الاشجار والبساتين وأريد سوقا يكون مثل سوق الشام وأريد أن يكون فيه محلات تسكنها الرعية ودكاكين حتى يقال أنه لم يكن فى الشام حارة مسمية مزينة مرضية مثل الجابية والدمرية وهذه حاجتى عندكم وأريد أن تكون مقضية فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وها نحن نجتهد من هذه الساعة ثم إنهم انفردوا جميع الملوك وأتباعهم منهم من انفرد لقطع الاحجار وشىء لنحت الاحجار وقطع العمدان وشىء انقطع لحريق الجير والجبس وشىء يحضر طين وشىء يعجن والملوك يهندسوا اللاعوان ولكن مع اجتهاد أقوى وهكذا فى ظرف يومين ليلتين تكامل بناء السرايتين فقالوا الملوك لدمر يا ملك أريد أن نفرش تلك الاماكن وننقشها بالدهانات المختلفات الالوان قال نعم تغرسوا حولها الاشجار وتسلطوا اعليها مجارى من تلك الانهار فقالوا سمعا وطاعة وأسرعوا الأعوان بالمفروشات والطرازات حتى صارت الاماكن تكاد أن ترقص من فنون بهجتها وتفتخر بزينتها وفى صبيحه اليوم الرابع دخلت الخدام وقبلوا الارض بين يدى الملك دمر وقالوا فعلنا ما أمرتنا به وصارت السرايتين فتنة للناظرين فقال لهم المراد منكم أن تعمروا جميع الاماكن والبساتين بأعوانكم وأتباعكم ثم يمضى واحد منكم إلى اللعين توما ويأخذه من الديوان من بين العساكر والرجال ويقول له أن السرايات والحارات قد تعمرت وما أخذتك إلا لاجل أن أفرجك عليها ثم يقبل به إلى باب الحارة ثم يناوله الثانى بعد مايضربه الكف فإذا تناوله الثانى منه فيضربه بالكف باليد اليسرى ثم يناوله الثالث وهكذا حتى يتفرج على الاماكن جميعا ولا تتخلوا عن ضربه حتى تبلغوا فيه مرادكم بالضرب الشديد وبعده تقدموه عندى بالتأكيد فقالوا له سمعا وطاعة .

(قال الراوى) فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك جبرون فى ديوانه وجلس إلى جانبه وزيره وهو يقول للملك ياملك الزمان فى هذه الايام لابد لى أن أعجز الشاعر بمثل هذه الحالات وافتح له عبارات معجزات بمثل هذه المقالات ولا أخليه يتمكن من المملكة الجابية أبداً ولو إنى أشرب دونها كاسات الردى فقال له الملك جبرون لاى شىء تغدر به وتخون وما الذى حصل منه فى باب الفنون وهذا اليوم رأس الثلاثة أيام ولا بد ما ننتظر مايفعل من هذه الاحكام فقال الوزير ياملك مابقيت تراه أبداً وإن فعل مهما فعل دبرت عليه حيل حتى أورثه الهلاك والخبل فبينما هم على هذا الكلام وإذا بشهوب قد سد عليهم باب الديوان وهو على صفة دمر ووقف من خارج الباب وقال أيها الوزير قد عمرت جميع الاماكن التى قلنا عنها وفرشناها وتممنا احتياجها وقد أتيته إليك وقصدى أن تقوم معى حتى أفرجك عليها فان هى أعجبتك وإلا أرحتك أنا من عيشك وقطعت رقبتك وعجلت من الدنيا مرتحلك (قال الراوى) فلما سمع الوزير ذلك غضب غضبا

شديد ما عليه من مزيد وقال لمثلى تقول هذا الكلام ياولد الزنا وتربية الخنا وامتزج الوزير بالغضب وصاح على رجاله الذين حواليه وأمرهم أن يدركوا دمر ويقبضوا عليه فسحبت الرجال أو السيوف وتبادرت نحوه الألوف وأرادوا أن يسقوه كأس الحتوف وإذا به مد يده من خارج باب الديوان إلى داخله وقبض على الوزير تومة وهو فى مكانه وجذبه من خناقه فصار فى يده كأنه العصفور فى يد الباشق الجسور وهذا وقد رجعت الرجال إلى ورائها وهم مندهشون ومتعجبون من ذلك وكيف أن الشاعر مد يده إلى الوزير وهو خارج الباب وطاله وهو من داخل الباب ثم انتقل به إلى البلد وناوله لشخص آخر بعدما ضربه على وجهه فكاد أن يحوله ولما أخذه الثانى قال ما الذى تراه فقال الوزير هذه البلد فمند ذلك ضربه وناوله للثالث فأدخله فى الأماكن فوجد فيها اسم ساكنين كلهم من بنى آدم وكان الوزير يعرف جميع أهل البلد إلى هؤلاء ما رآهم ولا عرفهم إلا فى هذا الوقت فقال الوزير للذى هو قابضه يا أخى من هؤلاء العوالم فقال اتباع سيدى دمر الشاعر وضربه بالكف وأعطاه للآخر فأدخله الحمام ومن الحمام إلى الأسواق والخانات وهو يفرجه فى كل محل أدخلوه فيه يضربوه حتى أوصلوه إلى دمر وقالوا له يامالك هذا الوزير الذى يعارضك فى الزواج ويكثر اللجاج فقال لهم انصرفوا عنه فقالوا سمعا وطاعة وصبر دمر على الوزير حتى أفاق وقال له كيف رأيت البنيان الذى بنيته يا وزير فقال له ياسيدى ما أنا فى بنيان وإنما أنا فى عذاب ألوان ولكن يامالك هذا جزائى لما تعرضت لك فأسألك العفو عنى فقال دمر عفوت عنك ولكن بشرط انك تخبر الملك بما جرى عليك وما وصل من سوابغ إنعامى إليك فقال الوزير سمعا وطاعة فقال انصرف فما عليك بأس فطلع الوزير من قدام دمر وسار حتى وقف قدام الملك جمرون وهو على صفة المجنون وقال له يامالك لو علمت ماجرى على من الرجل الشاعر فقال له الملك وما الذى جرى لك من هذا الغريب فلا شك أنك من المبغضين فحكى له على الأماكن التى بناها وعلى الفرجة والضرب الذى أكله فقال له أحسنت وما قصرت فيما دبرت فان تدبيرك باطل وما فعلته فهو باطل.

(قال الراوى) ثم أن الملك دمر قعد يتفكر فى هذا البناء ويرتب الفرشات والأسرة فى أماكنها قال ومما وقع من الاتفاق أن جماعة قادمين على الشام متسببين ومعهم بضائع للبيع والشراء فرأوا فى الشام أسواق وحارات زائدة عما كانوا نظروها قبل ذلك وكانوا اثنين أفيونية أحدهما يقال له الشيخ عبيد والآخر يقال له ضفدع فدخلوا إلى هذه المدينة وهى الشام وصاروا يتفرجون فى الدمرية والجابية فرأوا فيها من أعجب البنايات ووصلوا إلى مكان منشرح وقعدوا فيه وأنزلوا أفيونهم ولما استقر بهم الجلوس جعلوا يتعجبون من سرعة ما مشوا فى الطريق فقال عبيدا يا أخى يا ضفدع أنا متعجب من هذه الحارة التى فى الشام كيف بنيت فى ثلاثة أيام يا هل ترى فيها حمام فقال

ضفدع الله أعلم إننا فى منام ولكن لايصح ذلك إلا إذا دخلنا الحمام فقاموا الاثنين وأقبلوا إلى حمامين قبال بعضهما وكانوا لم يعرفوهما ولارأوهما إلافى هذا الوقت فقال عبيد أنا عمرى ما رأيت هنا حمامات إلافى هذا الوقت فكل واحد يدخل حمام لاجل أن يتفرج عليهما فدخل كل واحد حمام فأما الشيخ ضفدع فانه رأى من داخل الحمام أربع لواوين عليهم الفراشات والمخدات والغلمان واقفين كأنهما الأقمار فلما أقبل استقبله اللاونجى وأجلسه على سجادة وخدمه وزاد له فى الخدمة وقدم له الفوط الحرير فتحرم بالمحزم وخلع الملابس ودخل إلى الباب الوسطانى فتلقاه رجل ثانى وأجلسه وخدمه ثم قال له يا سيدى إنى أرى شعر رأسك طويلا فهل تريد أن تزيله فقال له نعم فتقدم ذلك الصانع اليه وأخذ شيئا من الماء ووضعه على رأس ضفدع وتقدم اليه ومسك رأسه بيده وفركها فركة واحدة فانسلخت جلدتها مرة واحدة من أولها إلى آخرها وكاد أن يملخ رأسه من جثته وقد غشى عليه فمسكه الصانع من يده وجره وأخرجه إلى خارج الحمام فلما أفاق على نفسه جعل يصيح ويولول فأتاه المعلم الكبير فقال له ما الخبر وما الذى جرى فقال له أما تنظر إلى حالى وهو الذى أصابنى فى حمومتى وقد انسلخت من على رأسى كل جلدتى فقال له معلم الحمام ياشيخ كأنك كنت ضعيف من مدة أيام ولما دخلت الحمام حصلت لك الآلام وتحركت عليك الأسقام فقال له ياسيدى، وإنما تلقانى صانع حلاق وقال كذا وكذا لحصل لى منه ضيق الخناق وقد جلد رأسى وهد قوتى وأساسى فقال له المعلم لاتخف فان هذا الصانع رجل غشيم وأنا أقطب لك رأسك بما كانت فان عندى المراهم والدواء فقال الشيخ ضفدع يا سيدى يكفينى هذه الحومة وهذه الحلاقة المشؤمة فقال له لاتخف ثم تقدم اليه ولاصقه وقبض على رأسه بيديه فأشعلت فيه النار وصار يستجير فلايجار فبقيت رأسه كلها مكوية ولا ينبت فيها شعر أبداً فقال له معلم الحمام ياشيخ نحن أرحناك من الحلاقة فانظر هذه الصناعة وقد داويت رأسك فى أقل من ساعة وكيف رأيت خفة يدى من دون كل الجماعة فقال له الشيخ ضفدع جزيت خيراً ياسيدى وأنا مابقيت أقدر على المكث فى ذلك الحمام وورايا أشغال كثيرة فقال له خذ بدلاتك وامضى إلى حاجتك وادع لى كا أننى داويتك والحل عالك أن أردت أن تستحمى مرحبا وأن أردت أن تحلق مرحبا فقال سمعا وطاعة وها أنا شاكر لك من دون الجماعة ثم أنه قام ولبس ماله من الثياب وخرج على عجل قاصد الباب وهو لايصدق بنجاته من ذلك العذاب وصار يجرى ويلتفت وإذا به رأى الشيخ عبيد واقف ينتظره فى وسط الطريق فلما سلم عليه وقال له ياأخى أى شىء جرى عليك فقال له انى لما دخلت الحمام وجدت فيه لواوين ومخدات ومعلمين وغلمان وفراشات وطرازات فقلعت ملابسى ودخلت إلى الباب

الوسطانى فرأيت أنبوب من الماء نازل كانه الفرات فالتفت إلى جانبى فرأيت رجل جالس يزبد على باع فقلت له ياسيدى هل فى ذلك الحمام طاسات فقام على حيله وإذا برأسه عند القمريات ومد يده من داخل الحمام إلى خارج وأتانى بطاسة فلما رأيت ذلك فرحت على نفسى شدة الفزع وتخليت عنه فقال إلى أين تريد فقلت أريد أريق الماء وما صدقت إنى أقوته واخرج وآخذ ملابسى تحت إبطى وصرت هارب وما لبستها إلا وأنا فى وسط الطريق وقد عدمت السعادة والتوفيق فهذا ما جرى لى فما الذى جرى لك أنت الآخر فقال له ضفدع ياشيخ عبيد إن الذى جرى لك قيراط من أربعة وعشرين قيراط جرى لى أنا ثم إنه حدثه بما جرى له وكشف له رأسه فتعجب عبيد من ذلك وقال له يا أخى هذه أمور منكرة وما لنا إلا أننا نخبر بتلك الأمور ملك هذه البلد الملك جبرون أو الوزير تومة ثم إنهم ساروا متحيرين فى أمورهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وكان الوزير دخل قبلهم وقعد يحكى للملك جبرون على ما رأى من فرجته على الحارات المستحدثة التى بنيت بأرض الشام وفرجته عليها بالتمام وما أكل من الكفوف والأقلام والملك يتعجب ويقول له ياوزير ليتك ما طلبت الفرجة فقال الوزير يا ملك أنا ما رحت من تلقاء نفسى بل دمر الشاعر هو الذى أتانى وأخذنى على أنه يفرجنى وكانت فرجة مشئومة

(قال الراوى) فبينما هم فى الكلام وإذا بالاثنين الأفيونية طالعين الديوان فقبلوا الارض قدام الملك جبرون والوزير تومة فقال الملك ما الخبر فحكى كل واحد حكايته بالتمام والكمال فقال لهم الوزير وأى شىء مرادكم أن نفعل وقد رأيت أنا أعظم منكم فامضوا إلى حالكم واشكروا ربكم على سلامة أرواحكم لانكم أنتم المعتدين فى دخولكم الحمام الذى لم تعرفوه فانصرفوا إلى حال سبيلهم وأقام الملك والوزير يتفكروا فى هذا الأمر النكير وأما أهل الديوان فزادت حيرتهم وأيقنوا بزوال الملك من أيديهم .

(قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا بطبول تفرع فى الجو وزمور وبوقات تنعر وارتجت الأرض فى طولها والعرض وتهيأ الناس أن السماء على الأرض سقطت ودوى الطبل أقوى من الرعود القاصفات والزمور والبوقات لهم صناعات ونغمات وغبائر عاليات مرتفعات فانزعجت الناس من هذا الحال وأيقنوا بدنو الآجال لانهم رأوا شيئا تزول منه الجبال ودخلت الناس على الديوان وقالوا يا ملك الزمان قم على حيلك وانظر هذه الجيوش التى أقبلت وملأت الفضا وسدت المستوى فقام الملك جبرون والوزير تومة المفتون وطلعوا فى البرارى والقفار فرأوا عسكر وأى عسكر ضرب طبلها ونعر بوقها يدل على ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم وهو من الملوك الكبار ويتبعه عسكر جرار والكل شاكين فى الحديد والزرد النضيد وعليهم ملابس تأخذ بالابصار وبين أيديهم النقباء والجاويشية ظاهرين الأعلام والرايات رافعين البنود والازدهارات

والزمور وبوقات وطبول قد أعجزوا الأرض عرضا وطول واهتزت الجبال والمطول ولم يزل الناس وهم واقفين وإلى نحو ذلك الغبار شاخصين ومنظرين إلى هؤلاء القادمين حتى انطوى العدد وبان فى آخر الجيش ملك عظيم الشأن كثير الجنود والأعوان وعليه ملابس يعجز عن وصفها اللسان وهو على تخت نوره يذهل جميع النظار وحوله سبعة وزراء كأنهم الأقمار ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديوان والخلق جميعا ثابتون ومن هذه الخلق متحيرون ولما وصل ذلك الملك إلى الديوان قام الملك على حيله وكذلك الوزير وتلقوا الملك أحسن ملتاق وكان الوزير متفكر ما جرى له من الضرب والشقا فنسى ذلك عند اللقا وانطلق البخور فى الديوان ولما جلس ذلك الملك القادم أشار إلى أحد الوزراء وطلب الشراب فما أتم الكلمة حتى أقبلت ولدان كأنهم أغصان وفى أيديهم أقداح الشراب وهم من الجوهر الخاص وسقوا جميع الناس بعد ما سقوا جميع الملوك والوزراء من ذلك الشراب المعتبر وبعدها طلب الملك الطعام فأقبلت به الخدام ووضع سماط يحير ذوى الأفهام وبعد ذلك تقدموا الملوك والوزراء وأكلوا من ذلك الطعام المفتخر وأكلت أرباب الدولة جميعا وجميع العسكر وما بقى أحد من الخاص والعام إلا وأكل من هذا الطعام وسارت الناس يأتون طائفة تقوم وطائفة تقعد والفراشين تقدم المطامات ونادى المنادى فى البلد كل من كان ذا روح من بنى آدم فليحضر يأكل من سماط الملك فصارت تطلع عوام أهل البلد حتى انقطع المدة وبعد الطعام قدموا الخدام بواطى المدام من الذى صفا وراق حتى بقى كأنه دموع العشاق رداموا فى طربهم ولهوهم حتى أخذتهم الخمرة ومازجت عقولهم ودار الكلام بينهم فعندما التفت الملك جبرون إلى ذلك الملك وكان قاعداً فى صدر الديوان والملك جبرون قاعد دونه على أى مكان فقال له الملك جبرون يا ملك الزمان أنت من أى البلاد حتى حضرت عندنا بغير ميعاد فإننا لقدومك ما ملكنا الاستعداد فقال له يا ملك جبرون ما أنا غريب منك حتى كنت تستعد لقدومى وأنا صاحبك دمر الشاعر الذى خطبت منك بنتك وعارضنى الوزير وقال له هذه بنت ملك ولا يجوز زواجها إلا لملك كبير وها أنا قد أتيتك ملك كما أمرنى فى قوله وإن كان يريد الوزير غير ذلك فيعلمنى حتى أفعله (قال الراوى) فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك دمر تحير والتفت إليه وقال له يا سيدى أنت الرضا وفوق الرضا وأنت لك علينا اليد البيضاء وما أنا إلا غلامك وخادمك ولك على كل جميل وإحسان لم أقدر أكافئك على مدى الأزمان ثم قام الملك جبرون وقال يا دمر أين مقامك ومروءتك فقال له دمر أنت تعرف مقامى ولا يقطع على المهر إلا أنت ها هنا قدامى فقال له الوزير أطلب منك

مهر الملكة الجابية على ذلك الوصف أن تؤتينا من كل شيء ألف يعني من الحيوان والخيل والجمال والبقر والجاموس والغنم ومن كل صنف وإذا أتمت الأصناف بين هؤلاء الأكابر أطلب منك ألف قطعة من قطع الجواهر ومن المرجان والعقيق ومن اللؤلؤ والزمرد والبلخش ومن كل شيء فاخر وهذا مهر الملكة الجابية وما يليق لها فانها تشاكلك في المحاسن وأنت أيضا تشاكلها وهي لاتصلح إلا لك وأنت لاتصلح إلا لها وهذا ما عندي والسلام فقال الملك دمر السمع ولكن اعلم يا وزير أن هذه الليلة أبنى لى قصر على باب الشام وأسميه قصر البريد وإذا كان عند الصباح تأتون إلى هذا القصر أنت والملك وكل من عندكم من عساكر وخدم ويكونوا جميعهم في موكب واحد وأنت والسلطان في مقدمة الموكب فإذا طلعتم عندى تأكلون ضيافتي وأدفع لكم مهر زوجتي حتى أبلغ أملي ويقيني وبعدها قام الملك دمر وانصرف برجاله وموكبه كما طلع ورجع من حيث أتى ولما بقي خارج الديوان التفت إلى شيهوب وقال له هل سمعت ماتقرر بيننا من الكلام أنت ومن معك من الخدم فقالوا كلهم سمعا وطاعة وفي غد يكون ذلك كله حاضر بين يديك فقال دمر أريد منكم أن تصنعوا لى سماط يكون يكفي قدر هذه الجيوش ثلاث مرات وفيه من جميع أصناف الطعام والألوان المختلفات ويكون في أواني الذهب والفضة والجواهر والمعادن ومثل هذه الذخيرات وبعد ذلك أريد المهر المقرر يحضر لى في ذلك المحضر فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا على قضاء تلك الأشغال وما قال لهم دمر عليه من الأقوال وجلس دمر في الرياض والأزهار .

(قال الراوى) فهذا ماجرى لهؤلاء. وأما ما كان من الملك جبرون فإنه قال لوزيره هل يقدر يبنى ذلك القصر في هذه الليلة قال له نعم يامولاى وما هو بأعجب من المدينة وما صنع فيها في ثلاثة أيام وبلغ إليك خبرها وأخذونى لأنظرها وأعطونى ما كفانى أهلها فقال الملك جبرون سوف يظهر هذا الخبر وبيان كل شيء ويشتهر وباتوا في قيل وقال حتى ظهر النهار بنوره وإذا بالقصر قد ظهر للناس ولاح ونظرته كل عين وهو يحير الناظرين فتعجبوا من حسن بنائه وبهت إليه كل من رآه ولما تضاحى النهار ركب الملك جبرون في رجاله ووزرائه وخلفائه وانعقد له موكب عظيم وسار بالعساكر والرجال والجنود والأبطال وهو طالب قصر زوج ابنته ولم يزل سائر إلى أن وصل إلى باب القصر فيمن معه من العساكر ونزلت الرجال عن مراكبها وأتت لهم خدامين وأخذوا خيولهم يسيروها وأما الملك جبرون فإنه طلع إلى أعلى القصر والوزير بصحبته فإنه لايقدر على فرقته خوفا من دمر وهيبته فلما طلع ونظر إلى صدر القصر إذ به يرى الملك دمر جالس في صدر المملكة على سرير من الذهب الأحمر وهو مكلل بقطع الجوهر وفيه شيء آخر من الياقوت والبهرمان والزمرد الأخضر وهو لابس بدلة الملك

الكوش بن كنعان التى ماتت بحسرتها ملوك ذلك الزمان وهى التى أتوا بها الملوك من الكنز المقدم ذكره وبين يديه ووراءه سبعة واقفين فى خدمته وبعدما نظر إلى أرباب دولته من أمراء ومن باشات وأرباب خدمات ومن عادته الوقوف فهو واقف ومن عادته الجلوس فهو جالس ولما أقبل الملك جبرون تزحزح له الملك دمر عن السرير وأخذه إلى جانبه ورحب به وبمن جاء معه وأمرهم بالجلوس فنصبت لهم كراسى من الفضة والذهب فجلسوا جميعا عليها وكانوا عالم لا يعد ولا يحصى فلما راق الديوان من السلام والترحيب أشار الملك دمر إلى الغلمان فأقبلوا ومدوا السماط وعليه الأطعمة من سائر الألوان ووقفوا الغلمان للخدمة وأمرهم دمر أن ينزلوا من على الكراسى للطعام فنزلوا الرجال وداروا حول السفرة من جميع الجهات ومدوا أيديهم للسماط فكل من مسك شىء لم يقدر أن يكسره وكل من مسك رغيف لم يقدر أن يقطعه فنظرت الرجال إلى بعضهم البعض فقال لهم الوزير والملك جبرون مالكم لا تأكلون فقال له دمر أيها الملك وكيف يأكلون الجواهر الغاليات وهى ليست من المأكولات وهذا كله من اليواقيت والذهب والفضة والجوهر قد جاؤا به الجان من الكنوز لأن الكنوز فيها كل شىء عجيب وغريب وكل لون بديع وكل هذا من بعض أشغال الكهان السابقين فى ذلك الزمان .

(قال الراوى) فلما سمع الرجال من الملك دمر هذا المقال أخذهم الانذهال وصار كل من كان قدامه شىء يرمقه بعينه ولا يقدر أن يبدى فيه بحركة ومالت قلوبهم إليه وعلم دمر منهم ذلك فقال لهم دمر كل من كان قدامه شىء فهو له ففرحت الرجال بذلك المقال وكل من قدامه شىء أخذه وفرح به وشكروا دمر على هذا الايراد وقال دمر للملك جبرون ياملك أريد منك أنت والوزير أن تفتحوا هذا الراجع وتنظروا منه إلى حوش القصر ففتحوه وأطلوا منه فنظروا إلى مواشى من جمال وخيل وبغال وعبيد وجوار وكل ماذكره الوزير بالامس من المهر بين الرجال وهم . جالسون فى الديوان وكله حاضر فى حوش القصر والمواشى على عددها والامتعة فى صناديق موضوعة على الارض فقال دمر اعلم ياملك أن هذا مهر بنتك الذى طلبه منى الوزير فخذ عسكرك ورجالك وسقه كله بين يديك وسر به إلى قصرك وإن كان فى نفسك شىء أعلمنى به فقال له الملك لا يمكننى أن أقوم من هذا المقام حتى أعقد عقد بنتى عليك والسلام وفى الحال أمر بإحضار أعيان المدينة وكبراء الدولة وعقد عقدا الملكة الجابية على الملك دمر وانصلح الحال وبعد ذلك حضرت جميع الامتعة وقال له ياملك الزمان نحن لك عبيد وغلمان وأنا عبدك وبنتى جاريتك وهذا الوزير مملوكك وما فينا أحد يخرج من طاعتك وكلنا نقوم بخدمتك فشكرهم الملك دمر وأثنى عليهم بكل خير قال (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك دمر لما فرغت الخدام من بنيان السرايات والاماكن والاسواق التى طلبها منه الوزير أراد أن يدخل على الملك

جبرون فى موكب كبير فأحضر السبع ملوك وقال لهم إنى أريد أن أفعل شيئا يكون لى فيه الخير وهو أن أدخل على الملك جبرون بموكب عظيم فأنتم أى شيء قلتم فقالوا له ياملك هذا أمر هين ونحن كلنا ملوك وما تأمرنا به نفعله فقال أريد أن كل ملك منكم يجمع عساكره خمسين ألف نصفهم خيل معددة ونصفهم فرسان بأكمل عدة وسلاح فقالوا له هذا الأمر سهل وإن أردت ياملك نأتيك بالتخت الذى لملكنا الكوش بن كنعان وأنت تلبس بدلته وتقعد فى دست مملكته ويندق قدام موكبك طبولنا كل ملك منا بنوبته وأنت ياملك تكون فى التخت الذى للملك وينعقد على رأسك أعلامه وراياته ويندق قدامك طبوله وبازاته فقال لهم هذا هو مطلوبى لكن أريد منكم أن يكون كل موكب لون خيوله بلون ملبوس عساكره يعنى إذا كانت الخيل حمر يكون ملبوس العساكر الذين عليها أحمر وإن كانت الخيل بيض أيضاً يكون لبس عساكرها أبيض وهكذا سبعة ألوان وعندما أصل إلى الديوان تكونوا أنتم السبعة فى صحبتى على صفة وزراء مملكتى فقالوا له سمعا وطاعة ثم إنهم عقدوا الموكب على هذا الترتيب وقال الملك دمر للملك عرفجة أبو السبعة ملوك خدام الخرزة وأنت ياملك عليك غدانا حتى تكفى جميع عساكرنا ورفقانا فقالت الملكة عوسجة وأنا على الشراب والمدام وترتيب الخدام وما يليق لدولتك كلها من الإكرام واطمس على قلوب العالمين وأوقع الهيبة فى قلوبهم وأعجزهم عن مطلوبهم فقال الملك دمر جزاكم الله خيراً وكان الأمر كما ذكر وانتصب الموكب ودخل الملك دمر كما قدمنا .

(قال الراوى) هـذا وقد التفت الملك إلى الوزير وقال له أنت كنت سبب ذلك طلبت منه أن يخطب الجابية على رؤوس الأشهاد ويكون يأتى وهو ملك كبير له عساكر وأجناد وها هو أتانا كما طلبنا وقد حضروا جميع الخلائق وأرباب الدولة فى ذلك المحضر وما بقى له عندنا إلا الدخول على زوجته حتى نأمن غائلته فدونك وما تريد وأنت وكيل ابنى وهو عن زواجها لا يحيد فلما سمع الوزير ذلك قال ياملك أنا ما يمكننى أن أتكلم فى ذلك المحضر إلا أن يأذن لى سيدى الملك دمر فقال له دمر تكلم بكل كلام فما عليك ياوزير ملام فقال قبل أن أقول شيء أعطينى الأمان فقال له الملك دمر أعطيتك الأمان تكلم واترك البهتان فقال له يا سيدى أعطينى مهر زوجتك على قدر كلها فأخذوها العساكر ومضوا إلى أماكنهم والملك والوزير أخذوا مهر الملكة الجابية وساروا حتى وصلوا إلى قصرهم وأما الملك جبرون فانه نصب الأفراح ثلاثين يوما تمام ولما كان اليوم الحادى والثلاثين زفوا الملكة الجابية فى تخت من الخشب الصاج المندى المرصع بالجوهر بعـــد تصفيحه بالذهب الأحمر والفضة البيضاء وفرشه من الديباج

والابريسم مما يحير الفهم ولم يزالوا سائرين بذلك التخت وهو مرفوع على ظهور الخيل التى هى أخفر من خيول البحر وركبت الفرسان قدام التخت على الخيول العربية وتطاعنوا بالرماح الخطية ولعبوا بالسيوف الهندية وهم فى أحسن زينة بهية حتى وصلوا إلى قصر الملك دمر وادخلوا الملكة الجابية ولما أقبل الليل دخل عليها الملك دمر فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فبات عندها فى أهنأ مبيت وكملت مسرته ومسرتها ومال على زوجته وأزال بكارتها وكانت ليلة تعد بليال وبات إلى الصباح وجلس فى القصر فأتوه المهانى إلى القصر يهنوه فخلع على أتباعه وأتباع الملك جبرون وأعطى ووهب وفرق الفضة والذهب وأمام فى هناء وسرور وزال عنه كل محذور ونسى الأهل والأوطان والاصدقاء والخلان وأقام مع الملكة الجابية فى أمن من ريب الزمان (قال الراوى) وبعد ماجرت هذه الامور قال الملك جبرون لوزيره أنا محتار فى زوج إبنتى هذا وما أعلم أفعاله هذه المقدرة كيف تكون فقال الوزير ياملك هذه أسحار وكهانة واستخدام الجان ولابد أن يكون معه لوح إستخدام وهو يعرف بعلوم الأفلام ولا بد ان يكون معه ذخيرة من الذخائر يفعل بها كل هذه الأحوال الكبائر فقال له الملك وأى شىء الرأى عندك ياوزير هل لك مقدرة أن تكشف لنا حتى أكون بفعله خبير فقال له الوزير ياملك أن أردت ذلك وهو قصدك ونيتك فما يكشفه لنا إلا بنتك فقم بنا إليها ودعنى أكلمها فقال الملك هذا هو الصواب وسار الملك والوزير حتى دخلوا على الملكة الجابية (قال الراوى) وكان دمر من حين دخل على الجابية عرض عليها الإسلام فأسلمت وبالله آمنت وصار كلما اختلت بنفسها تجتهد فى عبادتها حتى بقيت فى غاية من الصلاح وفرح بها دمر وسار كلما يقعد عندها تتمنى إبعاده عنها حتى تجتهد فى عبادتها إلى أن كان فى يوم ركب دمر على جواد من الخيل وطلع يدور حول البلد وما قصده بذلك إلا التسلى فقط لأنه ماهو محتاج لشىء يسعى إليه فاتفق عند خروجه أن صادف دخول الملك جبرون على ابنته فلما علمت بهم خرجت من عبادتها خوفا منهم أن يعلموا بها فيقتلوها واجلستهم ورحبت بهم فقال لها الوزير ياملكة نحن أتينا اليك ونريد أن تعلمينا عن قصة زوجك هذا وأفعاله تارة يكون عنده عسكر بكثرة وخيول وجنائب وتارة لم يبق عنده أحد ونحن قصدنا أن تتحايل عليه وتعرفى ماهو عليه وما صناعته فربما يكون ساحراً أوكاهنا فانى أخاف عليك أن يتزوج بغيرك ويهجرك فان الرجال ما عليهم أمان ولا أحد يعرف ان يحتال عليه ويعلمنا بقصته غيرك فان الرجال إذا كانت تحت النساء يحكون لهم على سرهم وجهرهم ولا تثبت محبته لك إلا إذا كان بذلك الحال يعلمك فقالت الملكة الجابية أيها الوزير إذا كان عند قدومكم الملك دمر عندى هل كنت تقدر لهذا الكلام تبدى فقال الوزير اعلمى ياملكة أنا ما قصدى

لك إلا النصيحة وأنا قبل مجيئى دبرت أمرين فى نفسى وقلت إذا صرنا هناك ورأيت الملك دمر أقول له أنا جئت من أجلك لأنك أوحشتنى وما وجدت لى عنك صبرا لأنك ما أتيت الينا امرأة وقالت إن لم أراه أخبرك بها الذى قلته لك فقالت الجابية لله درك من وزير بالأمور خبير ولكم السمع والطاعة وأنا كنت أيضاً معولة على ذلك حتى أعلم ما صناعته وما نكون فعلته.

(قال الراوى) وكان بالأمر المقدر أن الملك دمر خرج فى ذلك اليوم يتفرج الرياض وما عاد إلا آخر النهار وأما الملك والوزير بعدما اتفقا مع الملكة الجابية هذا الاتفاق نزلا من عندها وعاد الملك دمر من الخلاء فقامت له وتلقته وحيته بأعظم تحية وضاحكته ولاعبته ومازجته ولاطفته وما زالت به حتى استولت على قلبه وسألته عن حاله وما الذى يصنعه من أفعال ومن أى البلاء هو وإلى أى قبيلة ينتهى نسبه من العرب فقال لها أنا يقال لى دمر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى وأنا من حمراء اليمن وسبب مجيئى إلى هذا المكان أن لى أخا يقال له مصر وكان أخذه رجل مجوسى وأدخله كنز السكوش ابن كنعان وأخرج منه خرزة وكنت أنا محبوسا عند أخيه بهرام المجوسى فخلصنى أخى مصر ولما اطلعت على أفعاله سألته عن حاله فحكى لى على تلك الخرزة فغافلته وسرقتها منه وأتيت إلى هذه الأرض بعيدا عنه وهذه حكايتى والسلام فقالت له ياسيدى وأخوك هذا ما فعل به الزمان فقال لها ما أعلم له من مكان ولا سألت عنه إلى هذا الأوان فمن ذلك علمت الملكة الجابية أن هذه الذخيرة كانت لأخيه وهو الذى غافله وسرقها منه بطريق الغدر والخيانة وعلمت من ذلك أنه قليل الأمانة وحيث أنه غدر بأخيه فلا خير فيه ولكن أخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وقالت فى نفسها هذا الذى ما له إلا أن يعذب أشد العذاب ويعاقب بأكبر العقاب (قال الراوى) ثم أنها صبرت حتى أقبل الليل وجعلت تلاعبه وتلاطفه وتسقيه المدام حتى قام إلى المنام وكانت أثقلت عليه بالمدام حتى صار لا يفرق بين القعود والقيام وتقدمت اليه وهو نائم وصارت تتحايل حتى مكنت يدها من زراعه ووصلت إلى الخرزة وفكتها من ذراعه وخلصتها وملكتها وفى عاجل الحال ممكتها فحضر شيهوب بين يديها وقال لبيك ياستاه فقالت له أنت خادم هذه الخرزة قال لها نعم فقالت له وهذا دمر صاحبها فقال لها لا بل صاحبها الملك مصر وأما هذا فانه سرقها منه وخدمناه هذه الخدمة كلها فقالت له وهذا خان أخاه فقال لها نعم ياستاه فقالت خذه وارمه فى بر أحفر أجفر لا يكون فيه خضرة ولا ماء والذى سريعا فقال لها سمعا وطاعة وأخذ دمر فى الحال وطار فى الجو الاعلى ورماه فى مكان موحش مقفر لا نبات فيه ولا عمار فى نواحيه وعاد إلى الجابية فقالت له هات لى أبى والوزير وأحضرهما حتى أكلمهما

وأنتم واقفون تخفرونني فربما أنهم يغدرونى فقال شيبوب سمعا وطاعة وفى الحال أحضر لها أباها والوزير فلما حضرا قالت لها اعلما أنى تحدثت مع زوجى دمر كما أعلمتمانى فرأيت معه ذخيرتى وهى خرزة الكوش بن كنعان وكانت أصلها لأخيه مصر وهو سرقها منه بطريق الخيانة والغدر وها أنا احتلت عليه وأخذتها منه وأرسلته إلى جهة بعيدة لأنه خائن ومن خان فلا كان وصار فى أبعد ما كان فقال لها أبوها والخرزة ملكيتها وصارت بحكمك فقالت له نعم فقال لها أبوها وأنت مالك بها حاجة فاعطيها لى وابطلى اللجاجة فقالت له وما كفاك أن أخذت مهرى من الأموال والجواهر والأمتعة وكل شىء غال وجددت فى بلدك أماكن مزينة عالية من بعد ما كانت خوال وأى شىء مرامك بالخرزة بعد ذلك الحال ولكن إن أردت أن تأخذها فأنا عنك ما أمنعها ولكن أريد منك يا أبى ان تدخل فى دين الايمان وتعبد الله الملك الديان وتترك عبادة الأوثان واعلم أنى تركت الكفر والطغيان وصرت من أهل الايمان وأقول : قولا عدلا صادقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فان فعلت ذلك أعطيتك تلك الذخيرة إذا عرفت أنك عبدت الله تعالى بارىء النسم وخالق الأمم واكثر ماعندك من كل صنم وقل كما أقول أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله واعلم أن دمر كان غدر بأخيه فجزاه الله هذا الجزاء .

(قال الراوى) فلما سمع الملك هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقد حنق وأراد أن يبطش بها فوقفت يده فقالت لها الجابية توجه إلى قصرك أنت والوزير فلولا أنك أبى ما كنت أتركك بقية عمرك وإلا أنت عندى أسير فقال لها أبوها أنا لا بد ان أعلم بك الكهين الضيغام يأخذ منك هذه الذخيرة ويجعل منيتك قصيرة فقالت له افعل ماتريد فإنى عن دين الاسلام لا أحيد فنزل الملك طالبا بيت الكهين وأما الجابية بعد ماخرج أبوها من عندها فدخل الخوف فى قلبها وخالط من أبيها أن يغدر بها ولما سمعت أن أبيها يريد أن يشكوها لكهين البلد غاب عقلها وغاب عنها الجلد فدعكت الخرزة فأتاها شيبوب كأنه البلاء المصبوب فقالت له أعلم أيها الخادم أننى قضيت عمراً طويلا فى الكفر والضلال والآن اسلمت إلى الله تعالى الملك المتعال وأحضرتك أسألك عن مكان يكون مخصوصاً بأهل العبادة والديانة حتى أقيم هناك وأعبد الله الذى بقدرته يدبر الأفلاك فعلى ذلك دلنى فقال شيبوب يا ملكة أن أردت ذلك فسيرى إلى البيت المقدس وأقيمى هناك فانه مكان أهل العبادة ومن يقيم فيه يكون من أهل السعادة فقالت له هيا خذنى وامض بى اليه وابن لى هناك قصراً أقيم فيه فقال سمعا وطاعة ورفعها إلى البيت المقدس واتفق دخولها فى الثلث الأول من الليل وقال لها يا ملكة هذا مطلوبك فقالت له أريد القصر فقال سمعا وطاعة فما

طلع النهار إلا والقصر مبنى ومبيض ومفروش فدخلت فى القصر وقالت له أنت تكون على باب القصر مقيما وأن أحد سألك عنى وقال لك من هذه فقل له هذه الشيخة صالحة وهى من أولياء الله الصالحين ولطافهم فى معرفة الغائبين والضائع والمصروعين فقال شيهوب سمعا وطاعة وأنا الرابح فى تلك البضاعة ولما طلع النهار ونظرت أهل القدس إلى ذلك القصر تعجبوا وأتى بعض الناس إلى القصر وسألوا شيهوب لأنه واقف مثل بنى آدم فقالوا له لمن هذا القصر فقال للشيخة الصالحة وأعلمهم بما قدمنا فصار كل من له مريض يأتى ويسألها فيكون شيهوب واقفا يسمع فيعلم المطلوب ويقول لها يامليكة هذا فى جسمه الشىء الفلانى ودواؤه كذا وكذا والذى يعجم على شيهوب يسأل فيه اخوته والذى يعجمهم على الجميع يطلبونه من عمار الأرض كافة وما أحد يأتى للشيخة الصالحة فى حاجة ويطلع من عندها إلا وحاجته مقضية أن كان غائبا أومريضا أوأحداً مفارقا أومجنونا أوذاهبة له حاجة أوضائعة فلا يطلع عندها أحد إلا وتعلمه بمطلوبه بصحة وبرهان ودليل ومازالت على ذلك الحال إلى أن كان يوم من الأيام وهى جالسة فى مكانها وهو القصر وإذا بغلام أمرد دخل عليها وبدأها بالسلام وقال لها ياسيدتى أريد منك أن تظهرى لى الضائع فسألت شيهوب عنه فقال لها يامليكة هذا هو الملك مصر وهو سيدنا والحاكم علينا وهو صاحب الذخيرة فالتفتت إلى مصر وقالت له حبا وكرامة اجلس فإن الذى ضاع منك مثل الذى ضاع منى فقال الملك مصر حسبما أمرته .

(قال الراوى) وكان قدوم الملك مصر إلى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن دمر لما أسكر أخاه مصر وسرق منه الخرزة كما ذكرنا وتركه كما شرحنا وفعل ما فعل وحصلت له الأسباب كما قدمنا فلما أفاق مصر من سكره فى ثانى الأيام تنبه لنفسه ودور على الخرزة فما وجدها فسأل عن أخيه دمر فلم يجد له خبر فعرف أنه هو الذى عمل هذا العمل فقال مصر فى نفسه مالى إقامة بعد ذلك فى عسكرى ومالى إلا أن أدور عليه حتى آخذ الخرزة منه ومن الآن ما بقيت آمنه أبدا ثم أنه لبس ملابسه وتسلح بسلاحه وخرج من عسكره ولم يعلم به أحد وقد سار يطوف البلاد ويسير فى البرارى والوهاد وهو يدور على أخيه دمر وقد قاسى العذاب ورأى المشقة والأوصاب وزاد به فى طريقه الجوع والعطش وزاد به الأسى والدهش فجعل يبكى على نفسه وماجرى له من أحواله وجعل ينشد ويقول بعد الصلاة على طه النبى الرسول :

أكابد أيامى إذا ماتغيرت ... أحوالها ما لى اقتدار أعانيها
وكم لى مثيل جاء يبغى عنادها ... لجرع كاسات الردى من دواهيها
فإن جاءت الأيام لى بصفائها ... فياطول ما مدت إلى أياديها
ولكنها ليست تدوم لأهلها ... سلامى على الدنيا وأهل الصفا فيها

وهذا قضاء الله أحكم حاكم ... بقدرته يحيى الأنام ويفنيها
اخى دمر لاشك أصل بليتى ... أتى طمعا فى الملك النفس يرديها
تربص بى سكراً لأخذ ذخيرتى ... وما نال مقصوداً بها إذ يعانيها
وصيرنى فى وسط قفر وفدفد ... أكابد وحدى فى وسيع فيافيها
لقد طاب لى أنى أعيش بقفرة ... فلا خير فى الدنيا ولا كل أهليها
وإنى قد أسلمت أمرى لخالق ... مدبر أحوال الأنام وباريها
مقسم أرزاق العباد جميعهم ... فيفقر أقواما وإن شاء يغنيها

(قال الراوى) ودام الملك مصر كل ذلك الحال وهو تائه فى تلك البرارى والتلال وهو متوكل على الكريم المتعال إذا جاع يأكل من نبات الأرض وإن عطش يشرب من محصولات الأمطار وكلما يقبل على بلد يدخلها ويستنشق الأخبار فلا يظهر له آثار فيقطع الأرض والمهاد حتى ضاقت حضيرته وعيل صبره حتى رمته المقادير على بيت المقدس وكان دخوله فى القدس نهاراً جهاراً فسمع بتلك الشيخة الصالحة وأنها تظهر الضائع وتعرف القرناء والتوابع وتشفى المريض ويهون على يدها كل صعب مهيض فقال الملك مصر فى نفسه لابد لى أن أدخل على هذه الشيخة الصالحة وأعلمها بقصتى لعلها ترد لى ذخيرتى وقام فى الحال ودخل على الملكة الجابية فى قلب القصر وكان ذلك وقت العصر وسألها عن ضائعته فلما سمعت كلامه سألت شيهوب عنه فأعلمها ان هذا هو الملك مصر صاحب العز والنصر وهو صاحب الخرزة فلما علمت بذلك التفتت إليه وقالت له يافتى أنت الذى ضاعت لك الخرزة من البهرمان مرصوداً عليها كل وجه ملك من ملوك الجان وأن الذى سرقها منك أخوك الذى غدر بك وخان وأخذها منك وأنت سكران هل قولى هذا صحيح أم فيه شك وتلويح فقال لها مصر قولك صادق وثابت على جميع الطرائق ولكن كيف العمل فى رجوعها إلى وإيصالها إلى يدى وها أنت تعرفى الضمير وكل ماقلتيه فهو صحيح على التحرير ولا أروم ضائعى إلا منك وأنا ما أستغنى عنك فقالت له مرحبا بك وأنت من اليوم ما افارقك أبداً فقال لها وأنا كذلك فأخلت له مكانا فى القصر .

(قال الراوى) ولما جن الليل قالت اعلم يا ملك مصر أنى أنا يقال لى الجابية بنت الملك جبرون واتفق أن أخاك دمر أتى إلى الشام وأجرى فيها سبعة أنهار وبنى حارة كبيرة بالمدينة بأسواق وحمامات ومساكن وخانات وقد تزوج بى وكل أفعاله بهذه الخرزة وأبى ووزيره أغريانى على السؤال منه على هذا الاقتدار من أين هو فسألته فحكى على الخرزة فغافلته وسرقتها منه وأن أبى والوزير أرادوا أن يأخذاها منى فامتنعت من ذلك لانهم كفار وأنا أسلمت على يد أخوك الملك دمر ولما غافلته وأخذت الخرزة منه

خفت منه أن يقتلني فأرسلته مع خادم الخرزة وأمرته أن يضعه في محل بعيد عني وخفت من أبي ووزيره أن يتمارنا على بالكهين الذى عندهما ويقبضا على ويأخذا الخرزة مني ويقتلاني فأتيت إلى هذا المكان وأنت فيه وهذه قصتي وأما الخرزة التي تذكرها فإنها تحت حكمي ولكن يا سيدى لايمكنني أن أعطيها لهم ولا لأخيك أيضاً بسبب أن أخاك أخذها منك من باب الحسد فأنا أخذتها منه وكما فعل معك فعلت أنا معه وأما أبي فما رضيت أن أعطيها له بسبب أنه كافر وإن أخذها فهو يتعاون بها على أذية الإسلام وأنت المستحق بما أنك أنت الذى تعبت عليها حتى أخرجتها من الكنز وهي ثابتة إنها على اسمك فإن كان لك غرض أن تأخذها مني تزوج بي واحمني من أخيك دمر .

(قال الراوى) فعند ذلك قال لها مصر لما سمع كلامها لايجوز زواج رجلين بامرأة واحدة وإنما أنا أوصلك إلى قصرك تقيمين فيه وأطلب أخى دمر حيثما كان فإن حضر أرضى خاطره وأطلقك منه وأتزوج بك أنا فقالت له أحلف لى على ذلك فحلف لها فناولته الخرزه فأخذها منها ولما صارت في يده مسكها فحضر شيهوب وقال لبيك ياسيدى فقال له هذه البنت تكون في قصرها هذا ورتبوا لها كل يوم خمس دنانير ذهبا لأجل أن تستعين بها على إقامتها للعبادة فقال شيهوب يا ملك هذه مافيها خير لزوجها وقد غدرت به فقال له لايلزمك شيء افعل كما أمرتك والسلام ثم إنه مسك الخرزة فحضرت الخدام جميعا وقالوا له ماتريد قال أريد وادى السيسبان عند عسكر أبى فقالوا له بموكب أم تروح وحدك فقال ما أريد موكبا حتى يحضر أبى فحملوه وساروا به إلى وادى السيسبان وكانت العساكر الذين للملك سيف بن ذى يزن قاعدين ينتظرون أخبار مصر ودمر ولم يعلموا ماجرى عليهما ولكن .

(انتهى الجزء الحادى عشر ويليه الجزء الثانى عشر وأوله اعلموا)

الجزء الثانى عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

اعلموا أن الملك مصر استولى على خرزة الكوش بن كنعان ولما أصبحوا ولم يجدوا دمر ولا مصر وسألوا عنها وظنوا أنهم صاروا على أمر أبيهما فما شعروا إلا والملك مصر قد أقبل عليهم فلما رأوه عرفوه واجتمعوا إليه وسألوه عن حاله وعن غيبته فقال لهم أن أخى دمر كان أخذ ذخيرتى وهى الخرزة وقد اراد إتلاف مهجتى وسار إلى الشام وأجرى فيها سبعة أنهار على أسماء خدام الخرزة وبنى فيها حارة بخط وسوق وسماها الدمر وعمل فيها حانات وحمامات وتزوج بنت الملك جبرون ثم أنه أخبرهم بالقصة من أولها إلى آخرها ثم قال لهم وها قد رجعت ذخيرتى إلى وأتيت إليكم لأسألكم عن حالكم فقالوا له نحن حالنا كما ترى وأنت تعلم أن المدينة هدمت ونحن ها هنا مقيمون كما ترى ولكن يا ملك مصر كان الواجب إنك تفتش على أخيك دمر لأنه على كل حال أخوك فلا تؤاخذه بجنايته وسامحه فى كل ماجناه فان الشيطان أغواه فقال مصر صدقتم ولكن أنا لو أعلم فى أى مكان هو كنت أطلبه فقالت له الحكماء نحن نعلمك بمكانه (قال الراوى) ثم إنهم قعدوا هم والحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وسيرين الطالب وباقى الحكماء الحاضرون فى الديوان وضربوا الرمل وحققوا واستنطقوا حروفه وقالوا له يا ملك مصر أدرك أخاك هذه الساعة فأنه تحت الصلب وإن مضت هذه الساعة فيكون صلب ومات وساوى من مات منذ سنوات فلما سمع مصر ذلك الكلام من الحكماء ما هان عليه أخوه فعك الخرزة فحضر شيهوب فقال أريد منك أخى دمر فإنه تحت الصلب وأنت الذى أسقطته بأمر الملكة الجابية وها هو أشرف على الصلب فان مات فى هذه النوبة حرقت هذه الخرزة كلها واستغنى عنكم جميعا فقال شيهوب لا تفعل فانا أنقذ لك أخاك ولو كان تحت الأرض أو تعلق بالنجوم ثم أنه طار من قدامه وخرج كأنه البرق البارق أو السهم الخارق.

(قال الراوى) هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من أمر الملك دمر وما جرى له فإنه لما رماه شيهوب كما أمرته الجابية فى الوادى الأقفر وأفاق فى نفسه ورأى نفسه كما ذكرنا صار يبكى ويتحسر على ما جرى له وندم على أنه باح بسره للجابية ولكن ما بقى ينفعه الندم وقد ذلت به القدم وصار تارة يمشى وتارة يقعد وليس هو يعلم فى أى أرض وجاء وقت الظهر وحمى عليه البر وأتاه الجوع والعطش ولحقه من ذلك الدهش وأعياه التعب فتذكر أيامه والدهر وأحكامه فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

تعدى على الدهر والله عالم | وقد ضللتنى فى الفيافى المعالم
وأصل بلائى إننى كنت خائنا | لمصر أخى إذ ادركنى المآثم

وغرنى الدنيا بفعـــل خطيئة ... وظـــلم لنفسى أنى أنا ظالم
فيا حسرتى اتلفت روحى ومهجتى ... بصنعى وقد كانت لدى مكارم
أخى كان نجانى من الذل والأسى ... وخلصنى من بعد ما أنا عادم
فجازيته بالســـوء منى جهالة ... وأهلكت نفسى وهو لاشك سالم
وهان على نفسى أخى حين فته ... يقاسى الأسى جزنا وما أنا راحم
فكان جزائى بالذى جنيتـــه ... كما جوزيت من راكبها البهائم
لقد جاء فى الأمثال من يتق الأذى ... ويؤذ سواه فهو فظ مراغم
فما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيبلوه ظالم

(قال الراوى) ولما أن فرغ الملك دمر من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام وقد لحقه التعب والنصب وقد حار ولحقه الانبهار وما زال حتى لبست الشمس حلة الإصفرار فرأى بالبعد عنه مدينتين مدينة على اليمين ومدينة على اليسار فقصد إلى المدينة التى على اليمين فدخل إليها فرأى أبواب البلد مفتحة ولم يجد فيها إنسان فتعجب من ذلك الأمر والشأن وكان ذلك فى أوان القمر أيام الصيف والدنيا مملوءة بالنور والقمر متهلل فتأمل فى البلد فرآها عماراً هى خراب ولكن ما فيها أحد مقيم وكان الملك دمر جيعان فسار يدور فى شوارع البلد فرأى دكان عليها أثر الزفر فكسر بابها فرأى فيها عيشا وبقلا وعسل نحل وسمنا ولحما مشويا فأكل حتى اكتفى وانتقل إلى خط ثان فرآه محل تجار فتخير دكانا وفتحها فرأى فيها ملبوسا فقلع ثيابه وكانت اتسخت ولبس غيرها من الثياب النظيفة وقد نظر فى الدكان فرأى درعا سابوريا وخوذة ومغفراً من البولاد ومنطقة وترسا وطارقة وطيراً وسيفا فلبس الجميع وكانت هذه دكان شيخ التجار وهذه الأشياء عنده للبيع ولما لبسهم دمر اطمأن قلبه وصار لايبالى بالبلد ولا بكل ما فيها وأتى على مصطبة ونام فما شعر إلا والبق زحف عليه بكثرة وهو شىء مثل الجراد وشىء مثل الضفدع فقام فرأى جثته مكللة والبدلة التى هى عليه ما فيها غرز إلا وهو مرشوق بالبق (قال الراوى) والسبب فى ذلك أن هذه المدينة إسمها مدينة البق يعبده أهلها ومن شدة اعتقادهم فى البق ما أحد يقدر أن يقتل واحدة وكان البق بالنهار يسكن فى أوكاره وبالليل يطلع فيملأ الدنيا وأهل البلد كل ليلة يتركونها وينامون فى البساتين وعند طلوع النهار يأتون إلى مدينتهم يبيعون ويشترون على بعضهم وأما دمر فانه لما نظر إلى تلك الحالة بات ليلة بأقبح الليالى وهو يجاهد فى البق ويقتل فيه وأخيراً طلع من البلد فامتنع البق عنه فقعد على باب البلد وهو يظن أن هذه البلدة لايعود إليها أهلها فبينما هو جالس أدركه النوم فنام عليها من شدة تعبه فلما طلع النهار أقبلت أهل البلد ودخلوا فرأوا دمر نائما والثياب التى عليه من ملابس بلدهم وكذلك البدلة والخوذة والسلاح ولما نظروا ذلك صاحوا بالويل والثبور وعظائم الأمور وكان أشدهم

حرقة البقال صاحب الخبز والطعام فان كل شيء موجود سوى الذى أخذه من دكانه فانه مفقود فكان هو اشد الناس حرقة وأعظم مشقة وقال هذا لص أتى بلادنا لينهب أموالنا هذا وقد أفاق دمر على حس الصياح ونظر إلى الناس قد أقبلوا عليه فوضع يده على الحسام ومال فيهم بقوة واهتمام فصار إذا ضرب الرأس طارت وكل ما ضرب جسما يضعه وصار يرمى الرؤوس كالأكر والكفوف مثل أوراق الشجر وكلما ينطبقون عليه يصيح الله أكبر فألقى الله الهيبة فى قلوبهم وهو يكر عليهم بالحسام المصقول ويصول عليهم وبالجهد يحول إلى أن ضاق بهم المكان وبان فيهم النقصان فصاروا يتجنبوه ولا يقدرون أن يقربوه كل هذا وهو صائح فيهم مثل ما يصيح الجمل حتى حمى الحر وتوهج البر فرأى فى نفسه أنه هالك وضاقت عليه المسالك وقدمنا فى كلامنا الأول أن دمر جبار ونفسه حكمت أنه لا يسلم روحه للعدا أبدا ولو أنه شرب شراب الردى فوقف موقف الجبابرة واعتمد على الله وضرب بالحسام وصار يروى ضربا مثل شعل النار ويصرخ كل صرخة يذهل بها عقول الحضار ودام على ذلك الحال إلى آخر النهار وعندما دخل الليل بالإعتكار عند ذلك تذكروا واخرجوا من البلد مثل عاداتهم وضربوا الشور على بعضهم فقال لهم ملك البلد الرأى عندى إنكم تتركونه فى البلد وتمضوا مثل عادتكم إلى البساتين وأما كنكم وهذه البلد أتركوها له حتى أن البق يطلع عليه ويصرم عمره ويكفينا شره فقالوا له ياملك إذا كان البق جيعان فان عنده خلاتى قتلى على الكيمان فيأكلهم ويترك هذا القرنان فقال الملك أن البق يعرف شغله فان أصبح غدا والبق لم يهلكه فنطرده من بلادنا (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه استصوبوا رأيه وتركوا الملك دمر وحده فى هذا المكان ولما علم دمر أنهم راحوا وتركوه فما كان له شغل إلا أنه أخذ إلى الدكان التى أكل منها فى الليلة الماضية وأخذ منها عيشا وسمنا وعسلا وأكل حتى سد رمقه وسار إلى دكاكين التجار وغير حوائجه وملابسه التى خضبت بالدماء وطلع إلى شارع السوق وقال فى نفسه ياهل ترى أى شيء السبب فى أن الناس بالنهار يأتون إلى هذه البلد وفى الليل يتركونها ثم أنه سار إلى محل المعركة وصار يتفرج على القتلى وإذا فيهم رجل مجروح جرحا بالغا وفيه فاروح فطلعه من وسط المعمعة وسد جرحه وأخذه وأتاه بشيء من الطعام وسقاه وسأله عن سبب ذهاب أهل البلد ليلا وإتيانهم بالنهار فقال له إن الههم حاكم عليهم بجعل البلد له بالليل ولهم بالنهار وعلى ذلك وقعت الشروط من مدة أعمار فقال دمر وأين محل الههم فقال له فى الهيكل فقال له دمر أريد أن تعرفنى طريق الهيكل وأنا أداوى جرحك وإن لم تعلنى بالهيكل قطعت باقى عمرك فقال له سمعا وطاعة وأخذه وسار به إلى بيت متسع فأدخله قبة مبنية بالرخام ولكن كلها شقوق فما فيها بقعة إلا وهى مكللة بالبق متراكب على بعضه مثل أعمار الفول وجميع البق الذى يدور فى البلد كلها ما هو إلا قيراط من أربعة وعشرين قيراطا من هذا فقال دمر فى نفسه الصواب حرق

هذه القبة بما فيها ولكن حتى أعلم أين مستقره وتأمل فرأى عموداً من الرخام والبق كله مكلل فيه فدار حول العمود وأراد أن يقلعه من مكانه فرأى من فوق العمود شخصا من النحاس الأصفر فضربه دمر بالحسام فرماه نصفين فلما وقع الشخص حتى ظهر من حول العمود شخص وقال للملك دمر جزاك الله عنى كل خير كما أرحتنى من هذه الخدمة المتعبة فقال له يا أخى أى شىء هذه الخدمة فقال الشخص أعلم ياسيدى أنه كان أقام فى هذه المدينة حكيم وكان كالشيطان الرجيم وكان غضب على أهل هذه المدينة لأنهم كانوا يعترضونه لكونه يختلى بالجوارى ويوقفهم بين يديه فكانوا دائماً يحاشرونه ويأتونه فى الليل فاصطنع لهم بقجة من الذهب وصنع صورة بنى آدم من الشمع الأبيض وألصق عليها واحدة وأربعين قطعة من الشمع الاصفر وأوقفها فوق ذلك العمود وكساها بالنحاس الاصفر وجعل لهذه قبة طاقة يدخل منها النور عند طلوع النهار فاذا طلع النهار فجميع البق يسكن فى أوكاره وإذا أمسى المساء ودخل الليل يتفرق ذلك البق فى جميع أماكن البلد فكل من كان من بنى آدم لا يطيق المقام فى هذه البلدة لأنها بالنهار وأما بالليل فيذهبون إلى البساتين ويقيمون بها وذلك سبب الشخص الذى أنت كسرته .

(قال الراوى) فلما سمع دمر منه ذلك قال يا أخى وأى شىء يبطل الرصد ويخرج هذا البق ويقطعه من هذا البلد فقـــال له الخادم افتح هذا الشخص وفك النحاس وطلع الشمع وسيحه على النار وخذه ساتحا واطلعه من البلد إلى الخلاء فان البق يتبعه ولا يعود إلى البلد أبداً فعندها تقدم دمر وأخذ ذلك الشخص وفكه وطلع الشمع منه وخلطه وخلع العمود من مكانه واطلع الشمع إلى خارج البلد ورماه فى جوزة وأضرم النار عليه فما بقى فى البلد بقة بقدرة الله تعالى وعند الصباح أقبلت أهل البلد يريدون أن يحاربوا دمر فقال عليهم وهو يقول اعلموا أنى طردت البق من هذا المكان وما بقى من بلدكم منه واحدة فقالوا له ياغريب أى شىء هذا الكلام الذى تقول وأن البق من بلدنا لا يطلع أبداً وإن كان لك مقدرة على إزالة البق من بلدنا فكان الملك يعطيك إنعاما فقال لهم لا تحاربونى ولا تقتلونى واعلموا ملككم بما قلت لكم عليه وأنا أضمن لكم مبيتكم فى أماكنكم وأن البق لا يأكلكم ولا يسألكم فتقدم له ملك البلد وكان إسمه الملك بقبوق وقال له يا غريب إن كان كلامك هذا حقاً فأنعم عليك فقال دونك وما تريد عند ذلك أقاموا إلى الليل فلم يأت البق وأقاموا ثانى ليلة فلم يحضر لهم ولا بقة فقالوا هذا قتل معبودنا ولا بد أن نقبض عليه ونقدمه إلى ملك الفرقة فعند ذلك ابتدروا إليه وأرادوا أن يقبضوا عليه فعلم مقصودهم فجذب سيفه ومال عليهم وما زال يضرب فيهم حتى أهلك خلقا كثيراً ووصل إلى باب البلدة وكان مغلقا (قال الراوى) فلما وصل إليه قلعه وطلع من البلد على حمية فقال الملك بقبوق أنا أقول أن الحق مع هذا الرجل الغريب لأن

ذيئه قويم وكل كلامه مستقيم فقال له الوزير يا ملك ما هو خرج من مدينتنا ودخل إلى مدينة الفرقد فان حصل منه برهان فلا بد أن تعلم بما يجرى فانه أهلك منا خلقاً كثيراً ثم إنهم سكنوا وفرحوا بإزالة دمر من بلدهم لانهم ما لهم عليه مقدرة أبداً وقالوا لبعضهم لو دام هذا الرجل يحاربنا لقطع آثارنا وخرب ديارنا وقد مضى عنا وتركنا فلا حاجة لنا به قال وأما دمر فأنه صار طالباً المدينة الثانية وكان قد زاد به الجوع والعطش وكان أهل هذه المدينة يكرهون الغريب فلما دخل إليها وهو على ذلك الحال فصاح أهل المدينة عليه وقالوا له من أنت فقال لهم أنا رجل غريب فقالوا له ولأى شيء دخلت مدينتنا فقال لهم ما قلت لكم إنى رجل غريب وعابر سبيل فقالوا له ونحن نكره الغريب ولا لك فى بلادنا إقامة ولا نصيب ثم إنهم أطبقوا عليه فلما رآهم قال فى نفسه ما هذه الأرض إلا ملآنة من أهل الضلال ثم إنه وضع يده على الحسام وكان حسامه من صاعقة وهو الذى أخذه من مدينة بقبوق فصار يضرب فيهم مثل فتوق الأعداء ويرمى الرؤس كالأكر ويرمى الكفوف كأوراق الشجر ويضرب فيهم ضرباً لا يبقى ولا يذر فلما شاهدوا ضرباته صاحوا الأمان الأمان يابطل الزمان فقال لهم مالكم عندى أمان إلا إذا أتيتمونى بشىء من الزاد والماء فقالوا له السمع والطاعة وفى الحال أحضروا له كل ماطاب من الطعام والشراب فأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وأثنى عليه وتركهم وخرج من مدينتهم وسار فى البر والقفار فرأى مدائن كثيرة فدخل مدينة وسأل عن إسمها وقالوا له هذه مدينة النعام فدخل فيها وقال له أهلها أنت غريب فقال له نعم فقالوا له ادخل إلى المعبد إن كنت محتاج فقال لهم دلونى عليه فدلوه وسار حتى وصل إلى ذلك المعبد ودخل وتأمل فيه فرأى فيه نعامة من الذهب الأحمر تتوقد وكل من أتى إلى هذه المدينة يسجد لها من دون الله تعالى فقال فى نفسه هؤلاء قوم قليلين العقل ولا يعرفون معبوداً غير هذه النعامة وأنا وحيد فريد فالإنسان وحده لا يقاتل مدينة كاملة فيها خلق مثل الجراد المنتشر وإنما الخلق لهم خالق وهو الذى يسعد ويشقى ثم إنه طلع من تلك المدينة بعد ما أكل فيها وشرب بقائم سيفه ولما طلع من البلد تركوه وسار إلى بلد قريبة منها ودخل على مدينة أخرى وهى بجانب مدينة البق ودخل دمر إلى هذه البلد فوجدها مدينة مليحة البنيان مشيدة الأركان ذات فيه المنافع فسأل عن أسمها فقالوا له هذه مدينة الدجاج ورأى أهلها كل إنسان منهم معلق له قفص على رأسه وفيه دجاجة فان كان فقيراً اصطنع له قفصا من الخشب وإن كان متوسطا فله قفص من حديد أو من النحاس وإن كان غنيا يكون له قفص الفضة وأما أهل الدولة وما يتبعهم فأقفاصهم من الذهب الأحمر وفيها أقفاص مرصعة من الدر والجوهر وكل إنسان على قدر مقدرته غنيهم وفقيرهم الراكبين منهم والراجلين على رؤسهم تلك الاقفاص وهم ينادون بالقرقة يا بركة القرقة الكبيرة فلما دخل دمر ورأى هذا الحال تعجب فى نفسه وقال كيف الحال وما تكون بركة القرقة ثم

إنه جعل يسأل بعض الناس عن الدجاج هذا وما سبب أن الناس يحملوه على أكتافهم ورؤسهم فقالوا له يا فتى إنك غريب ولم يكن لك علم بهذا لاننا نراك من غير دجاج معك فقال هم دمر أنتم تعبدون الدجاج قالوا له نعم يا فتى لأن لهم براهين عظيمة وإن أردت أن ترى البراهين والكرامات فادخل إلى هذا المعبد وانظر بعينك البركة والبرهان من القرقة الكبيرة ولا تشك فى ذلك فتهلك وتهدمك أهلك (قال الراوى) فلما سمع دمر ذلك الكلام تعجب منهم ومن قلة عقولهم ثم إنه دخل إلى ذلك المعبد وتأمل فرأى دجاجة من ذهب وعلى عينها إثنى عشر صيصا من الفضة وهى مطعمة بالفصوص فإذا مضت ساعة من ساعات النهار أو من ساعات الليل تحركت القرقة الكبيرة وقرقت فإذا انتقل واحد من تلك الصيصان من عن يمينها إلى شمالها إلى آخر النهار فتنتقل الاثنا عشر وكذلك فى الليل تنتقل من الشمال إلى اليمين وترجع كل واحد منها إلى مكانه الأول ولم يزل وينتقل واحد بعد واحد حتى يكمل الليل وهكذا فلما رأى دمر تلك الفعال علم أن هذا فعل رجل ساحر كهين من كهان الزمان وقد اصطنع ذلك بعلوم الأقلام ثم التفت إلى الذين يكلمونه وقال لهم أنتم مالكم عقول تميزون بها ألم تعلموا أن هذا من عمل الكهان وصنعة الكهان وهذا الذى تعبده باطل ولا يعيد بل يذبح ويؤكل وإذا أمسكه الإنسان فلا يقدر أن يمنع عن نفسه أذى وسوف تنظرون ما أفعل بها ثم ضرب القرقة برجله فقلعها من موضعها وكسر اضلاعها وأبطل حركاتها فلما رأوا منه ذلك تكاثروا عليه واجتمعت الناس اليه وأرادوا أن يقبضوه وإلى ملكهم يودوه وجعل وهو يمانع عن نفسه فمن كثرة الازدحام سقط دمر إلى الأرض فبالأمر المقدر كان هناك رجل فقير وله قفص من الخشب وكان راكنه وقعد ينظر مايجرى فوقع دمر على القفص الذى لذلك الفقير فانكسر القفص وماتت الدجاجة التى فيه فازدادوا غيظا على دمر وقالوا له إنك ترفص القرقة وتقتل الإله فقد حل قتلك ومالك منا خلاص ثم أنهم أوثقوه قدام ملكهم وقالوا له ياملك هذا رجل غريب رفص القرقة فتخاصمنا معه من أجلها فداس على معبود ذلك الرجل فقتله وكسر القفص .

(قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام التفت إلى دمر وقال له أنت لك مقدوة ترفص القرقة وهى أكبر آلهتنا وتقبل إله هذا الرجل الفقير فقال له دمر ياملك هذه القرقة ما هى إلا فعل رجل كهين يعرف منها الساعات والأوقات وما هى للعبادات وهى من المعادن فقال له ولأى شيء قتلت إله هذا الرجل الفقير وكسرت قفصه فقال له دمر هذا ما هو بخاطرى بل وقعت عليه فانكسرت من غير اختيارى ولو كان على ما تزعمون إنه آلها كان منعنى من الوقوع عليه فقال له الملك وقد ظن أنه يلين بالكلام إذا هو كلمه أنت غريب ولم تعرف ما نحن عليه من عبادة القرقة وصيصانها فارجع عما أنت عليه وادخل

فى ديننا واسجد للإله الذى عندنا فانه أحسن الآلهة وأجلها فإن فعلت عفوت عنك فإنك أذنبت ذنبا فاحشا لا يغفر إلا بما قلت لك عليه وإن لم تفعل ذلك قتلتك وانزلت بك المهالك ألم تعلم أن الإله الذى قتلته ثمنه ألف دينار والذى لا يملك ألف دينار يدفعها فيه يقال أنه قليل الدين ولولا أنى أتصدق على الفقراء فى كل عام بالف دجاجة ليعبدوها ما كانوا يملكوا من ذلك شيئا وها أنا قد أمرتك بالسجود إلى معبودى وأعطيك دجاجة بعد ذلك تعبدها وأجعلك من عسكرى وجنودى فقال له دمر وأين معبودك ارنى إياه فظن الملك أنه انخدع فأمر بإحضار معبوده فأحضروه بين يديه فنظر دمر إليه وإذا به دجاجه من الذهب مطعمة بالجوهر واللؤلؤ الرطب والفصوص فقال له دمر أين إلهتك أيها الملك حتى أنظره وأتفرج عليه عسى يلين قلبى إليه فقدمه الملك إليه وكان أمر أن يفك كتافه فد يده دمر وقبض على تلك الدجاجة وقرض عليها فرقت من بعضها ووقعت الفصوص والجواهر التى عليها وتخلعت من كل الجهات فرماها للملك وقال له ياملك كيف أعبد شيئا لم يتحمل قبضة يدى ولا قدر ان يرد عن نفسه جلدى فإن كان هذا الإله له برهان فليصحح نفسه كما كان .

(قال الراوى) فلما نظر الملك إلى دجاجته الذهب وقد انكسرت ضاقت عليه الارض بما رحبت وصاح فى عسكره وقال لهم اقبضوه وعلى باب المدينة اصلبوه حتى يعبر به كل قليل الدين فإن هذا رجل من الفاسقين فعندها انطبقت على الملك دمر الرجال ومالت عليه العساكر والابطال وداروا به من اليمين والشمال بجذب الحسام وقال الله أكبر على أهل الضلال وصار يرى الرؤوس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر وقدمنا أن دمر جيعان وعطشان وقد وقع فى أضيق مكان وتكاثروا عليه الاعداء وصار يمانع ويقاتل حتى كل ومل وضعفت قواه ووهى جلده واضمحل فتذكر قدرته عز وجل فرمق بطرفه إلى السماء وتوسل إلى عظيم العظماء وجاش الشعر على باله بمقتضى كل ما جرى له فصار يدعو الله عز وجل بهذه الابيات ويقول :

إلهى أنت تعلم ما جرى لى … وها أنت المهيمن ذو الجلال
إلهى أنت لى عون وذخر … فإنك عالم حقا بحالى
وإنى قد حسست أخى يقينا … على ما نال من خير النوال
وكان أخى رؤفا بى شفوقا … يخاف على من طيف الخيال
ذخيرته أخذت بسوء عقلى … وخنت إخاه جنح الليالى
وفعلى فعل غدار لئيم … خبيث الطبع مذموم الخصال
فعاملنى الزمان بقبح فعلى … وجازانى على سوء الخلال

وها أنا قد بليت بقوم سوء جميعا مائلين إلى الضلال
عبادتهم دجاج يعبدوها وأضاف على هذا المثال
وقد عارضتهم أن يتبعون على الإيمان صدقا بامتثال
وكسرت التى هم يعبدوها وها هم كذبونى فى مقالى
وجاؤنى بأسياف حداد مشهرة وأرماح عوال
فقمت إلى القتال بكل جهدى إلى أن كل عزمى واحتمالى
وضاقت حيلتى من عظم ضرب يقلل وقعه صم الجبال
ولم يك لى مجير أو نصير يساعدنى على ما قد جرى لى
وها أنا ذا دعوتك يا إلهى فكن لى راحما وأجب سؤالى

(قال الراوى) فما أتم الملك دمر دعاه وتضرعه لمولاه حتى أظلمت الدنيا وقعقع الجو مثل قعقعة الرعد القاصفات وبدأ انحطت فى دمر فرفعته وأنقذته من الهلاك ورفعته حتى سمع تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الأفلاك قال وكان الذى خطف الملك دمر شيهوب وسار به إلى الجو فقال دمر من أنت فقال ياسيدى أنا خادم أخيك وخادمك أنا شيهوب أحد خدامين الخرزة فقال دمر وأنت اليوم عند من قال له أنا عند الملك مصر أخوك فقال دمر قبل كل شىء الذى بملك هذه المدينة حتى أشفى منه غليل قلبى فقال له سمعا وطاعة ووضعه على جبل وسار إلى ملك المدينة فرآه يقول لعسكره وهو يتعجب مما جرى على الملك دمر وكيف انخطف من وسطكم ولم تبلغوا مأمولكم فما يشعر إلا وشيهوب خطفه وقدام الملك دمر أوقفه فقال له دمر كيف رأيت نفسك يا ملعون وأنا أقول لك هذا الدجاج لا ينفعنا نادى على جميع الدجاج الذى عندك إن كان فيه مقدرة أن يخلصك من هذه الأنكار ياملعون الآباء والاجداد فقال الملك وكان اسمه قراقون ياسيدى وأنت من الذى خلصك من ذلك العذاب الذى كنت فيه فقال له خلصنى البارى جلت قدرته وهو الله الذى لا إله إلا هو لا يعبد غيره فان كنت من الناجين فآمن بالله رب العالمين وإن خالفتنى أهلكتك أنت وقومك أجمعين فقال له الملك قراقون أنا أعتقد يقينا إن كلامك صحيح وأريد منك أن تعلمنى دين الإسلام واسلم على يديك .

(قال الراوى) فعلمه دمر الإسلام وهداه الملك العلام فكان من الناجين ثم أن الملك دمر قال لا يصح اعتقادك عندى حتى تجمع الدجاج كله الذى عندك فى مدينتك وتذبحه وتطبخه وتأكله فقال له ياسيدى هذا أمل بعيد واجتماع الدجاج كله صعب شديد فقال قولك هذا باطل ثم أنه التفت إلى شيهوب وقال له احضر لى من أتباعك واحداً حتى أرسله لأخى فقال ياسيدى كلهم حاضرون فكتب إلى مصر ورقة يقول فيها أخى ساعنى

فى خادمك ثلاثة أيام ولا تطلبه حتى آتى أنا معه فانى فى بلاد كفر ومرادى أعيدهم إلى دين الإيمان وسلم العون الورقة وأمره أن يوصلها للملك مصر ثم أن دمر قال للخادم أنا قصدى منك يا شيهوب أن تجمع أتباعك وتدخل إلى هذه المدينة وتجمع جميع الدجاج الذى فيها ولا تبق فيها ولا دجاجه فقال له سمعا وطاعة وما كان غير ساعة حتى انخطف من البلد جميع الدجاج وأمر الملك دمر بذبحه وإحضار قدور الطعام ونظافة الدجاج من ريشه وطبخه ونادت أعوان الجان اتباع الملك شيهوب يا أهل مدينة القرقة اعلموا أن هذا الدجاج لا يصلح إلا للأكل وها قد ذبحناه وطبخناه فلا تجهلوا واعلموا أن الله واحد واحد فرد صمد لم يولد ولم يكن له كفواً أحد وهذا الدجاج كله طبخناه بعد ذبحه فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليأ كل من هذا الدجاج المطبوخ ومن أبى ذلك جعلته جسداً بلا روح وهذه القرقة أم الصيصان أنا أخذتها وأخذت معها دجاجة الملك فما بقى ينجيكم إلا دين الإسلام وكل من خالف عجلت له الانتقام ووضعت فيكم الحسام فلما سمعوا منه هذا الكلام قالوا نحن نتبع ملكنا إن أسلم أسلمنا وأن هلك هلكنا فقال الملك قرقون أما أنا فقد أسلمت وها أنا أول من يأ كل من الدجاج فإنه استوى وراح ما بقى على أكله احتجاج فلما رأوا مليكهم فعل ذلك الفعل فكل منهم أكل من الدجاج وما كان إلا ساعة حتى أكلوه كله وبعد ذلك علمهم الملك دمر قواعد الإسلام وإطاعه الله الملك العلام وما تم ذلك النهار حتى انقلبت المدينة إسلاما بعد ما كانت كفارة بقدرة الله العزيز الجبار .

(قال الراوى) وفرح الملك دمر بهذا الحال والتفت إلى شيهوب وقال ائتنى بملك مدينة البق فغاب وأحضره بين يديه فلما وقف قال له دمر اعلم أنى أنا الذى أبطلت أرصاد البق من مدينتكم وجعلت أهل مدينتك يبيتون فيها بعد ما كانوا مطرودين منها وها أنا دعوتك إلى دين الإسلام أنت وصاحب مدينة النعام ثم التفت إلى شيهوب وقال له ائتنى بصاحب مدينة النعام فقال سمعا وطاعة وفى الحال أحضره بين يديه وملك مدينة الدجاج وملك مدينة البق واقفون فقال الملك بقبوق للملك قرقون يا ملك نحن منتظرون إلى فعالك فان آمنت آمنا وإلا قاتلنا فقال الملك قرقون أما أنا فقد آمنت فقال بقبوق وأنا مثلك فانزل واعرض على أهل بلدى الإيمان وكل من خالف أهلكته بالسيف اليمانى فقال له دمر أنا ما أحوجك إلى ذلك إن كنت آمنت وأما الدولة والعوام فأنا أتولاهم والسلام فقال له أنا أسلمت وكذلك الملك نعوم ملك مدينة النعام فقال دمر ياشيهوب نادى فى المدينتين أنت وأعوانك وأمرهم بالإسلام فنادى شيهوب يا أهل مدينة البق أعلموا أن ملككم قد دخل فى دين الإيمان وعبد الملك الديان فما أنتم قائلون فقالوا نتبع ملكنا أينما كان فعند ذلك لقنهم كلمة الشهادة .

(قال الراوى) وبعده طلب أهل مدينة النعام وعرض عليهم الإسلام فآمنوا وما مضيت

ثلاثة أيام حتى صارت المدن الثلاثة إسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وودعهم الملك دمر واحتمله شيهوب وما وضعه إلا قدام أخوه الملك مصر فى وادى السيبيان فلما نظره الملك مصر قام إليه وسلم وفرح بقدومه وسأله عما جرى له فحكى له على أحواله وقال له يا أخى كان كل هذا كله بذنبك لكونى غافلتك وأخذت ذخيرتك منك وأنا أرجو منك يا أخى أن تسامحنى فى خطيئتى وتصفح عن جنايتى فقال له أنا يا أخى سامحتك من حين وصلت لى ذخيرتى فقال له دمر يا أخى ومن الذى أوصلها إليك فقال له أوصلتها لى الملكة الجابية زوجتك وحكى له على إقامتها بالشام وإنها ما راحت لاهلها ولا سألت عن بعلها فقال دمر اشهد يا أخى أنى قد عفوت عنها ولكن هى على حرام ما دامت الليالى والايام فقال مصر حتى أحضرها وتساعها قدامى ثم أن مصر معك الخرزة فحضر إليه شيهوب فقال له هات الجابية فقال سمعاً وطاعة .

(قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق أن الملك جبرون لما نزل من قدام الملكة الجابية مغبون أحضر حكيم الشام وهو يقال له الحكيم بانياس وحكى له على ما فعلته الجابية بنته فقال له الحكيم وأى شيء مرادك أن تفعل بها فقال آخذ الخرزة منها وأقتلها فضرب الحكيم الرمل وقال له أما الخرزة التى تحكى لى عنها فانه يأخذها صاحبها ولا تكون معك ولا مع بنتك ولا مع زوجها وأما بنتك فأنا أردها إلى دينها فقم بنا عندها ثم إنهم ساروا إلى قصر الجابية فلم يجدوا لها خبر ولا وقعوا لها على أثر فقال الحكيم بانياس أنا أدورلك على مكانها وقام ودخل إلى محل رصده واختلى فيه وطلع إلى الملك جبرون وقال له بنتك أسلمت عن يقين وبقيت مع المسلمين الصالحين فلما سمع جبرون ذلك لطم على وجهه وسار يعوى كعوى الكلاب فقال له الكهين تمهل وأنا آتيك بخبرها وضرب الرمل وبين أشكاله ثم قال يا ملك هى فى البيت المقدس فأراد الملك أن يركب حتى يسير إلى البيت المقدس فقال له الحكيم بانياس أقعد أنت فى مكانك وأنا أحضرها وفى الحال دخل الحكيم فى خلوته وأحضر عونا من أتباعه وقال له أمضى إلى البيت المقدس ولا تعود إلا بالجابية فقال سمعا وطاعة ثم أنه صعد إلى الجو فما غاب إلا قليل وأتى بها فلما نظر ابوها إليها قال لها أين الخرزة فقالت له صاحبها أخذها وهو الملك مصر فقال لها يا خائنة يا فاجرة كيف أعطيتها الملك مصر وأنا أبوك لم تعطيها لى فقالت له هو صاحبها وأخذها فقال لها أنت عشقتيه واعطيتيه الخرزة واسلمتى وتركتى الاصنام لعشقك هذا الغلام وما بقى فيك خير والسلام فقال له الحكيم بانياس أصبر عليها حتى أسألها أنا فقال له دونك وإياها (قال الراوى) فعند ذلك تقدم الحكيم إليها وقال لها يا جابية الآن مضى ما مضى والذى أريده منك أن تعودى إلى ما كنت عليه من عبادة النار وتترك ذلك الدين الجديد فانه ما نابك منه إلا الوبال وقد رأيتى ما أصابك من الهوان ومن الإذلال فماذا تقولون من المقال فقالت له الملكة الجابية

اعلم يا كهين الزمان إنى مافعلت ذلك الأمر بخاطرى أبداً وإنما سببه مسبب الأسباب وهو رب الأرباب ولما تزوجت دمر كنت باقية على دينى ولما دخل بى عرض على الإسلام فهدانى الملك العلام وأسلمت وأمرى إلى الله سلمت وكان هذا فى ليلة أخذت منه الخرزة وعلمت مافعل فى اخيه من باب الخيانة وأتانى وطلب أن يتزوج بى فقال هذا لايجوز أبداً واحتال على حتى أعطيته الخرزة وسار إلى حاله وأنا بقيت مكانى وأنت يا حكيم أحضرتنى على هذا الحال وكان هذا مقدراً على من الملك المتعال وبعد ذلك فإنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وبإبراهيم الخليل وبما جاء به آمنت وأما قولك أنى أعود إلى دين الآباء والأجداد فلا كان ذلك أبداً ولو سقيتمونى كاس الردى وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وإن إبراهيم خليل الله ولا أبالى بعد ذلك بكل ما يجرى لى من الأحكام فلما سمع الملك جبرون هذا الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وجذب الحسام وهجم عليها فعارضه الحكيم بانياس وقال له هذه أبقها فى محلها حتى تنظر ما يجرى على بعلها فإنك رأيت ما فعل معك من الفعال فأبقها فى قصرها والسلام فأمر أبوها أن يردوها إلى قصرها وهو قصر الجابية وجعل بابه من خارج البلد وهو باب الجابية وقعدت وحدها تتعبد والحكيم بانياس رتب لها كل ما كان يلزم لها من طعام وشراب .

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمرها وإما ما كان من أمر الملك دمر فإنه لما تذكر الملكة الجابية وهو قاعد مع أخيه مصر سأل عنها شيهوب فأعلمه بما هى فيه وإنها مقيمة فى قصرها فقال مصر لشيهوب أعطها من عندك خدم يخدموها فى قصرها ويقيموا بواجب احتياجها قال ثم إن الملك مصر حكى لأخيه دمر أن الجابية هى التى أعطته الخرزة ولابد من حضورها ثم إنه أمر الخادم يحضرها فأجابه بالسمع والطاعة فلما نظر دمر إلى ذلك قال له يا أخى أنا رايت أنه لابد لى من قتلها فقال له مصر يا أخى لايجوز ذلك فبينما هم فى الكلام وإذا بسرير نازل عليهم من الأعلى إلى الأدنى فتأمله دمر وإذا به الملك جبرون والحكيم بانياس فلما رآهم دمر قام إليهم وسلم عليهم وفرح بهم ولما نظرهم مصر سأل دمر عنهم فأعلمه أن هذا هو الملك جبرون أبو زوجته الجابية فسألهم مصر عن الجابية فقال الحكيم يا ملك الزمان أبوها أراد أن يقتلها وأنا منعته عنها وقعدوها فى قصرها وطالت الأيام إلى أن كان يوم توجهت أنا والوزير والملك فرأينا نور الإسلام على وجهها وأرتنا دلائل وبراهين تدل على أن الإسلام هو الحق اليقين فآمنا وصدقنا وأسلمنا على يدها وبعد ذلك أردنا أن نأخذها عندنا فقالت أنا من مكانى هذا لا أبرح ولا انتقل أبداً فرتبنا لها كل ماتحتاج إليه من أكل وشرب وجميع الخدمة وأما الوزير فأراد أن يغرينا على الضلال وأمعك لنا باب الجدال فأهلكناه وأنزلنا به الموت والنكال وأسلمت أهل الشام جميعا وصاروا مؤمنين وهذا الذى جرى لنا وجميع الاصنام كسرها وقال الملك

جبرون وضرب الحكيم بانياس الرمل فعرف الذى جرى لكم وإنكم اجتمعتم مع بعضكم وقلنا يجب علينا أن نزوركم وأن الحكيم أحضر خادما من خدامه وأمره ان يحملنا إلى هذا المكان وهذا السبب فى مجيئنا وقدومنا إلى هنا والسلام فقال الملك دمر أهلا وسهلا ولكن الواجب إن كان ماقلتم الجابية حقا أن تحضر (قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا بالامون الذى سار إلى الجابية قد أقبل وقال للملك مصر والملك دمر اعلموا أن الجابية قد انتقلت من دار الدنيا إلى دار الآخرة وأنا الذى توليت أمرها وأحضرت لها ناس من الشام جهزوها من غسل وتكفين وواروها فى التراب واندفنت فى باقى قصرها وانكتب عليه هذا باب الجابية رحمة الله عليها فهى من الصالحين هذا وقد حضرت الحكيمة عاقلة وسلمت على الحكيم بانياس وكذلك باقى الحكماء والكهان والملوك وجميع المقدمين والكل الملك مصر والملك دمر طائعين ولقولهم سامعين وجعل الملك دمر أربعة دواوين ديوان مخصوص المقادم وأرباب الحرب والطعان وهم سعدون الزنجى وميمون الهجام وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وأتباعهم من أولاد حام وديوان مخصوص الملوك مثل الملك أفراح والملك أبو تاج والملك لعبوس وباقى الملوك الذين ذكرناهم وديوان ثالث للحكماء وهو أكبر الدواوين حضر فيه إخميم الطالب وسيرين الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والحكيم بانياس وديوان رابع وهو أعلى الدواوين جميعاً يجلس فيه الملك دمر وعلى يمينه الملك مصر وعلى يساره الملك نصر وأقاموا على ذلك الحال (قال الراوى) واتفق أن فى ليلة من الليالى طلع الملك مصر إلى قصر والدته الملكة منية النفوس فرآها تبكى وتنوح من كبد مجروح وكان شق عليها فراق بعلها فزاد أنينها وشكواها فأنشدت تقول :

غراب البين ينعق بالشتات ... فأورثنا صروف النائبات
وحاربنا الزمان إذا افترقنا ... بأسهام المنايا والصائبات
غراب البين أنت على مغرى ... كأنك طالب منى ترات
وتخبرنى بأيام الرزايا ... وتكدير المعاش فى حياتى
وبعد أحبتى زادت شجونى ... وقل صبرى وفنى ثباتى
ودمعى من جفونى فوق خدى ... يبادر حربه مثل الفرات
على أحباب قلبى إذا تولوا ... وخلوا عظمى مثل الفرات
على سيف بن ذى يزن خليلى ... ومن حياته تحلو حياتى
صبيح الوجه وضاح المحيا ... مليح الملتقى حسن الصفات
فياليت الزمان يعود يوماً ... وأنظر شخصه قبل الممات

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فلما نظر الملك مصر إلى والدته وهى تبكى وتنشد هذه الأبيات كاد أن يغشى عليه فقال لها يا أماه ما الذى دهاكى ومن بشره بلاكى فقالت له

يا ولدى أما تعلم الذى بلانى به الزمان من فراق الأحبة والخلان فقال لها وما الذى تريدين يا أماه فقالت له يا ولدى إنك ملكت الخرزة واستخدمت الإنس والجان وعندك الحكماء والكهان وكلهم رجال وأبطال والآن قد صار لك مدة أيام طويلة وما أحد يقول لك والد وكذلك مدينتكم هدموها الأعداء وما أحد منكم تحرك وقال لنا بلد وكذلك أبوكم من حين طلع يفتش على خادمه عيروض بقى له مدة ما أحد منكم سأل عنه ولا كنتم معذورين ياولدى ألسيتم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن أما تسألوا عنه إن كان مات أو على قيد الحياة وإن كان فى سجن الأعداء أومنطلق فى البر والبيد أوأنتم صرتم ملوك وكل واحد منكم له عساكر وجنود ولم تعلموا اى شىء جرى على ابيكم ولاهو فى أى البلاد ولا حسبتم حساب المعيرة بين العباد اه واحسرتاه على الملك الكبير والعلم الشهير ياولدى هل يمكنك أن تفتش لى على ثوبى الريش وأنا ألبسه وأطلع أفتش على الملك سيف فى أى الجهات ولا أعود إلا إذا كشفت خبره ولكن إذا رأيته فى مكان فالى قدرة على خلاصه وأنت يامصر عزت عن التفتيش عن أبوك وترضى أن الناس بذلك يعايروك وأنت الآن صرت ملك من ملوك الزمان وحكمك نافذ على الإنس والجان .

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر من أمه الملكة منية النفوس ذلك تقطع كبده من كلامها وأعياها شكواها وبكاها فقال لها ياماه اعلمى أنه لولا هذه الأمور التى حدثت لنا وما كنا فيه من أمورنا ما كنا سكتنا عن أبينا وإن شاء الله لابد عن خلاصه ثم أن الملك مصر نزل إلى الديوان فى تلك الساعة وأرسل إلى إخميم الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والمقدمين الأربعة والملوك الأربعة وعمل ديوان ولما حضروا قال لهم مرادى أنه لا يكون أحد منكم إلا ويحضر مشورتى ويساعدنى على بليتى ثم إنه أحضر الملك جبرون والحكيم بانياس وقال للملك جبرون تكون مع الملوك والحكيم بانياس مع الحكماء فقالوا رضينا بذلك وبعده أحضر أخوه دمر وقال له يا أخى أنت أكبرنا والحاكم علينا ولك الأمر والنهى من دوننا فلا تؤاخذنى فيما يجرى منى إذا أسأت الأدب فى حضرتك لأنك شريكى فى هذه القضية فقال دمر يا أخى قل ماتريد وما قصدنا إلا فى الشىء المفيد ونحن ومن معنا أطوع لك من العبيد فقال الملك مصر ياحكماء الإسلام اضربوا تخوتكم وانظروا أبى الملك سيف بن ذى يزن فى أى مكان فقالوا له سمعا وطاعة ثم إنهم ضربوا الرمل وبينوا ما كان من أمرهم وسكتوا ساعة وقالوا أعلم يا ملك أن أبوك محبوس عند الثريا الزرقاء وهى فى مدينة بطريق الكنوز وهى كاهنة من الكهان ولها واحدة أخرى مضادة لها من أجله إسمها الثريا الحمراء ولهم وقائع وأهوال وعجائب وأحوال فقال لهم ولأى شىء ماتسعون فى خلاصه

فقالوا له يا ملك ما أحد منا ذكره فى هذه الساعة وكل منا يبادر إلى خلاصه ولكن يا ملك اعلم أن هذه العريا الزرقاء فارسة فى الحرب والطعان وصبورة على لقاء الفرسان ولا يقدر عليها إلا من كان ذا همة وإقتدار على الحرب والطعان فقال لهم الملك مصر إذا كان الأمر على ذلك الحال فهل نترك أمر والدى فلا نسأل ولا نعرض إلى جهته بسؤال وهل هذا عندكم طيب ولا يكون فيه وبال فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وكل ما شرعت فيه من الامور امتثلناه ولو أمرتنا بخوض البحر لخضناه فقال لهم الملك مصر الرأى عندى أننا نسافر على أثر أبى ونتوكل على الله فإذا نصرنا الله تعالى على الاعداء وخاصنا أبى فيكون ذلك فضلا منه وإن حصل أمر من الامور أو وقعنا فى المحذور فيكون لنا أسوة بأبى الملك سيف بن ذى يزن الملك الغيور والبطل المشهور فقالوا له أفعل ما تريد فنحن لك أطوع من الخدم والعبيد (قال الراوى) فعند ذلك التفت مصر إلى برنوخ الساحر وقال له أنت تحكم على أى مقدار من عساكر الجان فقال له أنا أحكم على سبعين رهط وكل رهط يحكم على ألف من الجان فقال له خذ أعوانك واجمع أرهاطك والحق بنا على الجبل الازرق فقال برنوخ السمع والطاعة فخلع عليه خلعة سنية وسار كما أمره وتبعته أرهاط الجان وهو راكب على الزير النحاس وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

نحن رجال الحرب فى حومة الوغى … نبيد العدا بالمرهفات القواضب
ولا نختشى جنا وإنسان لأننا … ليوث الفناء فى نفرها والسباسب
سأفنى العدا من كل رهط ومارد … وإنس وجبار وكل محارب
واسطوا على الزرقاء العريا نهمه … يقصر عنها كل قرم مضارب
إلى الازرق العالى أسير وصحبتى … رهوط توالينى لرد الكتائب
بعزم شديد ثابت الشق العدا … وأبذل روحى دون خل وصاحب

(قال الراوى) وتوجه الحكيم برنوخ كما أمره الملك مصر ثم أن الملك مصر التفت إلى إخميم الطالب أبو الملك الجيزة وقال له وأنت الآخر ياعم خذ رجالك وسر بهم إلى الجبل الازرق والحقنا هناك فقال سمعنا وطاعة فخلع عليه الخلع السنية وقام فأحضر الزير النحاس وجهز أرهاطه ومن له من الاعوان وسار يقطع الارض والقيعان وهو ينشد ويقول :

أسير فتنطوى تلك الطلول … بارهاط لهم باع يطول
إلى سيف بن ذى يزن المفدى … همام لا تقـاومه الفحول
له عزم شديد فى المعالى … وأرماح مثقفة ذبول
فواعجبى إذا كان الأعادى … نساء لا تفارقها الحجول

نغير على الملوك ولا نبالى ... ولكن للقضا حكم وبيل
سيظهر من ياهلاك الثريا ... وهتك ستورها نعم الكفيل
وتعلم هذه الزرقاء من ذا ... دماؤهم على البطحا تسيل
أنا إخيم فى الميدان إسمى ... اللحم مبارزى قرم أكول

(قال الراوى) وسار إخيم الطالب كما أمره الملك مصر (وله كلام) والتفت بعده إلى الحكيم بانياس وقال له ياحكيم أنت دخلت دين الإسلام معنا وصار لك مالنا وعليك ما علينا فالمراد أن تكون معنا على خلاص أبى فقال له يا ملك مصر أنا ما أتيت إلا وأنا بائع نفسى للجهاد وفى طاعة رب العباد فقال له الملك مصر جزاك الله خيرا توجه أنت ومن بصحبتك من الأرهاط والأعوان والحقنا على الجبل الازرق ياحكيم الزمان فقال له سمعا وطاعة فعند ذلك خلع عليه وأمره بالمسير فسار وهو ينشد ويقول :

إلا يا كماة الحرب للحرب سارعوا ... وهن ملتقى الفرسان لا تتمنعوا
أبيدوا الى عادى بالسيوف بالقنا ... وكروا عليهم فى القنا وتتابعوا
وإنى فى الحرب العوان لضارب ... بسيفى فى أعناقهم ومقاطع
سأروى الثريا اليوم ياساءها بما ... يشمت منها شمالها ويمانع
وتعلم من يقتالها وجموعها ... وتملا بالاشلاء منها البلاقع
وأبطش فى أرهاطها وجموعها ... بمن للمنايا من جنود يسارع
تخلص مولانا ابن ذى يزن الذى ... له الهمة العليا له الكل خاضع
وننقذه من كل هول وشدة ... وتشرق من رؤياه فينا المرابع

(قال الراوى) وتوجه الحكيم بانياس قاصدا الجبل الأزرق ثم التفت الملك مصر إلى الحكيمة وقيل لها يا أم الحكماء فقالت له نعم فقال وأنت تحكمى على أى مقدار من الجان فقالت له أحكم على أربعمائة ملك كل ملك يحكم على ألف رهط وكل رهط يحكم على قبيلة من أعوان الجان ولى أعوان وخدام غير ذلك مخصوصين لقضاء أشغال لايفارقونى من مكان إلى مكان وكان برنوخ لايعرف غير السحر واخيم يعرف الاسحار ويستخدم الجان وكذلك بانياس وأما الحكيمة عاقلة فإنها ماهرة ساحرة ماكرة فى كل هذه الاشياء تعرف السحر وتستخدم الأعوان وتفتح الكنوز وتكشف الضمير وتقلب الصور وتعرف الطيران فى الهواء وتصطنع الاكسير وتبطل الارصاد وتفك الطلاسم والامور التى تطلع من يدها مايعرف أحد أن يعملها غيرها لأنها حكمت على أشياء كثيرة فخلع عليها الخلعة السنية وقال لها ياأم الحكماء اجمعى عساكرك وأعوانك ودساكرك وخدامك وتوابعك والحقى بنا

إلى الجبل الازرق فأجابته بالسمع والطاعة وسارت من ساعتها ولبست خلعتها وتودعت من الملك مصر وجعلت تنشد وتقول هذه الأبيات :

أسير إلى وسط البرارى بشدتى	وأسطو على الاعداء بعزمى وهمتى
وجمع جيوش الجن حقا أبيدها	كذا الإنس فى الأعداء أجول بعزمتى
وأحمل فيهم حملة عاقلية	تشتتهم فى كل قفر وساحة
لى الهمة العليا على كل همة	وأسطو على الأعداء ببأسى وقوتى
أخلص حقا سيف ذى يزن الفتى	وأنقذه من كل كرب وتكبة
بعزم وأقسام و كل عزيمة	وأقلام خط جاورت كل وحدة
وتعلم هاتيك الثريا إذا رأت	سهام المنايا مع أشد الرزية
وتدهما جنا وإنسا بهمة	نجول عليها جولة بعد جولة
بكل حكيم كاهن ذى أفاعل	وسحر ومكر فى اللقا وحية
ياملك سيف بن ذى يزن غدا	هماما صبورا عند كل كريهة
إذا كانت الأعداء عليك تجمعوا	بمكر وداروا واستعانوا بكثرة
فعما قليل نلتقيهم بجمعنا	إذا ما حملناهم حملة أى حملة
فنطحنهم طحنا ونفنى عدادهم	بقدرة رب حاكم فى الخليقة
وترجع ياسيف بن ذى يزن بنا	مليكا هماما ظافراً بالغنيمة

(قال الراوى) ثم أنها صارت من ساعتها وأخذت فى يدها صوت من الجلد مطلسم وهمهمت ودمدمت وبربرت وإذا بزير من النحاس قد أقبل عليها فركبت على ذلك الزير وصارت به كما أمرها الملك مصر وأما الملك مصر فإنه معك الخرزة فحضروا كامل خدامها فقال لهم كل واحد منكم يحكم على قد رأى شيء من الاعوان فقالوا له نحن كل واحد منا ملك ويحكم على قبيلة وهى أعوان وأرهاط لا تعدو أما أبونا وهو الملك عرفجة فإنه يحكم علينا جميعا ويحكم على سبعة ملوك أكبر منا وقبائلهم أكثر من قبائلنا فإن لقبه لحاس المعالق وهذا اسمه مأخوذ من باب المزاح ولكن عنده قوم لو أمرهم بلحس البحر لحسوا أطيانه فضلا عن شرب مياهه وإن سألت عن أتباعنا فلا تسأل ياملك لو أردت أن أصف العساكر من هنا إلى الجبل الازرق وهم على صفة بنى آدم فالارض لا تسعهم فى طولها وعرضها وإذا ضربنا طبولنا وتصايحنا فالأرض ما تحمل صياحنا أما إذا ضربنا طبل للملك الكوش بن كنعان وسمعت ضربته أعوان الجان فلا يثبتوا فى مكان لأنه على الحقيقة مايعلوا عليه إلا نبى الله سليمان فقال الملك مصر أطلب منكم خاتم على عدد عساكرنا يحملون بخيلنا إلى الجبل الازرق رجال وخيل وأما دخولنا فلا يكون إلا بموكب منعقد فقالوا له سمعا وطاعة فنحن نترك لك مائة ألف

عون وألف رهط يحملوكم رجال وخيل فقال لهم وأرهاط آخرين لحل سرارينا فقالوا له اطلب ما تشاء نحن حاضرين فى أى محل طلبتنا تجدنا واتفقوا على ذلك وأما مصر فإنه أخذ عسكر أبيه والملوك والمقدمين وأخوه الملك دمر وطلب بهم المسير إلى الجبل الأزرق .

(قال الراوى) وكان ذلك الجبل بأرض انطاكية وقباله جبل يسمى الجبل الأحمر وكان الجبل الأزرق للثريا الزرقاء والجبل الأحمر للثريا الحمراء وصار الملك مصر فى من معه من العساكر إلى تلك الجبال المذكورة ونصب الخيام وأحاط بتلك الجبال من اليمين والشمال وعند دخوله اجتمع بالملوك وعقدوا المواكب للملك مصر واندقت طبول السبعة ملوك وكذلك قرعت طبول الملك الكوش ابن كنعان وكل من سمع تلك الطبول يتصور له أن الدنيا انقلبت والسما على الأرض قد نزلت والجبال قد تزلزلت وأظلم الجو بكثرة الجيوش من الجن والإنس واستجارت العمار وطلبوا من الأرض الفرار (قال الراوى) وأعجب ما وقع وأغرب ما اتفق أن الحكيم سيرين الطالب لما كان مع الساحرة كيبونة والحرب والقتال كما ذكرنا ولم يزالوا على حالهم انكسرت أعوان سيرين الطالب وغلبته الملعونة كيبونة الساحرة المفتونة فلما رأى سيرين ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال فترك بولاق وتكرور وفر من بين يدى كيبونة هاربا وإلى النجاة طالبا هذا وقد رجعت الملعونة كيبونة إلى الثريا الزرقاء وأعلمتها بكسر أعوان سيرين الطالب فقالت لها هات الاثنين الذين كانا معه وهم المرأة والولد فقالت لها هام عندى وأحضرتهم بين يديها وقالت لها هذا ابن الملك سيف وهذه زوجته فنظرت الثريا الزرقاء إلى تكرور فوجدت معها كتاب سيرين الطالب وجربندية فقالت لكيبونة ماهذه فقالت لها هؤلاء ذخائر سيرين التى يستعمل منها علوم الأفلاك فأخذتها الثريا الزرقاء وقالت لكيبونة مرادى أقتل هذا الولد وأمه فقالت كيبونة ياملكة افعلى ما بدا لك قال فبينما هم كذلك وإذا هم قد سمعوا ضجيج الطبول وقدوم الملك مصر وأخوه دمر وأتباعهم فقالت لها يا ملكة هذه عساكر الملك سيف أقبلت وفيهم الملك مصر ودمر وقد أحاطوا بالجبال ومعهم من أعوان الجان شىء لايعد ولا يحصى ولا نقدر عليهم إلا بعد الحرب والقتال والطعان والنزال فقالت لها وأولاده كلهم فرسان وأبطال مثله فقالت كيبونة ياملكة أما مصر فإنه ملك ما لنا عليه مقدرة إلا بعد تعب شديد وكذلك دمر جبار وأما هذا بولاق وأمه تكرور فهلاكهم قريب وكذلك نصر فإن إتلافه ما عليه تعب ولا نصب وأما دمر ومصر فهم الذين عليهم المعتمد ولا بد مايحاربونا ويضاربونا فقالت لها قبل كل شىء أهلكى بولاق هذا وأمه تكرور حتى أرتاح منهم قبل كل الأمور فعند ذلك أحضرت كيبونة عون من أعوان الجان وقالت له خذ هذه المرأة والغلام وسر بهم من ههنا من غير مهلة وارميهم فى أرض تكون موحشة مهلكة لم يدخل فيها أحد من الإنس أبدا وتكون خربة وغبرة فقال

سمعاً وطاعة فقالت له ارجع على سريع حتى أقول لك بكل ما نفعل بالجميع فأخذهم العون كما أمرته ورماهم كما وصفت له ودعا لكيهونة واعلمها فأمرته أن ينصرف لحاله فقالت لها الثريا الزرقاء وأين هو نصر بن الملك سيف بن ذى يزن الذى ذكرتى لى أنه ابن الملكة الجيزة فقالت لها يا ملكة هذا فى وادى السيسبان عند أمه فقالت لها ولاى شىء ماحضر مع إخوته فقالت لها كيهونة ما تركته أمه يسير مع إخوته لأنها تحبه محبة عظيمة ومن كثرة محبتها له لم تدعه يخرج من عندها أبداً ولم تقدر تفارقه طرفة عين فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام قالت لها يا كيهونة أريد أن تحرق قلبها عليه وتهمليه فى موضع صعب المسلك حتى لا يعود منه أبدا وتموت بحسرته فقالت لها كيهونة سمعا وطاعة وكانت هذه الكافرة كيهونة لم يكن فى قلبها رحمة لخلق الله تعالى لأنها كافرة مفتونة فأحضرت عون من أعوانها وقالت له أمرتك أن تمضى إلى وادى السيسبان وتأخذ نصر بن الملك سيف بن ذى يزن من عند أمه الجيزة وأرمه فى بر أقفر بعيد لم يكن فيه وارد ولا عابر فقال سمعاً وطاعة وسار ذلك العون إلى وادى السيسبان وكان نصر قاعداً بجانب أمه فما يشعر إلا وذلك الجن خطفه وهو صغير ولم يعلم أى شىء هذا الفعل النكير فقال يا أماه فلم يجاوبه أحد ولم يشعر إلا وهو فى واد خلا وقلا وأحجار ورمال وجبال فهذا ما كان لنصر (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك مصر فانه لما احتاط بالجبل وضرب طبوله كما ذكرنا كانت الثريا الحمراء جالسة فى قصرها فسمعت تلك الطبول فأحضرت خدامها أويس القاف وقالت له من هؤلاء القوم القادمين وأى شىء هم طالبين فلما سمع أويس القاف كلامها قال لها ياملكة اعلمى أن هذا الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى الذى سجنته الثريا الزرقاء وجعلته غراب وهام أولاده أتوا كأنهم آساد الغاب فقالت له وهذه الطبول التى هى مثل الرعود القاصفات لأى شىء يفعلوا بها هذه الفعال فقال لها ياملكة هذه طبول الملك الكوش ابن كنعان لأن الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن احتوى على الخرزة المرصودة واستخدم أعوانها وملوكها ثم أن أويس القاف حكى لها على كل ماجرى وقال لها ياملكة الصواب عندى أنك لا تشاققينهم فانهم خلق كثير من إنس وجان وأرهاط واعوان وحكماء وكهان وملوك وخدم وغلمان ومقادم وفرسان فقالت له اريد أن أسير إليهم واجتمع معهم هيا وديني لهم فعند ذلك اركبها على سرير من الصاج مصفح بالذهب الوهاج وسار بها إلى ديوان الملك ثم أن أويس القاف قال لذلك الملك مصر ياملك الزمان هذه الثرياء الحمراء صاحبة الجبل الاحمر قد أتت بين يديك لتسلم عليك أنت وأخوتك فلما سمع الملك مصر هذا الكلام قام إلى الثريا قائما على الاقدام وأجلسها إلى جانبه وكذلك الرجال الذين معه قاموا وسلموا عليها فقالت لهم من فيكم الملك الحاكم على ذلك العرضى فقال لها الملك مصر ياملكة نحن كلنا ساعين فى خلاص أبى

الملك سيف بن ذى يزن فقط لانه توجه من حمراء اليمن لاجل خلاص خادمه عيروض بن الملك الاحمر من كنوز نبى الله سليمان وطالت غيبته علينا وكل منا يشتهى أن يراه وبعده تبين لنا أمره وأنه خلص خادمه من الكنوز وأتى قاصدا دياره وهى مدينة حمراء اليمن فانعلق فى تلك الاطلال وها قد أتينا فى طلبه ، ثم أن مصر حكى الثريا الحمراء على كل ماجرى له .

(قال الراوى) فما أتم الملك مصر كلامه حتى أقبل عسكر جرار ماله أول يوصف ولا آخر يعرف وقد سد السهول والجبل من إنس وجان وكان هذا باقى العساكر المتأخرة ولما أقبلوا سلموا على الملك مصر والملك دمن والثريا الحمراء فقالت الثريا الحمراء اعلم ياملك مصر أن الثريا الزرقاء عدوتى وكل قصدها خراب مدينتى وانا قصدى أن أكون معكم بعسكرى ورجالى فقال لها الملك مصر حبا وكرامة فأحضرت رجالها وأقامت مع الملك مصر وأرسلت أعلمت أبوها وأمرته أن يأتى لها برجاله وأبطاله وجنده وأقياله فلما وصل الخبر لابيها بذلك ركب بكل ماتحت يده وسار بها قاصدا إلى خدمة الملك مصر صحبة بنته وكان الملك مصر قائم مع من صحبته من ملوك وإذا بالغبار طلع وبانت النظار عن ذلك العسكر الجرار فسأل الملك مصر عن هذا الحال فقيل له إن هذا أبو الثريا الحمراء فركبوا إليه وتلقوه ونزل برجاله حول الجبل حتى أن الجبل الازرق بقى مثل مركب فى وسط البحر والطوفان وأقاموا أول يوم والثانى والثالث فلما كان فى رابع الايام تواترت الاخبار إلى الثريا الزرقاء وقالوا لها اعلمى أن اولاد الملك سيف بن ذى يزن قد أتوك وهم فى عالم لايحصى ولا تعد من إنس وجن وملوك ووزراء يفوقون عن أوراق الشجر وهم عدد الجراد المنتشر (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الزرقاء ذلك صار الضياء فى وجهها ظلام وركبت فى عساكرها وجيشها وصاحت على أصحابها وتحدرت من حول الجبل حتى بقيت قبالة القوم ولم تمهل دون أن حملت عليهم برجالها وصاحت عليهم بلغاتها وضربت بوقاتها وأشعلت نار الحرب على الجبال ووقع القتال والنزال وركب الفريقان وتلاطم الجيشان وعلت الصرخات وارتفعت الضجات وصاحت الثريا الزرقاء تهمهم وتدمدم وتصرخ على الأعوان قد مسكت ميمنة المعركة وكيهونة الميسرة وظهر بريق السيوف ولمعت واحرقت أعين الاعوان وتسارعت ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والجن والإنس تقتل ونار الحرب تشعل والخدام تتجندل إلى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل فقال الملك مصر لا أحد منكم يبطل القتال ولا يكون إنفصال فامتثلوا الجن والإنس لما قال ودام الحرب عمال طول الليل بالتمام وكانت ليلة تعد بليال حتى طلع الصباح بنوره المتلال ولم يرضوا بانفصال اليوم الثانى والليلة الثانية ومسكت الثريا الزرقاء على الاعداء رأس الجبل وصارت تأمر أعوانها وأعوان كيهونة أن يرموا على الأعداء الصخور

والجنادل وداموا على ذلك الحال سبعة أيام وسبع ليال (قال الراوى) وبعدها أمر الملك مصر بدق طبل الانفصال حتى ينظر باطن تلك الأحوال فانفصلوا عن القتال ولكن هلك من الطائفتين خلق لاتعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى ولما انفصل القتال وعاد الملك مصر إلى سرادقه وجلس وجلست إلى جانبه العريا الحمراء وكذلك المقادم والحكماء واصطفت أرباب المقامات من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فالتفت الملك دمر إلى أخيه مصر وقال له يا أخى انت حاربت كيف فقال مصر أنا والله يا أخى ما حاربت ولا ضاربت وإن هؤلاء الأعوان دوشونى ولا أعلم الطالب من المطلوب فقال دمر وأنا أيضا بقيت اسحب الحسام وأخوض فى القتال اسمع صرخات وزعقات أقصد إليها فلم أجد أحد وأرى صرخات من خلق فما ألقى أحد عند ذلك قال الملك دمر لملوك الإنس والمقادم وأنتم كيف كان حربكم فقالوا يا ملك نحن ما رأينا أحد نحاربه والأحجار منعتنا عن طلوع الجبل فقط فعند ذلك أحضر الملك خدام الخرزة وقال لهم كيف حربكم فقالوا يا ملك قتل من عسكر الثريا الزرقاء سبعة آلاف ومن عسكر كيهونة تسعة آلاف وقتل من الذى معنا من الخدم أقل من سبعة آلاف ولم يكن ملك منا إلا وقد قتل من عنده أقل من ألف فقال الملك مصر هذا ما منه ثمرة أبدا .

(قال الراوى) فهو بذلك وإذا بعون أقبل ومعه كتاب من عند الثريا الزرقاء فناوله للملك مصر فقرأه فوجد فيه من عند الثريا الزرقاء إلى هؤلاء الملوك الذين تجمعوا إلينا يريدون أخذ حقهم منا بالمكاثرة اعلموا يا ملوك إن الانصاف فعل الكرام والذى فعلتوه إسراف وفعل اللئام وأنا على كل حال امرأة وملككم وقائد جيوشكم عندى وأنتم تجمعون ملوك ومقادم وحكماء وكهان فليبرز لى ملك بعد ملك ومقدام بعد مقدام وحكيم بعد حكيم وكاهن بعد كاهن فإن أحد منكم أسرنى أفدى نفسى منه بالملك سيف وأعيده لكم كما كان وإن أنا قهرت ملك من الإنس أو من الجان فيلزم أدبه لا ينزل ثانيا إلى الميدان واحقنوا دماء الفرسان والأعوان فإنهم على كل حال لا فيهم ملك ولا سلطان وأما إن أردتم الجور وعدم الانصاف فأنا أقطع رأس الملك سيف بن ذى يزن وأرميها إليكم واجعلها فى نظير ثارى وإن نصرت عليكم يظهر لكم افتخارى .

(قال الراوى) فلما قرأ الملك مصر الكتاب وسمعه الحاضرين جميعا قال دمر والانصاف من يخالفه فقال مصر هذه تحارب بالسحر والكهانة وأنا آمر خدام الخرزة الذين أحكم فيهم كل واحد ينزل لها يوم وإذا ما قدر عليها فأنتم حكماء وكهان فاجتهدوا على قدر جهدكم والذلة مقدرة على قهرها فليخلص أبى من أسرها قال فكان أول من نزل إليها سيهوب وطلب القتال فنزلت الملعونة كيهونة وانطبقت عليه وتامت عليه عزائم تهيأ له

أنها تحرقه بهافصاد من قدامها إلى الملك مصر وقال له ياملك الزمان فإن الجان تحارب الجان ولا لنا مقدرة على الكهان فأرسل ملك ثانى وثالث ورابع ويقول لعل ملك منهم أن يفترسها إلى السبعة وهم يرجعون عنها فقال إخميم الطالب أنا لها ولامثالها فقال برنوخ الساحر أصبر على يا حكيم حتى أنزل أنا إلى الميدان وأجازى هذه الملعونة بنت القرنان .

(قال الراوى) وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وباتوا على ذلك الإيضاح إلى أن طلعت غرة الصباح فأرادت كيهوتة أن تنزل إلى الميدان فقالت الثريا الزرقاء أنت أخذت يوملك وأنا آخذ هذا النهار وصاحت على الخدام فأتوا بالسرير فركبت ونزلت إلى الميدان فبرز برنوخ الساحر وهو على سرير مقابل الثريا الزرقاء وهمهموا ودمدموا على بعض وبقى لهم عيطات وزعقات والملعونة تأخذ منه وتعطيه إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار واندق طبل الانفصال فما رضى أحد منهم أن يرجع عن صاحبه وأخذوا فى الكر والفر والقراع والهمهمة والدمامة إلى أن لاح الفجر ولم يزالوا كذلك مع بعضهم ثلاثة أيام ليلا ونهاراً وبعد ذلك عجزته برنوخ ومابقى منه شىء من الكهانة ولا من الفروسية فلما علمت منه ذلك همهمت عليه ودمدمت وأشارت بيدها إليه وإذا به يبس كالحطب ومابقى يقدر يتحرك فدت يدها إليه وأخذت منه الكتاب والخربندية وأمرت أعوانها يأخذوه أسير ذليل حقير وأن يرسلوه إلى السجن يرموه وفى عاجل الحال اختفوه فلما رأت المسلمين ذلك عظم عليهم وكبر لديهم وحصل لهم غم شديد ماعليه من مزيد وخافوا على أنفسهم أن تطمن بهم وقالوا كلمة لايخجل قائلها لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم (قال الراوى) ثم طلبت الثريا الزرقاء البراز وسألت منهم الانجاز وقالت ابرزوا لى يافطاعة الانس فخرج إليها إخميم الطالب بعسكره وأعوانه وتبعوه خدام الخرزة فلما رأت ذلك صاحب على رجالها ووقع بينهم الحرب والقتال فتلقته هى بنفسها وأمرت أرهاط الجان الذين تحت يدها أن يحملوا على أعوانه وأرهاطه فالتحموا الجمعان وتقابلوا الفريقان ووقع الضرب بينهم والطعان وقل الموت فى أعينهم وهان وزاد بينهم رجم النيران والشرار والدخان ونعوذ بالله من حرب الجان فإنه شىء يذهل العقل ويورث الجنان ولهم أصوات ترعب الأبدان ودام الأمر إلى المساء ودخل الليل بظلامه مغلسا وتقاتلوا فى الظلام واشتد الخصام وقل الكلام وزاد الخصام ورفرف غراب البين على رؤسهم وحام وعمل الرمح والحسام طول الليل بالتمام حتى ذهبت جيوش الظلام وأقبل النهار بالابتسام كل هـــذا والحكيم إخميم الطالب تارة يقاتل عن نفسه وتارة يقاتل عن أتباعه الذين فى خدمته فغافلته الملعونة الثريا الزرقاء وأرادت أن تغدره

فرأته يحترز لنفسه فاحضرت كيهونة الساحرة وقالت لها لاينكسر هذا الجيش إلا إذا أخذنا إخميم الطالب إلى آخر النهار وأراد أن يأخذ شيئا من الكتب يستعين به على رد الاسحار فاوجد جربنديته فخاف على نفسه واندهر فادركته الثريا وهو مندهش فاخذته أسيرا ووضعت الاكرة فى فمه خوفا من أن يتكلم بشىء يخلص به نفسه ووضعته مع من كان قبله فانفرد عليها شيهوب أول خدام الخرزة فقالت له ياقطاعة الجن أنا ما قهرتك سابقا لاى شىء اتيتنى تحاربنى ثم أنها القت عليه باب الكهانة والسحر فاخذته أسيرا وأمرت أرهاطها أن يسجنوه بعدما قيدته بالاقسام والعزائم فنزل لها بعده كيهوب فاخذته مثل أخوه وكذلك ضيهوب ومازالت حتى كذلك حتى أخذت ستة وكان بردة أراد أن ينزل فقالت له الحكيمة عاقلة أقعد لاينزل بشىء لهذه الملعونة فإنك جنى وهى كاهنة وأنا لو علمت باخوتك ما خليت أحد منهم ينزل للحرب فإنكم ما أنتم إلس ولاحكماء ولالكم مقدرة على أرباب الاقلام أما تعلمون أن الذى كتب أسماءكم على أوجه هذه الخرزة حكيم صاحب ساحر وكهانة فكيف يكون لكم مقدرة أن تحاربوا أمثاله فامتثل بردة مقال الحكيمة عاقلة وسكت ولم ينزل وأقامت الثريا الزرقاء تحارب هى والكهينة كيهونة مدة عشرة أيام حتى اتلفت عرضى الملك مصر فعند ذلك خرج لها الحكيم بانياس وأراد أن يحاربها فكمنت كيهونة من خلفه وتركته يتحارب مع الثريا الزرقاء وسرقت جربنديته ودام يحارب الثريا إلى آخر النهار حتى فرغ ما بيده وأراد أن يأخذ شيئا من الكتب فلم يجد الجربندية فغافلته الثريا وأخذته أسيرا ومازالت الثريا الزرقاء تأخذ حكيما بعد حكيم وكهينا بعد كهين وساحرا بعد ساحر حتى خذت كل أرباب علوم الاقلام ولم يبق عند الملك مصر إلا الحكيمة عاقلة فقط ولكن حصل عندها غيظ لكون هؤلاء الحكماء ما أخذتهم تلك الكافرة إلا بالغدر ولكن قضاء الله تعالى ولما اشتد الكرب وقالت الحكيمة عاقلة ما بقى إلا نزولى إلى الميدان أما إن ينصرنى الله تعالى على هذه الملعونة وتأسرنى مثل من أسرت من الحكماء والملوك وما أنا أغلى من الملك سيف بن يزن ولا أولاده ولا أكون أعلى مقام من الحكيم بانياس ومن معه من توابعه وأجناده ثم أن أم الحكماء قد تحضرت وتسلحت استحضرت على أعوانها وخدامها انحدرت إلى الميدان وهى تهمهم وتدمدم دمدمة الاسد الغضبان وهى تتلو عزائم وأقسام ولما صارت فى الميدان جعلت تشير بيدها إلى نحو الثريا الزرقاء فما تشعر الثريا الزرقاء إلا والزير الذى هى راكبة عليه اندفع فبقى فى الميدان قدام الحكيمة عاقلة فلما رأتها بين أيديها قالت لها أنت الحكيمة عاقلة حكيمة الملك قرون التى تعصبت مع الملك سيف بن ذى يزن من أجل ما زوجتيه بنتك طامه وأقمتى عنده تحت حكمه بعدما كان لك الامر والنهى والتكريم والتبجيل على وادى منابع النيل وقد ذليتى وأقمتى فى هذه البلاد وعن بلادك تخليت فقالت لها

الحكيمه عاقلة ياعدوة الله ورسوله أى شىء لك بهذا الكلام والفضول دونك والقتال فعندذلك تقاتلت الثريا الزرقاء مع الحكيمة وساعدتها كيبونة وصاروا الإثنين يرموا على الحكيمه أبرابا تحير عقول أولى الألباب والحكيمة أم الحكماء ترد عليهم أفعالهم وتستتر من أفعالهم تستر وحجاب وكذلك الحكيمة عاقلة ترمى عليهم أبواب مثل الطعان والضراب فلايسمعون للناس إلا صريخ الجان ومقارعة الأعوان من كل جانب ومكان حتى تخيل للناس أن الدنيا بقت ضباب وأظلمت الدنيا من البرارى والهضاب وصارت تنزل على أرهاط الجان صواعق من عذاب ولم يزل الحرب بين الحكيمة عاقلة والثريا الزرقاء عمال إلى آخر النهار إلى وقت الغروب ولم يرضوا بالانفصال ودام بينهم القتال على هذا الحال حتى برق الفجر بنوره المتلالى فعندها قالت الثريا الزرقاء للحكيمة عاقلة ماتقولين فى العودة والانفصال والرجوع من الحرب والقتال حتى نأخذ لنا راحة فقالت لها الحكيمة وإيش الفائدة فى العودة بغير فائدة فلا يمكن ذلك حتى تصير واحدة منا فائدة فلاتظنى الخلاص من هذا الحال ولا تطمعى نفسك بالمحال وإن كان قصدك الراحة فهى لك مباحة أنزلى فى هذا المكان واطلبى ماتشتهى من خدامك والأعوان فقالت الثريا الزرقاء أنا ما أريد شىء من الطعام ولا شراب فدونك والطعان والضراب فقالت الحكيمة عاقلة دونك وما تريدى ثم إنهم مالوا على بعضهم ثانيا كما كانوا طول ذلك النهار والليلة الثالثة ولم يطلبوا الانفصال فكانت الحكيمة عاقلة وحدها تقاتل بنفسها وأما الثريا الملعونة فكانت تعاونها كيبونة والحكيمة عاقلة تعلم بذلك وهى صابرة لأحكام الله مالك الملك ودام الأمر على هذا المرام مدة عشرين يوم تمام لياالى وأيام حتى أن الحكيمة عاقلة وأخصامها كلوا وملوا وكلما ترى الثريا الزرقاء بابَ الاسحار تبطله الحكيمة وترى لهم مثله فتعبت الثريا الزرقاء وكذلك الحكيمة عاقلة أصابها بؤس وشقاء فأشاوروا على بعضهم بالانفصال ورجعت الحكيمة إلى طائفة الاسلام والزرقاء إلى رجالها اللئام ودخلت إلى مدينتها وأقامت الحصار وقالت ما بقيت أخرج لهم ولا أقاتلهم إلا من خلف السور ولو يقيموا على قدر أعمار النسور وأما الحكيمة عاقلة فإنها لما رجعت تلقوها أكابر الإسلام وهنوها بالسلامة وسألها الملك مصر وأخيه دمر عن خصيمتها فقالت ماهى إلا كهينة فاجرة لئيمة لعينة تعزم على الماء يجمد وعلى الدخان لا يصعد ثم أن الحكيمة بعد ذلك تفكرت فى أمرها وقالت أنا لا يمكننى السكوت عن هذه القضية ولابد من كشف هذه الأمور المخفية ثم انها ضربت الرمل وحققت فيه والتفتت إلى الملك مصر وقالت له يا ولدى اعلم بأن النصر لايكون لك إلا إذا طاوعتنى فيما أشير به عليك فقال لها وماهو رأيك يا أماه فقالت له أن أردت النصر على تلك الفاجرة العاهرة فامض

إلى الملك الأبيض مع أحد الخدام واستنجد به وأعلمه بالأمر والشأن وبعد ذلك قل له يجمع لك خدام الأيام السبعة والليالى السبعة والكواكب السبعة وخدام النجوم والدرارى والمنازل ويأتى بالجميع إلى هنا وأنا لم أزل محاصرة هذه العينة إلى أن تعود وتأتى بما ذكرت لك عاجلا وبذلك تنتصر إن شاء الله تعالى فقال لها يا أماه ومن الذى يوذينى من الخدام إلى هذا المكان والستة ملوك محبوسين عند هذه العينة فقالت له يا ولدى أن فيهم من هو مرتاح وما شاهد حربا ولا كفاح ولم يرتطحضر با ولا طعان ولا نزل الميدان فاجعله لهذا الشأن ولا تتركه بطال فقال مصر ومن هو الذى فاضل وعن رفقته مفارق فقالت له بردة وهو لحاس المعالق فقال صدقتى فى كلامك ثم إنه قام على حيله وكشف ذراعه فبانت الخرزة فعك الوجه السابع فأقبل بردة وقال نعم يا ملك الزمان ما الذى تريده منى هل أنت جيعان أو عطشان فقال له أريد منك توصلنى إلى الأرض البيضاء عند الملك الأبيض فقال له السمع والطاعة ثم احتمله على كاهله وسار به طالب الأرض البيضاء هذا ما كان من أمر الملك مصر .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكيمة أم الحكماء فإنها جعلت تحاصر الكهينة الثريا الزرقاء وأمرت الناس أن يخفوا ذلك الأمر الذى صار ولا أحد يقول أن الملك مصر ترك الحصار وسار هذا ماجرى هنا (قال الراوى) وأما الثريا الزرقاء فإنها لما رجعت الميدان شكت ذلك التعب والنصب إلى كيهونة الساحرة المفتونة وقالت لها إن أنا أسرت الحكيمة فما يبقى لهم بعدها باقية فقالت لها الكهينة سوف تنصرك الأعوان عليها وفى يدك تملكها وفى سجنك تضعها وما هى بأكثر من الذين أخذتيهم وفى سجنك حبستيهم ولكن الرأى عندى أن تتركى القتال والطعن والنزال مدة إلى أن ترتاح الأعوان والرجال فأجابتها إلى ذلك وأمرت بالحصار فهذا ما كان من أمر الثريا الزرقاء وكيهونة .

(قال الراوى) وأعجب ما روى فى هذه السيرة العجيبة أن الملك مصر لما سار مع بردة وكان بردة هذا عند ملوك الجان يقال عليه لحاس المعالق لأنه كان لم يشبع بطعام ولم يزل سائر بالملك مصر حتى وصل به إلى الأرض البيضاء ونزل به إلى جهة المطبخ ولما صار من داخله أنزل الملك مصر من على كاهله وتركه والتفت إلى الحلل فصار يفتحها ويأكل ما فيها ويغطيها مثل ما كانت ثم أنه أندار على الصحون ولعقها والمغارف والمعالق لحسها ومسحها ولم يزل كذلك حتى ترك المطبخ خالى من الطعام وكان بالقضاء والقدر أن الملك الأبيض فى ذلك النهار عمل وليمة لها قدر وقيمة وقد اجتهد فى الأطعمة المفتخرة ودعا ملوك الجان والارهاط وبعض ناسات تحضر إلى وليمته ومنتظر قدوم الناس (قال الراوى) وأن الملك مصر لما نظر إلى بردة وقد فعل تلك الفعال قال له أنا قلت لك ردينى للملك الأبيض أو قلت لك

ودين المطبخ فقال له ياسيدى ألم تعلم أن المشوار بعيد وقد آلمنى الجوع الشديد وقد أتيت إلى هينا فأكلت وشبعت وحمدت الله تعالى فقال له مصر إنى أراك لم تحضر قتال ولا نزال ولا وقائع ولا مما مع فقال له بردة ياسيدى اعلم أنى لم أحضر وقعات ولا ضجات ولا حركات ولا لى صنعة غير هذه الصناعات وهو أنى أدور على المطابخ وآكل مافيها وألحس أصحنها وكل المغارف والمعالق واحمر الناس على طعامهم وما فعلوه باجتهادهم وهذه صنعتى فلما سمع الملك مصر منه هذا الكلام ضحك مع الغيظ وقال لم يكن لك شغل غير هذا قال لا غير إنك إذا طلبت منى ما تأكله وما تقدر به آتيك به وأنت جالس فى مكانك مرتاح فلما سمع كلامه تركه وسكت عنه على مضض فبينما كذلك وإذا هم بطباخ قد أقبل ودخل المطبخ وفى يده الكبشة وأقبل على الحلة الاولى ورفع غطاها وإذا بالحلة فارغة فلما رآها على مثل ذلك تعجب غاية العجب وقال فى نفسه أن هذه الحلة أكلوا مافيها غلمان المطبخ فدعها ولا تسألهم عنها ثم إنه تركها وأقبل إلى حلة أخرى وكشف غطاها وإذا بها أنضف من الاولى فتركها وقد اندهش وكشف الثالثة فوجدها ماتحتاج إلى بياض من كثرة مابان فيها من حمارها والرابعة محرومة من جنبها والخامسة مافيها شىء والسادسة الذى أكل منها كافيها والسابعة من غير غطاء والثامنة بجانب الكانون مرمطة والتاسعة والعاشرة لم يسأل عنها ولم يزل يكشف حلة بعد أخرى حتى رأى المطبخ حل من يدوم عزه وبقاه فزاد على الطباخ بلاه وكاد أن يغشى عليه وصاح صيحة عظيمة دوى لها المكان وهو يقول ومصيبتاه ولطم على وجهه ونتف لحيته ولطم على رأسه ورمى عمامته كل هذا يجرى وبردة واقف ينظر ويرى الخاف على نفسه وفر هاربا وترك الملك مصر مكانه فى المطبخ وقد أقبلت الغلمان والعساكر والاعوان وقالوا إيش الخبر قال ولأى شىء فعلت فى نفسك هذه الفعال فقال لهم أنا وضعت المطبخ وتركت هذه النحاس ملآن إلى وقت الطلب ووقفت أنا وغلمانى نستنظر طلب الملك الابيض فلما جاءنى الطلب أتيت إلى المطبخ أريد أن أغرف الطعام فلم أر فى تلك الحلل شىء أبداً وهذه قصتى وما فعلت ذلك إلا من خوفى من الملك الأبيض أن يرمى رقبتى فلما سمعوا الاعوان من الطباخ ذلك الكلام تعجبوا من تلك الاحكام وقالوا أن الذى أكل الطعام ما لحق أن يهرب ولا يمضى إلى آخر الاكام فدوروا فى المطبخ فتبادروا الغلمان ودوروا فى جوانب المطبخ فالتقوا الملك مصر وقد زاد به كربه لما عاين من تلك الاهوال فنهضوا إليه ومسكوه وفى عاجل الحال كتفوه وقالوا هذا هو الغريم ولم يسألوه عن حاله وساروا به إلى الملك الابيض وأوقفوه بين يديه وهو لايبدى ولا يعيد وقالوا له ياملك أن الطباخ طبخ وهذا هو الذى أخذ الطبيخ ما نعلم أكله أو أرسله إلى أى جهة فقال لهم أخبرونى بالقصة فاعلموه بالخبر والذى جرى من الاول إلى الآخر فلما

سمع الملك الأبيض ذلك الكلام أبدى الضحك والابتسام والتفت إلى الملك مصر وقال له أنت من تكون ايها البطل الهمام فقال له أنا يقال لى مصر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فلما سمع الملك الأبيض هذه الكلمة قام على قدميه وفكه من كتافه وقبل يديه ورجليه وصاح على الخدم وقال تأخروا عن سيدى وسيدكم واعتذر إليه بعد ماسلم عليه وقال أهلا وسهلا ومرحبا بك ياسيدى مصر وأجلسه إلى جانبه وكان هذا الملك الأبيض أبو ماقصة وأما الملك الأحمر فإنه أبو عيروض ولما استقر بمصر المقام أكرمه غاية الإكرام وسأله عن سبب قدومه إلى هذا المكان فأخبره على ما جرى لأبوه من الثريا الزرقاء وما قاسى من الهموم والشقاء وكيف ركب إليها وحاربها وكيف أسرت الحكماء وأن الحكيمة عاقلة أشارت عليه المجيء إليه وعلى الأمور المتقدمة من أولها إلى آخرها فلما سمع الملك الأبيض هذا الكلام إنغاظ غيظاً شديداً ولكن أشفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وطيب قلب الملك مصر وقال له هذا كله يزول إن شاء الله تعالى فلا تحمل لذلك هماً ولا شقاً وجعل يضاحكه ويلاعبه حتى أنه سلاه عما هو فيه وقال له يا ولدى ومن الذى أدخلك إلى المطبخ حتى شكى له على بردة فقال له هذا لحاس المعالق مع أنه ملك وله أرهاط وأعوان وهو أفرس أبطال الكوش بن كنعان ولكن هذه صنعته يدور على مطابخ الملوك يأكل طعامهم فقال له الملك الابيض طيب خاطرك ولا تهتم من شيء سوف اريك ما أفعل به وأضحك عليه كما فعل معك وضحك عليك وجعل أعوانى يقبضوك مع أنهم لم يعرفوك ثم قال الغلمان هاتوا لحاس المعالق فقال مصر انا أحضره ومعك الخرزة فأقبل بردة وقال نعم ياملك الزمان فقال له الملك الابيض لماذا أكلت طعامنا من غير إذننا، ومن غير أن تعلمنا وتعمل على فضيحتنا بين ضيوفنا ولكن خذوه جرسوه فى المدينة فإذا عدتم به فاقطعوا رأسه وأخمدوا أنفاسه فلما سمع بردة ذلك الكلام قال أنا فى جيرة أستاذى الملك مصر أن تعفو عنى فقال الملك الابيض عفوت عنك من الجرسة وقطع الرقبة ولكن وحق رأس الملك مصر ما أطلقك من حبسى حتى تنقضى وليتى وتفرغ من عرومى ثم أمر له بالحديد فقيدوه وإلى السجن أنزلوه ووكل به من يحرسه فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الملك الابيض كاتب الملوك السبعة وخدام الايام والليالى وكل من كان تحت حكمه وعمل لهم الولية وأكلوا حتى اكتفوا وانقضت الولية سبعة أيام ثم أطلق لحاس المعالق وقال لخدامه أطلقوه حتى يمشى على حاله ولما انطلق جعل يأكل ما تبقى من الاطعمة لانه قعد سبعة أيام ما ذاق فيها طعام والملك الأبيض أخبر جميع الخدام بما جاء به الملك مصر فقالوا له ها نحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فأمر الملك الابيض بتجهيز الركبة وقد اجتمع فيها نحو الاثنين ملك وهم السبعة التى الأيام مع السبعة خدام الليالى والسبعة خدام الكواكب والسبعة خدام الافلاك الدائرة والملك الابيض والملك مصر وكل ملك منهم يحكم على أعوان وأرهاط ومردة

وشياطين فكانوا لايعلم عددهم إلا الذى خلقهم ثم إنهم ركبوا وساروا ليلا ونهارا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى أنطاكية ونصبوا البوقات واركزوا أعلامهم ونزلوا فى خيامهم كل هـذا والحكيمة عاقلة محاصرة المدينة الثريا الزرقاء ولم يقع بينهم حرب ولا قتال ولا طعان ولا نزال فى تلك المدة وبعد أن نزلوا الملوك فى خيامهم أقبلت الحكيمة عاقلة إليهم وسلمت عليهم وأخبرتهم بالمحاصرة وعدم الحرب فى تلك المدة فقالوا لها سوف ينصرنا رب القدرة على هذه العاهرة الفاجرة ومن معها من الكفرة هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الثريا الزرقاء فإنها مقيمة فى الحصار ولم تعلم ماجرى من الاخبار فأقبلوا عليها خدامها وأعلموها بحضور الملك الابيض وما معه من الملوك فزاد لذلك همها وكثر تحيرها فشكت إلى كيهونة حالها فقالت لها لاتبالى بهم واصبرى على قتالهم ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الثريا الزرقاء على سريرها ونزلت بكامل أعوانها وخدامها وقالت البيدره لمن يدو وأوسمت فى الارض ميدانها فلما نظرت الحكيمة عاقلة إليها ركبت على سريرها وقد اشتد بمن حضر عزمها وأمر الملك الابيض الثمانية وعشرين ملك الذين صحبته المذكورين أن ينزلوا إلى مغوتها فنزلوا منهم واحد وعشرون ملك ووقفت خدام الكواكب إلى طلب الملك الابيض فقال لهم إذا رأيتم الحرب التحم فسيروا إلى سجن هذه الملعونة وأطلقوا الحكماء وأعطوهم كتبهم من أين كانوا فإن الارض ماتخفى عليكم خفايها فقالوا سمعاً وطاعة وتوجهوا من قدامه كما أمرهم والتفت إلى بردة وقال له ياحرامى الاكل اجمع رجالك واترك عنك الهذيان يا بردة هـذا ما هو مقام الذين مثلك وأنت مرصود لخدمة ملك ما أنت سائب فقال بردة ياملك وحق النقش الذى على خاتم سليمان لوأمرنى سيدى مصر أن أزيح الجبل الازرق من مكانه انا ورجالى ما كان يطلع النهار إلا والارض خالية منه وإنما ياسيدى ملوك الإنس الذين جعلوا الحرب أصناف ونحن ياملك ما لنا قدرة بتحمل العزائم والاقسام وبسبب ذلك جرى على إخوتى الستة ملوك هـذا الامر وأوقعتهم الملعونة فى الاسر لما عرفت أسماءهم تمام وعزمت عليهم بأقسام من علوم الاقلام وأنا ياملك حاضر قدامك فأمرنى بما تريد وإن عجزت عما تطلب منى فما تقبل عذرى بل أهلكنى أو أترك سيدى بالارصاد يحرقنى فقال له الملك الابيض أنا ما أريد منك إلا أن تدخل على إخوتك الستة فتطلقهم وتأمرهم أن يجمعوا عساكرهم جميعا ويأتوا لمعونتنا فقال له سمعاً وطاعة وهـذا يكون فى هـذه الساعة وغاب بردة شىء قليل وإذا بالسبع ملوك وطبولهم تقرع مثل الرعود القاصفات ولهم شدائد وعزمات تتحتح الجبال الراسيات ففرح الملك الابيض بقدومهم فى تلك الاوقات ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك فاشتد عزمها وصارت تخترق الصفوف حتى وصلت إلى الكهينة

كيهونة وقالت لها يا عدوة الله إلى متى أنت تتجارى على هلاك الإسلام وأنت كافرة بالله الملك العلام ثم أن الحكيمة عاقلة وضعت يدها اليمنى على رأسها وأخذت شعرة وعزمت عليها وقالت أقسمت بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار أن تتصورى حربة ثابتة من النار حتى أقاتل بك هؤلاء الكفار فانقلبت الشعرة وصارت حربة فأخذتها الحكيمة عاقلة بيدها وهزتها في زندها وزرقتها على كيهونة فنظرتها كيهونة وهى مقبلة عليها فضحكت وتقلت عن كتفها وهى تقول بقدرة الله الملك الديان تصير الكتف سوان ولم ينجرح بذلك السنان فكان الأمر كذلك واندق سنان الحربة فى كتف كيهونة ولم يصبها منه ألم قالت يا عاقلة خذى حربتك فان فيها منيتك وحذفتها بها وكانت الحكيمة تعلم كما ذكرنا أنها من شعرها فكشفت عن صدرها وقالت لها عودى شعره باردة بقدرة من أنزل المائدة فصارت شعرة كما كانت ونظرت كيهونة إلى فعال الحكيمة فايقنت أن أفعالها مستقيمة فأخرجت هى شعرة من رأسها وقرأت عليها كما فعلت الحكيمة عاقلة وضربت الحكيمة عاقلة ففتحت لها صدرها فاندقت الحربة فى صدر الحكيمة عاقلة ولم تؤثر أثر فزادبها التحير والفكر وكانت الحكيمة عاقلة أخذت الحربة التى صنعتها كيهونة وهزتها الحكيمة عاقلة فى يدها وقالت الله اكبر على من طغى وتكبر وحذفت الحربة على كيهونة فأرادت أن تفعل كما فعلت الحكيمة عاقلة ثم أنها كشفت صدرها فوقعت الحربة بين ثدييها طلعت تلمع من بين كتفيها وفى تلك الساعة تصارخت الأعوان وانعقد الغبار والدخان وغنى السيف اليمانى فبينما هم على ذلك الغبار وإذا بغبار علا وسد الأقطار وبان عن الحكيم بانياس والحكيم اخميم الطالب وبرنوخ الساحر وقد أقبلوا وباقى الحكماء معهم وهم يعلنون على الكفار بالتهليل والتكبير والتجليل والصلاة والسلام على أبو الأنبياء إبراهيم الخليل وعلى ولده إسماعيل إذن كان السبب فى خلاص الملوك السبعة الذين أرسلهم الملك الأبيض ولما حضروا مالوا على الاعداء كل الميل وأجروا الدماء مثل السيل وكالوا الأعداء كيلا وأى كيل وأنزلوا عليهم البلاء والويل وجعلوا الحكماء يتلون الدوائم حتى بقيت بين أيديهم الجثث رمائم وانعقدت على رؤسهم الغبائر الغمائم هذا وقد علمت الثريا الزرقاء بقتل كيهونة فحارت فى أمرها وبقيت مثل المجنونة وزاد همها وغمها ونسيت كل ما يحفظ من أقسامها ولكن أظهرت الصبر والجلد وأخفت ما اعتراها من الكمد ودقت سريرها إلى وسط المجال حتى وصلت إلى الحكيمة عاقلة وقالت لهـــا دونك فأنا اكافئك على فعلك بالقتال فتلقتها الحكيمة عاقلة فى الحال واشتبكا وأعتركا وتقاتلا وتناضلا وأخذ فى الكر والفر والأخذ والرد والهزل والجد وكان لهم يوم مهول وهم فى خصام والتزام وتجريع الموت الزؤام وطالت الحكيمة عاقلة على الثريا الزرقاء واتبعتها واكربتها وأقسمت عليها بالاقسام فيبستها واحتوت عليها

وحكمتها ومدت يدها إليها والأعوان ساعدتها ومن على سريرها أخذتها فصارت فى يدها أسيرة ووضعت الأكرة فى فمها خوفا أن تتلو اسما تخلص بها نفسها وتهرب من الموكلين بها ونظر أبو الثريا الزرقاء إليها وقد أثرت وارهاط قد تضعضعت وأهل الإسلام فيهم طمعت فما اتى له أوفق من الهرب وسار به المنقلب فصاح فيمن له من الانصار وهو يقول الفرار وطلب البرارى والقفار وظن أنه نجا من الدمار والهلاك والبوار وإذا هو بغبار علا وثار وانكشف للنظار عن الملك الابيض والملك مصر والملك دمر ومقادم الإنس والملوك والقادات واحتاطوا به من جميع الجهات (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الملك الأبيض لأنه قال للملك مصر لما رأى الناس اشتغلوا بالقتال أنا قصدى أدلك على طريق حميد نهلك به الأعداء عليهم تبقى مكيدة فقال له مصر وما هى فقال له أريد أن أمضى أنا وأنت وأخوك دمر ورجالنا ليلا وتترك الحرب عمال ونكمن للعدا فى مضيق الجبال فاذا رأينا المهزمين اقبلوا خرجنا عليهم ونهلكهم عن آخرهم فلا يبقى لهم باقية فقال له مصر هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فصبروا إلى الليل وديا جا الاعتكار وا كنوا كما ذكرنا فلما تقهقرت الأعوان من قدام الإسلام وهرب الملك الأزرق أبو الثريا الزرقاء بأعوانه بعد أمر بفتته خرجوا عليهم كما قلنا فقال الملك مصر أصبروا حتى تعرض عليهم الإسلام فنادى الملك الابيض وقال لهم ياقوم ما بقى ينفعكم الهرب ونحن لكم فى الطلب إلا أن تدخلوا فى دين الاسلام فصاحوا عن آخرهم ولم يرضوا بدين الاسلام فأهلكوا عن آخرهم ولم ينج منهم بشر ولا من عفر وبعد ما أهلكوهم لموا أسلابهم وخيلهم ودوابهم وفرحوا بالنصر المبين وأيد الله المؤمنين وعاد الملك مصر وأخوه دمر والباقى من المؤمنين وفرحت الحكيمة عاقلة بأسر الثريا الزرقاء وقتل كيهونة وكذلك الثريا الحمراء كان عندها أعظم المسرة وقد اجتمع المؤمنين وهنوا بعضهم ونالوا قصدهم وأغراضهم وجلس الملك الابيض وأحضر الثريا الزرقاء وأمر بأخراج الاكرة من فمها وقال لها أين الملك سيف بن ذى يزن الذى هو عندك فقالت له أنا ما عندى أحد ولا أعرف ما تذكرون فأرسل إلى قصرها فلم يجد له خبر فقال لها أخبرينا عن ملكنا يا ملعونة فقالت لهم أنا ما أعرف ملككم ولا رأيته قط بعينى فقال لها الملك دمر يعنى بلعنه الارض يا كافرة فقالت أما عندك حكماء يعلمون علوم الاقلام فاطلب ملككم منهم فأنهم يدورون عليه بمعرفتهم فعند ذلك ضربها الملك مصر ودمر والملوك جميعاً وعذبوها لاجل أن تقر لهم به فلم تزداد إلا نكرا فقالت الحكيمة ما بقى ينفعنا إلا ضرب الرمل فعند ذلك ضرب الحكماء رملهم فضاع ذهنهم فقالوا للحكيمة عاقلة يا أم الحكماء هذا شىء متعلق بك ونحن عجزنا وما له أحد غيرك فقالت لهم وأنا على الله توكلت وبالخليل توسلت ثم أنها ضربت الرمل بيدها وحققت أشكاله بمعرفتها واستنطقت حروفه ونظرت فى الرمل

فلم تجد للملك سيف دليل فقسمت الرمل إلى سبع فرق فرقة الرجال وفرقة النساء وفرقة البهائم وفرقة الكلاب وفرقة الوحوش وفرقة الهوام مثل الحيات والثعابين وفرقة الطيور ثم نظرت فى بزوجة الرجال والنساء فلم تجده ونظرت فى البهائم والكلاب فلم تجده ونظرت فى الوحوش والهوام فلم تجده ثم أنها نظرت فى الطيور وحققت وإذا بها تجد الملك سيف مسحوراً غراباً من جملة الطيور فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكت على الملك سيف وتحسرت وأنشدت هذه الابيات بعد الصلوات والتسليات على صاحب المعجزات :

هل ذا يجوز على المليك الأكبر ... سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى
ملك له فى كل ارض وقصة ... مثبوتة تحت العجاج الأغبر
غدرت به الزرقاء وحازت قيده ... وتذله بقبيح فعـــل منكر
إنى ضربت الرمل أنظر حاله ... ونظرت فى أشكاله بتفكر
فرأيت سيف اليزن أضحى طائرا ... بجناحه من فوق غصن زاهر
قوموا انظروا لمليككم من فوق الغصــــون يبدى الأنين وماله من ناصر
غدرت به الايام بعد صفائها ... وتقلبت والدهر أعظم غادر
فعل الثريا زرقة الوجه التى ... لما سألناها بدت بتنكر
وتقول انظر لشخص مليكنا ... أبدا ولم أنظر إليـــه بناظر
وتظن أنى لست أعرف سحرها ... وخداعها مع مكرها المتظاهر
هلا علمتى يا ثريا زرقة ... بفعائلى فى جنح ليل عاكر
لما قهرتك تحت معترك القنا ... وجعلتك فى قيدك تتعثرى
وسألت منك أتعلمين مليكنا ... يا زرقة الوجه القبيح المنظر
إن لم أخلصه ويرجع جالسا ... ما بين ندمان وله عساكر
فلسوف أقطع بالحسام وريدك ... وأقد هامك بالحسام الباتر
آه على ملك الزمان وما جرى ... فى حقه ذاك الملك الماهر
غدرت به شمطاء عجوز كهلة ... والله يرى كل ندل غادر

(قال الراوى) فلما فرغت الحكيمة عاقلة من شعرها وما قالته من نظمها ونثرها ظن الحاضرون أن الملك سيف بن ذى يزن قد مات وانقضى عمره وفات فبكوا لبكاها وزاد عويلهم لعويلها وكانوا المقدمين أعظم الباكين ثم أن الملك الابيض التفت إلى الحكيمة عاقلة وقال لها هو مات أم فى الاحياء قالت له إنه فى الاحياء ولكنه رأى أعظم بلاء وإن هذه الملعونة قد سحرته غراب وقد رأى من فعلها أشد العذاب وإنى أقول لكم إنه فى

فى بستان النزهة فهل أحد منكم يقدر أن يخلصه مما هو فيه من ذلك البلاء. فعندذلك تقدمت الثريا الحمراء وقالت يا ملوك إنى قد رأيته سابقا حين نزلت فى البستان وقد حام فظننت أنه غراب وكنت طلبت أن أقتله فنمنى هذه الحكيم سيرين ولكن الأمر ما كان تحقق لان الثريا. الزرقاء أرسلت أخذته من بين أيدينا وقد ذهب عن بالى معرفة ذلك من تلك الساعة إلى ساعتى هذه فقالوا الحكماء نحن كلنا عجزنا عن إدراك تلك الامور وما لها إلا أنت يا أم الحكماء فقالت لهم السمع والطاعة ولكن سيروا بنا إلى بستان النزهة وضعوا هذه الملعونة فى السجن فامتثلوا أمرها ووضعوا الثريا الزرقاء فى السجن والاكرة فى فمها وجعلوا عليها الحرس وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فلما أن دخلوا إلى بستان النزهة فما لحقوا أن يجلسوا إلا وقد نزل عليهم الملك سيف بن ذى يزن وهو مسحور غراب وتقدم نحو الحكيمة عاقلة وجعل يبكى ويقول آه آه فكل من سمعه يظن أنه يقول قاق قاق لانه كان لا يقدر أن يخلص الكلام .

(قال الراوى) فلما رأت الحكيمة عاقلة ذلك تغرغرت عيناها بالدموع وقالت آه مسكين يا هذا الغراب فأنت الانيس والاحباب فقال لها مصر يا أم الحكماء نحن الآن فى جد او فى مزاح أنا فى عرضك انظرى أبى فى أى مكان راح وكان أشكل عليه الامر وكذلك قال دمر والمقدمون وكل من حضر فقالت لهم وكيف أنظره لكم وأدور عليه وهو بين أيديكم ما تعرفوه فقالوا لها كلهم هذا هو الغراب قالت نعم ولكن كل من كان منكم يحكم عليه ويقدر أن يخرجه من هذه الصورة إلى صورته الاصلية كان هو الحاكم علينا والمقدم فينا فقالوا لها نحن لا نقدر على هذه الفعال وما لهذا الامر إلا أنت لانك أخبر منا بهذه الاشغال وقد أقررنا لك بذلك مراراً والآن قد حضروا الملوك وأكابر الاعوان وهم يشهدون علينا أننا لك خدام وأعوان وأنت الحاكمة من دوننا على كل حال .

(قال الراوى) فلما سمعت الحكيمة منهم ذلك قالت لهم اعلموا أنه ما بقى يخرج من هذه الصورة إلى صورة الآدميين إلا إذا كانت تأتى له الذخيرة من الوادى المعطش فقالوا لها وما هذه الذخيرة يا أمنا قالت هى طاسة من النحاس الاصفر تسمى طاسة الانقلاب وهى فى كنز وذلك الكنز يعرف بالكنز المقلوب وهو من داخل بئر تسمى بئر الوطاويط وهو فى الارض المدهشة وأن هذه الطاسة كان اصطنعها حكيم من الحكماء المتقدمين كان أصله كهين وأسلم وهداه الرب الكريم فانقلب اسم الكهين باسم الحكيم فلما أن عرف تلك الامور وكان يخبرونه بها الجان الذين يسترقون السمع من الملائكة وعرف من يحكم على هذه الارض ملكا بعد ملك إلى أن عرف سيف وما يجرى له فى الجهاد الذى يقع به وعرف عبارته مع هذه الملعونة فاصطنع لهذا الامر تلك الطاسة وسماها طاسة الانقلاب لانها تنقل الشخص إلى صورته وجعلها داخل كنزه الذى هو ميت فيه فهل منكم من يذهب

إلى هناك ويأتى بهذه الطاسة فقالوا لها ليس غيرك فقالت لهم السمع والطاعة وودعتهم وركبت زيرها النحاس فطار بها مثل السهم الخارق فلم تكن إلى ساعة واحدة حتى أقلبت إلى ذلك المكان وهو البئر فلما أن أقلبت عزمت عليها وعلى الماء حتى غار الماء فنزلت وطرقت الباب فتصارخوا عليها الخدام من أنت فصاحت عليهم وقالت افتحوا الباب إنى أريد طاسة الإنقلاب وأنا الحكيمة عاقلة ثم ذكرت لهم حسبها ونسبها ففتح الكنز فعبرت من المسالك وتركت المهالك إلى أن انتهت إلى الخادم الأكبر فلما أن رآها قام لها وقبل يدها واعطاها الطاسة وهو واقف على الأقدام فأخذت الطاسة منه وأشارت له بالجلوس فجلس فرجعت من محل ماجاءت ورجع الماء كما كان وركبت زيرها النحاس ولم تزل به إلى أن أقبلت إلى بستان النزهة وكان ذلك فى ثلاث ساعات هذا وقد سلموا عليها الحكماء وهم متعجبون من هذا الأمر ثم إنها ملأت الطاسة ماء وقرأت عليه بكلام لا يفهم وضربت بها ذلك الغراب وهى تقول إن كنت غرابا كما خلقك الله فلا تتغير وإن كنت مسحوراً فارجع إلى الصورة التى خلقك الله بها وطمسته بالماء فانتفض الغراب وصار آدميا كما كان ولكنه لا يقدر على كلام فملأت الطاسة من ماء ذلك البستان وأسقته فانطلق لسانه وكان أول ماقال من كلامه اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله فعند ذلك تبادروا اليه وسلموا عليه وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وفرحوا به الفرح الشديد الذى ماعليه من مزيد وتقدم الملك مصر واخوه دمر وقبلوا يديه ورجليه وقالوا الحمد لله على سلامتك فقال الحمد لله الذى خلصنى من هذا الوحل والشكر لله على طول الأجل ولكن اعلموا يا إخوتى إنى لم يهدأ روعى حتى اشفى غليلى من الثريا الزرقاء واذيقها العذاب والشقاء فقالت له الحكيمة عاقلة اعلم إنها محبوسة عندى ثم إنها امرت باحضارها فذهبوا الأعوان والخدام إلى سجن انطاكية ونزلوا فيه فلم يجدوها ولم يجدوا لها أثرفعادوا وأعلموا الحكيمة فقالت أنا لها كفاية وحق رب البراية كيف ينجيها الهرب وأنا وراءها فى الطلب .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الثريا الزرقاء لما دخلت إلى سجن الحكيمة عاقلة تحسرت على نفسها وعلى كل ما جرى عليها ولا بلغت غرضها من الإسلام ولا من الثريا الحمراء فجعلت تتفكر فى امرها فوجدت خاتما عندها ولم يكن لها من الخدام غيره وخادمه يقال له صارخ القافى فلما افتكرته فوحت فرحا شديداً ما عليه من مزيد ومعكت الخاتم فأقبل الخادم وهو يقول نعم يا كهينة الزمان فقالت له أريد منك أن تأتينى بحكماء المسلمين والثريا الحمراء فقال لها ياستاه أنا ما أقدر على مثل ذلك لأنهم الآن قد حصنتهم الحكيمة عاقلة وخلصت الملك سيف من صورة الغراب واخاف أن تحرقنى بنارها وأنا ما أقدر عليها فقالت له أنا قد استدت الدنيا فى وجهى ولم أقدر أفعل شيئا ولكن ياصارخ خذنى إلى قلاع الضباب فانى ضاقت بى الاسباب فأجابها إلى ذلك ومن وقته

حملها واقتلع بها وقصد إلى قلاع الضباب (قال الراوى) وكانت هذه القلاع سبعة وكل قلعة منها لها كهين الأول يقال له الشامخ والثانى يقال له السارق والبارق والسابق واللاحق وراصد الفلك وكان كل هؤلاء يحكمون على أعوان وخدام ولهم محبة وصداقة مع الثريا الزرقا. وهم يبغضون الثريا الحمراء لان كلا من هؤلاء كان قد خطبها لنفسه فلم ترض بهم وكانوا إذا طلبوا هذه الملعونة لاتمتنع عن أحد منهم وهذه القلاع كل قلعة لها قارورة من نحاس فإذا كانت القارورة معتدلة تنظر القلعة وإذا انقلبت القارورة غابت القلعة عن الناظرين .

(قال الراوى) وقد حملها صارخ وسار بها إلى قلاع الضباب وأدخلها على الكهين الشامخ فرحب بها وأكرمها وسألها عن حالها فأخبرته بما جرى لها واستجارت به من الحكيمة عاقلة فأجارها وقلب القارورة فغابت القلعة عن الاعين وأقامت الثريا الزرقاء عند الكهين الشامخ هذا ما كان سبب غيابها .

(قال الراوى) وأما ما كان من الحكيمة عاقلة فإن الخدام لما أخبروها بأنها فقدت سألها الملك سيف وقال لها أين راحت هذه العاهرة الفاجرة وقالت له أعلمك أنها سارت إلى قلاع الضباب فقال لها الملك سيف سيرى وابنا أينما كانت فانى فى قلبى منها نار لا تطفى ولهيب لا يخفى فلما سمعت الحكيمة عاقلة هذا الكلام امرت العساكر بالتجهيز فتجهزوا الخدام والاعوان والابطال والفرسان وسارت الحكيمة مقدمة الجيش وهى تنشد العساكر أبيات تقويهم على الحرب والثبات تقول صلوا على طه الرسول :

سيروا بنا يا معشر الإسلام	فى طاعة المهيمن العلام
وبادروا إلى الجهاد وانفروا	على ظهور الخيل فى الآكام
ولا تخافوا كل سحار يكون	له علوم الضرب بالاقلام
وجودوا طعن القنا فى التق	والضرب فى الأعداء بالحسام
بقلعة الضباب هيا بادروا	قدونكم والحرب بالصدام
إن الثريا زوقة هى قدامنا	قد احتمت بأهلها اللئام
واستنجدت بالشامخ النذل الذى	تريد أن يكون لها محام
أفلا درى أنى الحكيمة عاقلة	فى النور أطلبه وفى الظلام
بكل رهط من شياطين الورى	وكل ليث فى اللقا مقدام
على رؤوسهم القلاع مهدم	اجعلهموا طعما إلى الهوام

(قال الراوى) وما زالوا سائرين وهم يقطعون الارض والفلوات حتى وصلوا إلى القلعة الأولى فأمرتهم الحكيمة بالنزول هنا فنزلوا ونصبوا الخيام فقال الملك سيف لأى

شىء نزلنا فى هذا المكان يا أم الحكماء وهو خالى من السكان فقالت له أعلم أننا قدام القلعة الأولى وسبب عدم رؤيتها أن العين الشامخ صاحبها غيبها عن عيونكم وتحصن هو والثريا الزرقاء من داخلها وسوف تظهر لكم ثم إنها بعد أن أنزلت الرجال أمرت أعوانها ان يدخلوا البلد ويعدلوا القارورة وقد اعلمتهم بمكانها فذهبت الأعوان وعدلوا تلك القارورة فظهرت القلعة للناظرين وكانت الحكيمة أمرت بنزول قومها بين القلعة والقارورة خوفا من العين أن ينزل إليها ويغيبها عن اعينهم مرة أخرى ولما أن ظهرت القلعة احتاطوا بها من جميع الجهات فلما رأى الشامخ ذلك نزل إلى القتال ثم إنه صاح صيحة عظيمة وهو يقول ابرزوا إلى الشامخ فعندها انحدر الملك سيف يريد ان يقاتله وإذا بالعين ارتفع إلى الهواء قوام ونزل فى وسط عرضى الإسلام من غير حرب ولا قتال وبقى فى القيود والاغلال والباشات الحديد الثقال وكانت الحكيمة عاقلة هى التى أخذته وفى القيود وضعته وكان ذلك إشفاقا منها الملك سيف لانها تعلم أن له مدة وهو تعبان والماسار الشامخ فى الحديد هلل الإسلام وكبر وأرسلت الحكيمة إلى الملك سيف تأمره بالعود من الميدان وأن خصمك عندنا ذليل مهان فعاد الملك سيف ووصل إلى الصيوان وجلس فقدمت له الحكيمة عاقلة الملك الشامخ وقالت له هذا الشامخ أفعل به ما تريد فقال الملك سيف اضربوا رقبته فقال له الشامخ يا ملك الإسلام أى فائدة لك فى قتلى وأنا أريد أدخل فى دين الإسلام فقال له الملك سيف بن ذى يزن قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فعند ذلك الملك الشامخ أسلم وأمره إلى الله سلم فقال له الملك سيف بن ذى يزن إن كان إسلامك صحيح وما نطقت به مليح فاقبض على هذا السيف ومد له سيف آصف بن برخيا الذى كان معه فأمسكه بيده وقبله ووضعه على رأسه ولم يتألم بشىء فعلم الملك سيف بأن إسلامه صادق فقال أريد منك الثريا الزرقاء فقال له عندى هذه العاهرة ثم انه دخل إلى مكانه ليأتى بها فلم يقف لها على خبر ولا وجد لها أثر فعاد إلى الملك سيف وأعلمه بأنها هربت إلى القلعة الثانية فقال له الملك سيف نمضى إليها ولكن بعد أن نسلم هذه القلعة فقال له الشامخ أعلم أنهم آمنوا بالله وأسلموا عن آخرهم واختاروا لأنفسهم ما اخترته لنفسى فاركب يا سيدى وأنا أركب معك برجالى ونأتى بها من القلعة الثانية ونقاتل أهلها إذا تعرضوا لنا فعندها ركب الملك سيف وأمر رجاله بالركوب وهو يتعجب من ذلك ومن أمر الثريا الزرقاء ولم يزالوا إلى أن وصلوا إلى القلعة الثانية وبلغ الخبر إلى الملك الشاهق نزل لهم فركب وطلع من باب تلك القلعة فما يشعر الا وهو قدام الملك سيف بن ذى يزن فى الحديد فلما رأى نفسه على هذا الحال رفع رأسه إلى الملك سيف بذلة وخشوع وقال له يا ملك الزمان أى ذنب بدا منى حتى أحضرتنى بين يديك على هذا الحال وأنا فى هذه القيود والاغلال فقال له الملك سيف أين الثريا الزرقاء آتنى بها من قلعتك والاضربت رقبتك فقال له يا ملك

الزمان أن ما حميتها ولا أجرتها فلا تؤاخذنى بذنبها (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم الثريا الزرقاء إلى هذه القلعة الثانية أنها لما رأت الشامخ أسلم كان خادمها واقفا يسمع كل ماجرى فعاد إليها وأعلمها وقال لها إن الملك الشامخ قد أسلم فلا بقى مطلوب إلا أنت فقالت له احملنى إلى القلعة الثانية فحملها وأتى بها إلى الكهين الشاهق فلما مثلث بين يديه سألها عن حالها فأعلمته بما جرى عليها ونالها فقال لها إذا كان الشامخ دخل مع أهل الإيمان فأنا أتبعته أى مكان وأنت إن طاوعتينا فاتبعينا ثم أنه جمع وزرائه وأرباب دولته وأعلمهم بقصده ورادته فقالوا نحن نتبعك وإن أسلمت أسلمنا معك وكانت الثريا الزرقاء سامعة ذلك المقال وعلمت أنه ما يبلغها آمال فتركته وقالت لخادمها ياصارخ خذنى إلى القلعة الثالثة فأخذها وسار ولها كلام .

(قال الراوى) وما الكهين الشاهق فلما صار قدام الملك سيف بن ذى يزن قال له آتنى بالثريا الزرقاء من قلعتك وإلا ضربت رقبتك فقال له ياملك الإسلام أنا مالى حكم عليها فإنها صاحبة الجبل الأزرق وأنتم حاربتموها وحصل لها ماحصل وهربت وجاءت عندى قدونكم وإياها وأما أنا فقد تركت الكفر والطغيان وقصدى فى دين الإيمان وكذلك أهل بلدى صاروا مثلى فعلى ذلك يحرم عليك قتلى فقال الملك سيف هنا غير مقصودى وإسلامك عندى خير من أخذ قلعتك ولو كانت من الجوهر فعند ذلك جرد الملك سيف بن ذى يزن سيف آصف بن برخيا وقال له خذ هـذا السيف وقبله وضعه على رأسك فإن كان إسلامك صحيح لم تتأثر ولم تكن به جريح وما نطقت به مليح وإن كان خلاف ذلك فانت به هالك فأخذ السيف وقبله ووضعه على رأسه فلم يصبه شىء فعلم الملك سيف بن ذى يزن أن إسلامه صحيح وفرح به فرحا شديدا ما له فى ذلك رجيح وكذلك الحكماء والملوك كل منهم فرح بإسلام الكهين الشاهق ودخوله فى الإيمان من بعد ما كان مارق وركب الملك سيف طالب القلعة الثالثة هذا والحكيمة عاقلة كل قلعة أتت عليها وأراد ملكها يخرج ليحارب تجذبه وعندما يبقى قدام الملك سيف بن ذى يزن يهديه ربنا إلى الإسلام وكذلك عسكره والألزام إلى أن أسلموا ستة ملوك وكسرت الحكيمة عاقلة القوارير التى لهم ما بقوا يختفوا عن أعين الناظرين هذا والثريا الزرقاء تهربه من قلعة إلى قلعة حتى دخلت القعلة السابعة على ملكها وكان اسمه راصد الفلك كافر سحار وماكر فاجر فدخلت عليه الثريا الزرقاء وحكت له على كل ماجرى عليها وقالت له فى آخر كلامها أن الستة قلاع التى قبلك من خوفهم من الملك سيف بن ذى يزن ومن كهانة الحكيمة عاقلة قد دخلوا معهم فى دينهم وتبعوهم على يقينهم وها أنا أتيت إليك خوفا من جورهم وعجزت عن حربهم وقتالهم فلما سمع الكهين رصد الفلك من الثريا الزرقاء وجده

ذلك الكلام حصل عنده الخوف والرعب والأسقام ولكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقام إلى بيت رصده واجتهد حتى جعل حول البلد أربعة أنهار دائرة حولها جهار كل بحر منهم كأنه البحر الزخار وجعل القلعة فى وسط ذلك الانهار كأنها مركب فى وسط البحار .

(قال الراوى) وبعد ما تم اشغاله أقبلت الحكيمة عاقلة وعاينت أفعاله ونزل الملك سيف ابن ذى يزن بعساكره ورجاله وجنوده وأفياله وأمر الملك سيف بتجهيز الطعام فاجتهدوا وأتوا به الخدام فأكلوا جميعا الزاد وحمدوا الله الملك الجواد وباتوا تلك الليلة إلى أن اصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره الوضاح فقام الكهين رصد الفلك ودخل إلى خلوته وسار يتلو فى قسمه وعزيمته حتى أتى على أبطال الإسلام باب الخدة فاختمدوا جميعا ونظر الملك سيف ابن ذى يزن إلى ذلك فخاف على عسكره من شرب كاس المهالك فوضع يده على سيف آصف ابن برخيا وأراد أن يجرده فلم يقدر على جذبه وارتخت أعضاؤه فتركه ونام ساعة وأفاق فلم يجد سيف آصف وكذلك مصرلم يجد خرزة الملك الكوش ابن كنعان فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وما مضى إلا شىء قليل وإذا بالجميع قدام الكاهن رصد الفلك فى وسط ديوانه أولهم الملك سيف بن ذى يزن وآخرهم الحكيمة عاقلة والحكماء جميعا والملوك والمقدمين وهم جميعا مكتفين فلما رأوا ذلك فأول ما تكلم الملك سيف بن ذى يزن قال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم آدافع بها ما أطيق وما لا أطيق لاطاقة المخلوق مع قدرة الخالق وأما الحكيمة عاقلة فقالت أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ثم أن الحكيمة عاقلة التفتت إلى الكهين رصد الفلك وقالت له أى شىء أغراك على تلك الفعال يا كهين فقال أما أنت الحكيمة عاقلة التى يقولون عنك الحكماء أتظنى أن ما أحد يقدر يحكم عليك وها أنا قبضتك فى هذه الساعة أنت وهؤلاء الجماعة فقالت له الحكيمة هذا شىء بقضاء الله وقدره وأنت لم تملك ضراً ولا نفعاً ولا بد أن يأخذك الله أخذ عزيز مقتدر ولا ينفعك كهانتك وسحرك ويرمى الله كيدك فى نحرك فلما سمع الكهين هذا الكلام قال لها أنا ما بقيت أترك أحدا منكم يخلص من يدى أبدا وسوف أتطلع آثاركم وأخرب دياركم وفى هذه الليلة يكون الباقى من أعماركم ثم إنه مد يده وأخرج الخرزة ومعك وجوهها السبعة فلما حضر الخدام قال لهم أنتم ملوك وهل فيكم من يقدر على خلاص سيدكم من يدى فقالوا يا كهين الزمان نحن مرصودون لك تعلم بعلوم الاقلام وكل من ملك هذه الخرزة فنحن له تحت الاحكام فقال انصرفوا فى حالكم فأنتم صرتم خدامى كلكم فقالوا له سمعا وطاعة والتفت إلى الملك سيف وقال له هذا سيف آصف بن برخيا فقال له نعم فقال له من هذا اليوم ما بقيت تراه ولا تحمله أبداً والتفت إلى خادم من الجان وقال له آتنى ببنتى تحفة فقال له سمعا وطاعة وكان لذلك الكهين بنت

لكن فريدة عصرها فى الحسن والجمال فأحضرها بين يديه وقال خذى هذا السيف وارميه فى البحر بيدك لأنه يفسد علينا كهانتنا فقالت له وما الذى فيه حتى يفسد على كهين مثلك كهانته فحكى لها على منفعة السيف وقال فى آخر كلامه إذا رميتيه فى البحر نرتاح من غائلته فقالت له بنته يا أبى أريد أن أعلمك بعبارة هو أنى قد طمعت فى الصعاليك فقال لها وكيف ذلك قالت له اعلم أنى خرجت من قصرى أريد أن أتفرج على الخلاء فرأيت حكيما هائل المنظر يقال له ناصرين فلما قابلنى رأيته يبكى فسألته عن بكائه وقلت له ما سبب بكائك فقال لى على أبيك لأنه وقعت عليه الخدة وانتصر عليه المسلمون وملكوه وأفنوا رجاله فاتبعت إليك أملكك ذخيرة من كنز برخيا يستعين بها أبوك على هلاك الأعداء فلما سمعت ذلك منه تبعته وظننت أنه صادق المقال ومازال هو ماشى وأنا على أثره إلى أن أتينا إلى مغار خفى فى جبل فأدخلنى فيه وأمسكنى وراودنى عن نفسى فامتنعت ولكن ماوجدت من يده براح أبداً فجعلت أحاوله والاعبه ثم إنى قلت له اصبر حتى أمضى إلى قصرى وأعود إليك وأنت فى هذا المكان فقال لى ولأى شىء تروحى إلى قصرك فقلت له إنى أريد ألبس بدلتى المطلسمة واتطيب اليك ولا أعود إلا بالكاس والطاس لأجل ما تصير صاحبى ورفيقى من دون الناس على مدة الأعمار والأزمان فلما سمع منى ذلك الكلام قال لى أحلفى لى بالأقسام فحلفت له بإيمان عظام فلما استوثق بالإيمان منى إنى أعود إليه تركته فى المغار وأتيت إلى ههنا حتى أخبرتك وأريد منك أن تقوم معى وتترك هؤلاء الكلاب وتبدى بقتل هذا الكلب ناصرين وتعود إليهم وتقتلهم أجمعين فلما سمع الكهين من بنته هذا المقال اندهش وعقله غاب وقال لبنته لقد نطقت بالصواب ثم سار مع ابنته من وقته وساعته هذا ما جرى والمسلمون اشتدت عليهم الحال لما رأوا هذه الفعال فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن لا تخافوا يارجال الله سبحانه وتعالى يأتى بالفرج على أى حال وهو الكريم المتعال ثم أن الملك سيف بن ذى يزن رمق بطرفه إلى السماء وقال يا رب العالمين :

يا من تحل بذكره عقد الشدائد كلها يا عالمـــا بالكائنات
وما يكن من قلبها يا خير من بسط الانام له يداً فى بذلها
إنى دعوتك سيدى والنفس فى أوجالها ما لى مجير غير من
كل العقود يحلها يا رب تنقذ مهجتى من ذلها ووبالها
إذ ضاقت الدنيا على جميع الخلائق كلها فالهم إلا الكريم
والخالق خالقها لها يا رب من كرب فأنقذنى من أوجالها

(قال الراوى) وتضرع الملك سيف بمثل ذلك إلى الله الكريم المنجى من المهالك فاتم كلامه

حتى أقبلت الملكة تحفة بنت الكهين رصد الفلك وهى مسرعة ولكن ضاحكة مستبشرة وضربت الثريا الزرقاء بالسيف صفحا رمتها إلى الأرض وكان الضرب بسيف آصف بن برخيا واطلقت المشبوحين ووضعت الاكرة فى فم الثريا الزرقاء وأدارت كتافها .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الملكة تحفة لما ان خرجت مع أبيها وبعدا عن القلعة والنهور التى حولها وقربت هى وأبوها من الجبل وقالت له يا أبى أخاف أن يكون بعد خروجى من المغار هرب وطلب الفرار فلما سمع أبوها منها ذلك فجعل يسرع فى مشيه باجتهاد وأما البنت فقصرت فى مشيها حتى بقى قدامها وقالت اللهم إنك تعلم مافى ضميرى للإسلام فانصرنى ياصمد يا سلام وجذبت سيف آصف بيدها وضربت أباها على وارديه وهى تقول الله أكبر عليه فأطاحت رأسه من على كتفيه فوقع صريع يعج علقها ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وتصارخت أعوان الجان من كل جانب ومكان وهم يقولون لها أراحك الله من كل سوء وضرر كما أرحتينا من هذا الكافر الذى طغى وتجبر وعادة تحفة وقبضت على الثريا الزرقاء كما ذكرنا وأطلقت الإسلام جميعهم إلا سيرين الطالب فإنها شبحته من رجليه وجعلت رأسه تحت ورجليه لفوق وضربته ضرب وجيع فقال لها الملك سيف بن ذى يزن أما تستحى يا عاهرة أن تفعلى هذه الفعال فى هذا الحكيم المفضال فقال سيرين الطالب يا ملك هذا أخى دعه يفعل مهما أراد وكل مايشتهى بما فبى به فإنه على كل حال أخى وأكبر منى فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام والحاضرين تعجبوا أجمعين وقال الملك سيف هذه بنت أم رجل وإن كان رجل فلم اسمه لم يظهر فعند ذلك تقدمت البنت قدام الملك سيف بن ذى يزن ورفعت التصويرة التى على وجهها فبان عن رجل اختيار شائب كبير وتقدم وقبل يد الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا إسمى نسرين الطالب وهذا أخى سيرين وأنا الاكبر وهو الاصغر وقد غاب عنى مدة من الزمان وهو فى مصاحبتكم وما سأل عنى وكنت قاعداً أتفكر فى غيابه وعملت تقويم فرأيته معكم فى هذا المشكل العظيم الذى جرى عليكم ورأيت وقع فى هذا المشكل هو والمقدمين وأصحاب الستة قلاع والثريا الحمراء والجميع فى قبضة رصد الفلك ورأيت أن هذا اللعين يريد هلاككم فما هان ذلك فخرجت من ساعتى وبذلت نفسى فى محبتكم ونزلت على بنت ذلك الملعون فقتلتها وتصورت على صورتها لعلمى أن أبوها يحبها ولا يفعل شيء إلا بمشورتها فلبست لبسها وعملت هذه الحيلة وقتلت المارد الذى كان تابع الكهين بسيف آصف خوفاً أن يعلم الكهين بفعلى وقتلت الكافر رصد الفلك بعدما احتلت عليه وأخرجته من القلعة لأنى فى القلعة كنت أقدر أن أقتله وها أنا قبضت الثريا الزرقاء وأخذت الخاتم منها الذى لصارخ القافى وأطلقت المشبوحين وبطلت لكم أرصاد القلعة والنهور وكسرت القارورة حتى بقيت القلعة لا تغيب عن العيون وأخذت خرزة الكوش بن كنعان التى للملك مصر بن ملك الإيمان ومرادى أعاتب اخى على مافعل معى من الهجر والحرمان وهذا الذى جرى لى ياملك الزمان .

(قال الراوى) فلما سمعوا الحاضرون ذلك الكلام زاد فرحهم وزال غمهم الذى اعتراهم قال الملك سيف بن ذى يزن لنسرين الطالب وأين الخاتم والسيف والخرزة فقال له هاهم يا ملك الزمان ثم إنه سلم الخاتم والسيف إلى الملك سيف وسلم الخرزة إلى الملك مصر فقال الملك بن ذى يزن أنت غضبان على أخوك سيرين وهو اصغر منك فالواجب عليك أن تصفح عنه لأجل الأخوة مع أن لولاه فى هذه المشكلة كان معناما كنت أنت أسألت عنا فما كان خلاصنا كلنا إلا بسببه وهو إلا السبب فى نجاتنا على يديك فقال الحكيم ياسولانا صدقت ولكن مرادى أن يكون معى رفيق ولا يتخلى عنى لا فى وسع ولا فى ضيق وأنا اكون له نعم الرفيق وإخواننا الحكماء يكونوا معنا وهذه كتبهم وجربندياتهم يأتى بها صارخ خادم الخاتم وإن لم يحضرها قطعت رأسه أنا بالحسام فقال صارخ ياحكيم الزمان أنا احضرها الك قوام وغاب المارد وأتى بكل ما كان للحكماء فأخذوا كتبهم وجربندياتهم واطمأنوا واصلح الملك سيف بن ذى يزن بين سيرين وأخوه نسرين الصلح الكافى أمرهم بالجلوس فجلسوا وفرحوا بذلك الفرح الشديد ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أمر بإحضار الثريا الزرقاء فاحضروها بين يديه فأخرج الأكرة من فمها وقال لها اعلمى أنك فعلتى معى كل هذه المكايد وأنا أعلم أن هذه أقدار من الله الملك الماجد فان أنت دخلتى فى دين الإسلام فلا ملام عليك بعد ذلك كلام ويبطل العتب والملام واسامحك فى كل الأحكام وأجازيك بالإحسان فقالت له هذا بعيد ولا يكون ولا يفارق دينه إلا كل جاهل مجنون فقال لها الملك سيف بعد ذلك ما بقى الك إلا القتل فان اسلمتى سلمتى وإن ابيتى ندمتى فابت الإسلام فأمر بقتلها فكل من كان حاضر سل سيفه ووضعه فيها حتى صارت قطعا قطعا على السيف وشربت كاس الحتوف والإسلام هنوا بعضهم البعض بالسلامة وامر الملك سيف بحرق عظم الثريا الزرقاء فحرقوها وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار ولما جرى ذلك قالت الثريا الحمراء ياملك الإسلام أريد أن أجدد إسلامى على يديك واكون فى حزب الإسلام ومن جملة المحسوبين على الله وعليك فقال الملك أهلا وسهلا وفرحت الإسلام جميعاً بإسلام الثريا الحمراء فقال لها الملك سيف يا ثريا اين البدلة التى اخذتيها من خادمى عيروض وأين خادمى عيروض واختى عاقصة فلازم أن تحضريهم حتى ثيابى التى كانت على بدنى فقالت الثريا يا ملك الزمان إن عدم لك شىء يساوى عقال اتركنى بقية عمرى فى الشد والاعتقال فقال لها الملك سيف بن ذى يزن هاتى لوح عيروض فقامت حالا واحضرت خادمها اويس القافى وقالت له كل ما كان للملك سيف احضره واطلق خادمه عيروض وكذلك عاقصة وهات البدلة وكل ما كان لسيدى الملك سيف فقال سمعا وطاعة

وفى الحال أحضر الجميع فقام الملك دمر وأخذ لوح عيروض وسلمه لأبوه فمسك خضر عيروض وقبل يده وقال له يا ملك الإسلام اعلم أن أويس القافى هذا غافلنى وأنا سائر فى خدمتك وضربنى على غفلة منى وأخذ البدلة من باب الغدر وأنا أرجو أن اتصارع أنا وإياه بين يديك لترى أينا أفرس وأشطر فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عيروض هذا من توابع الثريا الحمراء وقد أسلمته ولا بد له أن يتبع سيدته على دين الاسلام فان أسلم فلا بد لك أن تسامحه والسلام فقال أويس القافى ياسيدى أنا مؤمن وبرىء على كل دين يخالف دين الاسلام فقال عيروض سامحتك لأجل خاطر سيدى ولكن أين ستى عاقصة التى هى أصل هذه المشكلة فقال له أويس أعلم ياعاقصة مالها عين تنظرك بها ولا تتصورك وها هى واقفة فوق رأسك فرفع عيروض رأسه وإذا بعاقصة واقفة فى أعلى الجو ولما رأت عيروض رفع رأسه إليها فصارت فى الحال مثل الغضبانة فصاح الملك سيف عليها فنزلت وسلمت عليه فقال لها أين كنت فقالت له معك يا أخى وما غبت عنك ولا دقيقة وإنما هذه أوعاد ولما جعلتك الملعونة خراب كنت أنا معك أرد عنك الطيور من خوفى عليك منهم أن يؤذوك فقال لها الملك سيف شكر الله فضلك كل هذا يجرى ودمر يتفرج فى ثياب أبوه فلقى صرة مصرورة على دكة سرواله القديم والسروال دايب فظن أنها من بعض أحجار غير نافعة فأراد أن يمزح مع أبوه فقال له يا أبى أنت ملك والملوك لهم أكياس يضعون ذخائرهم فيها ويضعون الأكياس فى الصناديق وأنت ما خبيت ذخيرتك إلا على دكتك لأى شىء المعنى فى ذلك فالتفت الملك سيف لينظر ماهذه الصرة وإذا به برق البروق الياقوتى الذى كان أخذه وهو سائر إلى الكنوز ومات منه فى وادى الكافور فلما نظر الملك سيف بكى عليه فقال دمر ياأبى على أى شىء تبكى فقال له اعلم يا دمر أن هذا جواد واسمه برق البروق الياقوتى وهو من الياقوت وكنت إذا أردت أن أركبه أضع هؤلاء الاربع رجلين كل رجل فى مكانها وكذلك الرقبة أضعها هكذا فى مكانها فاذا صاروا الستة قطع معشقين هكذا فى بعضهم البعض أمسك أنا هذه القطعة السابعة وهى القضيب واضرب به هكذا وأقول له اخرج جواداً بحق الملك الجواد .

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف هذه الكلمة إلا والجواد الياقوتى تصور قدامه كما كان بعهده فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن اليه اندمل وتحير لكن فرح لما رآه فقال دمر ياأبى ماهذا الجواد فما أحد نظر مثله لا من قبلنا ولا من بعدنا فقال له الحكيم بانياس ياملك الاسلام هذا الحصان هو الذى يحملك إذا جريت فى بحر النيل باذن الملك اللطيف الجليل وكان هذا الوقت آخر النهار وباتوا على ما هم عليه من الفرح الدايم وعند الصباح أقبل الملك ميمون الاسدى صاحب غابة الاسد وهو ملك عظيم الشأن وله مدائن وقرى وبلدان وسلم على الملك سيف بن ذى يزن وعلى من حضر معه من الاخوان وبعد ما سلم بأحسن سلام وأباح الكلام قال الملك ميمون

أنا أتيت من بلدى أتشرف بخدمتك وأكون من رعايا دولتك فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحباً بك يا ملك ميمون فقال ياملك وأنا جئتك خاطب راغب خطبة مستمرة فى الست المصونة وهى الثريا الحمراء تكون لى أهلا وأكون لها بعلا بالكتاب على سنة الخليل إبراهيم فقال الملك سيف بن ذى يزن حتى أعرض عليها فان رضيت فأهلا وسهلا ثم أن الملك سيف سألها فقالت له أنا بقيت تحت حكمك وإن زوجتنى بأقل العبيد أنا عن رضاك لا أحيد فكتب الملك سيف كتابها عليه على ملة الخليل وعمل الملك ميمون لها سبعة أيام أفراح والليلة الثامنة دخل عليها فوجدها درة ما ثقبت فأزال بكارتها وتملى بحسنها وبهجتها وبات تلك الليلة فى أهنأ مبيت وعند الصباح نزل ميمون من عند الثريا وقبل يد الملك سيف وسلم على الملوك والرجال والحكماء والمقادم والابطال وبعد ذلك عملت الثريا عزومة للملك سيف وشكرته على حسن فعاله فقال الملك ميمون يامولانا بقى عن إذنك أن أتوجه إلى مدينتى وتسير معى زوجتى فقال الملك سيف توجه مع السلامة وكذلك أصحاب القلاع السبعة الذين صاروا إسلام أمر الملك سيف بن ذى يزن أن كل ملك يقيم فى قلعته وأما قلعة رصد الفلك فقال ميمون ياملك أعطها إلى أقيم بها وأورد لك كل عام خراجها فقال الملك سيف وهو كذلك فسلمها إليه وأما الجبلين وهم الجبل الاحمر والجبل الازرق والمدينتين فسلمهم الملك سيف لابى الثريا الحمراء وهم على دين الاسلام ولما تمهدت الارض أمر الملك سيف ابن ذى يزن عسكره بالمسير إلى وادى السيسبان الذى كانوا فيه فدقت الطبول وتزلزلت الارض والطلول وسافر الملك سيف والملوك بصحبته والمقادم والحكماء والاعوان وساروا يقطعون الوديان حتى وصلوا إلى وادى السيسبان ونزلوا هناك لاجل الراحة وأقاموا ثلاثة أيام ثم ساروا فى اليوم الرابع وقطعوا البلاقع والدمن حتى وصلوا إلى أرض حمراء اليمن فرأوها قفراء خراب يزعق فيها طائر البوم والغراب فأراد الملك سيف أن يعمرها كما كانت فقالوا له الحكماء إن عمارة هذه المدينة ثانيا لم تكن على يدك بل على يد غيرك من الملوك وأما أنت يا ملك الزمان فتعمر مدينة غيرها وتكون أكبر منها وهى تبقى حصينة مكينة وتسميها باسم ولدك مصر ونحن إذا رأيناك فعلت تلك الفعال فكل منا يعمر له مدينة وتكون باسمه وتبقى كل بلد باسم صاحبها فقال لهم الملك سيف ابن ذى يزن انتم حكماء وأرباب أقلام فالمراد منكم أن تسيروا معى إلى المدينة التى أعمرها حتى تسعى فى تدبيرها وتكون ذلك فى أول الامر فقالوا له الحكماء إن الارض التى تريد أن تبنى فوقها أرض موحشة مهلكة وليس بها مناهل ولا ماء وإن دخلناها هلكنا من الظمأ فقال الملك سيف أنا أجعل لكم أفازات ثم إنه أمر الجان أن يملوا القرب ورحل فى اليوم الثانى بالناس ولم يتأخر لا كبير ولا صغير ولم يزالوا سائرين مدة ثلاثة أيام

ولما كان فى اليوم الرابع حمى الحر وتوقد البر حتى صار الحصى مثل الجمر فصاروا يشربوا حتى فرغ الماء منهم وعدموا التوفيق وطال عليهم الطريق وكل هذا بارادة الله تعالى على التحقيق والرجال بقوا فى شدة الضيق .

(قال الراوى) ولما نظر الملك سيف إلى ذلك خاف على رجاله من كاسات المهالك فركب الحصان الياقوتى فسار به مثل الريح وهو يقطع البر الفسيح وصار يلتفت يمينا ويسارا حتى إذا نظر إلى غدير الماء الذلال وحوله بيوت عرب بكثرة وفيهم خيمة مفردة عن البيوت وهى على رابية عالية مشرفة على الجميع فاقبل إلى تلك الخيمة المفردة ونظر اليها وإذا من داخلها صبية جالسة على فروة وهى داخلى الخباء ورأى كل من كان من هذه الناس يذعنون لها بالطاعة فعلم الملك سيف أن هذه أميرة على الجميع فتقارب منها وتاملها فإذا هى زوجته تكرور فصار بين المصدق والمكذب فاراد أن يحقق النظر فقال لها ياحرة العرب لمن هذه الحلة فقالت ياوجه العرب هذه لفتى يقال له بولاق بن الملك سيف ابن ذى يزن فلما سمع منها هذا الخطاب الذى هو أحلى من الشراب قال لها من أتى بكم إلى ههنا وكيف السبب فى ذلك وأنا الملك سيف بن ذى يزن فلما سمعت كلامه وتحققته قامت اليه وقبلت يده وقالت له ياملك انا زوجتك تكرور فقال لها أخبرينى عن تلك الأمور فقالت له حديثى عجيب :

(قال الراوى) وهو أن الملعونة الثريا الزرقاء أمرت العون أن يأخذ بولاق وأمه ويرميهم فى وادى معطاش وهو فاتى إلى هذا وكان ذلك فى أول الدايوان فساوت تكرور هى وولدها ليلتهم طوالها وطالع النهار عليها وولدها بين يديها وتضاحى النهار وأوهج البر والقفا وحمى الحصا والرمل حتى بقى مثل لظى النار فبكت تكرور وضاقت بها الامور ورمقت بطرفها إلى السماء وولدها معها فى شدة الظمأ وصارت تنشد وتقول :

يامن يرى حالى ويعلم ما أنا	فيه ويعلم ما أحاط من العنا
يا من تعالى فى علاه ولم يزل	رباً مغيثـــاً للأنام ومحسنا
يا راحم الخلق الجميع برحمة	عمت جميع الناس فارحم ذلنا
يا رب إنى صرت وسط الخلا	ما لى أنيس فى الفلاة يزورنا
سمت الأعادى فى فناى وسارعوا	وفنا بنى يا كريم الطف بنا
طفل صغير فى المهد به ظمأ	لنداك فارحمه ومن بريئـــا
إن لم تداركنا بفضلك سيدى	فمن الذى ترجو لفك كروبنا
إنى أنا تكرور فارحم ذلتى	مالى سواك مفرج من همنا
والعبد بولاق الجنين فإنه	فى المهد لم يعلم بذنب كاننا
فارحم حشاننا يا كريم بقطرة	ماء زلالا كى تروى جسمنا

(قال الراوى) فلما فرغت تكرور من دعاها وتضرعها إلى مولاها حتى غيمت السماء بالغيوم الهاطلة وبرق الغيم ولمع البرق وأرعد الرعد وفتحت السماء ونزل منها السيل فى الساعة والحال وهو ماء زلال روى الأرض والرمال وصار يجرى بين الجبال حتى اجتمع فى أرض واطية وملأها يمين ويسار وصار له أمواج كموج البحار وبعد قليل زال الغمام وأضاء الكون بعد الظلام وطلعت الشمس على الآكام فأقامت تكرور وولدها فى هذا المكان وصار الغزال يأتى من أجل الماء فى هذا المكان وكانت تكرور صاحبة فهم وإدراك فصنعت للغزال أشراك وصارت تجمع أحطاب وتضرم النار وتشوى الغزال وتأكل هى وولدها وتشرب من ذلك الماء الذى عندها وبعد أيام قلائل نبت فى الأرض نبات بإذن مدبر الكائنات فصاروا يأكلون من الحشائش تارة ومن لحم الغزال تارة وبعد أيام ورد عليهم ظعن عربان ظاعنين من مكان إلى مكان فنظروا إلى تلك المياه المجتمعة فى تلك البركة وما عندها أحد إلا تلك الحرمة وولدها يلعب بين يديها وكانوا سابقاً يردون على ذلك كل من سافر ويعلموا أنه خالى من المناهل والغدران إلى هذا الوقت فنظروا إلى ذلك الماء الفياض فقالوا لبعضهم إن هذا الوادى قد تعمر بالجان لأن الجان يسكنون الخراب فقالوا العقلاء منهم ويمكن أن الساكنين من الآدميين وأنزل لهم هذا الماء رب العالمين لأن الجان إذا كانوا فى مكان يبقى لهم شمخة على كل إنسان وهذه القاعدة لاشك أنها إنسية وماهى جنية وها نحن فى جمع كثير فسيروا بنا نكشف الخبر فساروا حتى أقبلوا إلى تكرور وولدها بولاق بين يديها فقالوا لها ياحرة العرب انتى من الإنس أم من الجان فقالت لهم أنا مثلكم من العرب ضمن بنى آدم ولكن تغربت إلى هذا المكان أنا وولدى كما ترون وكان هذا الوادى متعطش وعر فدعوت الله تعالى أن يرزقنا بشىء نقتات به فأرسل لنا رب هذه المياه الجاريات وأنبت لنا بقدرته هذا النبات فإن الله تعالى يعلم الأسرار والخفيات وبقى لى مدة من الزمان وأنا مقيمة أنا وولدى فى هذا المكان ونحن فى حفظ الله الحنان المنان .

(قال الراوى) فلما سمعوا العرب من الملكة تكرور ذلك اطمأنت قلوبهم وتباشروا بنيل مطلوبهم وقالوا لها ياحرة العرب أما ترضى بأننا نقيم عندك فى هذا المرج الأخضر ونأتى بأولادنا وعيالنا ونجعل هذا المكان سكناً لنا وأنت الحاكمة علينا ونترك مواشينا فى هذه الأرض قسمى ولك علينا العشر من أموالنا فى نظير المرعى وإذا كبر ولدك هذا واتنشا بيننا فيكون هو ملكا والحاكم على صغيرنا وكبيرنا وأول مانقيم نعطيك بيت كبير من الأديم ولك علينا عشرة من الإبل وخمسين من الغنم وفرس من أحسن الخيل لولدك هذا يركبها وذلك يكون على سبيل الهدية وتأمرين أن نأتى بأموالنا وعيالنا وبيوتنا وأطنابنا بالكلية ونقيم عندك فى هذه البرية فقالت لهم تكرور إذا أردتم ذلك فأهلا بكم وسهلا هانو طلعتكم وانزلوا فى هذا

المكان والكم من الله الذمام والأمان فاصدقوا أن يسمعوا ذلك حتى فرحوا وتباشروا وماغابوا إلا شيء قليل وأتوا بأولادهم وحريمهم وأموالهم ونصبوا بيوتهم وسرحوا مواشيهم وأموالهم وأعطوا الملكة تكرور بيت كبير وسرادق وأقاموا على ذلك الماء الزلال المتدفق والنبات الاخضر الذى رزقهم به الله الخالق الرازق وأعطوا الملكة تكرور الإبل والاغنام وشيء من الطعام وأقاموا حتى أتى آخر العام فجمعو من بعضهم عشر أموالهم من غير عاقة فكان من صنف الإبل قدر الفين ناقة ومن الغنم شيء كثير وخيل ودواب ومتاع ففرحت تكرور وحمدت الله الغفور الشكور الذى دبر لها هذه الاحكام والأمور .

(قال الراوى) وكبر بولاق وانتشى وترعرع ومشى وبلغ مبالغ الرجال وسار بطل من الابطال وعند ما تشتتت تكرور إلى هذا المكان كان بولاق عمره أربعة سنين وأقام فى هذه الارض سبع سنين ثم تداولت الايام وتخلص الملك سيف بن ذى يزن من السحر وفعل مافعل فى قلاع الضباب وسار إلى هذا المكان وتعرفت به تكرور وسألها فأعلمته بما جرى لها وهذا ما كان الأصل والسبب وسنرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على نبينا المفضل .

(قال الراوى) فلما علم الملك سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الحال نزل إليها وسلم عليها وأقبلوا أهل الحلة جميعا وقبلوا أيادى الملك سيف بن ذى يزن ووقفوا له فى الخدمة وهو جالس إلى جانب زوجته تكرور فبينما هم كذلك وإذا بالغبار غبر وعلا إلى السماء وتكدر وبعد قليل انكشف للأعيان وبان من تحته عشر فرسان كأنهم زهر البستان راكبين على خيول أخف من الغزلان وهم من أهل هذه الحلة ومقدمهم فارس جليل القدر عظيم الهيكل والشكل حسن الوجه مكحول المقل وله وجه كأنه البدر إذا دار واكتمل والعشرة الذين فى صحبته سائرون فى خدمته وهم قاصدين الحلة وكان هذا الغلام هو الملك بولاق والملكة تكرور وكان فى الصيد والقنص فلما وصل إلى باب البيت ترجل عن ظهر جواده وعبر من باب البيت فقام إليه والده وتلقاه وبالسلامة هناه فقال له بولاق أهلا وسهلا بالضيف الوداد علينا فقد تشرف وادينا بوطء أقدامك فأنت السيد المهاب ونحن جميعا عبيدك وخدامك فتبسم الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ولدى هل أنت تعرفنى سابقا قبل هذا اليوم فقال له بولاق والله يا عم لا أدرى ولكن أرى أعضائى وجوارحى كلها قد مالت إليك بالمحبة والمودة والرحاب وأنت لاشك من أعز الاحباب فقال له ماأسرع يا ولدى ما نسيتنى أما أنا والدك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والجن فوالله ماسمع بولاق هذا الكلام حتى قام قائما على الاقدام وقبل يد أبوه فى الحال وفرح بساعة التلاق وتشاكيا إلى بعضهما من ألم الفراق والهجر والاشتياق فقال له الملك سيف بن

ذى يزن ياولدى قل لأهل هذه الحلة جميعا أن يملؤا روايام من الماء ويسيروا معى حتى أوصلهم إلى عسكرى فإن رجالى جميعا قد أضر بهم العطش والظمأ وأشرفوا على الويل والعنا فنادى الملك بولاق على أهل حلته أن كلا منهم يملأ راويته ويتبعوا أباه ويسيروا صحبته حتى يسق عساكره القادمة برفقته فعند ذلك ملؤا العرب الروايا والقرب ومشى قدامهم الملك سيف وابنه الملك بولاق والملك سيف فرحان بذلك الاتفاق فلما وصل إلى رجاله رأى عندهم الماء يزيد عن أضعافهم وجميع العساكر والرجال روايا بالماء الزلال فتعجب الملك سيف بن ذى يزن من هذا الحال وحمد الله الملك المتعال وسأل من دولته ومن له من الرجال من أين أتاهم الماء فقالوا له من رب الأرض والسماء وكان السبب فى ذلك هو أنه لما سار الملك سيف بن ذى يزن تضايقوا الناس من العطش فساروا إلى الملك مصر وقالوا له يا ملك الزمان أنظر إلى حالنا فإن الظمأ أضر بنا فقال الملك مصر على باخميم الطالب والحكيمة عاقلة فلما حضروا قال لهم أنتم صحبتى وهكذا يصير على حاشيتى فقالت الحكيمة يا ملك لا تضيق صدرك فسوف يزيل الله قهرك ويرفع قدرك ثم قاست الأرض بمعرفتها وكذلك إخميم الطالب فعل مثل فعلتها وفى الحال أمروا الناس أن يحفروا الأرض التى هم مقيمين بها فطلعت المياه من الأرض من طول قامة إنسان فصنعوا بئرين فى الأرض واحدة باسم إخميم الطالب والثانية باسم عاقلة وهذان البئران موجودان إلى وقتنا هذا وأرضهما الاتفى لأنهما من الصوان الأزرق وما قطعت الأحجار إلا بعلوم الاقلام والاسحار لكل بئر شخص رصد عليها من الصوان الازرق ولما علم الملك سيف بن ذى يزن بذلك شكر الله تعالى على هذه النعمة وأثنى عليه وأقاموا فى ذلك المكان سبعة أيام للراحة وفرح الملك سيف بتلك الآبيار فى تلك الارض مثل مايفرح ببلاد يفتحها فى الإسلام وقال إن هذه المياه تحت الارض ثم قال للحكماء هيا بنا إلى المدينة التى قلتم أنى أعمرها أنا فتقدمت إليه الحكيمة عاقلة وقالت له اعلم ياملك الزمان أن تلك المدينة التى تريدأن تعمرها فيها قلعة هى أكبر القلاع إسمها قلعة الجبل لأنها نقر فى الجبل وهى مدن من عهدسيدنا يوسف الصديق عليه السلام وكان بهذه المدينة بحر يقال له بحر النيل فلما أغرق الله فرعون ونزل الماء من السماء وضاقت الارض بالماء غرقت هذه المدينة وانطمست القلعة وقضى الله الذى يريده وبعد ذلك أتوا إلى هذا المكان إثنين من الحكماء ورصدوا هذا البحر إلى بركة القاسم ووضعوا فى طريقه سبع جنادل وسبع شلالات كبار ويليها شلالات كثيرة وهذا السبب فى كتاب النيل ولكن سوف يتضح البيان إذا آن الأوان (قال الراوى) ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أمر بالرحيل وأخذ زوجته تكرور وابنه بولاق وساروا حتى أتوا إلى جبل جالوت

فأمر الملك سيف بإحضار خدامين الخرزة وكافة الأعوان أن يتكاثروا إلى الأرض ويحفروها وتلك القلعة يظهروها وكان الأمر كذلك فلما انكشفت القلعة وكانت ملآنة ذخائر وأموال كثيرة لا يعلم عددها إلا الله اللطيف الخبير ثم نزل الملك سيف بن ذي يزن هو ورجاله وحريمه وأولاده ولما استقر بهم الجلوس حضر عيروض وأقبل وسلم على الملك سيف بن ذي يزن فقال له الملك سيف يا عيروض كيف كان حبسك عند الثريا الحمراء فقال له يا ملك الزمان والله إن الثريا الحمراء ما كانت تقدر تقبضني ولا تحبسني وإنما نزل القضاء من السماء صار البصير أعمى وأنا لما أخذت البدلة منك وأردت ألحق ستي عاقصة وأصالحها فلما رأت البدلة معي أرادت أن تلبسها وأنا اشتغالي بها فما أشعر إلا وأويس القافي ملك قلل قاف ضربني بالعمد على غفلة وكتفني ونفذ القضا والقدر بما قضاه الله تعالى واستوفيت المكتوب أنا وأنت بما جرى به القلم حتى أن الله تعالى أحسن خلاص أستاذي وأتاني أبو الثريا الحمراء وأطلقني وخلع علي وقال لي سر إلى سيدي فأتيت كما تراني وهذه قصتي وما جرى لي في طول مدتي وأطول ما أنت تعيش لي وتبقى ما أنظر عمري بؤس ولا شقاء وأويس القافي كان خصمي وفي هذه الايام هو أخي وروحي وجسمي وأنا وهو في خدمتك وبقينا غرس نعمتك فقال الملك سيف ابن ذي يزن يا عيروض وأنت لوحك معي كل ما طلبتك أسمعك اللوح تأتي وكذلك أويس القافي أوهبني لوحة الثريا الحمراء وأي شيء قولك في عاقصة بقي لي مدة لم أراها وأنا والله قلبي مشغول عليها فقال عيروض يا ملك الزمان اعلم أن ستي عاقصة لم تفارقك ولا طرفة عين وأنت روحها التي بين الجنبين (قال الراوي) وكان هذا الحديث جاري بين الملك سيف وعيروض وعاقصة واقفة قدامهم تسمع كلامهم وتنظر إليهم فعندها نزلت وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان أنا في طول هذه المدة تابعة لك من مكان إلى مكان وإنما في وقعة هذه الثريا جرى لك هذا الوعد غصباً عني ولا أقدر على خلاصك ما تأخرت عنك وأنا يا سيدي عيني بصيرة ويدي قصيرة لكن من خوفي عليك بقيت أقف من بعيد أطرد الطيور عنك لئلا يؤذوك ولا يحيشوا حولك ولا يقربوك فقال لها الملك سيف بن ذي يزن والساعة ما تكوني معنا حتى نعمر مدينتنا فقالت له يا ملك أنا لك وبين يديك ولا أبخل بروحي عليك فعند ذلك أمر الملك سيف جميع الأعوان والخدام والأرهاط الذين تحت يد الحكام وخدام الخرزة وأويس القافي وصاروخ وكل رهط وكل عون أن يحفروا حفائر كما فعلت الحكيمة عاقلة وإخميم لأجل إخراج الماء ينتفعون به الخلائق والدواب فاشتغلوا فيما أمرهم والملك سيف تلك الليلة كان مبيته عند شامة بنت الملك أفراح وثاني ليلة بات عند طامة بنت الحكيمة عاقلة وثالث ليلة عند الملكة منية النفوس وكل ليلة يعانق ويضم ويبوس وعند الصباح ينزل ويتفرج على الجان وهم مجتهدون في حفر

الحقائر يامكار والليلة الرابعة كانت ليلة الملكة الجيزة بنت إخميم الطالب فكانت فى هذه الساعة تذكرت ولدها الملك نصر وكيف أن الجميع حضروا من بعد الدشتت فى كل مكان ورجعوا سالمين إلى الأوطان وولدها نصر لم يحضر إلى الآن فجعلت تبكى على ولدها وهو قطعة من كبدها فأنشدت تقول هذه الأبيات :

البين أحرق كبدى ... والدهر قاصد عندى ... وقـل منى جلدى
من أجل فقد ولدى ... ياذلتى واحسرتى ... والنار تحرق مهجتى
حقاً وزادت بلوتى ... ولم أجد لى سـند ... يانصر أنت سالم
تعود إلى غانم ... أو فى المقابر عادم ... مرمى بغير الوسد
طال الجفا أرجع بقا ... فالبعد أورثنى الشقا ... متى يكون الملتقى
قد اشتقت بى حسد ... ابن الملك سيف ذى يزن ... أضحى موسد فى الدمن
لم يندرج على كفن ... فى اللحد غير وارد ... ياليتنى له الفـدا
أفديه من كل الردى ... قد اشتقت منه العدى ... وما له من منجد

عدمت ركنى والحمى ... وعاد صـبرى عدما
والسقم جسمى هدما ... والحزن أرهن جلدى

(قال الراوى) وكانت الجيزة تقول هذه الأبيات ودموعها على خدودها جاريات وكانت من حين سارت معهم من وادى السيسبان لم يدخل عندها الملك سيف بن ذى يزن إلا فى هذه الليلة فلما نظر إليها وهى على ذلك الحال فى بكاء ونحيب وأعوال وما كان يعلم الملك سيف بن ذى يزن بحالها فسألها وقال لها لأى شىء هذا البكاء فقالت له ياسيدى أما تعلم أن بكائى على ولدى نصر لأنه ولدى حقا وأنا عمرى ياملك مارزقت غيره وإخوته جميعا حضروا من بعد ماتشتتوا إلا ولدى ولا أعلم أن كان بالحياة أو قتل وذاق الفنا وما أنا رجل كنت أركب على حصان وأفتش عليه أينما كان وأنت ياملك ماسألت عنه ولا إخوته ولاشك أنكم فرحتم جميعا من أجل بعده وغيبته فقال لها الملك سيف بن ذى يزن والله ياجيزة ماأعلم أن نصر ولدى غائب إلا من كلامك فى هذه الساعة ولا أعلم ماجرى له من دون الجماعة وبات الملك سيف بن ذى يزن قلقان على ولده نصر حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فنزل الملك سيف بن ذى يزن إلى الديوان فأول مالقيه مصر فصبح عليه فتأمل الملك مصر إلى أبوه فإذا هو كاظم فقال له ياأبى أى شىء الخبر وما السبب فى أنك فى غاية الفكر فقال الملك سيف أعلم يامصر أن قلبى مشغول على أخيك نصر وأريد منك أن تأمر خدام الخرزة أو أحدهم يكشف خبره إن كنت طائع لقولى وأنا ما يمكننى أن أعطى هؤلاء الأعوان تراخى إلا أن يبنوا لى مدينة أسكن بجيشى فيها فقال له مصر وحيات رأسك ما أحد يطلع يدور

على أخى إلا وأنا أدور عليه ثم أن بعد ذلك التفت الملك مصر إلى خدام الخرزة وقال لهم أنتم تسكونوا فى خدمتكم حتى أطلبكم فقالوا له سمعا وطاعة وركب الملك مصر على جواده وطلع بمفرده وسار فى البر والفلاة ولما تمادى به المسير تذكر فى نفسه أن هذه المدينة تسمى على إسم مصر وإن أبوه استحسنها فى عينه وقصد إبعاده ثم قال فى نفسه ومن حيث أن هذه المدينة أعجبت أبى واعتمد أن يجعلها باسمه فامضى أنا إلى حمراء اليمن وأعمرها وأقيم فيها وأجعلها لى مسكناً وموطنا ولا أسأل عن أبى ولا إخوتى ولا عن أحد من رفقتى ثم أنه دعك الخرزة من السبعة أوجه فحضرت له الخدام السبعة جميعاً فأمرهم أن يصطنعوا له موكبا ويدخلوا به على حمراء اليمن هذا ما كان من مصر وغضبه من أبوه وسفره إلى حمراء اليمن وعمارتها .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه قام فى هذه الأشغال حتى أن الخدام كملوا الحفر للجداول والجدران ولكن تفكر فوجد غيبة الملك نصر طولت والملك مصر سار ليسكشف خبره فما عاد فطلب أويس القافى فلما حضر قال أريد منك أن تأتينى بعاقصة فقال له سمعاً وطاعة وطلع أويس القافى وسار إلى منابع النيل فرأى عاقصة فقال لها يا سيدتى مولانا الملك سيف بن ذى يزن قد بعثنى إليك فقالت له سمعا وطاعة وسارت معه من تلك الساعة حتى وقفت قدام الملك سيف بعد ما سلمت فقال لها يا عاقصة يا أختى أريد أن تقضى لى حاجة واحدة وهو أن تطوفى البرارى والقفار والسهول والأوعار وتكشفى لى خبر أولادى وهم نصر ومصر الإثنين ولكن لا تعودى إلا بالخبر اليقين فقالت له سمعا وطاعة فقال لها خذى معك عيروض وأويس القافى لأجل أن تكونوا سواء تتسلوا فى الطريق كل منكم يطوف ويعود حتى تأتوا بأخبارهم وتأتوا بهم فقالت له سمعا وطاعة وخرجوا الثلاثة مجتهدين فما غابوا إلا ثلاثة أيام وأقبلوا فى اليوم الرابع وهم فرحون مستبشرون ودخلوا على الملك سيف وقالوا له يا ملك الزمان نحن أتيناك بثلاث بشارات فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم فما عندكم من البشارات فقالوا له أول بشارة يا ملك أن حمراء اليمن تعمرت بناها وصارت نزهة لمن يراها وصارت أحسن ما كانت والثانية من البشارات أن أولادك نصر ومصر فى حمراء اليمن وهم فى غاية الصحة والسلامة والثالثة أن الملك نصر استخدم من الجن أرهاط وأعوان وصاروا له خدام وغلمان .

(قال الراوى) ففرح الملك سيف بن ذى يزن لما سمع هذا الكلام وقال يا عاقصة بحياتى عليك يا أختى أن تدخلى على الجنزة وتعليها بحال ولدها حتى تنطفى النيران من على كبدها فقالت له أنا رأيت معهم ملك ثالث له على خده علامات وشامات تدل على أنه تبعى من أولاد التبابعة الكرام وهذا الذى رأيناه والسلام فقال لها الملك سيف روحى أنت يا عاقصة كما قلت لك فقالت سمعا وطاعة ودخلت عاقصة على الملكة الجنزة وقالت لها يا أختى الإله الدائم بلا زوال وهو الله الذى لا يخفى عليه خافية أن أبنك نصر مع أخوه مصر فى خير وعافية وهذا عيروض

وأويس القاق كانوا فى صحبتى ويصدقونى فى مقالتى فقالت لها ولأى شىء ما أتى إلى أبيه وهو مقيم عند أخيه (قال الراوى) وأن الملك مصر والملك نصر وهذا هو الملك الثالث المجتمعون فى حمراء اليمن لكل واحد منهم حديث عجيب والسبب فى ذلك أن مصر لما طلع من قدام أبوه وهو غضبان فما زال سائراً إلى أن توسطى الطريق فنظر فى طريقه قصر على قارعة الطريق مشيد البنيان واسع الأركان فقال لخدامه انزلوا بنا إلى هذا القصر فانزلوه فترك السرير ومشى إلى باب القصر ودخل فوجد فيه بنت جالسة على سرير من الذهب الأحمر ولها وجه أبهى من القمر إذا كان فى ليلة أربعة عشر فلما نظر إليها الملك مصر بدأها بالسلام فقالت له على الأقدام بفرح وابتسام وقالت له أهلا وسهلا بسيدى الملك مصر وألف مرحباً والله لقد نورت قصرنا بقدومك علينا فقال لها الملك مصر من أنت ومن الذى أعلمك باسمى ولأى شىء مقيمة فى هذا المكان الخرب وتاركة الأرض والعمران فقالت له أنا بقى لى مدة فى هذا المكان أنتظر قدومك يا ملك الزمان ولى حكاية عجيبة ومن أن أبى ملك الكرخ وهو يحبنى محبة عظيمة واسمه عابد النار وأنا أسمى جوهرة ففى يوم من بعض الأيام أتاه رجل رمال وضرب له رمل وقال له اعلمك يا ملك ان بنتك هذه يتزوج بها رجل يقال له الملك مصر ويعدز واجها يأتى إليك ويغير دينك ويفسد يقينك فانك انت تعبد النار وذلك الرجل اسمه مصر ومعبوده اسمه الله الواحد القهار فلما سمع أبى من الرمال ذلك الكلام ضاق صدره وحار فى أمره وقد خاف على دينه ويقينه وقال له أنا ما يهون على تغيير المعبود وإنما بنتى أتركها تروح ولا تعود وأنا أبعدها عنى حتى إذا اخذها لا انظره ولا ينظرنى ثم أن أبى بنى لى هذا القصر بعيد عن بلاده حتى انك تأخذنى منه ولا تتعرض لأب ولا لهذا المكان وأنت من الذى أتى بك إلى هذا المكان هل هو من الإنس أو من الجان فقال لها ما هو من الإنس بل من الجان وظن الملك مصر أن قولها صحيح البنان فأخبرها انه يملك خرزة الكوش بن كنعان وهى تحكم على كثير من الخدام والأعوان فلما سمعت البنت ذلك الكلام وقالت له أرنى إياها يا نور الاعيان فعندذلك حط يده الملك على الخرزة وفككها من على يده وأخرجها ليوريها لتلك البنت والبنت مدت يدها لتأخذ الخرزة من الملك مصر وإذا بسيف وقع على عنق تلك البنت فتكم براها كبرى القلم فوقعت الرأس قدام الملك مصر فانذهر فقال له الضارب لا تخاف يا ملك أنا خادمك شيهوب فقال له ولأى شىء فعلت هذه الفعال فقال له أعلم أن هذه ما هى بنت ولا امرأة هذا كهين لعين يقال له عابد النار وهو أخو الكهين رصد الفلك وقد أتى إليك بهذه الحيلة ليأخذ ثأر أخوه منك ومن أبوك وأنا عرفته حق المعرفة وعلمت مقصوده فما كان له عندى إلا أن قتلته واعدمت وجوده فقلت الحقه وهو ساهى خوفا من

أن يفطن بى فيتلوا على عزائم وأقسام ويطول بيننا الخصام وهذا الذى جرى والسلام فتأمل الملك مصر إلى المقتول وإذا به رجل كبير بشفتين كحرف الماجور وله لحية كبيرة مخزرة بجثة زرقاء مكزبرة فلما رأى الملك مصر ذلك أمره أن يحرقه بالنار ففعل ذلك فلم يجد لا قصر ولا فرش ولا شىء وما هو إلا فى وسط الجبال والأودية الحوال فعند ملك الخرزة لحضرت خدامها فركب السرير وطلب حمراء اليمن ولما أن وصل إليها شرع فى عمارتها وأمر السبعة ملوك خدام الخرزة أن يحضروا أتباعهم ويجتهدون فى نقض الاحجار وإقامة البناء والعمار هذا ماجرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك نصر وتشتيته وما جرى له بأمر الثريا الزرقاء فكان العون رماه فى واد مدهش يقال له وادى اليونان ومغروس بهذا الوادى شجرة أزلية بجانبها عين ماء وما فى هذا إلى أذى غيرهما فلما نظر الملك نصر إلى تلك العين قعد بجانبها وشرب من مائها فوجده ماء عزب مثل فرط العنب ونظر إلى تلك الشجرة فرأى ثمرها رمان وكل رمانة قدر رأس بنى آدم فتعلق على تلك الشجرة وأكل من ثمارها رمانتين ونزل من فوقها وشرب من تلك العين وقد تزود من ذلك الرمان وسار فى البر والوديان وما زال وسائرا طول ذلك النهار حتى أمسى المساء ولم يجد أشجارا ولا أنهار بل خلا وقفار فأخرج الرمان الذى معه وتعشى باثنين وقام على حيله ومشى طول ليلته إلى الصباح فنظر شمالا ويمين وإذا هو بجانب الشجرة وتلك العين وما انتقل عنهما ولا بقدم واحد فاغتاظ وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان قصد نصر أن يخرج من هذا الوادى القفر ويدخل فى وادى عمار ليتسلى مع الخلائق الذين فى المدن والأمصار ولما رأى نفسه عاد إلى الشجرة قعد بجانبها ووجهه إلى تلك العين وتوسل إلى الله رب العالمين .

(قال الراوى) فهو كذلك وإذا بحية بيضاء خرجت من تلك العين فى غلظ العمود الرخام وزحفت على الأرض باهتمام قاصدة إلى جهة الملك نصر فقام على حيله وأراد أن يزوغ منها وتأخر إلى خلف الشجرة حتى بقيت الشجرة بينها وبينه وإذا بثعبان طالع خلفها وهو تابع لها فصارت الحية طالبة الملك نصر كالمستجيرة وذلك الثعبان طالبها ولم يجد له بد منها فخاف الملك نصر من ذلك الثعبان فأخذ من الأرض حجر صوان وضرب به ذلك الثعبان فحكمت له الضربة فى رأسه فدششتها وأخمد أنفاسه وما زال يدق رقبته حتى فصلها عن جثته فلما مات ذلك الثعبان إذا بتلك الحية انتفضت وصارت فى صورة بنى آدم وهى أجمل ما يكون من النساء ومن أحسن البنات وقالت ياسيدى جزاك الله خيرا وإنعام كما فعلت معى فعل الكرام وقد وضعت الصنيعة فى محلها لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك وبلغك الله مقصودك ومناك وستر الله عرضك كما سترت عرضى وقتلت عدوى وملكتنى غرضى فقال الملك نصر وإيش هذا الحسن وأنت إيش تكونى وإيش أصل العداوة التى بينكما فقالت له ياسيدى اعلم أن هذا مارد من مردان الجان

يمكنه ردىء الأصل وكان نظرنى مرة فى البستان فعشقنى وأنا لا أعلم به ثم أنه لما زاد به كربه سلط على عجوزة من الجان فصارت كل يوم تقول لى أخرجى بنا إلى المروج وأنا لا ارضى ولا أعلم مقصودها إلى أن رضيت بالخروج وطلعت معها ولكن بعدما خرجت توسوس قلبى منها فانقلبت على صفة حية وهذا الملعون كان ناظرى فانقلب على صفة ثعبان وطلبنى فصرت أجرى قدامه من مكان إلى مكان حتى دخلت منه فى تلك العين فنزل خلفى فطلعت أطلب الهرب وهو يجد خلفى فى الطلب وأنا أستجير وخائفة على عرضى من هذا الكافر الخنزير ولم أجد لى محامى ولا نصير حتى لقيتك واستجرت بك وكان قتله على يديك الله يرحم والديك فقل لى الآن على ما فى مرادك حتى أقضيه لك نظير ما فعلت معى هذا الجميل فإنك صرت لى نعم الصاحب والخليل فقال لها الملك نصر يا أختى إذا كان قصدك أن تصنعى معى جميل فرديني لأهلى وبلادى فقالت له السمع والطاعة ولكن أخبرنى هل شربت أنت من هذه العين شيئا وأكلت من هذه الشجرة فقال نعم أكلت وشربت فحكى لها على ما جرى له ومسيره وكيف رأى نفسه فى هذا المكان فقالت له ياسيدى اطلب منى شيئا غير الذى ذكرته لأنك ما بقيت تخرج من هذه الأرض أبداً بعد ما شربت من عين التوهان لأن كل من شرب منها لم يزل تايه فى هذه البرارى والقيعان مادام فى حياته

(قال الراوى) فلما سمع نصر منها ذلك بكى وتحسر وقال لها يا أختى وكيف العمل فقالت له والله ياسيدى ما أدرى فقال لها أريد منك أن تأتينى بما آكل وأشرب فى كل يوم فقالت له سمعا وطاعة وتركته فى مكانه ومضت إلى عمتها وكانت تريد أن تأتيه بطعام فلما وصلت اعلمت عمتها بقتل المارد الذى طلب منها الخناق وكيف قتله نصر وتمن على الروح إلى أهله فما قدرت على ذلك بما أنه شرب من تلك العين وهى عين التوهان وأكل من شجرة الرمان فلما سمعت عمتها منها ذلك أومأت إلى الأرض ساعة زمانية وجعلت تتفكر وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت لها إذا كان هذا الغلام قتل المارد فيكون هو الذى دلت عليه الدلائل أنه يفك الأرصاد ويمحوا عنا العناد ويبطل الطلاسم ويسلك الطرقات فاطلبيه إلى هاهنا وهاتيه عندى سريعا فنزلت البنت وعادت للملك نصر وقالت له ياسيدى اعلم أن عمتى قالت عنك أن عندها دلائل ولك منها انتفاع فسير معى حتى ترى ما تقول لك فسار معها حتى أقبلت إلى عمتها فلما رأته عمتها وتاملته رأت العلامات التبعية على خديه فقامت إليه وقبلت يديه وسلمت عليه وأجلسته وطلبت الطعام والشراب فأكل حتى اكتفى وشرب حتى ارتوى وحمدالله خالق الأرض والسماء وجعلت تحدثه وتباسطه وسألته عن اسمه فقال لها أنا اسمى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن بن تبع حسان الحميرى فلما سمعت منه ذلك الكلام كاد أن يغشى عليها من فرحها وصاحت قائلة مرحبا بك وأهلا وسهلا

فأنت يا ولدى صاحب العلامات والإشارات فانهض بنا حتى نفك الرصد فانى أريد أن أدخل بك إلى كنز لوط نبى الله فقال وكيف ذلك يا أماه فقالت أن فى هذا مايعود به النفع عليك وعلينا فامتثل أمرها وسار معها وما زالت سائرة به إلى أن وصلوا كنز لوط نبى الله ثم قالت له يا ولدى اتلو حسبك ونسبك يفتح لك الباب فاذا دخلت إليه فانك ترى لواوين عن يمينك وشمالك وترى قضيباً معلقاً من البولاذ مكتوب عليه أسماء وطلاسم فتأخذه يا ولدى فهو ذخيرتك من هذا الكنز ثم أنك ترى فى ليوان كبشين من النحاس أحدهما أبيض والثانى أسود فتضرب الأبيض بين عينيه وتضرب الآخر كذلك فتلبسهم الروحانية بعزم الأسماء ويتضاربون مع بعضهم البعض فان كان الأبيض هو الغالب أخذت القضيب وإن كان الأسود هو الغالب فيكون كل شىء بقضاء الله وقدره ويصير هذا قبرك إلى أن تاتى ربك فلما أن سمع نصر منها ذلك الكلام قال لها وإيش تكون منفعة هذا القضيب قالت له هذا هو الذى يحمينا من أعداك الذين قتلت ولدهم وهو على صفة الثعبان واعلم يا ولدى أنك أنت الآن فى أرض الجان وبعيد عن أرضك وبلادك وهذه الذخيرة تكون لك أمان فلا تخاف فانها تحميك من الإنس والجان وما دام معك فلا تخاف من السباع والوحوش والضباع والجن إذا تصوروا لك على أى صفة كانت فلما سمع نصر ذلك قال لها توكلت على الله وأسلمت أمرى إلى الله وسار معها حتى أوقفته على باب الكنز وقالت له اتلى حسبك ونسبك فتلا حسبه ونسبه فانفتح باب الكنز فعبر فرأى الليوانين فأخذ القضيب وضرب الكبشين كما أمرته فاقتتلا الكبشان وتصارخا وتضاربا وبقى لهما صرخات عاليات تخيل له أن الأرض انطبقت على السموات فجعل الملك نصر يستغيث من أفعالهم ويدعو الله تعالى ويقول اللهم رب إبراهيم الخليل أنت القادر الجليل وأنا إليك خاضع ذليل فنجنى من هذا العذاب الوبيل بحق نبيك الخليل وولده إسماعيل وبحق حبيبك الذى جاء به البرهان والدليل الذى يظهر الحق ويخفى الأباطيل يالطيف ياجليل فما تم دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى قصد الكبش الأبيض للأسود ونطحه بقرون مثل العمد فجاءت القرون فى بطن الأسود فنفذت من ظهره فانفك الرصد ووقع الكبشان ميتان مثل جلود الخيال ففرح نصر فرحا شديد ما عليه من مزيد وأخذ القضيب وخرج من حيث أتى إلى العجوز وأخبرها بما قد جرى فقالت له وقد فرحت بذلك ياولدى هذا نصيبك وقد عملنا معك جميل مثل الجميل الذى تقدم منك إلينا ولكن يازهرة خذيه الآن وأوصليه إلى أرض الإنس لأنه مادام القضيب معه لايتوه أبدا واعلم ياولدى أن الرصد انفك من على العين والشجرة وبطل عن الشارب ما كان يجده من التوهان ففرح الملك نصر بتلك الأشياء وأكثر فرحه برواحه ثم أن الزهرة احتملته وسارت به إلى أوائل البلاد

الإنس وتودعت منه وتركته هناك على سن جبل ومضت إلى حال سبيلها فهذا ما كان منها وأما ما كان من الملك نصر فانه نزل من على الجبل وسار فى البر الاقفر فبينما هو سائر إذ لاح له رجل عجمى فى طريقه ونظره وإذا به قاصد اليه فلم يزل حتى قاربه وصاح فيه ياتخم الحرام يا كوم الرخام اتبعنى وأنا لى مدة أدور عليك ثم أنه هجم عليه غفلة منه وقبض عليه وأوثقه كتاف أخذه أسير وقاده ذليل حقير وأخذه وسار به حتى أوقفه تحت شباك قصر وصاح بأعلى صوته ياطاوسة قالت لبيك يا عابد النار قال قد أتيت اليك بهذا الولد الزنا وهو نصر أخو الملك مصر قاتل أبيك فنزلت طاوسة وأخذته وهى ضاحكة مستبشرة وكان لذلك سبب عجيب وهو أن ذلك المجوسى عابد النار كان أخو المجوسى بهرام الذى جرى له مع الملك مصر ما جرى من جهة الخرزة التى قدمنا ذكرها وهلك اللعين على يد الملك مصر كما تقدم وهو عند النعمان وهذه طاوسة بنت اللعين بهرام المجوسى فلما بلغ اللعين عابد النار موت أخيه بهرام المجوسى فرح بذلك لأجل بنته طاوسة وأتى اليها وخطبها وقال لها يابنت أخى أنا لك أولى من الغريب فقالت له لا أطاوعك على هذا الأمر إلا إذا أتيتنى بقاتل أبى فهذا مهرى منك فقال لها السمع والطاعة ثم أنه تركها وسار فى البرارى والقفار وقد تحير فى أمره فضرب الرمل وحققه فبان له أنه لايقدر على مصر لأنه مستخدم الجن ومعه خرزة كوش بن كنعان وأنه الآن فى صحراء اليمن وسكن بها وعمرها بعد خرابها وبان له أخ مشتت فى البرارى والقفار وكان وصل إلى بلاد الجان وأتى منها وهو الآن قريب من هذا المكان فلما عاين عابد النار ذلك رجع إلى طاوسة وأخبرها بخبر مصر وأنه لايقدر عليه لأنه مستخدم ولكن له أخ قريب من أرضنا فهل تريدى أن أحضره لك فتقتليه فى ثار أبيك بهرام فقالت له ائتنى به فقال السمع والطاعة وصار يجد المسير إلى أن وقعت عينه على نصر كما ذكرنا فأسره وسار به إليها كما وصفنا وأخذته منه وفرحت به غاية الفرح الشديد وظن الملعون أنها تقل هذا وتصير صاحبة له ولم يعلم أن الله تبارك وتعالى قادر أن يجعل نجاة الشخص على يد عدوه .

(قال الراوى) ثم أن طاوسة لما أخذت الملك نصر وتأملت فى ذاته ألقى الله على قلبها محبته وألقى كراهة عمها بين عينيها فقالت لعمها هذا يكون عوضا عن أبى بهرام وأريد منك أن تأتينى بغزال حتى أذبحه وأجعله كباب وتأتينى بشىء من الشراب ونقعد أنا وأنت ونجعله بين أيدينا ونعذبه أشد العذاب فقال لها سمعا وطاعة وخرج من عندها مبادر إلى مطلوبها وأما طاوسة فانها أدخلت نصر إلى قصرها وحلت وثاقه بيدها وقدمت إليه الطعام والشراب وقالت أنت إلى من أعز الأحباب وإنى يافتى أريد أطلقك ومن هذه الحبال أخلصك ولكن إذا فعلت معك هذه الفعال تتزوجنى بالحلال فقال لها نصر أى وحق الملك المتعال ولكن بشرط أن تتركى الضلال وتعبدى الله المهيمن ذى الجلال فقالت

له أنا ما أعرف ما تقول وإنما علمنى على طريقة دينك وأنا اتبع يقينك فقال لها تقولى حقا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته ورسله فلما سمعت من الملك نصر ذلك الكلام فتح الله قلبها للإسلام ونزلت محبة الإيمان فى قلبها وعلى صدرها وكبدها وذاقت حلاوة التوحيد بإذن الملك المجيد فقالت الحمد لله الذى هدانى ومن النيران نجانى ولكن ياسيدى نصرا علم إننا مالنا مقام ههنا بل نترك هذه البلاد ونسكن غيرها فقال لها افعلى ما بدالك فنهضت من ساعتها وأحضرت جوادين فركب الملك نصرا الأول وهى على الثانى وأخذوا لهما شيئا من الزاد وساروا طالبين البرارى والقفار فهذا ما كان منهم (قال الراوى) وأما ما كان من عابد النار فإنه غاب وعاد بكل ما طلبته طاوسة وسار إلى أن أقبل إلى القصر وصاح يا طاوسة فلم يجاوبه أحد من القصر الأبيض ولا أسود فدخل القصر ظن إنها نائمة وطلع إلى أعلى مكان فرأى الدنيا من طاوسة ونصر خالية على صفة ماقال القائل

ساروا وصار الربع يندبه الثرى إن قلت باتوا إنهم مابانوا
فاسأل منازلهم تجيبك يافتى كانوا بها وكأنهم ما كانوا

(قال الراوى) وهذا القصر كان لبهرام المجوسى وكان فيه أموال وذخائر احتوى عليها الملك نصر سابقا نظر عابد النار إلى ذلك كاد أن يشرب كأس المهالك فصار إلى مكانه وترك قصر أخيه وعاد إلى رفقته وذريه ثم إنه المجوس الذى يده تدور عليهم وأخذ منهم مائة مجوسى وركبوا على ظهور الخيل تابعين آثار طاوسة ونصر ولم يزالوا يجدوا المسير مدة ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع وقت الضحى إذا بهم قد أدركوهم فصاح بهم عابد النار يقول ياطاوسة أغراك هذا السنى وأنت أحببتيه وأنت رافضية بنت رافضية ورفضى وماخفت عن النار وهربت مع هذا السنى فى البرارى والقفار وها أنا ألحقتك وما بقى لك من يدى نجاة وسوف أقتل هذا الولد الزنا بين يديك واقتلك بعده وعلى فعلك أجاز بك فالتفتت طاوسة إلى الملك نصر وقالت له اعلم أن هذا عجمى وإن افترس بى وقبضنى فما أهون عليه أن يقتلنى وأما أنت إن وقعت فى يده قتلك فاتركنى أنا أرد هذا الخيل عنك وعنى وأما أنت فانزل عن حصانك واطلب هذا الجبل واطلع عليه فإنهم يشتغلوا بى أنا ولا يلتفتوا إليك وأنا إن عشت فسيرى أقابلك وإن مت أطلب من الله الغفران فإنى أموت على دين الإيمان ثم أن طاوسة همزت بجوادها واستقبلت الخيل قادمة بصدر جوادها وضربت الأول منهم فقتلته والثانى جندلته والثالث فما أبقته والرابع خبلته ومازالت تضرب فيهم بالحسام حتى قتلت منهم ستين فارسا تمام وبعد ذلك كلت من القتال لأنها بنت على كل حال فجعلت تستغيث بكلمة التوحيد وتدافع عن نفسها وتمانع حتى قتلوا جوادها وقبضوا عليها فأخذوها وأرادوا

أن يقتلوها فما هان على عمها لأنه متعلق بحبها فمنع الأعداء، وأخذها وكانوا الكفار اشتغلوا عن نصر بها وفعل نصر مثلما أمرته طاوسة ونزل عن الحصان وتعلق بالجبل حتى وصل إلى أعلاه فرأى فوق الجبل واديا واسعا فسار فيه وجد فى البر الوسيع وترك جميع العدا وأما عابد النار فلما أخذ طاوسة قال لها تفوتيني يا بنت أخى وأنا متولع فى هواك وأنا عمك وأخو أباك فلم تردد ولم تباديه بخطاب فقال لها أنا الك على كل ماتريدى حتى ترضى فقالت له أترك هذا التهديد والوعد والوعيد وإن أردت قتلى فافعل ماتريد فأخذها وعاد بها إلى قصرها وما سأل عن نصر ولا التفت إليه وأما نصر فإنه لما تملك الجبل سار طول ذلك اليوم إلى آخر النهار ويقول ياحليم ياستار فبينما هوسائر نظر بين يديه فرأى قصر مفتح الأبواب فقصد إليه حتى وصله فرأى أبوابه مفتحة فدخل إليه فرأى فيه مخادع ذات اليمين وذات الشمال فسار يدور فى أماكنه فلم يجد فيه أحد ورأى فى وسط ذلك القصر بئر فصار يتفرج وإذا به قد رأى ضوء طالع من تلك البئر ونور وشعاع فوقف يتأمل وإذا بشخص طالع من قلب تلك البئر وفى يده شمعة موقودة فلما رآها نصر تخبأ فى بعض المخادع وجعل ينظر إلى ذلك الشخص وإذا به يصف كراسى من الذهب والفضة والعاج وغير ذلك إلى أن نصب ستين كرسيا وضربه بعد ذلك كفاً على كف وصاح بسم الله المكان خالى وإذا قد طلع من البئر ستون رجلا طول كل واحد منهم ستون ذراعا فجلس كل واحد منهم على كرسيه ولما أن تكاملوا أقبل الشخص الأول ووضع كرسيا من الآبنوس المرصع بالدر والجوهر علوه يزيد عن جميع الكراسى فخرج رجل كبير بلحية بيضاء عظيم الهيئة فلما أن صار بينهم قاموا على الأقدام وأجلسوه على ذلك الكرسى الكبير ووقفوا بين يديه إلى أن أمرهم بالجلوس فلما أن استقر بهم الجلوس قال لهم يا اولادى إن قصرى هذا فيه نفس غير نفسنا ومن جنس غير جنسنا وقد داس قصرنا وكانوا هؤلاء كلهم أولاده فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له يا أبانا إذا كان هنا أحد نقبض عليه ونحضره بين يديك فقال لهم ماهو عيب عليكم يا أولادى أن قصرى ينداس وأنتم موجودون فقام واحد منهم وجعل يدور فى المخادع مخدع بعد مخدع حتى انتهى إلى المخدع الذى فيه الملك نصر ونظر إليه وإذا به ينتفض من الخوف والفزع فقال له بالإشارة لا بأس عليك فما أنا ممن يفتن عليك وتركه وعاد وقال ما رأيت فى تلك الأماكن أحد فقال له اجلس فى مكانك حتى يقوم غيرك فجلس وقام الثانى وفتش المخادع وأتى إلى الملك نصر ونظره فقال له لا تخف وطلع وقال له يا أبى ما رأيت أحد فقال له وأنت الآخر كذبت فليقم غيرك وأنت فاجلس فى مكانك فقام واحد ثالث وفعل مثل ما فعل الثانى وهكذا كل واحد يقوم إلى المخادع يفتشها ويعود واحداً بعد واحد حتى ارسل الستين وكل من قام يعود بلا فائدة ويقول ما رأينا أحد كل هذا يجرى ونصر يتعجب ويقول فى

بالله لاشك أن هؤلاء جميعا من أهل الخير حيث لم يرضوا أن يفضحوا الغريب مع أنهم لو أعلوه كان أهلكني وهذه تحايين من الله عز وجل .

(قال الراوى) وأما أبوهم فانه تبسم وقال كأنكم كلكم كذبتم على أبيكم وأنا أبين كذبكم يا كذابين ثم صاح ياشماسة فطلعت من البئر بنت أجمل أهل زمانها وهى بنت ذلك الشخص طلعت من البئر وهى كالقمر المنير ووقفت بين يدى والدها فقال لها إخوتك كذبوا على فقفنى أنت المخادع وهاتى لى الغريم منافقا فقالت له سمعا وطاعة ثم دات على المخادع بعد مخدع إلى أن انتهت إلى المخدع الذى فيه نصر فنظرته وتبسمت فى وجهه وتركته ومضت إلى أبوها كالعروسة المجلية لما كان عليها من الحلى والحال وقالت له يا أبى ما رأيت شيئا فلما سمع أبوها منها ذلك قال لها أنت تكذبى على أيضا ياملعونة لقد جاز قتلك ياخائنة يامفتونة ثم إنه نهض إليها ومسكها من شعرها وأخرج من منطقته خنجرا أمضى من القضاء والقدر وقطع رأسها والأولاد ينظرون إليه ومافيهم من يجسر أن يتكلم بكلام ثم إنه تركها بجانب البئر قتيلة وفى دماها جديلة وقام ونزل إلى قاع البئر وتبعوه أولاده وبقى المكان خال ونظر الملك نصر إلى تلك الفعال فطلع وقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم عدمت نفسك على فعل المعروف ياندامة عليك ولو اعلم ذلك ما كنت صبرت وكنت أطلع له يقتلنى أشرقتلة ثم إنه جمع الرأس على الجثة وكان معه خيط وإبرة فخاط الرقبة على البدن وقال إن هذه قتلت بسببى ياليتنى كنت الفداء عنها ثم أنه بكى وأن واشتكى وأنشد هذه الأبيات :

فاعلين الخير والحسنات	وجزيتم عليه بعد الممات
ورحلتم عنا إلى القبر أنتم	كرماء الأحياء والأموات
أنا قد راعنى الذى صار فيكم	من وبال وهذه الحسرات
إن تكونوا على العهود بصدق	أنتموا فى الجنان والرحمات
مثل ما تفعلوا تلاقون ضعفا	من فعال بالإحسان والمكرمات
ما رضيتم بالافتضاح الينا	وغدوتم من أجلنا هالكات
يغفر الله ذنبكم والخطايا	وقبيح الفعال والسيئات
ليتنى أفتديك بالروح أو	ألحقك اليوم وافر اللذات
إن هذا قضاء مولاى حتما	وقضايا الرحمن متحتمات
إن دهرى قد خاننى ودهانى	وعيونى لأجلكم ساهرات
وجرى لى هول وكل عجيب	لم يرعنى غير ذى الحركات
يأخذ الله حقا من عداها	وأبوها حقاً من الطاغيات

(قال الراوى) فلما فرغ نصر من أشعاره وما أبداه من مقاله ونظمه وسترها بأطمارها وهو

يبكي وركب رأسها فى مكانها وأدرجها فى ملابسها وجعل يحثوا التراب وقد أراد أن يدفنها فبينما هو كذلك وإذا بالضوء من البئر قد لمع فأسرع نصر إلى المخدع واختبأ فيه وجعل يتطلع فنظر إلى الخادم وقد أقبل ووضع الكراسى وطلع أصحابه وجلسوا كما كانوا وكان نصر خاط الرأس على الجثة كما ذكرنا وأما الشيخ فلما جلس قال لاوده كيف رأيتم ما حل بأختكم من القتل قالوا نعم قال إن الذى داس قصرى هو الذى قد عاندنى وخاط رأس بنتى وأنا أقول لكم ذلك وأنتم تكذبون على سوف أريكم كذبكم ثم أنه أقبل عند إبنته وصاح عليها ياشماسة فقالت له لبيك ياأبى وقد نهضت قائمة على أقدامها كل ذلك يجرى ونصر يسمع ويرى وصار يتعجب من ذلك وخاف وارتعب ولكن فرح لما رأى البنت قامت بالحياة هذا وقد قال لها أبوها أنا يابنتى قطعت رأسك ومن الذى خيطها لك وأدرجك فى ثيابك فقالت له لاأعلم يا أبتاه فقال لها امضى إلى هذا المخدع الثالث وهاتى منه الغريم واسأليه عن اسمه ولا تخامرى على مرة أخرى فقالت له يا أبى ربما كان هذا هو صاحب الدلائل والاخبار لأن كل من رآنى فى هذا المكان قتيلة فلا يفعل معى جميلا بل يجردنى من ثيابى ومن مصاغى ويتركنى وهذا ما فعل ذلك بل إنه أراد أن يدفنى وما أخذ شيئا منى وقد حزن على وبكى وتكلم بالاشعار فقال لها أبوها يابنتى هو الذى دلت الدلائل عليه وأنا بقى لى مدة وأنا منتظر قدومه إلى هذا المكان نحو مائتين سنة وقد آن الاوان وأنا سائر إلى حال سبيلى وأولادى معى وأما أنت فخذى هذا الغلام فإنه ينتسب إلى التبع حسان واعطيه ذخيرته التى هو موعود بها من قديم الزمان ثم أنه تركها وأخذ أولاده ونزل إلى قاع البئر وغطس هو وأولاده ماباَن .

(قال الراوى) وأما شماسة فإنها دخلت على الملك نصر وهى ضاحكة متبسمة وكان هو الآخر قد اطمأن قلبه بانصراف هذه الجموع فقالت له ما اسمك يا سيدى فقال لها أنا اسمى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن ولكن أخبرينى كيف عشت بعد الموت فقالت له اعلم أن هذا الذى رأيته خيال وكل من جاء إلى هذا المكان يفعل بى مثل هذه الفعال فإذا رأى أبى قد قتلنى يبادر إلى أخذ ملابسى فيطلع أبى يقتله ويعلم أنه ما هو المطلوب ولما آن الاوان وأتيت أنت إلى هذا المكان وفعلت معى ما فعلته من الإحسان علمت أنك صاحب الدلائل والبرهان ثم قالت له لا كلام إلا بعد أن أخبرك بما هو أعظم من ذلك فقم بنا حتى تراه فسار معها حتى انتهت إلى صخرة فتقدمت ورفعتها فبان لهم طابق نازل بدرج فنزلا الاثنان إلى أسفله فرأوا سرداب فيه إلى أن انتهوا إلى آخره وإذا هم ببركة ماء متسعة وفيها امواج تذهل كل من نظرها من الإنزعاج وعلى حافة البركة عامود مطلسم وفيه الوسط لولب فتقدمت وفركت اللولب فانفتح طابق ونزل الماء منه إلى أسفل العمود فصار له دوى وقعقعة مثل الرعد ولما أن ذهب الماء بانت لهم قبة صغيرة

من النحاس الأصفر مكتوب عليها مثل نقش الإبر فسارت البنت ونصر معها إلى أن أتوا إلى هذه القبة وقالت لنصر أذكر حسبك ونسبك فقال أنا نصر بن سيف بن ذى يزن بن التبع حسان فانفتحت القبة وإذا من داخلها صندوق من الحجر الأحمر فأخرجت الصندوق وقالت له ياملك اتل حسبك على هذا الصندوق فتلا فانشق الحجر وانفتح ذلك الصندوق وإذا من داخله لوح من النحاس المعدنى وله وجهان الوجه الأول مكتوب عليه الخيلجان والوجه الثانى مكتوب عليه الكيلكان فقالت شماسة ياسيدى نصر خذ هذا اللوح فهو ذخيرتك واعلم أن له خادمين وأسماءهما مكتوبة على اللوح فتصرف بهما كما تريد وأنت بالأمس أخذت القضيب من بلاد الجان فاعلم أنه من هذا المكان ولكن أنت دخلت من باب غير هذا وأبواب الكنوز كثيرة وهى نافذة لبعضها فأين القضيب قال ها هو معى فقالت له سر بنا إلى البحر وأنا أريك ماتصنع بهذا القضيب فسار معها بعد أن ردوا الطابق والصخرة كما كانا وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى البحر فقالت له حرك البحر بهذا القضيب فحرك البحرَ فتعلق فيه لجام فقالت خذ اللجام واحتفظ عليه واحتفظ أيضاً على اللوح وعلى القضيب فإذا أردت أن تسير إلى بلادك فتعالى إلى البحر وحرك القضيب تجد بغلة تطلع لك من البحر فألبسها هذا اللجام واضربها على رأسها بالقضيب وقل لها إلى المحل الفلانى فإنها توصلك إلى أى مكان أردت فى أقرب وقت وكذلك هذا اللوح إذا مسكته وطلبت من خدامه أى حاجة فإنهم يقضونها لك ولكن أوصيك إذا ركبت الهائشة وهى البغلة التى أعلمتك بها فخذ اللجام من رأسها إذا نزلت عنها فإذا عدم اللجام منك لا تحضر الهائشة ويضيع منك القضيب وتبطل أرصاده فحاذر على نفسك فقال سمعا وطاعة .

(ياسادة ياكرام) وأرادت شماسة أن تتودع منه وتمضى إلى حال سبيلها فقال لها نصر سألتك بالذى مرج البحرين وأنار القمرين تخبرينى عن أصل هذه الذخائر وإيش أسبابها ولأى شىء وضعوها لى أصحابها وإيش هذا القصر ومن هو أبوك وإخوتك وكيف أن أباك يقتلك وتعودى تعيشى ثانياً فإن هذا أمر عجيب فقالت له سأحدثك بذلك .

(قال الراوى) فقالت كان السبب فى ذلك أن الله تبارك وتعالى خلق كهينا يونانى يقال له بادروس وكان متعلقا بعلوم التواريخ والملاحم وغير ذلك وكان عديم الذرية إلى يوم من الأيام وضعت زوجته ولداً كأنه البدر عند التمام وكان قد استدل من الكتب أنه يظهر فى آخر الزمان نبى من نسل ولد عدنان يهدم الكنائس ويكسر الأصنام والأوثان فآمن به من قبل أن يراه وكذلك زوجته فلما انتشى لهم ذلك الغلام فرحوا به وازدادوا فرحا وأراد أبوه أن يصنع له شيئا ذخيرة فصنع له ذلك القضيب واللجام لأجل البغلة البحرية وهذا اللوح

يستمين به لاجل أن لا يبلغ به غرض ولا يصيب ذلك الغلام مرض ثم أن الحكيم مات إلى رحمة الله تعالى وكذلك زوجته وبقى الغلام محل أبيه وكان إسمه بلغام فتعاطى الاحكام وتعلم علوم الاقلام واطلع على كتب أبيه وقد أسلم وأمره إلى الله سلم فلما أن أخذ فى العدل فى رعيته سبه الرجال وإها بوه الاطفال وكان يحسن لهم فى كل عام وتزوج وخلف الذرية وقال إن أبى قد فعل معى هذا الجميل وأنا أجعله لأولادى ينتفعون به جيلا بعد جيل فقال له الوزير اعلم يا ملك الزمان إنك من أهل الإيمان وأنت آمنت بالخليل إبراهيم ونحن كذلك مؤمنون وأنت تعلم أن الأسرار لا تدوم وربما أن النسل يدوم إلى أن يشاء الله الملك الحى القيوم والرأى عندى أن تجعل اتكالهم على الله الواحد الأحد الذى لا شريك له ولا ولد وهذا لهم أقوى سند وأعز مدد.

(قال الراوى) فلما سمع الملك بلغام من وزيره هذا الكلام قال لقد نطقت بالصواب وأتيت بالأمر الذى لا يعاب ومن الآن فأنا أبطل هذه الأحكام وأكسر هذا القضيب واللوح واللجام ونجعل الإعتماد على الله الملك العلام فقال له الوزير ابقها يا ملك عندنا فربما يكون فيها منفعة لناس غيرنا والله أعلم بها منا فقبل أن تتلفها اضرب لها تخت رمل يتبين لك ما خفى عليك من هـــذا الأمر فلما سمع بلغام قال له تبا لك من وزير بكل الامور خبير ثم إنه ضرب الرمل وحققا ونظر إليه وتبينه فرأى أن لها انتفاع وإنه يظهر من نسل التبع اليمانى حسان غلام يقال له نصر وهو ابن الملك سيف بن ذى يزن وأن الملك سيف بن ذى يزن يظهر الإسلام ويقاتل الكفرة اللئام ويحامى عن البيت الحرام وله حكماء وكهان وخدم وغلمان ولا يحتاج إلى هذه الحاجات ولكن يظهر من ظهره غلام إسمه نصر وله شامتان ويحصل له تعب وضيق فى بلاد الجان ويشرب من عين التوهان فلما سمع بلغام ذلك رصد العين بذلك القضيب وجعله هناك فى مكان قريب وأراد أن يقيم العين أرصاد فبان له فى رمله ما جرى من أمر الحية والثعبان وما تقدم من الامور فقال نجعل كبشين من النحاس فإذا كان هو صاحب الحسب والنسب اتصل إلى هذا المكان ويقتل الكبش الأسود وإذا كان خلافه فيقتل الابيض ويموت كل من كان لهذا يتعرض ثم إنه وكل أبى بهذا المكان وعمل تلك الصورة وقد أعلمه بأن صاحب العلامة يفعل كذا وكذا وكذا فصار أبى يترصده هو مع أولاده إلى أن مات الحكيم وكامل أولاده وأن أبى له من الاعوام مائتان وهو متوكل على هذا المكان فلما أتيت أخذنى ذلك كله وقد ارتحنا من الأرصاد ومن الآن فنحن متوجهون إلى بلاد الجان وبعد ذلك منى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم إنها توعدت منه وسارت إلى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك وتصرفاته أقبل إلى البحر وحركه بالقضيب

فأقبلت إليه البغلة فألبسها اللجام وركب على ظهرها وقال لها أريد حمراء اليمن فما تحركت إلا القليل وقفزت قفزة واحدة وأقبلت به إلى البر فرأى حمراء اليمن بين يديه فنزل عن البغلة وأخفى اللجام وأخذه من رأسها وتركها وسار فى البر طالبا حمراء اليمن قاصداً إليها وإذا بخمسين فارسا عارضوه فى الطريق وهم من الحبشة والسودان وهم من رجال الملك سيف أرعد وأنهم لم يروا إنسانا أبيض إلا هذا فلما رأوه تبادروا إليه على غفلة منه وكتفوه وقد سألوه عن حاله بعد ما كتفوه وقالوا له من أنت فقال لهم أنا نصر ابن الملك سيف بن ذى يزن فقالوا له مابقى لك من يدنا خلاص لأنك من البيضان وهم أعداء الحبشة والسودان وأنت من أعدائنا وقد دخلت بلادنا فنقدمك للملك سيف أرعد يفعل بك مايريد ثم إنهم أخذوه وساروا به قاصدين الملك سيف أرعد .

(قال الراوى) وكان السبب فى وصول هؤلاء الفرسان إلى هذا المكان أن الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان بلغته الأخبار عن مدينة حمراء اليمن أنها تعمرت بعد خرابها فاغتاظ غيظا شديداً ومن شدة غيظه أرسل هؤلاء الخمسين فارسا وأرسل غيرهم فى كل الجهات وأمرهم أن يقطعوا الطريق على حمراء اليمن وكل من رأوه داخلا إليها من السودان يقتلوه وإن كان أبيض اللون يقبضوه وإلى بين يديه يقدمون وكان سقرديس وسقرديون حاضران فقال لهم إذا رأيتم واحداً أبيض تأخذوه على غفلة منه وكتفوه فربما يكون معه ألواح مرصودة لأجل أن يغلبكم بها فإذا رأيتموه لاتحاربوه .

(ياسادة) فساروا حتى وصلوا إلى حمراء اليمن ورأوها عمارو فى عودتهم رأوا الملك نصر فغافلوه وقبضوه كما ذكرنا وساروا به إلى قدام الملك سيف أرعد فأول ماسألهم عن المدينة فأخبروه أن العمارة دائرة فيها ولا بقى ناقصه إلا القليل وهذا الأبيض رأيناه قادما إليها فقبضنا عليه وسألناه عن إسمه فقال إسمه نصر وهو ابن الملك سيف بن ذى يزن فأتيناك به فلما نظر سيف أرعد إلى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن ونظر الشامات التى على خده تذكر كلام الحكماء (قال الناقل) وكان له ولد إسمه المقلقل فالتفت سيف أرعد إلى ولده المقلقل وقال له خذ هذا الولد واوضعه فى السجن حتى أعود من غيبتى وكان راكب إلى الصيد والقنص فأخذ المقلقل الملك نصر وسار به إلى السجن كما أمره أبوه وسجنه فيه وأوصى عليه الغفرة يحفظوه وعاد المقلقل وجلس مكان أبيه واتفق أن الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون أتاهما خبر بأن الملك نصر بن الملك سيف بن ذى يزن فى السجن عند الملك سيف أرعد وأن الملك سيف أرعد خرج إلى الصيد والقنص فقالا لبعضهما الواجب علينا أن ندبر تدبيراً نهلك به نصر أهذا قبل أن يحضر الملك سيف أرعد ويمكن أن يهمل فى قتله ثم كتبوا كتابا على لسان الملك سيف أرعد وختموه بختم يضاهى ختم الملك سيف أرعد ومضمون الكتاب نحن لسان الملك إلى ولده يقول فيه حال وصول كتابى هذا إليك أخرج الملك نصر بن

الملك سيف بن ذي يزن وأصلبه على باب البلد ولا يكون عندك تهاون ولا ساعة واحدة وطووا الكتاب وأعطوه لواحد من الحبشة يعروه أنه معجم اللسان وقالوا له خذ هذا الكتاب فانه من عند الملك سيف أرعد فادخل به على المقلقل وقل له هذا من عند أبيك وإنك تعمل بما فيه وإذا سألك عن سلمه إليك فقل له كنت مع أبيك فى الصيد فارسلنى إليك به وإذا رجعت من عند المقلقل تأتى إلى عندى لانى أريد أن أجازيك على فعالك فشكره ذلك الحبشى وسار بالكتاب ودخل به على المقلقل وسلمه إليه فلما قرأه أحضر نصراً من السجن وأمر بصلبه فى الحال على باب المدينة فعند ذلك أخذه السياف ومضى به وهو مكتوف اليدين لا يقدر أن يتحرك ولو كانت يداه خالصتين لنجا بمثل هذه الذخائر التى معه فلما أن وصل إلى باب المدينة وأراد أن يبطش به كما أمره الملك ورأى أن الذخائر لا تغنى عنه شيئا أسلم أمره إلى مولاه فرفع طرفه إلى السماء وطلب النجا وصار يستغيث بهذه الابيات ويقول صلوا على طه الرسول :

يا ملك الملك العظيم وما حوى — يامن بقدرته تملك واحتوى

العالمين وغيرهم من صنعه — جل الذى فاق الحبوب كذا النوى

أنت الإله الدائم المجد الذي — صيرت كل السحب تجرى والهوى

إنى دعوتك والهموم تزايدت — فى مهجتى وقلقت من ألم الجوى

مالى مجير غير هواك أرتجى — وعدمت صبرى والتجلد والقوى

أنت الذى ترجى لكل ملمة — أنت الشفاء لكل داء والدوا

قسما بحقك والخليل ونجله — ماضل قلبى عن رحاك وما غوى

أنت العليم بكل ما قد نابنى — وبما رأيت من التشتيت والنوى

أدعوك مضطراً فكن لى منجداً — يامن بلا كيف على العرش استوى

أحسن خلاصى ثم فرج كربتى — فن الاعادى ذاب قلبى وا كتوى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك نصر من دعاءه وتضرعه إلى مولاه سبب الخلاص رغما على أنف عداه والسبب فى ذلك أن الملك سيف أرعد له بنت إسمها دجوة وهى جميلة الصورة حسنة المنظر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى فارسة جبارة ذلت بشجاعتها الملوك وأكلت منهم الغفارة فاتفق أنها كانت راكبة فى الصيد وقد أتت فى ذلك اليوم وحولها من أتباعها جيش جرار وهى ذات هيبة ووقار فصادف دخولها من ذلك الباب فنظرت إلى ازدحام الناس فسألت عن الخبر فاعلموها أن رجلا من البيضان أمر أخوها بصلبه فى ذلك المكان ففرقت الناس ودخلت بينهم ونظرت إلى الملك نصر نظرة فألقى الله تعالى محبته فى قلبها وتولعت بحسنه وجماله وقده واعتداله فقالت للجلاد الذى هو قابض

عليه أطاقه فإنه فى شفاعتى فقال لها ما أقدر أن أخالف أمر الملك ولا بد من صلبه فلما قال هذه الكلمة حتى وضعت يدها على الحسام وضربته على وريديه أطاحت رأسه من على كتفيه وصرخت على العالم الواقفين فهربوا من قدامها أجمعين وتقدمت إلى نصر وفكت يديه وأركبته على ظهر حصان من جنائبها كأنها أخذت أعز أحبابها وقالت له ياهذا امض ولا تتململ من قبل أن يدركنا المقلقل لأنه جبار هذا اللعين ملك الكفار ويتبعه السودان الاشرار ويضربوا فى وجوهنا بالسيوف ويسقونا كاس الحتوف فقال لها امض بنا إلى جهة البحر فإن فيه نجاتنا والله تعالى ينقذنا فسارت إلى جهة البحر كما قال فما وصلوا البحر حتى أدركتهم الخيل كأنها السيل (ياسادة) وكان السبب فى قدوم الخيل التى أدركتهم الناس المتفرجين لما قد رأوا قتل السياف دخل منهم جماعة على المقلقل وأعلموه بأن الملكة دجوه قتلت السياف وأخذت الرجل الذى كان معه الصلب فغضب المقلقل وركب فى كامل عساكره وطلع يطلب أثرهم إلى أن أدركوهم كما ذكرنا ولما نظر نصر إلى ذلك الحال أمر دجوه أن تتبعه ونزل عن الجواد ونزلت دجوه وأسرع نصر إلى البحر وخضخضه بالقضيب فأقبلت تلك الهائشة فوضع اللجام فى رأسها وركب هو ودجوه على ظهرها وكان قد نسى اللوح المطلسم وقال للهائشة إنى أريد أوائل دست العجم .

(قال الراوى) وكان نصر قال هذه الكلمة من غير أن يعرف هذه البلاد وإنما قصده بهذه الكلمة الإبعاد عن أرض الحبشة وأهل ذلك السودان ومن خوفه تلجلج لسانه بهذا اللفظ لأجل النافذ فى علم الله تعالى فانحدرت بهم الهائشة إلى هذه البلاد التى قد عينها لها هذا ماجرى للملك نصر وحرته الملكة دجوه صديقته وأما ما كان من المقلقل فإنه لما وصل إلى البحر ونظر غريمه وقد أخذ أخته فقال لمن حوله أما تنظروا ما فعل غريمنا حتى نجا من أيدينا وأخذ حريمنا ونحن ننظر بأعيننا وضاع عرضنا وما أدرى إيش أقول لأبى إذا سألنى ثم أنه رجع على غاية الغضب وقد زاد به الغضب واشتد به الكرب وبقى خائفاً من والده ومنتظر قدومه له معنا كلام (قال الراوى) وأما الملك نصر فان الهائشة أوصلته إلى أوائل دسوت بر العجم فطلع إلى البر وقد اشتغل بطلوع دجوه فنسى اللجام برأس تلك الهائشة فغاصت به فى البحر! فعندما ذهب منه الغضب فرأى لذلك ألما عظيما ولكنه تسلى عن ذلك بحب الملكة دجوه وطلع هو وهى معه إلى البر وأعلمها أن القضيب واللجام انعدما منه فقالت له إذا كانا عدموا فالله لا يعدمنا ولما توسطوا

(انتهى الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر وأوله الطريق)

الجزء الثالث عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

الطريق تزايد حب الاثنين وزين لهما الشيطان فعل الفاحشة فأراد أن يواقعها تلك الساعة سفاحا وكذلك هى أجابته إلى ذلك بالامتثال وهمت به وهم بها وأراد أن يواقعها وإذا بالخضر عليه السلام أقبل عليهم فهرب الشيطان من بينهم ولما أقبل الخضر عليه السلام على نصر فقال له أنت اسمك نصر وأبوك الملك سيف بن ذى يزن ملك الإسلام ولا ينبغى منك أن تفعل الفاحشة وتزنى بهذه الزحلفة وهى كافرة بالله تعالى وتعبد زحل وإن كان غرضى أن تكون لها أسوة بك تدخل فى دينك وتتبع يقينك

(قال الراوى) وسمعت دعوة ما قال الخضر عليه السلام فقالت له ياسيدى وكيف أقول حتى أدخل دينكما وأصير مؤمنة مثلكما فقال لها تقولين حقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقالت كما أمرها وأسلمت ووجدت حلاوة الإسلام فى قلبها عظيمة وكان إسلامها لأجل حبها فعقد عقدها الخضر عليه السلام على ملة إبراهيم فاختلى بها نصر وأزال بكارتها وبات معها أعظم مبيت ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقالت له ياسيدى نصر إيش عندنا نأكل ونشرب فقال لها الله يرزقنا فقالت له أنا معى قوس نافع للصيد فسر بنا إلى جهة الجبال حتى نصيد غزال فقال لها هذا رأى صواب وساروا إلى محل أثر الغزلان واختفوا فى مكان فأخرجت دجوة القوس وأوترت فيه سهم وضربته فرمت به غزالة فاخذها نصر وعراها من جلدها وخلص لحمها وأضرموا النار وشووها وأكلوا منها واكتفوا وحمدوا الله تعالى وأقاموا على ذلك الحال فى مغارة فى وسط الجبال يشربون من الأنهار ويأكلون من صيد الغزال إلى يوم من بعض الأيام نظر الملك نصر إلى ركب سائر على بعد ووقف بين جبلين فى مضيق وكان ذلك بفم الوادى فسار إلى أهل الركب وقال لهم ما الذى أوقفكم عن المسير فقالوا له ياهذا اعلم أن قدامنا سبع طلع علينا وهو قدر الثور أو البعير وهو الذى أوقفنا عن المسير فالتفت إلى دجوه وهو بها مستهام وقال لها اعطينى يا ملكة الحسام فقالت له اقعد أنت ولا تتعب وأنا أفديك وأقتل هذا الأسد فقال معاذ الله أن أتخلى عنه وأترك مثلك يدنو منه ثم أنه أخذ الحسام وسار إلى مقدم الركب قدام الأسد وهجم عليه وإذا بالأسد عفره بالحصى وحذف الحصى عليه فهجم الملك نصر على ذلك الأسد وضربه بالحسام بين عينيه فطلع السلاح من بين فخذيه فوقع الأسد على الأرض شطرين فلما نظر أهل الركب إلى هذه الفعال فرحوا بالملك نصر فرحا شديدا واستقبلوه أحسن استقبال وشكروه على تلك الفعال .

(قال الراوى) وأن نصر بن الملك سيف بن ذى يزن ما كان حوى شيئا من

الشجاعة مطلقا إلا من دون إخوته هو ضعيف الجنان ولكن لما قابله الخضر عليه السلام ملس على ظهره وقال له أترك هذا الضعف الذى فيك واتبع أفعال اجدادك وأبيك فن تلك الساعة تكاملت لنصر الشجاعة والقوة والبراعة وتأمل الملك نصر إلى هؤلاء الركاب فرآهم كلهم أعجام وفى أوائلهم شاب جميل الصورة والقدام مليح الابتسام مضيق اللثام فسلم على الملك نصر باشتياق وضم وعناق ولما تعانقا نظر نصر لوجه ذلك الغلام فرأى على خده شامات وهذه علامات التبابعة الكرام وذلك الغلام أحسن الركب كله طلعة وأبهاهم جمالا ولمعة فبعدها سلموا عليه الجميع قال لهم من أين أنتم قادمين وإلى أين أنتم واردين فقالوا له نحن من دست العجم فقال لهم ومن يكن هذا منكم فقالوا له هذا ملكنا واسمه قمر الزمان فقام إليه نصر ثانيا وسلم عليه وقال له يا ابن العم من أين لك هذا الخال وأنا أظنك من التبابعة أصحاب الرتب العوالى فقال له نعم أن هذا عن أبى وجدى فقال له نصر ومن يكون أبوك وجدك اعلمنى عن أبيك وأهلك وذويك فإن قلبى حن إليك وجوارحى كلها تعطفت عليك فقال له الغلام أنا قمر الزمان بن بهرمان شاه بن نوفل بن بحر بن شاه بن التبع حسان .

(قال الراوى) وكان هذا قمر الزمان لما توفى أبوه أحبه الرجال وأرادوه وأجلسوه مكان أبيه وأطاعوه فى كامل أموره وأحكامه ولكنه مادام فيهم وهو بلثامه لأنه صاحب حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكان قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات :

قد فاق بالجمال والبهاء   والفخر والعلاء والثناء
من نسل قوم عزهم تسامى   فى سائر الاجداد والآباء
كلهم ذو تبع شريف   حازوا جميل الفخر والوفاء
كل له خال على خده   يظهر كالبدر بلا خفاء
وقمر الزمان تم فيهم   حياه ربى أجزل الحياء
وزاده مجدا على مجده   حتى علا كواكب الجوزاء
أجل إحسانه إليه   بنعمة الأمن مع الهناء

(قال الراوى) فأخذ فى بعض الأيام هذه الرجال وسار بهم يريد الفرجة على الأرض والبلاد فساروا إلى أن توسطوا الطرقات فخرج عليهم هذا الأسد الذى قدمنا ذكره وكان قتله على يد الملك نصر كما ذكرنا ثم إنهم تعارفوا ببعضهم فقال له نصر أنت من أولاد عمى لأنى أنا اسمى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبع حسان فلما سمع قمر الزمان ذلك الكلام فرح بالملك نصر وأخذه هو وزوجته الملكة دجوة وسأله عن حاله وسبب مجيئه إلى هذا المكان وسار بهم إلى دست العجم وأنزلهم فى أعز مكان وسار يخدمهم بنفسه مدة من الزمان فتأمل نصر إليه فرآه فى عادة غريبة عن العادات لأنه إذا غاب عنه يروح من عنده فرحان وإذا عاد يأتى إليه وهو غضبان

وكان له من يضرب الآلات من البنات الابكار ولكن إذا جاء وقت السماع لا يرضى قمر الزمان ان يسمع لهذه الألحان فلما أن رآه نصر على تلك الحالات ظن أنه كره إقامته عنده فقال فى بعض الأيام مالى أراك تغيب عنى وأنت فى لعب وانشراح ولما تعود إلى أن أراك معبس الوجه غضبان فهل أنت كرهت إقامتى عندك من داخل حماك ووطنك أو نظرت منى أمر هوان ياقمر الزمان فقال له لا وحق الملك الديان مكون الأكوان ولكن امض معى الآن حتى أريك هذا الأمر والشأن وتبصر ماسبب غضبى ورضاى وتشاهد ذلك عيان فسار معه حتى انتهى إلى درج وفى أعلاه طابق وهو مثل البئر وفيه الحديد جنزير فتقدم قمر الزمان وسحب تلك السلسلة وإذا قد خرج فى آخر السلسلة سلطانيتين فارغتين فقال قمر الزمان يا ابن العم اعلم أن أبى أوصانى أن أملأ كل يوم هاتين السلطانيتين أحدهما فزدق وبندق ولوز مقشور والثانية ماء ورد وأدليهما فى هذا المكان فجملت أفعل بهما كل يوم هذه الفعال وأدليهما ملآنتين وثانى يوم اطلعهما أراهما فارغتين ولما رأيت ذلك بقيت أملاهما وأدليهما وأطلعهما بوقت ما أدليهما أراهما فارغتين ولا أدرى ما سبب تلك الفعال وأيضا أن فى هذا المكان زقاق صغير لا يدخله قط صغير ولا كبير ولا أعلم له أمر ولا سبب (قال الراوى) فلما سمع نصر ذلك تعجب غاية العجب وقال له يا ابن العم أنى أريد أن أدخل إلى هذا المكان وأنظر ماذا يكون فيه وأدخل إلى السرداب وأكشف لك خبر هذه الاسباب ثم إن الملك نصر قصد إلى ذلك الزقاق فأخذته الهيبة والرعشة ومابقى له مقدرة على الدخول فرفع طرفه إلى السماء وقال اللهم إنى أسألك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين يامن إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون وكل صعب بامرك يهون يامن لا تراك العيون ولا تخالطك الظنون وبعد ذلك دخل الملك نصر وتجاسر فاتسع السرداب له فصار إلى آخره فرأى بابا مغلوقا وعليه سبعة أقفال من البولاد الأزرق فأراد فتحها أو خلعها فلم يجد لذلك من سبيل فعالج فيها فتحركت الرخامة الذى هو دائس عليها فظن أنه مهلك ورفع رجله عنها وعالجها فارتفعت فرأى تحتها صندوقا من الرخام وفيه مفاتيح فاخذها فرآها مفاتيح الأقفال ففتحها وفتح الباب وعبر فوجد مكانا واسع الجنبات مفروشا بالرخام الملونات ورأى حصانا مربوطاً على معطف وهو الذى يأكل هذا الفستق واللوز والبندق فتقدم إليه وفك منه القيود والتى جنبه لجام فالجه وأخذه على يده وطلع به إلى عند قمر الزمان وقال له يا ابن العم إنى دخلت إلى هذا المكان فلم أجد فيه غير هذا الحصان وهو من أنفس الخيل لأنه ادهم وسواده مثل الليل فقال له قمر الزمان يا اخى بارك الله لك فيه فاركبه كما تريد وإن أردت أنصب لك ميدان حتى نتفرج عليه فى الجولان فقال نصر أريد ذلك وطلع إلى خارج البلد واصطفت الناس مثل لعب البرجاس وركب الملك نصر على ذلك الحصان فصار الحصان يمشى قليلا قليلا حتى خرج به إلى خارج المدينة ثم إن الجواد

ضرب الارض برجليه وقفز كأنه الطير وتعلق إلى الجو الأعلى فثبت نصر على ظهره وقبض على معرقته والجام فغاب عن أعين الناظرين ولم يزل ذلك الجواد طائراً به حتى أقبل إلى بئر وصار يدنى قليلا إلى الارض حتى وصل إلى البئر ونفض نصر من على ظهره فانزله على حافة البئر ونزل هو إلى قاعها وغاب فى مائها فلما عاين نصر ذلك الحال زاد به الاندهال لانه ماوقع على الحقيقة ولا عرف الطريقة ونظرت إلى البئر عيناه فلم يجد فيها غير المياه فأخذ حجر كبير ورماه فى تلك البئر وإذا بالمارد خارج منها وقد مسك نصر وصاح فيه أنت الذى رميت الحجر فمالك منى خلاص ولا مفر لان ولدى مات بالحجر الذى رميته ثم انه أراد أن يبطش بنصر فجذب نصر الحسام الذى أخذه من دجوى وشهره وأراد أن يضرب به ذلك المارد فهرب من بين يديه ونزل مسرعا إلى البئر وغاب فى الحال عن عينيه فلما أن شاهد ذلك ازداد عجباً وتأسفا على ماوقع له فى ذلك المكان وأيضا لايدرى ماجرى من بعده لدجوى وقمر الزمان (قال الراوى) ولذلك سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو أنه من قديم الزمان على زمن كوش بن كنعان وهذا الجواد مرصود بهذا المكان وهو ملك من ملوك الجان واسمه الملك سحاب وله أم يقال لها الرقطاء والرصد له مرسوم على خاتم كنعان وفى أصبعه إلى الآن وكل من تولى الحكومة فى هذا المكان تترتب عليه هذه السلاطين وإن لم يفعل يفور الماء من البئر ويعلو إلى ان يصل إلى أعلى المكان ولا أحد من الملوك يقدر أن يتعرض لهذه البئر بشىء ابداً وما زالت الملوك تتداول إلى أن آن الأوان وجاء نصر إلى هذه البلاد وأخذ ذلك الجواد وركبه وسار به كما ذكرنا كل ما وصفنا هذا كان الاصل والنسب وأما ما كان من أمر سحاب وهو الجواد فإنه لما نزل إلى أمه الرقطاء وكان قد وضعه كنعان إلى نصر لانه موعود به دون الانام وانه تعلم ذلك من مدة أعوام ولما رأت الرقطاء ابنها قد اقبل فرحت به وسلمت عليه وقالت له من اطلقك فقال لها رجل إنسى صفته أن له على خده خال فقالت له هذا نصر بن الملك سيف ابن ذى يزن وهو يخدمك ولولاه ما كانت الارصاد تطلقك هذا الذى دلت عليه الدلائل وهو الذى يملك رصدك وتكون له خادمه فهاته عندى حتى أراه فقال سمعا وطاعة وخرج إلى نصر فرآه مكانه لايتحول بل يتأسف على ماجرى وإذا بالمارد قبض على اطلاره ونزل به الى قاع تلك البئر وأوقفه بين يدى امه الرقطاء فقالت له ما اسمك يا إنسى فقال لها اسمى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن فقالت له أهلا بك وسهلا لقد شرفت أرضنا ثم أنها قامت على حيلها وأجلسته ووقفت فى خدمته وقدمت له الطعام والشراب فأكل وشرب حتى اكتفى ثم قالت له ياملك أنت صاحب الامارة والإشارة وأنت الذى دلت عليك الدلائل فقال لها يا أمى وأين الجواد الذى نزل فى تلك البئر فقالت له هذا ولدى وقطعة من كبدى وهو خادمك وأنت الذى تملك رصده فسير معى ياولدى إلى كنز كنعان حتى املكك الرصد وهو خاتم الملك كنعان فسار معها قدر ساعة وانتهت به إلى كنز كنعان فتقدمت

وفتحت الباب وقالت للأرصاد يامعاشر الخدام تنحوا فقد أتاكم صاحب الأمان ثم أدخلته إلى صدر الكنز وقالت له أصعد إلى هذا الإيوان تلق سرير من الذهب وراقد عليه الملك كنعان فاقرأ حسبك ونسبك فهو يعرفك ويمد لك يده فخذ الخاتم من أصبعه ولا تلبسه إلا أن تأتى به عندى ففعل نصر كل ما أمرته به وأخذ الخاتم من أصبع الملك كنعان وأتى إليها فأخذت الخاتم وقالت له أمض إلى الإيوان الثانى تجد فيه علبة مغطية فأتينى بها فقام نصر وأتاها بالعلبة ففتحتها وأخرجت منها طاسة وإبريقا من النحاس الأصفر وقالت له اقرأ حسبك ونسبك فتلاهما فامتلأ الابريق بالماء. فقالت له املأ هذه الطاسة من هذا الأبريق فملأها وقالت له ضع هذا الخاتم فى فمها فوضع الخاتم فى الماء فصار الماء يغلى مثل القدر التى على النار وما زال كذلك إلى أن صار الماء أسود فقالت له كبه فكبه فقالت له اتل حسبك ونسبك واملأ الطاسة ثانيا ففعل وكذلك ثالثا ورابعا إلى تمام سبع مرات قالت له يكفى ذلك لأن السم زال عنه فلو لبسته قبل ذلك لبقيت دما ولحما فقال لها ولأى شىء كان الخاتم مسموما فقالت خوفا أن يأتى إلى هذا المكان من يأخذه بغير استحقاق فإذا وضعوه فى يده يهلك بالسم ويعود الخاتم إلى صاحبه ثانيا فلما سمع نصر منها ذلك شكرها وأثنى عليها ثم خرجت به من الكنز وسارت به إلى محلها وأكرمته غاية الإكرام وقالت له أوصيك على ولدى لأنك ملكت رصده وهو الخاتم فامعكه ترى عجباً فعك الخاتم وإذ بسحاب قد حضر وهو يقول لبيك يا سيدى نصر فقال له من أنت قال أنا خادمك سحاب وقد أتيتك على هذه الصفة فإن أردت أن آتيك جوادا آتيتك وإن أردت أن آتيك آنسى آتيتك وإن أردت أن آتيك ماردا أتيتك فلما سمع نصر ذلك الكلام فرح غاية الفرح فقالت الرقطاء يا ولدى أتوصى به فإنه خادمك وعلى كل حال ينفعك ومنى عليك السلام وسارت لحال سبيلها فودعها الملك نصر وقالت لسحاب كون جوادا فانقلب جوداً فركبه الملك نصر وقال له أريد محل ما كنت عند الملك قر الزمان فى دست العجم فقال له سمعا وطاعة وسار به قاصد دست العجم (قال الراوى) وأما دجوى فإنها لما رأت الملك نصر ركب الجواد وغاب عن الناس اغتاظت غيظا شديدا وجذبت حسامها بيدها وقالت شىء هذه الحيلة يا كلاب العجم ومن أين ذلك الجواد الذى ما رأينا مثله إلا فى هذه الساعة وكانت مكيدة منصوبة إلى الملك نصر حتى أهلكتموه وضربت واحد بالحسام أطاحت رأسه فعارضها الملك قر الزمان وقال لها اعلمى أن هذا ابن عمى وما هى مكيدة نصبناها ولا لنا عنده ثار ولا دم فلأى شىء تفعل معه هذا الفعل إن كنت أنت زوجة الملك نصر فأنا ابن عمه وإنما اصبرى حتى أحضر أهل العلوم والناس القدماء واسألهم عن هذا الجواد وعن أصله من أى البلاد وإذا بان لنا لذلك دليل تبعناه بكل فارس نبيل ولا نعود إلا به ونترك عدوه قتيل فقالت أنا لا أنام عن زوجى أبدا ولو أصير طعاما لسيوف العدا فقال لها قر الزمان وأنا مثلك

على هذا الحال ولا نقعد إلا بعد بلوغنا الآمال وانظر ابن عمى على أى حال وصار قمر الزمان يرق لدجوه فى الكلام وقال لها يا أختى لا تقتلى المؤمنين واصبرى ثلاثة أيام حتى ننظر مايكون من المرام وأقاموا ثلاثة أيام وهم فى نقض وإبرام واليوم الرابع أقبل الملك نصر من الوارى والمهاد وهو راكب على ذلك الجواد فلما نظره الملك قمر الزمان أمر بدق الطبول وارتجت الأرض له عرضا وطول وسمعت دجوى بقدوم الملك نصر بعلها فهدأ روعها واطمأن قلبها وتقدمت له وسلمت عليه وسلم عليها وعلى قمر الزمان وأخذه وسار به إلى الديوان فلما جلسوا واطمأنوا فى الجلوس سألوه عن غيبته فحكى لهما على ما جرى له فى نوبته من أول ما أخذه الحصان وعلا به العنان إلى إن أتى به إلى هذا المكان وكيف صار خادما له ومن جملة الأعوان فتعجبت الملكة دجوه وكذلك قمر الزمان من ذلك الاتفاق وهذا الأمر والشأن أنهما جلسا مع بعضهما وأقاما على الوداد والصفاء بينهما إلى يوم من الأيام قال الملك نصر يا ابن العم أريد السماع والآلات المطربات ويكون ذلك بصحبة المدام والهناء واللذات فقال له قمر الزمان على الرأس والعين ولكن لا تؤاخذنى فيما جرى منى ذلك الحين فقال نصر لا وأنت على هواك فأمر قمر الزمان بإحضار المغانى وما يليق من الحظ والتهانى فحضر كل ما طلب بين يدى نصر بلا خلاف وأما قمر الزمان فقام وعزم على الإنصراف فقال له نصر يا ابن العم لأى شيء ما تجلس معنا فإن قيامك ماله معنى فقال قمر الزمان يا ابن عمى أنا ما قلت لك لا تؤاخذنى واعلم أنى حالف يمين لا أحضر لذات ولا طربا مادمت أعيش على قيد الحياة فقال له نصر ولم ذلك يا أخى فلا بد لذلك من سبب فقال قمر الزمان نعم أن له سبب وأنا أعلمك به وهو إنى كنت اطلع إلى الديوان وأنا صغير السن عند أبى وكنت جميل الصورة مليح الهيكل وكان أبى يحبنى محبة عظيمة يخاف على من أعين الناس فأفرد لى قصراً بنفسى واحضر لى فيه كامل الآلات وجميع المطربات فقعدوا معى مدة من الزمان فتعلمت منهم شغل الناى وكنت اضرب عليه وأنا وحدى إذا كانوا هؤلاء انصرفوا وخليت أنا بنفسى ثم انى فهمت الأهوية والنغمات وصرت اضرب بالناى واتنقل به من هوا إلى هوا إلى أن وصلت إلى نغمات الرهاى وجعلت أسير فيه ولا أتنقل منه لأنه رطب دون توسط تلتذ المسامع به وعلى ما تعلم أنه سماع الجان وهم يلتذون به عن غيره فبينما أنا كذلك فى وحدتى وإذا ببنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال خرجت على من المكان الذى أنا فيه وجلست قدامى وهى ساكتة فنظرت إليها يا ابن العم نظرة أعقبتنى الف حسرة وبقيت جالسة على حالها وأنا جعلت أطول فى الاشغال مدة ساعة زمانية فلما أن فرغت من الدور نهضت قائمة على الأقدام ورمت لى كيسا فيه الف دينار وانصرفت عنى فبت تلك الليلة مشغولا بحبها وما صدقت بأن يأتى النهار فجلست فى مكانى وأول ما ضربت من النغمات التى كنت فيها بالأمس حضرت

الصبية كعادتها وكشفت عن ثغر أنقى من اللؤلؤ فأخذني منه ذلك الخجل ثم أني جعلت أضرب حتى تمت الساعة مثل العادة لأني أعرف أن هذا الهوى لايمكن أن يزيد فيه عن الساعة بل يشتغل ساعة ويبطل ساعة ثم إذا أراد ثانيا أن يعود إليه بعد الراحة فلا مانع لأن العقل لايتحمل سماع الهوا والمقام الرهاوى إلا ساعة واحدة فقط فصرت أضرب على الناى ساعة وأبطل ساعة وهذه الصبية تسمع وتطرب إلى أن حضر وقت الصلاة فقضيناها وعدنا إلى ما كنا عليه ولما كان عند فراغ ذلك رمت لى كيسا فيه ألف دينار وهكذا كل مدة سبعة أيام حتى امتزج قلبي بذلك الغرام إلى يوم من الأيام تجاسرت عليها بالكلام وقلت لها من أنت ياسيدتى فتبسمت عن ثغر من جوهر مركب على فصوص من العقيق الأحمر وقالت لى لأى شىء تسأل عنى فقلت لها ياسيدتى لأجل أعلم من هو أنيسى ومن هو جليسى فقالت لى إذا كان قصدك بذلك معرفتى فأنا اسمى قوت القلوب بنت الملك الأحمر وأما إن سألت عن سبب ما حضرت عندك فى هذه الايام فأنى أحب الهواء وصحة الانغام ورأيتك تضرب الناى على صحة الهوى الرهاوى موزون على جميع المقامات فصرت أقعد وأسمع وهذا سبب حضورى فى هذا المكان وأما على الحقيقة فانا تولعت بحبك من حين رأيتك يا قمر الزمان وما بقى لى عليك صبر ولا سلوان فقلت لها يا سيدتى إن كان قلبك مال إلى مودة عبدك فأنا والله ياسيدى عندى محبتك أضعاف ما عندك فقالت لى أنا قصدى لا تفارقنى أبدا فقلت لها وأنا كذلك لا أفارق مكانى هذا إلا إذا كان لإزالة ضرورة أو لصلاة فقط وأما أكلى وشربى وجلوسى فى هذا المكان فقالت لى ياقمر الزمان وأنا كذلك فأقمنا على ذلك مدة من الزمان ونحن فى لهو وطرب إلى يوم مرض أبى فبالضرورة أقمت عنده فى مدة مرضه وهى مع ذلك تودنى ولم تتأخر عنى ولا ساعة واحدة حتى توفى أبى وواريته التراب وبعد ذلك عملنا العزاء وتوليت أنا مكان أبى فقالت لى ياقمر الزمان مرادى أن أسير لازور أبى وأمى وأهلى لان الدهر ياسيدى ماله أمان ومشاهدة الأهل وزيارتهم واجبة على كل إنسان وأنا ما أقدر أن أروح من غير علمك فيصير قلبك مشغول ولكن غيبتى عنك لاتطول فقال لها ياسيدتى وقد أعجبنى شكلها وكلامها هل تغيبى عنى أكثر من ساعة فقالت إلى اغيب إلى أكثر من ثلاثة أيام فقلت لها لاأقدر أصبر ثلاثة أيام وأنا وحدى على تلك الاحكام فقال لى وأنا أيضا ما أقدر على بعدك ومالى قدرة على المقام فإن بعدك عنى يورثنى بلاء وسقام وسوف أعود إليك فى أقرب الأيام وبعد ذلك ودعتنى وسارت وتركتنى على حال ومضت من قبالى فزاد بى من أجلها حزنى وغمى وجعلت أصبر وأتجلد لكاس الهواء والغرام حتى مضت الثلاثة أيام فانتهى ولا بان لها خبر ولا عرفت لها أثر وكذلك فى رابع الأيام والخامس والسادس وهكذا ولما زاد بى الحال وأنا لم أجد من ينقذنى من الجوى والبلبال حلفت وشددت فى الإيمان والاقسام إن مجلس اللعب والطرب

على حرام ولم أحضر سماع ولا بجلس فى اجتماع وعقلى من ذلك قد ضاع وها قد بقى لى سبعة أعوام وأنا أتجرع كاسات الغصص وشدة الانتقام وهذه حكايتى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك نصر من قمر الزمان ذلك الكلام لم يجد صبرا على هذا المرام فقال له يا ابن عمى هذا شىء لم يصبر عليه أحد خلافك لأن نار الغرام أشد من نار الاضرام وأنا والله ما بقى لى صبر عن كشف أخبار محبوبتك ولو يكون فيها إتلاف مهجتى من دون مهجتك ولا أتركك تتقلى بنار الغرام التى تورث لك البلاء والاسقام فقم الآن إلى قصرك لأنك معذور فنهض قمر الزمان وترك نصر فى المدام والسماع وقصد إلى قصره .

(قال الراوى) وأما الملك فإنه لما فرغ عما هو فيه وهو السماع والآلات والنغمات التفت إلى زوجته الملكة دجوى وقال لها أنا قصدى أن أخرج إلى خارج المدينة على سبيل التنزه فلا تفزعى من أجلى فقالت له سمعا وطاعة فتركها وخرج من عندها ومعه الخاتم فأتاه خادمه سحاب فقال له اعلم أنى لما طلعت من البحر ضاع منى لوح مطلسم وهو مرصود باسم الخيلجان والكيلكان وهما ملكان من ملوك الجان ومن حين ضاع هذا اللوح لم أعلم له مكان ولا أحضرتك فى هذه الساعة إلا لاجل أن تأتينى بذلك اللوح وتذعن لى بالطاعة وهذه حاجتى التى أنا طالبها فاقول لك ياسحاب فقال سحاب أظنك تركته عند البحر وأنا لا أعود اليك إلا به ثم أن سحاب طار فى الهواء وغاب قليلا وأتاه واللوح معه وقال له هذا لوحك ياملك نصر أزال الله عنك القهر والحصر ففرح نصر باللوح وبقى كأنه مات وعادت له الروح فأخذ اللوح ومعك وجهه فأتاه الخيلجان وهو يقول لبيك ياملك الزمان فقال له أريد منك أن تأتينى بالملكة قوت القلوب بنت الملك الاحمر فقال له ياسيدى أنا مالى قدرة على الوصول إليها ولا القدوم عليها والسبب فى ذلك أن قوت القلوب تذكرها لى كانت مصادقة للملك قمر الزمان وهى مقيمة بصحبته فى أمن وأمان فأرادت أن تزور أهلها وسارت فى طريقها فعارضها مارد من الجان العتاة يقال له العاطب وكان هذا العاطب خادم الملك كنعان ومن مدة ما مات الملك كنعان ما خدم قط إنسان فغار على الملكة قوت القلوب وأخذها وهى راجعة من عند قمر الزمان وإن أباها لما علم بأن هذا الباغى احتوى على بنته جمع بعض ملوك ووزراء وراح بهم إليه فتعرض لحربهم وحلف أن يرحلوا عنه بسلام دون قوت القلوب وينزل معهم فى مقام الصدام حتى يهلك الملوك وأتباعهم بالتمام ويهلك على أيديهم ويشرب كاس الحمام فقالوا له الملوك نحن ما نحاربك واسكن أين المروءة حتى إنك تحتوى على بنت من بنات الملوك وتدع الأرهاط والأعوان يتكلموا فى عرضك ويسبوك فقال لهم أعلموا أن قتيل الحب والغرام ما عليه جناح ولا عتب ولا ملام وأنا ما احتويت على بنت الملك الاحمر من أجل خنا ولا فساد ولا من باب البغى والعناد وإنما تولعت فى هواها وإن بعدت على ما أطيق بعدها ولا أقدر أسلاها

وما قصدى بذلك إلا النظر إليها والمشاهدة فاعذرونى ياملوك الزمان واتركوا المعاندة وأنا على ماقالوا المتيمين فى هذا المعنى :

أميل إلى الشكل الظريف إذا بدا   أمتع طرفى فيه ثم أرده
وما قصدى فعل القبيح وإنما   أشاهد صنع الله ثم أوحده

(قال الراوى) ثم قال الخيلجان وان العاطب قال الملوك ياملوك الزمان أنا أقسم بحق النقش الذى على خاتم سليمان انى لا اتعرض لقوت القلوب بخنا ولا زنا ولا فساد ولا أراودها عن نفسها فى زواج إلا إذا رضيت أن تتزوجنى ويكون أهلها وقبيلتها يترضون عنى عليها حلف هذه الأيمان والاقسام قالوا له الملوك لاعيب عليك ولا لوم والملك الأحمر ترك ابنته فى هذا المقام وعجزوا الملوك جميعا عن أخذها والسلام فقال الملك نصر وهل هو من أى قبيلة فقال له هو أخو سحاب الذى عندك رصده على ختم الملك كنعان ولا اعلم له مكان .

(قال الراوى) فلما سمع الملك نصر ذلك الكلام معك الخاتم فأتى له سحاب قوام فلما حضر قال له ياسحاب مرادى منك أن تمضى إلى أخوك الملك العاطب فأنا قصدى منه قوت القلوب أردها إلى ابن عمى قمر الزمان فإنه كما تعلم بحبها مستهام وولهان فقال له سحاب اعلم ياسيدى أن أخى رجل فاجر وأنا عليه لا أقدر فإنه الأكبر وأنا الأصغر فلا تلزمنى بذلك فأنى إن تعرضت له أورثنى المهالك فقال له اريد منك ان تأتينى بالملكة الرقطاء فانها تعرف الصواب والخطأ فقال له سمعا وطاعة أنا أحضر لك أى فى هذه الساعة وسار سحاب وعاد بأمه الرقطاء فلما أقبلت قام نصر إليها وترحب بها وسلم عليها وأجلسها إلى جانبه وقال لها أريد منك أن تعلمينى بصدق الجواب هل لك أولاد غير سحاب فقالت له نعم لى ولد يقال له العاطب خادم كنعان ومن بعد كنعان ما استطاع قط لإنسان لأنه متمرد ردىء الخلقة مثل الفيل الكبير وله زلاليم وصياح مثل صياح البعير وهو مقيم فى جبل الزرنيخ وأنا أبغضه ولا تأخذنى عليه رأفة ولا شفقة فقال لها نصر ولما كان خادما لكنعان هل كان مرصودا له رصد فى ذلك الزمان فقالت له نعم يا ولدى له لوح ورصده عندى فقال لها ائتنى بالرصد الذى له فقالت له سمعا وطاعة وغابت وعادت بلوح الرصد الذى للعاطب وهو من الذهب الأحمر وقالت هذا الوجه خذه ولكن لا تمكنه فقال لها نصر وما يكون الرأى فى إطاعته وأنا مرادى فى خدمته فقالت له الرأى عندى أن تأخذ ابنك سحاب والخيلجان وأخيه الكيلكان وتمضى بهم إلى جبل الزرنيخ وهو نائم فتقدم أنت دونهم تجد زلومته وهى ممدودة بجانبه فدوس على زلومته فإنه لايراك ما دام لوح رصده معك فإذا قال لك من أنت فقل أنا قد حطيت قدوك وأنا ملكت رصدك فلما يسمع ذلك منك يقول لك أنت كنت ملكته رصدى فاتركه واطلبنى فتأخر عنه وافرك الرصد فإنه يقول لك نعم ياملك الزمان ويحضر

اليك ويقول لك ماتريد فقول له أنت العاطب أخو سحاب فيقول لك نعم فقول له هذا سحاب أخى وأنت العاطب أخو سحاب وأنتم إثنين أخوين وأنا ثالثكما من غير مشقة ولا تعب ولا عداوة ولا نصب وأنا ملكت رصدك ورصد أخوك سحاب وأريد منكم خدمتى وإعانتى وقضاء حاجتى ويكون ذلك بهمتكما من غير جزع ولا فزع واتركوا الخصام من بيننا وافعال البدع فلعله ان يمتثل إليك ولا يكبر نفسه عليك فقال له نصر الهداية هداية الله تعالى ثم أنه أمر سحاب أن يكون حصان وركبه وقطع به البر الفسيح حتى وصل إلى جبال الزرليخ فرأى العاطب على الجبل ممدود وزلومته كانها عامود فداس على زلومته فهم العاطب كانه الجبل ووقف واعتدل قال لنصر ياقطاعة الإنس إيش قدرك أن تدوس على زلومتى ولا تخاف من سطوتى فقال له نصر انا ملكت رصدك وها هو معى فقال له ومن الذى أعطاك رصدى والتفت فنظر إلى اخيه سحاب فقبضه بيده اليمين وقبض نصر باليد الشمال وصرخ على الخيلجان والكيلكان فارتعبت منه الابدان وأراد أن يبطش بالجميع ويصنع بهم اقبح صنيع واراد أن يضرب أخوه والملك نصر على بعضهم ويهلكهما على وجه الارض وإذا بالخضر عليه السلام اقبل من البرارى والفلاة وأشار بيده فيبست جميع أعضائه وتخلص نصر من يده وكذلك سحاب أخوه فتقدم نصر اليــــه وقبل يديه وكذلك سحاب والكيلكان والخيلجان قبلوا يديه وقدميه فالتفت الخضر عليه السلام إلى العاطب وقال له أما تستحى ان تفترس بملوك الزمان وكيف تتكبر على خدمة الملك نصر وهو ملك عظيم الشان وابوه الملك سيف بن ذى يزن الذى حكم الإنس والجان وأنت تكبرت على خدمته أما هو أفضل من كنعان الذى كان كافر بالرحيم الرحمن وانت خدمته مدة من الزمان هذا ملك من ملوك الإيمان وعلى دين ابراهيم خليل الرحمن فاعــلم الك إذ لم تمتثل لخدمته وتكون تحت أمره وإجابته انزلت بك الهوان واضربك بحربة من النــيران واجعلك رماداً ودخان وتروح كأمس مضى ماله عوض يا خائن يا مكار يا سحار ثم قال للملك نصر اين اللوح الذى لهذا الملعون حتى أعرفه الاطاعة كيف تكون فناوله الملك نصر اللوح فخط يده عليه ومسكه فصاح العاطب نعم يا ملك الزمان فقال له الخضر عليه السلام قول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال سمعا وطاعة وهداه الله للإيمان من تلك الساعة فقال له انت خادم الملك نصر على الدوام فقال له سمعا وطاعة ياسيدى فقال له يا نصر اعرض على خدامك قبل كل شىء دين الإسلام حتى يسلموا تمام فقال له الملك نصر يا سيدى هاهم واقفون فأول ما أسلم سحاب .

(قال الراوى) وأعجب ما جرى ان الملكة الرقطاء حضرت تنظر ما يجرى لابنها ووقفت تشاهد من بعيد فلما رأت أولادها أسلموا فتقدمت وأسلمت على يد الخضر عليه

السلام والملك نصر وكذلك أسلموا السكيلكان والخيلجان وأسلموا كل توابعهم من أرهاط ومردة وأعوان وأما العاطب فلما تلفظ بالشهادة وقع فى قلبه للإيمان محبة وإرادة وفرحت جميع جوارحه وقلبه وأكباده ونور الإيمان جسمه وقلبه وفؤاده وكنت من أهل السعادة ومن الذين لهم الحسنى وزيادة وأسلموا جميع أتباعهم وانصرف الخضر عليه السلام بعدما أمرهم جميعا أن يخدموا الملك نصر فهذا ما كان واحتوى نصر على هذه الاربعة أعوان وهم العاطب وسحاب والخليجان والسكيلكان ولما علم نصر بأن العاطب صار من تحت حكمه وأن لوح رصده قد حمى ومابقى يقدر على الصبر لمعك الرصد فعند ذلك معك اللوح نصر وطلب العاطب فحضر بين يديه فلما حضر قال له لبيك ياملك الزمان فقال له أريده منك قوت القلوب التى قد احتويت عليها وما شاورت أهلها ولا من ذويها استحييت وها أنا طالبها منك فى هذه الساعة فقال له العاطب ياسيدى سمعاً وطاعة وأنا أعلم يقينا أنك ماجئت هينا إلا بسببها لأجل ابن عمك ياملك فإنه يحبها وأنا من أجل خاطرك ياملك احضرها وغاب العاطب قليل واحضر قوت القلوب فقال له نصر أريد منك سرير تركب عليه قوت القلوب وأنت تحمله وسحاب يعود بجواد وأنا أركبه والخليجان والسكيلكان يكونوا معنا فى موكب عظيم الشأن حتى تدخل على ابن عمى قمر الزمان فقالوا له جميعاً على الرأس والعين وأحضر العاطب سرير من الذهب الأحمر وركبت عليه قوت القلوب وركب الملك نصر على ذلك الحصان وانعقد موكب وساروا فى أمان حتى وصلوا إلى مدينة قمر الزمان فركب قمر الزمان وتلقاهم لأن الملك نصر قد أرسل له بشير يخبره بقدومه فركب من يومه وتلقاهم من أبعد مكان ولما وصلوا إلى المدينة طلعوا الديوان وهم من الفرح فى غاية وطلعت قوت القلوب إلى السراية وجلس نصر مع قمر الزمان وحكى له بكل ماجرى وكان من أول خروجه إلى عودته فزادت بقمر الزمان فرحته لما نظر إلى قوت القلوب محبوبته وقد وقع بينهما الأفراح الكاملة وأمر قمر الزمان بإقامة الأفراح واللعب والطرب والإنشراح وأراد قمر الزمان أنه بعد تمام الأفراح يدخل على قوت القلوب فانها محبوبته وهو لها محبوب فلما علم الملك نصر بذلك قال له والله يا ابن عمى أنا ما أرضى لك بذلك الحال لأنك كما تعلم أن بلاد أبونا حمراء اليمن وهو الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والجن فالصواب إننا نسافر من هنا إلى بلادنا حتى نجتمع نحن بأهلنا وأحبابنا ونعمل أفراحنا بين الملوك والمقدمين والحكماء والأمراء فقال له قمر الزمان يا ابن عمى ومتى يكون ذلك فقال له فى أى وقت أردت والصواب يكون فى تلك الأيام فعند ذلك التفت قمر الزمان إلى وزيره وكان اسمه شاه طومان وأمره أن يجلس على تخت المدينة نائباً عن قمر الزمان وأما الملك نصر فإنه احضر الخيلجان والسكيلكان وسحاب العاطب وقال لهم أريد منكم أن تجمعوا توابعكم وتحملوا منا ألف إنسان حتى توصلونا إلى حمراء اليمن .

فى أمان فقالوا سمعاً وطاعة وكان الأمر كذلك وأحضر الملك قمر الزمان من دولته ألف إنسان بخيولهم وسلاحهم وركبوا واحتاطوا بهم الأربع ملوك ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى حمراء اليمن وأرسلوا إلى الملك مصر خادما من جملة الخدام الذين للعاطب فقال له أخيك نصر قادم عليك فركب الملك مصر فى أتباعه وهم السبعة ملوك الذين للخرزة وانعقد الموكب لدخول الملك نصر والملك قمر الزمان وكان يوما عظيم الشأن حتى وصلوا إلى الديوان وطلعت الملكة دجوة والملكة قوت القلوب للسراية ودخل نصر ومصر وقمر الزمان إلى الديوان وجلسوا يتحدثون فحكى الملك نصر لأخيه الملك مصر على طاووسة بنت الملك بهرام وكيف أخذوها منه الأعجام وهذا من فعل عمها عابد النار وقال فى آخر كلامه للملك مصر وأنا والله يا أخى قلبى عليها مشغول وما أدرى ماجرى عليها من الأمر المهول فقال مصر وأنا أرسل من عندى ملك من الملوك السبعة خدام خرزة الكوش بن كنعان فقال له الملك نصر يا أخى قبل كل شىء أنا أرسل الملك العاطب لعله يأتينا بها ثم أنه أحضره وقال له ياعاطب أريد منك أن تأتينى بطاووسة فقال له سمعاً وطاعة وطلع العاطب ومازال حتى وصل إلى قصر بهرام ودخله فلقى طاووسة معلقة من شعرها على عامود ولسانها لايفتر عن ذكر الله الواحد المعبود فتقدم العاطب وفكها وقال لها قفى فى مكانك حتى تنظرى ما أفعل بعمك وتشاهدى هلاكه بعينيك ودخل العاطب إلى عابد النار بهرام وقبض على رقبته وصعد به إلى الجو الأعلى ومازال يعلو به حتى ارتفع قدر خمسمائة وأرخاه وكان يتلو عزائم ويقول كلام والعاطب لايلتفت إلى لعزائمه ولايعرف همته حتى أرخاه فنزل يهوى من الأعلى إلى الأدنى وسبقه إلى الأرض حتى نزل إلى الأرض وغاب وعاد بقطعة صخرة على قدر مايحمل وأرخاها عليه هذا وطاووسة تتفرج على موته وخروج روحه من جثته من ثقل الصخرة وحذفها العاطب وعزم فغاص فى الأرض قدر خمسه أذرع وعجل الله بروحه إلى النار وقال لطاووسة يا ملكة أنا أرسلنى سيدى الملك نصر يأمرنى بقتل هذا الكافر وآخذك إليه فقالت له ومتاعى الذى فى قصرى ومخلفات أبى وعمى فقال لها العاطب ياملكة هذا شىء ماهو علينا ببعيد فإن الذى أنت سائرة إليه ولو أمرنى أن نبنى له قصر من الجوهر والزمرد الأخضر والياقوت والدر لفعلنا له فى اى وقت أراد ثم أنه حملها وما كان غير قليل حتى وضعها بين يدى الملك نصر من غير تطويل فقالت له الملكة قوت القلوب هانحن بقينا ثلاث بنات وأنتم ثلاث رجال وسيدى الملك نصر متزوج بالملكة دجوة وأنا يكون زوجى قمر الزمان وأما الملكة طاووسة فتكون للملك مصر عيان فضحكوا على كلامها وقال لها مصر من أمرك تحكمى لنا بأزواجنا وإنما أنتم الثلاث بنات تكونوا مع بعضكم ونحن ثلاث رجال نكون مع بعضنا وأنا أصل

افتراق من أبي أني كنت طالع أدور على أخي نصر والحمد لله الذى رزقنى بأخى نصر وابن عمى وكان هذا تقدير الكريم التواب فانا اكتسب عمارة مدينة حمراء اليمن وأخى اكتسب ابن عم له أحسن من ألف مدينة وها أنا أعلم ما كان من أمر أبي وعساكره ورجاله فانى والله يا أخى تركته فى ارض معطشة وأودية مدهشة فقال نصر يا أخى لا بد لنا من الرحيل إليه والقدوم عليه فقال مصر إن شاء الله تعالى يكون ذلك بعد تمام العمارة ثم أنهم شرعوا فى العمارة واجتهدوا وسلطوا خدام الخرزة السبع ملوك وتوابعهم وكذلك الاربع ملوك توابع الملك نصر واتباعهم وأقاموا فى عمارة حمراء اليمن هذا ماجرى مهنا وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه أرسل عاقصة وأويس القسانى وعيروض يكشفوا له أخبار أولاده نصر ومصر كما وصفنا فى كلامنا الأول فغابوا وعادوا إليه وقالوا له أتينــاك بثلاث بشارات كما وصفنا وانهم أخبروه بهذا الكلام كله الذى مثل الا كسير ففرح الملك سيف بذلك الحال وأمر بتجهيز العساكر وطوائف الجان وكل الحكماء والكهان والملوك والمقدمين والاعوان وركب الملك سيف على ظهر جواده برق البروق والياقوتى وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى حمراء اليمن واجتمع الملك سيف باولاده فقاموا له وتلقوه أحسن الملتقى وهنوه بالسلامة وأجلسوه فى أحسن ما فى البلد من الاماكن ووقفوا أولاده فى خدمته وكذلك من كان معه من الملوك والمقادم كل منهم جلس على قدر مرتبته ثم أمر الملك مصر وأخيه الملك نصر بزينة البلد لقدوم أبيهم فتزينت المدينة وحصل الإكرام وحكوا أولاد الملك لابيهم على قمر الزمان ففرح به غاية الفرح والملك مصر لابيه على ما دخل فى عقله وظن أن أبوه أرسله يدور على نصرة وابعده حتى لا يحضر عمارة المدينة التى يبنيها أبوه فقال الملك سيف أعلم ياولدى يا نصر انى بنيتها على رسمك وقدسميتها باسمك ثم أنهما تحاكيا ماجرى لهما من الغربة والشقاق وألم الفراق ونصر حكى لابيه على ماجرى عليه وكذلك الملك سيف حكى لهم على ماقاسى هذا والحاضرون يسمعون ويتعجبون من هذه الأحوال وتلك الشدائد والأهوال فقال الملك سيف لمصر سر معى إلى قلعة الجبل فأنها عمرت بأحسن بناء فقال له يا أبى أنت عمرت مدينة وأنا عمرت مدينة فكل منا يأخذ مدينته ويسكن فيها بجماعته فقال الملك سيف هذا لا يكون أنا أحمد الله الذى أسعدكم وجمع شملكم ورزقنا بقمر الزمان ابن عمكم ولا بد من سماع قولى وإطاعتى لان إطاعتى يا ولدى عليكم فرض والحمد لله ياولدى على كل حال جاء الرحيل فعند ذلك قال مصر يا أبى حمراء اليمن تكامل بناؤها فقال له اجعل لها نائباً من تحت يدك وهى على كل حال بلدك وأنا على كل حال أبوك صديقك ما أنا عدوك طاوع وسير والله تعالى من فضله يهون المسير فأقام الملك مصر نائباً على حمراء اليمن وبعد ذلك ترتيب الجيوش للسفر وكل مقدم من مقدمين السودان اختلط مع ملك من ملوك الجان ميمون ودمنهور وصمدون وسابك الثلاث واتباعهم اختلط بهم

الخليجان والكيلكان والعاطب وسحاب وكل هؤلاء بجيوشهم موكب واحد وأما الملك أفراح أبو تاج والعبوس وشاه زمان وقمر الزمان والملك دمر والملك مصر فهؤلاء السبعة وعساكرهم اختلطوا بالسبع ملوك خدام الخرزة وعساكرهم ونقلت الرواة أن طوائف الإنس الذين ساروا من حمراء اليمن صحبة الملك سيف توابع الملك والمقادم مائة وثمانون ألف ألف إنسي بخيولهم ولما اختلطوا بملوك الجان وعساكر الجان والمرة والارهاط كان لكل مائتين وأربعين شخصاً من الجان إنسان واحد وحصان واحد وهذا خلاف الارهاط المعتادة الذين لهم قوة وتجبر ولكن أطاعهم الله لذلك الشخص وأما الملك سيف كما ذكرنا فكان راكباً حصانه وهو الياقوتي وقيل إنهم وصلوا إلى الاصار والأرض المعطشة من حمراء اليمن على مسافة ثلاثة أيام بلياليها ووصلوا إلى مدينة مصر التي بناها له أبوه ودخل مصر على والدته منية النفوس ودخل نصر على والدته الجيزة وسلم عليها وكانت حزينة من أجله فبدل الله حزنها بأفراح ولما اطمأنوا اجتهد الملك سيف وصنع للأربعة أولاده وهم دمر ونصر ومصر وقمر الزمان فجعل لكل واحد منهم سراية على قدر طلبه حتى اقتنعوا وبلغ كل واحد منهم من البناء مطلبه وكذلك من الفراشات ومن الأواني والامتعة كل منهم أخذ على قدر ما كفاه شيء أحضروه ملوك الخرزة وشيء أحضروه خدام الملك نصر وشيء أحضره الملك سيف وشيء أحضروه الحكماء حتى ما بقي أحد يطلب شيء إلا وهو عنده وتحت يده ومن بعد تمام ذلك كله أقام الملك سيف الأفراح والليالي الملاح مدة شهر كامل ودخل الملك نصر على طاووسه وقمر الزمان أراد الدخول على قوت القلوب بنت الملك الاحمر فقال له نصر يا أخي كيف تدخل بها وهي جنية وأنت إنسي وأنا يا ابن عمي أخاف عليك من ذلك لأننا نحن من الطين والجان من النار فاصبر حتى أسأل أبي عن ذلك لاني يا أخي ما يهون على أن تضام بأمر يضرك وأنا على قيد الحياة ثم أن نصر دخل على أبيه وأعلمه بما قال فلما سمع الملك سيف من ولده نصر هذا الكلام طلب الحكيمة عاقلة وقال لها يا أم الحكماء أن قمر الزمان كما تعلمون أنه من أولاد عمنا وقد تولع بالملكة قوت القلوب وعقدنا له عقد الزواج وهذه الليلة دخلته عليها فاتصاله بها كيف يكون وهو من الطين وهي من النار فقالت له الحكيمة يا ملك نظرك في محله ولكن متى كانت متصورة في صورة بني آدم فلا يصيبه منها شيء أبداً وأما يا ملك إذا كانت على صورة الجان فلا يمكنه الاتصال بها فتحرقه بنارها فلما سمع قمر الزمان ذلك الكلام تبسم وقال أنا من حين رأيتها ما رأيت صورتها إلا آدمية وما تغيرت أبداً ثم أنه دخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت كأنها دنيا أقبلت على قوم فقراء وكانت الليلة أبرك الليالي وبلغوا من بعضهم لذات الوصال وتمت أفراحهم ولما طلع الصباح فرقوا الخلع على المقادم والملوك والخدم كل على قدر مقامه وأقاموا في قلعة الجبل مدة أيام فلما كان بعض الأيام والملك سيف جالس وأولاده مقيمين في الديوان كل منهم في مرتبته على

قدر حاله وكذلك الملوك جميعاً والمقادم وأرباب الدولة فى مقاماتهم فمن عادته الوقوف واقف ومن عادته الجلوس جالس وإذا بباب الديوان استد ودخل ملك من ملوك الجان وقال نعم يا ملك الإسلام فقال له الملك سيف أهلا وسهلا من أنت يا هذا من الإخوان فقال يا ملك الزمان أنا ملك من ملوك الجان واسمى الأحمر بن عطارد وأنا مسكنى فى أرض القيروان فقال الملك سيف أهلا بك وسهلا هل لك من حاجة نقضيها لك فقال يا مولانا ولا حاجتى ما سعيت إلى هذه الأعتاب ووقفت على هذا الباب فقال الملك سيف قل على حاجتك وإن شاء الله نقضيها وتبلغ نفسك أمانيها فقال يا ملك الزمان أنا بقيت صهركم وإن قوت القلوب التى تزوج بها الملك قمر الزمان أنا أبوها وهى ابنتى فقال الملك أهلا وسهلا بقيت منا وإلينا ولك مالنا وعليك ماعلينا فقال يا ملك الزمان تزوجتم ابنتى من غير علمى ومشورتى فكان يجب حضورى زواج ابنتى فقال الملك سيف أعلم يا أخى أننى كنت مشغول القلب على أولادى وخائف عليهم من مكايد الاعادى فما صدقت أن أراهم بين أهلى وجمع الله بهم شملى وأما الملك قمر الزمان الذى تزوج بينتك فهو من سلالة بنى عمى وهو من لحمى ودمى وأنت مايشق عليك ذلك لأن بنتك مادخلت إلا فى ارض بهجة نقية فان قمر الزمان فرع من شجرة التبابعة الحميرية صاحب حسب ونسب وأطيب أم وأب فقال الملك الاحمر ياسيدى وأنا أعلم بذلك وقد أتيت إلى حمايتك لأتشرف بخدمتك وأكون من جملة أجنادك ودولتك فقال الملك سيف أهلا وسهلا هل عليك خدمة فى محل آخر وحصل لك منها غيظ فقال لا ولا أتيت إلا ومعى جنودى وأقبالى وهم مردة وأرهاط شداد وقصدنا جميعاً أن نكون فى خدمتك على قبول الجهاد والغزو وفى طاعة رب العباد فقال الملك سيف مرحباً وأهلا وسهلا (قال الراوى) وأقاموا آمنين مطمئنين إلى يوم من الأيام جلس الملك سيف على حكم عادته بين جنوده ودولته وإذا بالناس العوام طالعين إلى الديوان وهم يقولون مظلومين يا ملك الزمان فقال الملك سيف أعوذ بالله من الظلم ومن كل ظالم لا افلح من ظلم إيش ظلومتكم يا ناس فقالوا يا ملك نحن ناس مجتمعين من القرى والبلدان رعية لمولانا السلطان ومن حيث أن مولانا الملك شرع فى عمارة هذه المدينة أتينا نقيم بها وبقى لنا مدة أيام ونحن فى هذه الأرض مقيمين فالبعض منا فى بيوت شعر والبعض فى خيام والبعض يستظل ببردته مع أننا كنا فى حمراء اليمن فى جدران ولما أتينا ههنا صرنا منتظرين بناية البلاد ليسكن كل منا فى مكان وها نحن قد حرقتنا الشمس وطال بنا المطال ونحن على ذلك الحال فقال لهم الملك سيف لا بأس عليكم إنما أنا مجتهد فى بناء مدينة ههنا بجانب قلعة الجبل وأجعلها لولدى مصر على قسمته وأسميها باسمه وتكون مدينة جليلة القدر والشأن كاملة البنيان مشيدة الاركان وسوف تكون إن شاء الله تعالى فقال الملك مصر يا أبتاه أنا

أدور على أخى نصر كنت ظننت أنك تبنى المدينة على فلما عدت إليك أنظر الذى عملت به العمل رأيتك ما عمرت إلا قلعة الجبل وها هم الرعايا أتوا يشتكون وإلى المساكن محتاجون انصرفوا يا ناس وإن شاء الله الكريم يحصل لكم خير عظيم فانصرفوا الناس إلى حال سبيلهم فرحين مسرورين وبكلام الملك مصر متباشرين (يا سادة) وأما الملك سيف فانه أحضر الحكماء والمقدمين وارباب الدولة بين يديه فلما حضروا اجلسهم وقال أنتم مطيعون لأمرى فقالوا له نعم يا ملك الزمان فقال لهم أعلموا أن الجيوش الذين لنا كثيرة وهم خلق لا تعد ولا تحصى سبحان من جمعهم وسبحان من خلقهم وهذه القلعة ما تسع إلا الذوات الذين اقاموا فيها وأما العساكر فمقيمون فى الخيام والرعايا متظللون ببعض ما لهم من الخيام وانا قصدى أعين لكل واحد منكم مكان يرسمه لاجل أن يعمره ويسميه باسمه بشرط أن تكون الأماكن قريبة من مدينتنا هذه فما أنتم قائلون (قال الراوى)فلما سمعوا الحكماء كلامه تقدمت إليه الحكيمة عاقلة وقالت ياملك الزمان أعلم أن هذه الأماكن والعمارات لاتتم أبداً إلا إذا كان حولها مياه إما نابعات وإما جاريات وأما إذا بنينا الأماكن كما تقول فالذين يسكنون فيها من أين يشربون ومن أين يغسلون فقال يا أم الحكماء أنا عرفت مقصودك ولكن هذا شىء يطول شرحه مع الإجتهاد وتضيع بنو آدم منا فى الحر والهجير ويهلكون كبيراً وصغيراً وإنما يا أم الحكماء نحن نبنى الأماكن والقرى والبلاد ونتوكل على رب العباد ونجعل لهم حفائر وأبيار ولا بد أن الله سبحانه وتعالى يرزقهم بالسيول والأمطار فانه حليم ستار وبعد تمام البناء والعمارات وسكنى الناس فى الجدران والعقارات نطلب من الله الإعانة والتوفيق وسلوك الطريق وعدم التعويق ونتوكل على الذى لا يخيب من دعاه ومن توكل على الله كفاه ولعل الله أن يعيننا على إنقاذ مجارى النيل والإعتماد فى ذلك على الله الملك الجليل فلما أن سمعت الحكيمة عاقلة كلامه وما قاله من مرامه قالت له يا ملك الزمان أعلم إنك أنت موعود بذلك الأمر والشأن ولكن يا ملك لكل شىء وقت وأوان ثم إنها أحضرت تخت الرمل وضربته وحققت أشكاله وتأملته وقالت له أعلم يا ملك أن المقدم دمنهور الوحش يعمر بلداً وتسمى باسمه وكذلك دجوى والجيزة وأما ولدك دمر فهو بأرض الشام وأم مصر فله هذه المدينة وأخوه نصر يكون معه بجوارهما بولاق وتكرور تعمر بلد وهى قريبة العهد من ولدها بولاق وكذلك الحكيم إخميم يعمر بلداً باسمه وأما ميمون هو والثريا فأنهم يعمرون بلداً ما هى كالبلاد لأن جميع تلك الأماكن خاليات من السكان إلا هذه البلد فان فيها حكيم كهين عنيد أسحر أهل زمانه ومتمرد على أبناء جنسه وأقرانه ومتكبر على الله سبحانه وتعالى وهذا اللعين يدعى الإلوهية وهو مقيم بهذه البلد وهى غريبة الشكل ويقال لها توت وهذا الكهين صانع فيها بستان كبير وفيه من الأثمار

والفواكه شيء كثير وصنائع فى مدينته أنهار جاريات بعلوم الأقلام ونصب له خيمة من بللور على هيئة السماء وفيها كواكب تدور وجاهلها على دائرة البلد من أولها إلى آخرها وصانع له تنور من النحاس إذا أوقد فيه النار يبقى بها ألسن مختلفة الألوان وهذا اللعين له فى كل شهر يوم يسجد فيه إلى النار دون الملك الجبار ويدعو الناس إلى طاعته ويأمرهم أن يسجدوا للنار فمن أطاعه أدخله البستان ومن عصاه جعله قرباناً وألقاه من ساعته فى تلك النيران وصنع على أسوار تلك المدينة ثلثمائة شخص من النحاس كلهم مطلسمين وجعل لهم أبواق فى أفواههم ولهم شخص كبير حاكم على هؤلاء الأشخاص وهو قدر الفيل العظيم وهو من الحديد وله فى فمه نفير إذا جاء إنسان غريب وأراد العبور إلى تلك المدينة تحرك الشخص الكبير ولبسته الروحانية ونفخ فى البوق قائلا غريب فإذا فعل ذلك تنتبه الثلثمائة من بعده ويقولوا فى صياحهم يا أهل مدينة نوت قد أتاكم فلان ابن فلان ودخل إلى مدينتكم وإنه يريد كذا وكذا فينتبهوا أهل المدينة ويخرجون إلى الغريب ومتى رأوه أنزلوا به التعذيب ثم أن اللعين اصطنع له سماء من القزاز كما ذكرنا وركبها على المدينة كما وصفنا وجعل على الباب حجرين مطلسمين على هيئة السباع كل من رآهم يظن أنهم سبعين كاسرين وإذا هرب الغريب من أهل المدينة ووصل إلى بابها قبل أن يدركه أهلها يخرجون عليه هذين الأسدين يأكلون لحمه ويقطعون منه اليدين والرجلين وهذا اللعين كافر بالله تعالى ومدينته تفتح على يد ميمون والثريا كما ذكرت لك والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال وحق دين الإسلام لا بد من هلاك ذلك اللعين وحرق هذا البستان وإبطال كل ما صنعه من علوم الأقلام بإذن الملك العلام وأسكن بهذه المدينة الثريا وميمون الحجام وأجعلها أهلها إسلام وأمحوا منها عباد النار والأصنام ولا بد لى أن أبدأ بها قبل غيرها من البلاد ثم ان الملك سيف أمر بتجهيز العساكر والرجال والمردة والأعوان وسار بهم طالب مدينة نوت وتوكل على الحى الذى لا يموت وأقام ولده مصر وأخاه نصر على تلك الأودية والأمصار ولم يزل سائراً إلى أن أقبل على مدينة نوت فلما وصل إليها نزل وأحاط بها كما يحيط النيل بالبلاد والسواد بالبياض وأن الجان نصبت له المضارب والخيام فأمر بضرب الطبول حربى وسمع اللعين الطبول فسأل من الجان عن الخبر فقالوا له هذا الملك سيف بن ذى يزن فقال لهم ولأى شيء قدم إلى ذلك المقام فقالوا له يدعوك إلى دين الإسلام وإبطال عبادة النار ذات الضرام فعند ذلك أمر خدامه بالخروج إلى وراء المدينة والمبارزة من غير إمهال ولما بقى وراء البلد صف رجاله ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ووقعت العين على العين وفعل أهل الإسلام مثل فعاله وصفوا صفوفهم فى قباله وأراد الملك سيف أن يكتب كتاباً ويرسله إلى الكهين ويدعوه إلى دين الإسلام إذا هو بعون من الأعوان واقف قدام صيوان

الملك سيف وقال له يا ملك الإنس أنا معى رسالة من السكهين نوت أريد أن أقرأها عليك فقال له الملك سيف قل فقال يا ملك أنت نزلت عم بلده وإيش قصدك منه فان كنت متضام من أعداء لك تعدوا عليك وعجزت عنهم وتريد منه المعونة فرحبا بك وقد وصلت إلى من ينصرك وإن كنت ما لقيت لك مكانا تسكن فيه بعسكرك وأتيت تقيم تحت داره فرحبا بك وإن كنت أتيت لنا محاربا فحاذر على نفسك فما أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله وهذا الذى قال لى عليه أعلمتك به وأريد منك رد الجواب حتى أعود به اليه فان عدت له بلا جواب أذاقنى أنواع العذاب فقال الملك سيف أنا طالب من السكهين ثلاث حاجات فان فعل أحدهما كفى وهى أن يدخل فى دين الإيمان ويبطل عبادة النيران ويعبد الملك الديان أو يرحل من هذه الأراضى والبلدان ويبرز إلى الحرب والميدان فعاد العون إلى السكهين وأعلمه بما قال الملك سيف بصدق اليقين فاغتاظ غيظا شديداً وبرز إلى الميدان وهو راكب على زير من النحاس الأصفر وبرز إلى الميدان وقال يا معشر الحكماء والكهان ومقادم الحرب والطعان دونكم والميدان إن كان فيكم كهان فليبرزوا وإن كان فيكم فرسان فليبرزوا وإن شئتم بعلوم الأقلام وإن شئتم بالرمح والحسام فعندها خرج إليه مفتاح حرب السحرة برنوخ الساحر وهو على زيره النحاس وتوسط الميدان وقال له دونك وما تريد فأنا عن حربك لا أحيد ثم أنهم انطبقا على بعضهما فى الصدام وربما بعضهما بعلوم الأقلام . ورميا على بعضهما أبواباً مثل الطعان والضراب وكل منهما يسير نفسه من خصمه بستر وحجاب ودأموا فى ذلك الحال ثلاثة أيام وثلاث ليال وقد عجز برنوخ الساحر وهربت أعوانه فمد يده السكهين نوت وأخذ برنوخ الساحر أسيراً وقاده ذليلا حقيراً فلما نظر الملك سيف إلى ذلك خاف من ذلك السكهين على رجاله من هجوم عن هذا السكهين وأفعاله وباتوا تلك الليلة وهم يتشاورون فى أمر الحرب والكفاح حتى أصبح الله تعالى بالصباح ونزل السكهين إلى الميدان فنزل إليه إخميم الطالب فما قدر أن يثبت قدامه إلا شيئاً يسيراً حتى أخذه أسير وصارت الحكماء تبرز إليه حكيما بعد حكيم وهو يأسرهم وكذلك المقدمون شيء بالحرب والصدام وشيء بعلوم الأقلام فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الحال وما فعل اللعين من الفعال أراد أن ينزل إليه من شدة حنقه عليه وإذا بالملك مصر هم على حيله وأخرج خرزة الملك الكوش التى معه وأمر خدامها أن يكبسوا على أعوان ذلك اللعين نوت فانطبقت الجان من كل جانب ومكان وعمل بينهم الحرب والطعان وغنى السيف والسنان وطلع الغبار إلى العنان هذا والملك مصر يخطر على نوت ضربات مهلكات والملعون كأنه أصم لا يحول ولا يزول حتى أن الملك مصر كل ومل ووهى عزمه وقوته واضمحل ولا بقى بيده رهط ولا حل وكان الملعون ألتى عليه باب الكسل فارتخت أعضاه وصار عبرة لمن يراه وعرف السكهين ذلك منه معرفة خبير فمد له يداه كأنها رقبة البعير وأخذه

أسيراً وقاده ذليلا حقيراً ونظر الملك سيف ذلك الحال فطلب جواده الياقوتى وأراد أن ينزل فقالت له الحكيمة عاقلة تأن يا ملك الزمان ولا تستعجل فالله تعالى جعلك ملك مطاع وهيبتك تملأ الاراضى والبقاع فقال لها يا أم الحكماء يهون عليك مصر ولدى وهو ابن منية النفوس وأنت تعلمين أنه عندى أعز أولادى فقالت له ياملك الزمان فى هذه الليلة إن شاء الله يعود إبنك وبه تقر عينيك ولأجل خاطر ولدك يا ملك الزمان أخلص جميع عساكرك والأعوان وكل من أسره هذا الكلب من الإنس والجان والحكماء مع من هم من الخدام والغلمان أنا يا ملك الزمان ما أقدر أن أتخلى عن ولدك مصر أبداً ولو أجعل من روحى له الفدا وإنما إذا مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ترى ما يسرك بقدرة الله العزيز الجبار (يا سادة) فصدق الملك سيف كلامها لما يعلم من حسن اهتمامها وصبر حتى هدأ الليل وطلع نجم سهيل وكانت الحكيمة عاقلة بين أيدى الملك سيف فقال لها يا أم الحكماء أوفى بوعدك فقالت له سمعاً وطاعة لكن يا ملك النصر لا يكون إلا على يديك وأريد أن تقوم معى فانى بغيرك ما أنفع وسيف غير سيفك يا ملك لا يقطع فقام الملك سيف ووضع يده فى يد الحكيمة عاقلة وسار حتى أقبلا إلى باب المدينة فقالت له يا ولدى انظر إلى هذين الأسدين وحكت له على صفاتهما وقالت له اصبر حتى ترى ما أفعل بهما ثم أنها أخذت من الأرض وملا وملأت به كفيها وهى مرخية شعرها على أكتافها وصارت تأتى إلى جهة الأشخاص وتأمل وهى تتلو العزائم وتهمهم وتدمدم حتى فرغت من التلاوة والمقال وضربت الرمل الذى فى يدها الشمال على الاسد الذى على اليمين والذى فى يدها اليمين ضربته على الاسد الذى على الشمال وقالت لهما كونا حجرين يابسين كما كنتما بقدرة الله الملك المتعال وإذا بالاسدين انكبا على رؤسهما وأهلكت أرصادهما التى هما موكلان بها ونظر الملك سيف إلى تلك الفعال فشهدها بالفخر والافضال ثم أن الحكيمة أخرجت جربنديتها وفتحتها وأخرجت منها كيسا من الجلد وأخرجت منه اكرة من الخشب وكتبت عليه أسماء وطلاسم وعزمت عليها ثم أقبلت بها إلى باب المدينة وضربت الشخص الذى مركب على السور فوقعت الاكرة بين عينيه فانقلب ووقع من فمه النفير وكان هو الشخص الكبير فوقع إلى الأرض وبطل رصده فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم أن الرصد بطل وهو كبيرهم وباقى الأرصاد قد بطلت كلها وعدمت حركاتها ثم انها أخذته وسارت الى باب المدينة وعزمت عليه فانفتح الباب فدخلت والملك سيف معها ولسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى والحكيمة تتلو فى عزائم حتى أتت الى المكان الذى فيه الحكماء والأمراء والملك مصر والمقدمون خلصتهم جميعاً من الاسر والاعتقال وسارت بهم وهى تهمهم وتدمدم وتتلو فى عزائم حتى تخفيهم عن أعين الناظرين حتى طلعت

بهم من المدينة وقد أوصلتهم إلى خيام الإسلام ولم يرهم أحد من الكفار اللئام فقال لها الملك سيف والله يا أم الحكماء نعم ما فعلت من الفعال وشكرها جميع الرجال ولما كان عند الصباح كان الكهين نوت متكلا على تلك الأشخاص وبات وهو مطمئن فلما أفاق أوصى خدمه على الأسارى الذين عنده وأراد أن يبرز إلى الميدان فقالوا له ماعندنا من الأسارى ولا إنسان فقال لهم ومن خلصهم وتجاسر على تلك الفعال فقالوا له الحكيمة عاقلة صاحبة الأقوال والفعال فتوقدت فى قلبه نار الاشتعال واغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد ومن شدة غيظه دخل بيت رصده وألقى باب الحرق فما أحس أهل الإسلام إلا والنار طلعت ودارت من أربع جهات العرضى فقالت الحكيمة لا أحد يتحرك من مكانه وأخذت ورقة وكتبتها وعزمت عليها ورفعت وجهها إلى السماء وقالت اللهم يا عظيم العظماء يامن علم آدم الأسماء إلهي أسألك بقدرتك ياقدير أنت تعلم أني امرأة ضعيفة مالى حول ولا قوة إلا بك وهذه نار وقعت على أهل الإسلام الأبرار ولا يطفئها إلا غزير الأمطار بقدرتك ياعزيز ياغفار وأنت قادر على كيد الفجار فاستجاب الله دعاها وأنزل ماء مثل أفواه القرب والحكيمة عاقلة اجتهدت بعملها حتى تعالى الماء إلى شراريف الاسوار ونظر الكهين إلى المدينة وقد أشرفت على الغرق فصاح على خدمه وقال ائتونى بأربع قصبات فأتوه بها فى الحال فدمدم عليها ووضعها فى أربعة أركان البلد فصارت الأركان كأنها البلاليع ونزل الماء فيها يهوى وبقى له دوى كدوى الرعد وانكشف الغمام وزال الظلام وداقت الدنيا وقفز الملعون نوت إلى الميدان وقال يامعشر الحكماء والملوك والفرسان ارسلوا الحكيمة عاقلة تبارزنى فى مقام الحرب والطعان لأنها أبطلت أشغالى وخلصت أسرى من حبسى واعتقالى فما أتم كلامه حتى برزت الحكيمة عاقلة وبقيت قدامه وقالت له دونك وما تريد فأنا عن هلاكك لا أحيد وأطلب المعونة عليك من الله الحميد المجيد فلما سمع كلامها ألقى عليها باب الخوف فأبطلته بمعرفتها وألقت عليه باب الرجفة والرعشان فاجتهد حتى خلص منه وألقى عليها بابا اسمه سقطان القلب فما تشعر الحكيمة إلا وقلبها سقط فصرخت تقول توسلت بالخليل إبراهيم وولده إسماعيل من فعل هذا الكافر الذليل ثم إنها رفعت رأسها إلى السماء وقالت يا عظيم العظماء أنت تعلم يا الله أن هذا عدوك يا كل خيرك ويجحد نعمتك ويعبد غيرك اللهم دمره تدميراً إنك على كل شيء قدير فما أتمت دعاءها حتى تقبل الله منها وسمع نداءها وزال عنها الذى أصابها بقدرة ربها وحملت على الكهين بهمتها ونظر الملعون إلى شدة قوتها فخاف من سطوتها فأخذ شعرة من لحيته وتلا عليها عزيمة وقال بعد العزيمة أقسمت عليك بالذى خلقك وأنبتك فى لحيتى وبالأسماء التى ذكرتها فى عزيمتى أن تكون على صفة حربة ماضية وتدخل فى صدر هذه العجوز عدوتى وتخرجى من ظهرها ثم أنه حذفها من يده فخرجت مثل الصاعقة وأتت إلى الحكيمة عاقلة فعرفت

الحكيمة المقصود ففتحت كمها لتلك الحربة فدخلت فى كمها وتجمعت كما يتجمع الثعبان على بعضه فقالت لها الحكيمة ارجعى مثل ما كنت شعرة بحق صاحب العظمة والقدرة فعادت شعرة لأصلها ونظر الكهين نوت فعلها فعلم انها صاحبة عزائم عظام ولها مدركات وأفهام فى علوم الأقلام فأخذ شعرة ثانية من لحية عيان وتلا عليها العزائم الحسان وأمرها أن تكون ثعبان فلما تلا عليها الأسماء صارت ثعبان مثل النخلة وأطلقه على الحكيمة فكانت له مستحضرة وتلت الأقسام بدمدمة وزمجرة وقالت فى آخر كلامها أرجع خائب عما يكون هذا الكلب طالب بحق الله الغالب فعاد الثعبان شعرة ولم يحصل للحكيمة عاقلة منه أدنى مضرة ونظر الكاهن إلى ذلك الحال فعلم أنه لم يبلغ من الحكيمة عاقلة آمال وانبهر من تلك الفعال وأراد أن يولى من بين يديها فألقت عليه باب التيبيس فيبست أعضاؤه وأراد أن يسوق الجواد ليسير به هارب يسدت من حوله الطرقات والمذاهب وبقى كأنه مسجون ورابت منه العيون وألقت عليه الحكيمة باب الالتهاب على كبده فالتهب



(فرار الجان من ساحة الحرب)

فؤاده وخرج لسانه من فمه وتدلى على صدره كل هذا يجرى من الحكيمة عاقلة وأعوانها يتقاتلون بالأعمدة والمتوت والحرب بينهم وبين أعوان الكهين نوت فصاحت على عاقصة بنت الابيض ان تحضر إليها فحضرت فقالت قولى لأولاد اخوك مصر ونصر يأمران الملوك خدام الخرزة اصحاب الالواح الذين مع نصر أن يعاونوا أعوانى فإنهم تحاربوا فوق سماء نوت وأنت أيضاً تساعديهم وأويس القاف وعيروض فقالت عاقصة سمعاً وطاعة وعادت عاقصة فأعلمت الملك سيف فصاح الملك سيف وأمر كل جنى من جن الإسلام أن يجاهد فى الجن اللئام وفى تلك الساعة أظلمت الدنيا وأعتم الجو وعدم النور والضوء وتراجم الجان بالأحجار والصوان وانعقدت النيران وظهر الضباب والدخان

وتخيل للناس أن إسرافيل نفخ فى الصور وبعث من فى القبور إلى البعث والنشور وهلكت أعوان نوت وتكسرت سماء نوت من وقع الأحجار والصخور والسكبار ونزل على الجن الكفار عذاب الله الملك الجبار وهلك كبارهم والصغار ولم يجدوا لهم على ذلك الحرب اصطبار فانهزموا وطلبوا الهرب والفرار فلم يجدوا لهم للهرب طريق وقد عدموا السعادة والتوفيق ولم ينج منهم إلا القليل وصاروا ما بين قتيل وجديل هذه أعوان الكهين نوت وأما الحكيمة عاقلة فانها لما قدرت عليه وبقى بين قدميها شاخصا بعينيه التفتت له وقالت يا كهين أعلم أنه لا معبود بحق إلا الله رب العالمين فطاوعنى وادخل فى دين الإسلام وعبادة الله الملك العلام من قبل أن تشرب كاس الحمام وأعلم أنه ما يخلصك مما أنت فيه إلا دين الإسلام وإلا عجلت عليك بالإنتقام .

(قال الرواى) وكانت الحكيمة تكلم الكهين وهو شاخص إليها وماله مقدرة أن يرد عليها لأنه فى أشد الكرب والعذاب مما نزل به على قلبه من الإلتهاب فأشار لها أنه لا يسلم ولا يدخل دين الإسلام ولا يسمع لما قالت من الكلام فقالت ودين الإسلام غنى عنك ثم ضربته بالحسام على وريديه فأطاحت رأسه من على كتفيه فوقع إلى الأرض صريع يعج علقا ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وبطلت الارصاد كلها ووقعت الخيمة القزاز على الأرض وتكسرت فصارت الناس يقولون عليها هذه سماء نوت واشتهرت المدينة بذلك الإسم ورجعت الحكيمة إلى عسكر الإسلام فاستقبلوها عند قدومها وقام إليها الملك سيف واستقبلها وشكرها على فعلها وقال لها أنت قلت لى أن هذه المدينة تفتح على يد الأ يا الحمراء وها هى فتحت على يدنا فقالت له يا ملك الزمان هذا شىء لم أعلم به ولكن يا ملك الزمان لا بد من دليل فاطلب لنا ميمون الهجام والثريا الحمراء بنت الكرام فطلبوهما فلم يجدوهما فقالت الحكيمة هما فى قلب المدينة يحرضان أهلها على الإيمان فدخل الملك من باب البلد فتلقاه أهل المدينة وهم يعلنون بالتوحيد وميمون فى أوائلهم فسألهم ما الخبر فنزل ميمون وقبل يد الملك سيف وقال له يا ملك الإسلام إن أهل البلد جميعاً مؤمنون ففرح الملك سيف وكل من حضر .

(قال الرواى) وكان السبب فى ذلك هو أن الثريا الحمراء لما نصب الملك سيف على تلك المدينة ونظرت الثريا الحمراء إلى هذه الخيمة الزجاج فأرادت التفرج عليها فدخلت من باب المدينة وكانت كما ذكرت فتنة فى المحاسن والجمال فصار الناس يتفرجون محاسنها وأين سارت يتبعوها حتى إن الطرق أزدحمت فأقبلت إلى دكان رجل خواجا من أرباب التجارة وقعدت عنده فقام إليها وأجلسها وسألها عن حالها فقالت له أنا غريبة وقادمة مع ذلك العسكر لأجل إن أتأنس بهم فى الطريق فقال لها الخواجا يا سيدتى وما أحد أغار عليك منهم ولا نهب مالك فقالت إن الإسلام لا يجوز لهم نهب الاسلام فإنه عندهم حرام وأما النهب فانه لا يجوز إلا فى مال الكفار واللئام فقال الخواجا إذا كان أحد يدخل فى دينهم

يتركوه ولا يقتلوه ولا ينهبوه فقالت الثريا نعم فقال الخواجا وإذا أراد إنسان أن يسلم فأى شىء يقول: فقالت له قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فاسلم الخواجا فقال له ميمون يا شيخ من حيث أسلمت ما بقى أحد يأخذ منك لا درهما ولا ديناراً فإنك صرت مؤمنا مثلنا فقال واحدُ آخر وأنا أيضاً أريد أن أسلم والثانى والثالث ونادى ميمون الهجام يا أهل مدينة سماء نوت أعلموا أن الكهين نوت هلك وما بقى يعود فاتبعوا دين الملك المعبود وهو الله الاحد الفرد الصمد الذى لا إله غيره يعبد فهذا يكون سلامة أرواحكم وأموالكم وإقامتكم فى بلدكم آمنين فصاروا جميعاً نساء ورجالا مسلمين فالملكة الثريا الحمراء تعلم النساء وميمون يعلم الرجال فما دخل الملك سيف إلى المدينة حتى كانوا كلهم على دين الايمان وهداهم الله الملك الديان ونظر الملك سيف إلى ذلك فقال لهم هذه المدينة سلمتها لكم فاقم فيها ياميمون أنت والثريا واحكما بالانصاف والعدل فى الرعية والتفت إلى المقدمين وقال لهم هذا ميمون والثريا أنا أعطيتهما هذه المدينة وأريد منكم أن كل مقدم يعمر له بلد باجتهاده يسكن فيها بعسا كره وأجناده والذى له اقتدار ومعه اموال يكلف مدينته فلا بأس عليه والذى لم يقدر على بناء مدينة يأخذ منى مالا على قدر ما يحتاج جهده وطاقته .

(قال الراوى) وأن ذلك الكهين نوت له أخت ولكن هى ألعن منه فى السحر والكهانة يقال لها الكهينة فستقة وهى صغيرة السن عن أخيها فلما علمت بهلاك أخيها على يد الاسلام أرادت أن تحارب المسلمين فضربت الرمل فرأت أنْ ليس لها بهم طاقة فلما عرفت ذلك هجت على وجها وسكنت فى الجبال تجتهد فى الاستخدام ومعرفة السحر والكهانة وعلوم الاقلام وسوف تعود إلى المدينة سماء نوت ثانياً ولها أفعال فى كلام إذا وصلنا إليه نحكى عليه والعاشق لجمال النبى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوى) وأما الملك سيف فانه أمر المقادم جميعا أن كلا منهم يبنى له مدينه ويسكن بها هو ورجاله وكذلك الدجوى والجيزة والروضة وإبنه بولاق وتكرور وعاقلة وإخميم وكتب لكل واحد خطا وتشريفا وأعطى لكل واحد منهم إذنا بالعمارة وقال لهم وها أنا فى قلعة الجبل وفى مدينة مصر ولدى فاذا فرغتم كلكم من العمارات فعودوا إلى فى الحال فقالوا له سمعا وطاعة وقد انصرفرا من قدامه إلى الجهات المشهورة أسماؤها وقد اجتهدوا فى عماراتهم وبنائهم وما داموا على ذلك الحال حتى أن كلا منهم بنى على قدر اجتهاده وعمل أماكن تسع جميع عساكره وأجناده ولما انتهت العمارات فى جميع المدائن والقريات عادوا إلى الملك سيف وأخبروه أنهم أتموا البناء والعمارات فقال لهم لعلكم تسكنون فى أمان من غير الزمان ولكن يجب على كل من كان له بلد يصلح شأنها حتى آمر أن أتفرج عليها فعادوا إلى بلادهم كما أمرهم وركب الملك سيف إلى

مدينة مصر ولده وجلس فى الديوان وأمر باحضار الملوك والمقادم والحكما . وقال لهم أريد أعمل مشورة وديوانا فقالوا له سمعا وطاعة وصاروا يقدمون عليه ملك بعد ملك وحكيم بعد حكيم ومقدم حتى اجتمعوا عن آخرهم فلما تكاملوا وما بقى أحد إلا حضر يسمع ما به أمر فقال لهم الملك سيف يا إخوانى مرادى أن أقول وأنتم تسمعون اعلموا أننا عمرنا البلاد وأهلكنا الاعادى والحساد وأن البلاد من غير مياه تكون أمرها صعبا شديداً وعطشا أكيدا وأريد منكم يا إخوانى لمعاونة على سلوك المياه والغدران فى تلك الوديان لأن الماء للبلاد شىء لا بد منه ولا لهم غنى عنه فماذا أنتم قائلون (قال الراوى) فلما سمعت الحكيمة عاقلة ذلك الكلام تقدمت هى من دون الرجال الكرام وقالت له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيد أن هذا الوادى من قديم الزمان وكان فيه جاريا بحر النيل وكان جاريا بهذه الوديان وما زال على هذا الامر والشأن إلى أيام الطوفان فالارض قد كسيت بالتراب وانعقدت فيها الرمال والهضاب وأن النيل ارتصد وبطل صلاحه وفسد وسبب ذلك أنه كان خلق الله حكيمين أحدهما يسمى الحكيم جابرصا والثانى إسمه الكهين جابلقا وكل واحد بنى له مدينة وسماها باسمه وكان جابرصا فى المشرق وجابلقا فى المغرب فأراد الكهين جابرصا أن يأتى بالنيل مدينته وكان النيل بتلك المدة مكانه فى بحيرة يقال لها بحيرة قاسم فاجتهد وأمر أعوانه أن يملؤا له قزازة من النيل فملؤا له قزازه فرصدها ووضعها فى وسط المدينة فنظروا إلى النيل وقد أتى عندهم فاستبشروا وفرحوا بذلك فرحا شديداً وصاروا يزرعون ويحصدون ويأكلون ويشربون ويلعبون وبذلك النيل يتمتعون وقد تتابعت الاخبار من مدينة إلى مدينة حتى وصل إلى مدينة جابلقا فنهض أهلها يطلبون المسير إلى مدينة جابرصا لأن أرضهم لم يكون فيها الا آبار مالحة فلما أن عزموا على ذلك قال العقلاء منهم لا ترحل إلا باذن الكهين فربما يكون له بطش ومقدرة على مثل ذلك ثم إنهم شكوا اليه وقالوا له يا كهين الزمان نريد منك أن تجرى لنا بحرا نزرع عليه ونتمتع به وكان الكهين بلغه خبر من تلك الامور فضرب تخت رمل وحقق فى البحور فبان له بحر حلو يأتى من غامض علم الله تعالى ولكن طريقه على مدينة جابرصا فقال فى نفسه لا يكون ذلك أبدا ثم أنه ركب على زيره النحاس وسار به إلى مدينة جابرصا وقعد على البحر وملأ منه قزازة ورصدها وأخذها ومضى إلى أرضه وكب القزازة فصارت فى الحال بحراً عجاجا متلاطم بالامـــواج وتحول البحر من مدينة جابرصا إلى مدينة جابلقا ففرحت أهل المدينة بذلك وأما اهل مدينة جابرصا فقد باتوا وأصبحوا فما وجدوا البحر فاغتموا غما شديداً وطلعوا إلى الكهين وأخبروه بعدم البحر من عندهم فضرب تخت رمل ونظر فيه فعرف هذا العمل والذى فعله فركب هو أيضا وسار إلى مدينة جابلقا وملا القزازة ورصدها وجاء إلى أرضه وكب القزازة فعاد البحر كما كان فلما أصبح الكهين فرأى البحر عدم من مدينته سار ثانيا ومرته فصار

الكهين هذا يسرقه والآخر يسرقه حتى سرقاه مع بعضهم سبع مرات ثم بعد ذلك كتب الكهين جايلقان كتاب تاريخ النيل ورصده فى فسقية وعمل عليه أرصاداً قال لأهل المدينة اطمئنوا فما يقدر أحد من الكهان أن يسرقه من عندنا ويروح البحر إلى خلف هذا الكتاب ولما أن تداولت الأيام وهلك جابرصا والكهين جايلقان من المشرق والمغرب وأتيت إلى بلاد المشرق وكان الكتاب كما علمت فى مدينة قرون وأنا التى كنت حكيمة فى تلك البلاد وأحكم على ثمانين كاهنا وجئت أنت تتسبب فى أخذ الكتاب وأنا ساعدتك لأجل طامة بنتى حتى تتزوج بها وتعبت أنا يا ملك حتى أنقذتك بالكتاب من عند الملك قرون وأتيت به إلى بلادك وأعلمك أيضا أن الكهين جابرصا أراد يسرق البحر ثامن مرة فضرب الرمل وحقق أشكاله فعرف أنه لا يمكنه أن يسرق البحر إلا إذا عدم الكتاب فاغتاظ غيظا شديدا واصطنع له الجنادل والشلالات وطمما الأعوان والأرصاد من أعوان الجان .

(قال الراوى) ثم قالت الحكيمة يا ملك انت إن كنت نسيت الكتاب انا أفكرك وهو أنك لما أردت الزواج بشامة وكان جعل عليك مهرها الملك أفراح رأس سعدون الزنجى ولما حضر معك سعدون جعلوا عليك لما حلول كتاب النيل وكان هو سبب اتصالك إلى بلاد المشرق وحيث أنك أتيت به فأين هو ياملك الزمان فقال الملك سيف والله يا أمى نسيته ولم أعلم له مكانا فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك أنا أعلم مكانه وهو أنه أخذه منك الحكيم سقرديس وأعطاه للملك سيف أرعد وكان ذلك عنادا منه خوفا لأجل أن يتعطل النيل ولم يجر إلى تلك الوديان لما أخذه الملك سيف أرعد أعطاه إلى وزيره بحر قمقان الريفى وقال له احفظه جهدك حتى أطلبه منك فأخذه الوزير وجعله فى خزانته فبلغنى ذلك وأعلمنى الخدام والرمل فأرسلت عونا فأتانى بالكتاب فحفظته عندى لعلمى أنك محتاج إليه وبه تبلغ ما تريد من جريان النيل السعيد وأن الكتاب الآن عندى وأنا محترسة عليه وأنت لم تعرف لهذا الكتاب سببا وها أنا أعلمتك بالسبب .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها وما يكون العمل بالحكماء فى ذلك الابرام فقالت له إذا كان ذلك مرادك فإنك تحتاج إلى سبعة أشياء وكل شىء منها أحكم فى إجراء بحر النيل فقال الملك سيف وما هى السبعة أشياء فقالت أولها سيف آصف بن برخيا فإنه هو الذى ترد به أعوان الجان والكهان فإنه إذا لم يكن معك يهلكوك الخدم والأعوان وكتاب تاريخ النيل فإن البحر لا يمشى إلا تبعا له والجواد المسمى ببرق البروق الياقوتى فإنك لا تركب إلا عليه وأما إذا ركبت خيلا فلا ينفع ولا تصبر لصريخ الجان وعقلة يافث بن نوح عليه السلام فإن الجنادل والشلالات لا يطيقون إلا بها وخرزة الكوش بن كنعان فإن خدمها وما لها من الاتباع ينفعون فى جداول البحر وكذلك لوح الخيلجان وأخيه الكيلكان والرهق الاسود هو تمام السبعة أشياء التى قلت عنها وأيضاً يا ملك تحتاج إلى

الحكماء والرجال والجنود والأبطال وتفرغ قلبك لهذه الأشغال حتى تجرى بحر النيل وأعلم أن هذا ما هو شىء قليل (يا سادة) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال لها أما سيف آصف بن برخيا فهو معى والخرزة مع مصر ولدى ولوح الخليجان مع نصر ولدى أيضاً والكتاب عندك يا أم الحكماء وبرق البروق الياقوتى ها أنا راكبه وهو ملكى وأنا صاحبه فهؤلاء خمسة أشياء وما بقى غائب عنا إلا حاجتين وهما الرهق الأسود وعتلة يافث هما الغائبان عنا فقالت له قبل أن تطلب جريان النيل أطلب الرهق الأسود والعتلة قبل الشروع فى جريان النيل فقال الملك سيف نادر أفى الرجال والاعوان أننا نريد الرهق الاسود والعتلة لأجل إجراء بحر النيل بها فإنه لا يجرى من غيرهما فلما نادوا بذلك النداء وسمعت الجان يذكر الرهق الأسود تنافروا وارتعبت قلوبهم وخافوا خوفاً شديداً فثبتتهم الحكيمة عاقلة وقد قالت لا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لها يا أم الحكماء هذا الرهق الأسود شديد البأس صعب المراس وإن أراد الملك أن يقدمنا فنحن نجتهد كل الاجتهاد أكثر من الرهط ولا نتأخر فى عملنا ولا لحظة فان الرهق الأسود نقلت الرواة أن عزمه قدر عزم أربعين رهطا من الارهاط الكبار وكل رهط عزمه قدر أربعين عونا من الأعوان وكل عون عزمه قدر أربعين مارداً وكل مارد عزمه قدر أربعين جنيا وعفريتا وأما الجنى والعفريت فعزمهما على قدر واحد وإنما الجنى يزيد عن العفريت بكونه لا يتصور للإنس فى أشكاله يرونه فيها ويفعل فى القلابه كيف يشاء وأما العفريت فلا يمكنه أن ينقلب من صورة إلى صورة أبداً ثم قال الجان ما لنا قدرة على مقابلة الرهق الأسود أبداً فإنه ان رآنا ما يبقى علينا فسمع الملك سيف كلامهم فقال للحكيمة عاقلة يا أم الحكماء وهذا الرهق الاسود إيش يكون وأين مكانه وهؤلاء الاعوان منه يخافون فأنا ما رأيته قط ولا سمعت بخبره إلا فى هذه الايام فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك هو مسجون فى أشد الحصار ولو كان مطلوقا ما كان أبقى على وجه الارض من الجان ولا ديار لأنه يا ملك جبار عنيد وشيطان مريد لا يقطع فى بدنه عزائم ولا أسماء ولا سلاح ولا حديد ولا تقل يا ملك أن سيف آصف يقطع فيه ولا يؤثر أبداً فى بدنه لأنه لعين جبار وهو يعبد النار دون الملك الجبار مكور الليل على النهار وهو أقوى عزما من جميع الجان وأنه عصى نبى الله سيدنا سليمان فحبسه فى القصر الحديد فى عمود من الرخام مجوف وهو فى قلبه والسبب فى ذلك أن سيدنا سليمان بن داود عليه السلام لما تزوج الست بلقيس وكان مشغوفا بحبها فطلبت منه أن يبنى لها قصراً على أربع عمدان من الرخام ويكون طول العمود أربعة وعشرين ذراعا والاربع عمدان تحمل أربعة أركان القصر ويكون بين العمود والعمود قنطرة عقدة من البنيان أربعين ذراعا حتى يبقى القصر طوله أربعين ذراعا وأيضا عرضه أربعين ذراعا ويكون عمود فى الوسط يحمل فى وسط القصر فاجتهد نبى الله حتى صنع لها مطلوبها وجعل فى وسط القصر فسقية أربعة أذرع وعمقها أيضا أربعة أذرع فعمل ذلك كله وكان ذلك القصر من أحسن العجائب لأن أحجاره كلها من الذهب والفضة والمعادن فمن جملة تعنت الست بلقيس على سيدنا سليمان

طلبت منه أن يكون فى هذه الفسقية التى فى وسط ذلك القصر سمك فقال له حبا وكرامة وأمر غواص الجان أن يأتوا من البحر بجانب سمك ويضعوه فى تلك الفسقية ففعلوا فقالت له بلقيس يا نبى الله إن أحد هذا السمك موجود مثله كثيراً وأنا لا أشتهى إلا سمكا لا يكون موجوداً مثله فى البحر ولا عند أحد ويكون من الفضة والذهب فأمر الجان أن يصنعوا من الذهب سمكتين ويصنعوها فى الفسقية حتى تتفرج عليها بلقيس فلما رأتها قالت يا نبى الله أنه سمك لا يتحرك وأنا ما أريد إلا سمكا يمشى ويعوم ويغطس فى الماء بين يدى فقال لها مرحبا ثم أمر الجان أن كل سمكة يتلبس بها جنى ويلعب فى الفسقية كما يلعب السمك ففعل الجان كأمرهم ونظرت الست بلقيس إليها فقالت له يا نبى الله ما قصدى إلا هذه السمكات الأربعة تكون من ذهب كما هى عليه ولا يتلبس بها أحد من الجان وتكون فيها الروح من غير دخول الجن فيها ويكونون يتناكحون ويتوالدون فقال لها نبى الله إن هذا لا يكون إلا بفعل القادر الذى لا يعجزه شىء ثم إنه رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم أنت تعلم ما طلبت زوجتى وما قصدها إلا تعجيزى بين دولتى وأنا حقيقة عاجز وأنت على كل شىء قدير اللهم انصرنى عليها ولا تعجزنى فما أتم دعاه حتى هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال له يا نبى الله ربك يقرئك السلام ويقول لك أعلم أن هؤلاء السمكات أربعة وأنتم الحاضرون أربعة فكل من كان منكم يبدى ما هو فيه من الحسد ويظهر ما فى قلبه من الكمد حتى تعلموا ما بينكم من البغضاء ومن صدق فى قولهم وعلم الله أنه صادق فى قوله أحياناً له سمكة من أجله (قال الراوى) إن الذين كانوا قاعدين حول الفسقية فى تلك الساعة أربعة أشخاص وهم برخيا وولده آصف ونبى الله السيد سليمان وزوجته الست بلقيس فحكى لهم نبى الله سليمان على ما سمع من سيدنا جبريل عليه السلام فأول من تكلم منهم كان برخيا أبو آصف وقال أنا أعلمك يا نبى الله بأننى حسود لولدى آصف والحسد لم يطلع من قلبى والسبب فى ذلك كما تعلم أنى أنا أبوه وهو قد تعلم علوم الاقلام كلها وهو شىء ما له نهاية وأنا لم أعلم شيئاً من علوم الاقلام فبذلك أحسده هذا الذى فى ضميرى أعلمتكم به فما أتم كلامه حتى تروحت سمكة ودبت فيها الروح بقدرة الله عز وجل ولما نظر نبى الله خر ساجداً لله تعالى وقال اللهم إن هذه لا يقدر عليها سواك والتفت إلى وزيره آصف وقال تكلم أنت بما فى ضميرك حتى ننظر من قدرة الله تعالى فقال آصف يا نبى الله وأنا أحسدك على ما أعطاك الله تعالى لاننى تعبت تعباً شديداً وسافرت فى البرارى والآكام وصارعت الجان فى جنح الدياجى وظلال الليل مقدار مائتين وأحد عشر عاماً حتى تعلمت علوم الأقلام وصار عندى علم من الكتاب حتى صرت لك جليساً من أعز الأحباب وصرت وزيرك ومتولى جميع أمورك وأنت أعطاك الله هذا الخاتم فلمكت به هذا العوالم وأطاعتك الحيوانات والهوام والطيور والرياح وكل ما دبت

فيه الأرواح من بشر وغيره وملكت هذا بغير اجتهاد ولا مشقة ولا عناد فهذا أحسدك لسكونى تعبت هذا التعب حتى صرت خادمك فهذا يا نبى الله قلبى دائماً يحسدك .

(قال الراوى) وما فرغ الوزير آصف بن برخيا من كلامه حتى حييت سمكة ثانية وصارت تلعب فى الماء بقدرة الله عظيم العظماء وكل منهما سجد شكراً لله تعالى وقال السيد سليمان وأنا أحسد زوجتى بلقيس والسبب فى ذلك أنى أعطانى الله الحكم على كثير من خلقه وأطاع العالمون حكمى وبلقيس هذه تحكم على والناس تطيع أمرى وأنا أطيع أمره .

(يا سادة) فلما قال نبى الله سليمان هذا الكلام حييت السمكة الثالثة باذن محى العظام فضحكت الست بلقيس على ما قال عنها السيد سليمان فقال لها يا بلقيس ها هى ثلاث سمكات قد أحياها الله تعالى بقدرته وهذه الرابعة على إسمك فهل لك ضميراً تخبرين به حتى يحيى الله السمكة الرابعة فقالت الست بلقيس وأحسد من الرجال من كان خده ناعماً مثل خدى ويكون إيره غليظا شديداً مثل زندى ويكون نفاقا وسفافا ولا يعتريه تعب ولا نصب هذا الذى يحب ويرغب وغير ذلك لا خير فيه ولا أقبله ولا أشتهيه فأحيا الله السمكة الرابعة وكانت للثلاثة تابعة وأقامت فى تلك الفسقية على مدى الايام والعصور وبالقضاء والقدر إنها إثنان أنات وإثنان ذكور فصاروا يتناكحون ويتولدون .

(قال الراوى) ومن الاتفاق العجيب أن هذا الفسقية يملؤها الجان بالماء فكان فى بعض الأيام قعد نبى الله وزوجته وأمر الخدم يملؤون الفسقية فقالت له يا نبى الله هل لك مقدرة على أن تجعل الماء دائماً فى الفسقية لا ينقطع عنها أبدا فقال لها نعم أفعل ذلك واحضر آصف بن برخيا وزيره وقال له أن بلقيس تطلب أن هذه الفسقية تكون الماء بها لا ينقطع فقال له يا نبى الله هذا القصر عال فوق الجبل ونحن نأمر بحفر هذا الجبل من تحت حتى يتصل إلى الماء وتركب على الماء طلنبا وتجوف العمود الوسطانى وتسلط عليه فيفوت الماء منه وينزل على الفسقية يملؤها ويفيض من فوقها ويتسلط منها على البساتين التى حول القصر فيبقى نفعها الفسقية وللزروعات فقال له أفعل فاجتهد آصف بن برخيا وحكم على الجان حتى خرقوا ذلك العمود من تحت إلى فوق وتركب الطلنبا عليها أى على الفسقية وفوتان الماء من قلب العمود المذكور ودارت تلك الطلنبا بالجان ولكن القصر عالى والماء بعيدة مقداره فى الارتفاع خمسون قامة إنسان فصار كل يوم يموت جماعة من الجان الذين يدورون تلك الطلنبا بسبب التعب وشكت الجن من ذلك لنبى الله سليمان فاحضر آصف وقال له يا ابن العم أنا لا أقدر على إبطال هذه الطلنبا فإن أبطلتها أخاف من غضب زوجتى بلقيس ولا يخلصنى من الله هلاك هذه الخلائق من أجل الطلنبا وبلقيس فدبر لى يا اخى تدبير يكون فيه هداية وراحة قلب لى وعدم تقصير فقال له الوزير آصف موجود واحد جبار من

الجان يقال له الرهق الأسود إذا أحضرته تأمره أن يدور هذا الطلنبا وحده بيده ولا أحد من الجان يقرب عليه فقال له وأين هذا الذي تذكره فقال له ما يستقيم في مكان ولا حضر عندك في ديوان فقال له أنا أحضره يانبي الله اصبر وأنا آتي به بحيلة فانه من جبره لم تجز فيه العزائم أبداً ولا أسماء فقال السيد سليمان ما أريد حضوره إلا منك فكتب الوزير آصف خطاب يقول فيه من آصف بن برخيا وزير السيد سليم وإن تحضر خاضعاً ذليلا إلى خدمة نبي الله سليمان وإلا أرسلت لك الوهم يأتي بك عندنا خاضعاً ذليلا وأرسل له الخطاب مع خادم وقال له ضعه عند رأسه وهو نائم لأنه إن رآك فما يبقيك عند ذلك صار الخادم يترقب الرهق الأسود حتى نام فوضع الكتاب عند رأسه فلما أفاق ورأى الكتاب فتعجب وقال إيش يكون الوهم هذا الذي يأتي به إلى سليمان ولكن هذا كلام آصف بن برخيا وأنا أسير إليه وأسأله عن الوهم هذا من هو ثم أخذ على كتفه عموداً من الرخام وسار إلى قدام الوزير وقال له يا ابن برخيا أي شخص إسمه الوهم فلما نظر إليه الوزير وعلم أنه جبار شرير فاصطنع له قيد بعزم القلم ووضعه في رجليه فما يشعر الرهق إلا وهو مقيد وعلى أكتافه أغلال بعز القلم فقال ياوزير لأي شيء كتفتني وقيدتني فقال له أعلم أنك عاص على نبي الله سليمان وفي نظير ما أنت عاص عليه فقصده أن تخدم على هذه الطلنبا غصباً عنك وإن خالفت أنزل عليك أليم العذاب ثم أنه عرضه على نبي الله سليمان فأمر له بالطلنبا يدورها دائماً فقال له سمعاً وطاعة وكان قصده أن يكسرها فما قدر على ذلك لأنها بالحكمة فاقام فيها مدة أيام إلى يوم من الأيام وقد اتفق أن الست بلقيس نزلت تزه نفسها في البستان وسألت الخدم عن محل الطلنبا حتى تتفرج عليه وكان الرهق واقفاً يدورها فنزلت وتفرجت وطلعت ونظر إليها الرهق الاسود فصبر مدة حتى نزل نبي الله سليمان وزيره إلى تحت يكشفون على الطلنبا فرآهم الرهق الأسود فقال يا نبي الله سألتك بمن خصك بالملك والنبوة أن تزوجني أو تهلكني فقال له أزوجك بمن شئت فقال أتزوج بالانسية التي كانت عندي بالأمس فسأل سيدنا سليمان عنها من هي فقال له الخادم هي الملكة فاغتاظ نبي الله لما علم زوجته وأراد أن يطبع جبهته ليحرقه بنقش الخاتم فقال له الوزير أصبر يا نبي الله أنه عن قريب يظهر ملك التبابعة ويعمر الامصار من بعد الخراب والدمار فيكون هذا الرهق الاسود يحمل عتلة يافث ابن النبي نوح ويدق بها في الجنادل يخرقها وتجري المياه منها ويسير بحر النيل إلى بلاد الامصار لان الملك هذا إسمه سيف ويتعسر عليه قطع الجنادل والشلالات ولا ينفع في ذلك إلا الرهق الأسود وهو الذي يقطعها بعتلة يافث ابن نوح عليه السلام .

(قال الراوي) فلما سمع السيد سليمان يذكر ذلك الكلام أرسله إلى القصر الجديد وصنع له على طوله عمود حديداً مجوفاً وأدخله في ذلك العمود وسد حلقه بالرصاص وختم عليه بالختم وهـــذا القصر الجديد من ضمن كنوز هود عليه السلام

وفرحت الأعوان وكل جنى وكل رهط متمرد بما فعل نبى الله سليمان فى الرهق الأسود وهاهو الآن محبوس فى هذا المكان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال لها يا أم الحكماء هذه صفة الرهق الآن عرفناها وإيش صفة العتلة فقالت له هى أصلها عتلة يا فث بن نوح عليه السلام لأن أولاد نوح ثلاثة حام وسام ويافث فحام أخذ السودان مع البربر والقرم على لفظ سبق وسام أخذ العرب والروم والفرس على لفظ عرف وأما يافث فذريته هم يأجوج ومأجوج وكان عندهم فهم وإدراك أن الملك الاسكندر بن داراب الرومى يسد عليهم السد الأقصى ويتركهم فى الخراب ولا يمكن دخولهم العمار لكثرتهم لأنهم يتوالدون ولا يموتون فلما تبين له ذلك من تحت الرمل اجتهد وصنع له عتلة من الحديد وهى سمكها بقدر سمك شجرة الجوز أكبر مايكون فى الأشجار وطولها أربعون ذراعاً بالهاشمى وطرفها أحدهما على صفة وجه القدوم والثانى على صفة وجه الحربة والطرفان بالغان فى الحدود ولا يرد حدهما صوان ولا رخام ولا حديد لأنهما ملقيان بولاد ومسقيان بماء محكم لمثل ذلك وكان يظن فى نفسه أنه يعيش لأيام الاسكندر حتى إذا سد على أولاده بين الصدفين فيحرقه هو بتلك العتلة وطلسم العتلة مخصوصة لقطع الجنادل وبعده توفى يافث وبقيت العتلة وبلغ نبى الله سليمان خبرها وتفرج عليها فقال لآصف وإيش لهذه من النفع عندها قال له الوزير آصف هذه لا يرفعها من الأرض إلا الرهق الأسود وهى التى يخرج المياه بها من الجنادل والشلالات عند ذلك رصدها آصف لهذه الشعلة وهى إلى الآن باقية فى مكانها فقال الملك سيف وهل تعرفى مكانها قالت نعم (قال الراوى) فعند ذلك أمر الملك بتجهيز الرجال وعملك لوح عيروض فلما حضر قال له هات عاقصة فإنى محتاج إليها فقال سمعاً وطاعة وغاب وعاد هو وعاقصة فقال لهم الملك سيف أنت ياعيروض وأويس القافى وعاقصة تكونون معنا لا تبخلوا عنا فقالوا سمعا وطاعة فقال لهم سيروا مع العساكر وباشروا العرضى وكل منكم يحضر أعوانه ومن تحت يده من الأعوان والارهاط فقالوا سمعا وطاعة واندق طبل الرحيل وسارت المواكب يتلو بعضها بعضا وكانوا خلائق كثيرة وهى من الإنس مائة ألف توابع الملك سيف وتوابع الملك أفراح ثمانون ألفاً والملك أبو تاج وجيوشه وأجلس الملك بولاق الملك تسكروز على مدينة مصر .

(قال الراوى) فكانت جيوش لايحصى عددهم إلا الله تعالى والحكيمة عاقلة فإنها كانت مدبرة للعساكر وطلبت كل حكيم وكل كاهن وكل ملك من ملوك الجان الخادمين فجعلت فرقة من الجان ملزمين بأكل هذه العساكر كلها وفرقة ثانية ملزمة بشربها وفرقة لنصب طوالات الخيل والخيام وخدمة الدواب والأنعام ولما توضبت تلك الحالات ركبت ملوك الإنس على خيولها والحكماء على تخوتها وأزيارها والجان فى مراتبها وسيرها وسارت بهم الحكيمة عاقلة من طريق تعرفها غير التى كان سلكها الملك سيف عند توجهه

فى طلب كتاب النيل ولم تزل الحكيمة عاقلة تقطع بهم الجبال والبرارى الخوال إلى أن نزلت بهم مدينة جابرصا وأقامت هناك العساكر والرجال لأجل الراحة وعملت الحكيمة عاقلة للملك سيف هو وعسكره ضيافات وعلوفات للعساكر مدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع ركبت الحكيمة عاقلة والملك سيف وسار الإثنان وكان الملك سيف راكب الجواد الياقوتى والحكيمة راكبة على تختها إلى أن أتيا إلى كنز هود نبى الله عليه السلام فنظر الملك إلى باب الكنز وهو مطبوق عليه قاعدة من الرخام فقال للحكيمة ومن أين الدخول قالت له من هذا الباب اتل حسبك ونسبك وادخل قدامى فتلا حسبه فلم ترتفع القاعدة فقالت الحكيمة أضرب برجلك على الرخامة واتل حسبك ثانيا ففعل ذلك فارتفعت الرخامة وبانت عن السلالم والطريق فقالت الحكيمة انزل يا ملك وها أنا معك والله معنا فنزل الملك سيف وسار إلى وسط الكنز فرأى أربعين عموداً من الحديد النصف من العمود غاطس فى الحجر مثل دق الأوتاد والنصف الثانى عالى إلى فوق وفى طرفه سلاسل من حديد جافى قوى والأربعين عموداً على هذا المثال فيها سلاسل متصلة من عمود إلى آخر والكل مربوطة فى عمود عالى وسط الأربعين وهو ثقل الأربعين فى الجسم والسمك فقال الملك سيف يا أم الحكماء انظرى إلى أربعين عموداً بأربعين جنزيراً مربوطة فى هذا العمود الكبير فقالت الحكيمة اعلم يا ملك أن هذا العمود مجوف ومحبوس فيه الرهق الأسود وهؤلاء الجنازير التى تراها متصلة بالعواميد الاربعين كل عشرة من جهة فإن هذا حفظ لذلك العمود لأن الرهق الأسود جبار ومن شدة جبره يتمطع فى ذلك العمود فيميل فتمسكه تلك الجنازير ولولا هذه الاعمدة التى تراها كان هذا الرهق الأسود رمى العمود الذى محبوس فيه إلى الأرض فقال لها الملك سيف وإذا كان فيه قوة ما يخلع الغطاء ويطلع من ذلك العمود إلى الصحراء والوطاء فقالت له يا ولدى هذا أطاع السيد سليمان بختمه وإن وصل إليه فما يقدر أن يقرب عليه فاطلع انت إلى رأس هذا العمود ودق عليه بكفيك ثلاث دقات وقل يا راهق يا أسود فإن لم يجاوبك فى الاول أو الثانى أوفى الثالث فانزل واتركه ودعنى أنا له فعند ذلك قال الملك سيف وكيف الصعود عليه وهو ناعم فقالت له أنت ترفعك الأرصاد إليه فانك أنت المطلوب فتقدم الملك سيف وحضن العمود وسار يتسلق حتى طلع أعلاه من غير مشقة وركب على ظهر العمود وقام وقف وقال ياراهق يا أسود بعد ما دق برجليه أولا وثانيا وإذا بالعمود تماوج كما تتموج المركب فى البحر وصاح الرهق الأسود من داخل العمود وهو يقول أجرنى يا سليمان أنا بك مستجير فرد عليه الملك سيف وقال إن سليمان مات فقال الرهق أنا فى عرضك يا وزير آصف فقال وكذلك آصف فقال الراهق الاسود ومن الذى بقى يخلصنى من هذا السجن وقد طال على الحال فقال الملك سيف يا خلقة الله أما تعلم أحداً غير سليمان وآصف وهم الذين سجنوك وما تعلم أحداً

ويأتى غيرهم يخلصك فقال الرهق الأسود وكان لى صاحب بأرض الماس إسمه زانى وهو من توابعى وكان يسترق السمع بشرنى أنه يأتى فى آخر عمرى رجل تبعى يخلصنى فقلت له ومن علمك به فقال أنا كنت حاضرا فى تقويم الدهقانى وسمعته يقول لنا إن فى هذا العام يصير خلاص الرهق الاسود فى يد ملك من ملوك التبابعة وهو ملك جليل القدر والشأن تطيعه الإنس والجان يقال له الملك سيف (قال الراوى) فقال له الملك سيف يا خلقة الله ها انا الملك سيف وقد جئت إليك حتى أخلصك مما أنت فيه لاجل حاجة عرضت لى وأنت الذى تكون معاونا لى فيها فإن طاوعتنى وأعطيتنى قولا صدقا على أنك لا تخالفنى ولا تغدر فى خلصتك وإن كنت لم ترض بذلك تركتك فى حبسك على حالك فقال له الرهق أصبر يا إنسى حتى أشاور نفسى ثم أن الرهق الاسود قال فى نفسه هذا رجل مجنون وأنا عمرى ما عاهدت أحدا أبداً إلا وأخون وأنا ما طاوعت سليمان بن داود ولا آصف بن برخيا فكيف أطيع هذا الرجل الإنسى وا كون له خادماً أو تابعاً له ولكن أنا أوعده أنى أطيعه وبعد ما يخلصنى أقتله وأخرج إلى دار الدنيا وكل ما رأيته أقتله وأجعل الدنيا خالية من الإنس والجان وأقيم فى الدنيا وحدى (ياسادة) وأضمر الرهق الأسود الغدر والخيانة ونادى على الملك سيف وقال له خلصنى يا ملك الزمان وأنا أكون لك عوناً على ما تريد مثل الخدم والعبيد وأهون عليك كل أمر صعب شديد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الرهق ذلك الكلام فرح وزاد به الإبتسام وتقدم إلى ذلك الخاتم المطبوع وقشطه من على رأس العمود وإذا بالرهق الاسود هاج وماج واختبط وتساقطت جميع السلاسل وارتفع الغطاء وصاح الرهق بصوت دوى منه المكان وتمطع فى العمود فانفلق وطلع الرهق الأسود دخان وتمثل حتى صار مثل النخلة السحوق وبعدما بقى خارج العمود قبض على الملك سيف بيده ورفعه على زنده فصار الملك سيف مرتفعا فى الهواء وقال يا نطاعة الإنس أيدخل فى عقلك أنى أطيعك أنا وأخدمك بعد ما عصيت على من هو أقوى منك فقال الملك سيف أن كنت ما تخدمنى بخاطرك ها أنا خلصتك وأنت أعمل بأصلك فإذا أردت أن تكون معى فهو المراد وإن مضيت إلى حال سبيلك فدونك والأرض والمهاد فقال الرهق صدقت ولكن أنا ضميرى إنى ما أتى عليك أبدا ولا بدما أسقيك كاس الردى فقال له وإيش ذنبى معك حتى تجازينى عليها فقال له الرهق اقل ما يكون ذنبك أنك غلطت فى حقى وقلت لى أخدمنى وأنا جميع الملوك من الإنس والجان تخاف منى وأراد أن يهلكه وأيقن الملك سيف بعدم الخلاص وهذا الجبار تملكه فلاحت من الرهق الأسود التفاتة فرأى عاقصة واقفة قدامه وهى تبكى وتنتحب ولكن بكاؤها بحنين ومفنجة وشهيق وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فعندما نظرها ألقى الله حبها فى قلبه فأتى إليها والملك

سيف على يده وقال لها ما الذى أبكاك ياصاحبة المحاسن والدلال فقالت له أبكى على أخى هذا يازين الأبطال فقال لها ومن هو أخوك فقالت أخى هذا هو الذى على يدك وأنت تروم أن تقتله وتتركنى حزينة على فقده فقال لها إن كان أخاك فأنا ما أقتله بل أطلقه كرامة لعينيك ثم التفت إلى الملك سيف وأنزله من يده بشفقة وقال له ياملك الزمان إيش تكون هذه الجنية منك لأنى أراها واقفة معك فقال الملك سيف يارهق هذه أختى فقال له كيف تكون أختك وهى من الجن وأنت من الإنس فقال له أختى من الرضاع لأن أمها أرضعتنى معها فى الخلاء والبقاع (قال الراوى) فقال له الرهق الأسود ياملك أنا لك على كل ماتريد وأخدمك خدمة العبيد ولكن ياملك إذا كنت أقضى لك حاجتك ولا أتأخر بل أكون تحت طاعتك هل لك أن تنعم على بزواج أختك حتى أكون غلامك وخادم تختك فقال له الملك سيف مرحبا وأهلا وسهلا وأنت أحق من كل أحد بها وأولى ولكن على شرط أنك تعاوننى على ما أنا طالب وتكون مبادرا لخدمتى حاضرا وغائبا وتجتهد فى معاونتى كما هو واجب فأكون أنا أيضا إليك راغب فقال الرهق الأسود وحق النقش الذى على خاتم سليمان إن وعدتنى بزواجها لا أتأخر عن خدمتك طول ما أنا وأنت على قيد الحياة وكل من عصى عليك أو خالفك لابد أن أعدمه الحياة فقال الملك سيف وأنا أنعمت لك ولا أبخل بأختى عليك ففرح الرهق الأسود بذلك الكلام وأيقن ببلوغ المرام وتخضع للملك سيف وذل وترك الخصام (ياسادة) وكان عيروض واقف يسمع الكلام ومن خوفه من الرهق الأسود التجم بلجام وأراد أن يسكت فغلب عليه الغرام فقال للملك سيف ياملك الزمان قطعت عمرى فى خدمتك وتوجهت إلى الكنوز وقاسيت أشد العذاب والضير وأنت بذلك عالم وخبير فكيف يجوز لك أن تغدر بى وتزوج عاقصة للغير فلم يرد عليه الملك سيف جواب ولاحن عليه ولا التفت إليه فتأخر عيروض وأقصر فى مشيته وزادت حرقته وجرت دموعه على خده وزاد بكاه وأيقن ان عاقصة خرجت من يده ولو كان مع غير الرهق الأسود لقتله عيروض ولكن شكا حاله إلى خالقه ومولاه الذى يعلم سره ونجواه هذا ما جرى لعيروض (قال الراوى) وأما ما كان من الرهق الأسود فإنه قال للملك سيف ياملك الزمان اعلمنى عن حاجتك حتى أسعى فى قضائها وأبلغ نفسك ياسيدى مناها حتى تزوجنى الملكة عاقصة وتكون لى زوجا وأتملى برؤياها وها أنا ياخادمك وطائع لأمرك وإن أمرتنى أن أهدم الجبال لفعلت فى عاجل الحال واعلم ياملك الزمان أن طول عمرى ما خدمت ملك ولا تبعت أحد من الإنس ولا من الجان وعصيت أيضا على نبى الله سليمان وما أطعتك إلا لتزوجنى بهذه العروس التى بالنظر إليها تحيا النفوس (قال الراوى) وأن الحكيمة عاقلة كانت مختفية منه ومحصنة بعلوم الأقلام فلما نظرته وقد انطاع للملك سيف وتولع بحب عاقصة قالت له يارهق مرحبا بك إن كنت أنت راغبا فى زواج عاقصة أخت الملك سيف فنحن لك راغب نريد منك أن تقطع لنا السبع جنادل حتى يسير الماء

منها ويجرى النيل إلى بلاد الأمصار وأنت عليك قطع الجنادل ونحن نسلط باقى الخدام على الشلالات ينفذونها وعند ذلك يجرى بحر النيل ويعم البلاد ويروى جميع الأراضى ويصل حتى يلتطم الماء الحلو مع البحر المالح نصنع لك أفراح وتكمل مسرتك وندخلك على عاقصة زوجتك وتبلغ امنيتك فقال الرهق الأسود أنا ضامن لكم قطع الجنادل كلها الراسخات وقطع السبع شلالات وقطع الجداول لجميع المياه الجاريات ولا أكل ولا أتعب من تلك الفعال ولا أجد تعب ولا ملال وإن كان عندكم كما تقولون عتلة قوية العزم والحد وعظيمة الجسم حتى نقطع بها تلك الجنادل التى تقولون عنها فاعطوها لى فقالت له الحكيمة عاقلة ماهنا إلا عتلة يافث بن نبى الله نوح التى كان صنعها ليخرق بها سد الصدفين فكانت منيته قريبة فان أردت أن تسير معنا وتأخذ عروستك عاقصة ومن ظهر السد فلا مانع حتى تفرح بك عروستك وتتفرج على همتك وشطارتك لأنها تقول لا أتزوجه إلا إذا كان فيه لياقة وصاحب مقدرة ورشاقة وأما إذا كان قليل الحيل فايش أعمل به وما اريد مهرى منه إلا فرح الجداول وقطع تلك الشلالات والجنادل فقال الرهق إن كانت زوجتى رضيت بذلك وطلبت ذلك الطلب فانا من أجلها اقطع كل جبل كان على وجه الأرض والصحصحان من أحجار ومعدن وصوان سيروا معى إلى سد الصدفين حتى أنظر العتلة أين هى فركب الملك سيف على برق البروق الياقوتى وركبت الحكيمة عاقلة على زيرها النحاس وعاقصة أخذتها الحكيمة عاقلة إلى جنبها فقال الرهق الأسود يا أم الحكماء كلفينى أنا بحمل الزير الذى أنت راكبة عليه لأن خدامينك تعبانين فقالت له جزيت خيراً أنا وزوجتك عاقصة من حين رأيناك ونحن فرحانين بزواجك لأننا لم نجد لعاقصة زوجاً كفؤاً سواك وإنما تفرجنا يانور عينى على همتك حتى تقطع لنا الجنادل بشطارتك .

(قال الراوى) وما زالوا سائرين والرهق الأسود لم يفارق الحكيمة عاقلة طول الطريق وهو ماشى بجنبها مثل خادم وشقيق وعاقصة كانت قاعدة على يمينها فصار الرهق من جهه اليمين فانتقلت على اليسار فانتقل على اليسار وصارت تشاغله وعملت عليها سد وحجاب بعلوم الأقلام وهيبة لها بالعزائم والأقسام حتى ان الرهق الأسود بقى باهت إليها وماله يد تمتد عليها وهم فى البرارى سائرين طالبين سد الصدفين (ياسادة) ومما اتفق من الأمر العجيب أن الملك سيف سار إلى آخر النهار فوجد خيمة منصوبة من الحرير الأخضر على شاطىء غدير من الماء فتقدم الملك سيف إلى تلك الخيمة ونزل فرأى فيها سرير من خشب العرعر مرصع بالدر والجوهر وبجانب السرير كراسى من العاج مصفحين بالذهب الوهاج فدخل الملك سيف بعد ما نزل من على الياقوتى وصرفه وإذا بالطعام قد أقبل ووقف خادم يخدمه حتى أكل والشال الزاد واتوا بشربات وحلويات وكان هذا الخام جواده الياقوتى ولما ارتاح الملك سيف قال له الياقوتى ياملك الإسلام الحكيمة عاقلة نزلت قدامنا على

الجبل البارد هل أروح لها فسآتيك بها تتسلى معها وعندها هذا الجبار الرهق الأسود لا يفارقها يتمنى أن تجعله من الحمير وتركبه ولو تقول له افتح قلبك حتى أدخل فيه يرضى لأنه ياملك يحب عاقصة مستهام وأما خادمك عيروض فإنه بسبب ذلك يموت فقال الملك سيف وأين عيروض وأخرج اللوح ودعكه فأقبل عيروض فتأمله الملك سيف فرآه بقى ربع ثيابه وهو زائد بكاه وانتحابه فقال له الملك سيف مالك ياعيروض هذه حالتك فقال له ياملك من جوارك على فانك قتلتني وأتلفتني وأمرضت قلبي وأهلكتني وبعد خدمتي لك طول عمرى تركتني وتعلقت آمالك بالرهق الأسود وتركتني كل يوم فى حزن يتجدد وما كان أملى يا سيدى أن تفعل بى هذه الفعال إلى هذا الحد ثم أن عيروض بكى وأن واشتكى فرق له الملك سيف وقال له عيروض أنت خادمى هذه المدة الطويلة وأنا مايهون على أن أهلكك بهذه الوسيلة ولو كنت أنا أفرط فيك ما كنت سافرت من أجلك إلى الكنوز ولا كان هذا التعب علينا يجوز وأنا وحق من خلق الخلق وهو الله الواحد الأحد ما دام فى روح وأعيش على وجه الدنيا لا تتزوج عاقصة أحد غيرك وإنما أخامر هذا الكافر الرهق الأسود حتى يقضى حاجتى ويقطع لنا الجنادل والأحجار وتجرى المياه وتصل إلى الامصار وبعدها يدبر نا الله عالم الاسرار فاقتنع بكلامى الذى سمعته بأذنك ولا تخف من إعراضك عنك ففرح عيروض بكلامه واطمأن قلبه وهدأ روعه وغرامه وسارت الحكيمة عاقلة وعاقصة معها تدلها حتى وصلوا السد فوجدوا فوق السدسور بالطلاسم فقالت الحكيمة أعلم ياملك الزمان أن العقلة فى هذا المكان لا ينظرها إلا أنت فاتل حسبك ونسبك حتى ترتفع هذه الطلاسم عنها فقال الملك سيف ولأى شىء جعلت عليها هذه الطلاسم مع أنها لا أحد يأوى إليها فقالت له هى ليست ذخيرة ولا لها انتفاع من حين توفى يافث بن نوح عليه السلام وإنما طلسم عليها الملك يافث لأجل أن لا يملوها صدأ ولا تبرد حدودها حتى إذا أخذها الرهق الأسود وضرب بحدها فى الجنادل تقطع كما يقطع السلاح الماضى فى اللحم (قال الراوى) فتقدم الملك حسبه ونسبه فارتفعت الطلاسم وبانت العقلة وهى كأنها جبل ونظر إليها الرهق الأسود فالتفت إلى الحكيمة عاقلة والملك سيف وقال لهم أنا سمعت أن لكم خدام وأرهاط وأعوان فأنا لا أحمل هذه العقلة وأسير معكم واقطع بها هذه الجنادل التى أنتم طالبين لها حتى أنظر إلى خدامينكم الذين قد سمعت عنهم فقالت له الحكيمة عاقلة كأنك ياولدى قصدك أن تتعادى معهم وتوقع العدواة والخصام فقال لا وحياتكم وحياة ستى عاقصة لا يحصل لهم جميعاً إلا كل أمان وإنما قصدى أعرفهم فصارت الحكيمة عاقلة تذكر له خدامين الخرزة التى لكوش بن كنعان وأويس القافى الذى كان للثريا الحمراء والكيلكان والخيلجان والعاطب وسحاب وعيروض والملك الأحمر وتوابع الحكماء والسحارين وكلما تذكر له واحد يضحك فقال الرهق أريد حضورهم

فأول من حضر أويس القاني فلما نظر إلى الرهق الأسود خضع بين يديه ورق له بالكلام فقال له الرهق الأسود أنت كأنك بقيت ملك تعدم من الملوك وصار لك لوح استخدام وأنت خدمت عند ملك من الملوك وإيش النفع بك فقال له ياسيدي ما أنا إلا عبدك على كل حال فقال له لاتخف منى فأنا ما قصدى شيء من الجان مطلقا وإنما أريد منك أن تحضر لى الأرهاط الذين هم تحت خدمة الملك سيف وأولاده وتوابعه بتوابعهم حتى أعرفهم لأني أنا صرت خادم الملك سيف وأريد أن أعرف الذين يخدمون صحبتى وما انا أحضر تك لذلك الشأن فقال سمعا وطاعة وغاب أويس وأرسل خدامه تأتوه بالجميع فلما حضروا جميعا لم يكلمهم بل قال قفوا امكانكم ثم قال ياأويس أحضر كل مارد وشيطان ورهط وكل فرخ جان يحضروا فى هذا المكان من طائع وغضبان ولا تعلمهم أننى فى هذا المكان فصار أويس يسوق الجن فرقة بعد فرقة حتى حضروا إلى السد الأقصى ونظروا إلى الرهق الأسود فخاف كل منهم وارتعدوخضعوا بين يديه فقال لهم الرهق الأسود وقد علم بحالهم لاتخافوا ولا تفزعوا فإنى وهبت لكم أرواحكم ولا أتعرض لأذاكم وما قصدى منكم إلا رفع هذه العتلة من هذا المكان حتى توصلوها إلى محل فسقية النيل وذلك المكان لأنى مرادى أن أخرق بها الجنادل والسبع شلالات لأجل مسير الماء فى بحر النيل ووصوله إلى بلاد الامصار من مدينة جابر صابر وأنا من بعد الطريق اخترتكم لتعاونونى على وصولها من غير تعويق فقالوا له سمعا وطاعة واطمأنوا على أنفسهم بذلك الكلام وقالوا له مرحبا أيها السيد القمقام واجتمعوا جميعا حول العتلة وأرادوا أن يرفعوها فما قدر على ذلك واحد منهم ولا اثنان ولا عشرة ولا أربعون ولا مائة واخيرا احتاطوا ليرفعوه فما قدروا .

(قال الراوى) وكل ذلك لأوجه عديدة فالبعض قال إنها أزمنت فى الارض وبقيت ملتحمة بالجبل والبعض قال من ثقلها وكبرها والبعض قال إنها مرصودة لا يرفعها إلا الرهق الاسود فقط وهذا القول هو أصح الاقوال وأما الرهق فإنه وقف يضحك عليهم والملك سيف يتعجب فالتفتت الحكيمة عاقلة الرهق الاسود وقالت له ياسيدى هؤلاء عندنا من زمان ولو كنا عرفنا أن فيهم من ينفعنا كان من زمان صاهرناه وصار صهرنا وتزوج بنتنا وأنت المطلوب وبحضورك تنفرج عنا الكروب فقال الرهق مرادى أن أعرفكم أن هؤلاء جميعا ما ينفعونكم فقالت له الحكيمة وأنا أعلم بذلك تقدم خلص أشغالنا حتى نصنع لك الافراح وتدخل على زوجتك فقال سمعا وطاعة وتقدم فى الحال ورفع العتلة بيده الشمال وأخذها وسار وهو يقول ياللنار ياللنار فعلموا أنه يعبد النار دون الملك الجبار وسار مطرود وهى فى يده وقال الحقونى فركب الملك سيف على برق البروق وكذلك الحكيمة عاقلة وصار يحذف العتلة إلى الجو الاعلى وهو سائر ويتلقاها بيده الشمال وتارة يتلقاها بيده اليمين هذا والملك سيف والحكيمة عاقلة وعاقصة والجن جميعا خلفه ولما وصل إلى أول

جندل صرخ بصوت دوى له البر الاقفر ورفع العتلة إلى الجو الاعلى ونزل من العلو الاسفل وضرب الجندل الاول فطيره قطعا وكانت ضربة مشبعة فجعلت الجندل قطعا كل قطعة فى فريق ثم صاح على الاعوان وقال لهم شيلوا جميعكم تلك الاحجار وأزيلوها من ذلك المكان فى الحال جهار وكذا الحصى الذى تخلف من تلك القطع الذى فى ذلك المكان ولما نظر الملك سيف إلى تلك الفعال انذهل وتحير ووقعت له هيبة عظيمة فالتفت إلى عاقصة وقال لها لا تنتقلى من قدامه ولا تفارقيه لئلا يغضب فصارت عاقصة قدامه وقالت له تعينك النار على قطع باقى الجندل أيها البطل الحلاحل (ياسادة) فلما سمع كلامها قام إلى الجندل الثانى وصاح صيحة عظيمة أعظم من الاولى بالنار بالنار وهربت من صيحته أعوان الجان وضرب الجندل الثانى فهشمه وأمر الجان أن يزيلوا ما تخلف من تلك الضربة وقام الرهق وتركهم أشغالهم وقعد يتفرج على عاقصة وهى صحبة الملك سيف فقالت له عاقصة قم ياحبيبى إلى الجندل الثالث فقام وضربه فما أبقا ولم يزل يفعل ذلك بالجنادل واحداً بعد واحد حتى خلص منها ستة جنادل وقد اشتغل بالنظر إلى عاقصة بالحب والهيمان وكان جندلا جسيم فضربه فطير نصفه بالسوا وكان ذلك لأمر يريده الله تعالى الذى على العرش استوى فبينما الرهق الاسود أراد أن يضرب الجندل ضربة ثانية أتاه عون من الجان وساوره فى أذنه وقال له اعلم أنى لك من الناصحين لا اظن أن الملك سيف يزوجك بعاقصة لان هذا أمل بعيد وهو يضحك عليك حتى إذا قطعت الجنادل يقتلك أشر قتلة أو يستلبك فلما سمع الرهق الاسود ذلك القول انغاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وحذف العتلة من يده بشدة حيله والقوى فتصلب على باب الجندل السابع بالسوء وبقيت مثل القنطرة وصعد إلى الجو وصار يدور على الجبال وقد تخبل فى أمره وبقيت أحواله ناقصة لاجل محبته فى عاقصة وعشقه فقال الملك سيف الحكيمة عاقلة إيش جرى لهذا الجنى فقالت له والله لا أعلم حاله ياملك الزمان ولكن هذا تقدير من الله تعالى لأنه لو قطع الجندل السابع مثل ما قطع الذى قبله لهاج الماء على الارض فغرق الناس ولقد لطف الله بنا بتلك الفعال لانه تسبب لنا فى شىء ما كان لنا على بال فقال لها لا نزيل تلك العتلة على باب الجندل فقالت لا يا ملك الزمان خليها على حالها وهى باقية إلى وقتنا هذا ويقول الناس إنها عتبة وقالت الحكيمة ياملك إن الله من علينا بوضع تلك العتلة فى هذا المكان ونحن ما بقينا نحتاج إلى الرهق الاسود فقال الحكيم بانياس ياحكيمة أنت أكبر منا وأعرف فلا تقولى إننا اغتنينا عن الرهق الاسود وأنت سيدة العارفين قبل كل شىء يجب على مولانا الملك سيف أن يسير وينظر مجرى المياه من أين فقالت الحكيمة عاقلة للحكيم يانياس لا نفسد أشغال الملوك فإن هذا شىء متعلق به نفسه ونحن ليس لنا أن نتعدى على ساداتنا فى غيبتهم ونقوم مقامهم فقال الحكيم بانياس صدقت ياحكيمة فقال الملك سيف أما تعلمين يا أم الحكماء فقالت له ياملك مالى مقدرة فقام الملك سيف من بين

الجماعة وقال لا بد لى أن أنظر منابع المياه ومن أين تزول فقالت له عاقلة هذا شىء متعلق فقام وطلع وحده على الجبل وهو متوكل على الله القديم الأزل وقال فى نفسه إن الماء القابل على هؤلاء الجنادل لا بد له من مكان ينبع منه وأنا لا بد لى من إدراكه حتى أعرفه وأكون على علم ويقين وبرهان ثم سار حتى وصل إلى آخر قارة الجنادل فوجد الماء قادما من بعيد وسائرا على تلك الحصى والحجارة الجلاميد فعلم أن هذا شىء لا يدرك إلا بدليل ولم يكن له دليل إلا اللطيف الجليل ثم إنه اغتسل من المياه ورفع قامته يعلم سره ونجواه وقال إلهى وسيدى ورجائى أنت الذى وفقتنى إلى هذه الفعال وليس لى فهم ولا إدراك ولا لى دليل ولا دلال إلا أنت يا كريم ياذا الجلال اللهم إنك تعلم جميع أسرارى وعلانيتى فأجب دعوتى وأقبل معذرتى واقض حاجتى وساعدنى على ما أنا طالب فإنك أنت الله الطالب الغالب ومسير الأفلاك والكواكب ثم عاد إلى طبع العرب وتكلم بالأشعار وقال هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

لك الحمد يامولى له الخلق أجمع ... تباركت تعطى من تشاء وتمنع
إلهى إذا همت وجلت لخطيئتى ... فعفوك عن ذنبى أجل وأوسع
إلهى أقلنى من عذابك إننى ... أسير ذليل خاشع لك خاضع
تجاسرت أن أبدى بملكك بدعة ... ونعم أيا مولاى تلك البدائع
إذا صار بحر النيل يجرى بساحة ... ويروى الأرض وهى قفراء بلقع
فلا جهد يامولاى لى غير طاقتى ... وجهدى وما لى غير بابك أقرع
فكن لى معينا يا إلهى وخالقى ... فأنت لأقوالى عليم وسامع
وتعلم أن الماء للأرض نافع ... وأنت الذى ترجى لديك المنافع
فيسر أمورى واقض يارب حاجتى ... وبلغن يارب فضلك جامع
وأنت إله العالمين بأسرهم ... جميع الورى بالذل نحوك خاضع

(قال الراوى) فما أتم كلامه وتضرعه لمولاه حتى استجاب الله دعاءه ونظر بين يديه فرأى شخصاً مقبلا عليه ووجهه يتلألأ بالأنوار وكأنه القمر السيار فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الشخص تقدم إليه وقبل يده وقال له ياسيدى أما من مساعدة منكم إلى من يتعلق بأذيالكم فقال له ذلك الشخص ياملك سيف المساعد المولى وأنا وغيرى ما لنا تصرف إلا بأمر الله فالجارى فى علمه هو الذى يكون فلا تظن شيئاً فإنه خلاف الظنون وأنت أهلك الله تعالى أن تعيد النيل وتجعله يسعى فى الأراضى والقفار وينتفع به أهل الأمصار فاعلم ياملك أن الرهق الأسود ما أتم شغله وأن الكفار القوافنة فأرسل له عاقصة فلا غيرها واركب حصانك المرصود وخذ كتاب النيل على صدرك واربط خرزة كوش على زندك الأيمن ولوح الخيلجان على زندك اليسار وخذ سيف آصف فى يمينك مشهورا وأمر

عاقصة أن تأتيك وتمضى من عندك إلى الرهق الأسود وتتحايل عليه حتى يرفع العتلة من مكانها ويأتى إلى البحر المالح فيضرب الأرض بالعتله ويفجر بها على قدر جهده وجميع الأعوان الذين معك من ملوك الجان وأتباعهم حتى ينزحون التراب ويرفعوه يميناً ويسار حتى ينظفوا الجداول لمسير المياه إلى تلك الأمصار ولا تترك الرهق الأسود حتى يبلغ الماء إلى محل لزومه فقال الملك سيف ياسيدى مرادى أعرف هذه المياه من أين تأتى فقال له هذه أصلها من أنهار الجنة وهى مجموعة فى بحراية نافذ منها أربعة أنهر أحدها سيحون سائر إلى بلاد الكفار واسمه سيحون لكونه سائحاً على الأرض بدون جداول بل برك الجهات متصلة ببعضها من أنهار جاريات والثانى إسمه جيحون وهو سائر إلى بلاد الروم والقرم وواصل إلى آخرها مسيرة ثلاثة أشهر والثالث يقال له الفرات وهو سائر إلى بلاد العجم وخلاها وعمارها ومتصل إلى أراضى داود يقال إنه فى آخر الزمان يتواجد ناس إسمهم العباسية ولهم إتصال ببنى آخر الزمان يفتحون منه جداول بواسطة الدجالين على يد كاهن يقال له الكاهن يسخ ويبنوا مدينة ويحددوا نهر ويسمونه الدجلة هذه صفة الثلاثة فوق وأما الفرق الرابع فهو بحر النيل الذى يكون على يديك إن شاء الله تعالى واعلم أن الرهق الأسود هذا كافر بالله تعالى وهلاكه على يديك فقال الملك سيف ياسيدى قصدى أن أنظر تلك المياه ومحل مجاريها فقال له سر معى وأخذ بيده حتى أوقفه على البركة وفرجه على الأعين وقال هذه الأربعة أنهر منحدرة من رأس ذلك الجبل تجتمع فى تلك البركة وقال أيضاً انظر إلى هذه الأربعة أنهر منحدرة من رأس ذلك الجبل تجتمع فى تلك البركة ويخرج كل نهر إلى مكان وأن الثلاثة أنهر سائره إلى أماكنها والرابع يكون على يديك بجراه بإذن من خلقه وأجراه فاجتهد كما علمتك واركب الجواد الياقوتى وإذا سمعت صراخ وزعيق فلا تلتفت إلى شىء حتى تصل إلى البحر المالح وتوكل على خالق الخلق من غادى ورائح ثم إنه قال له هات يدك فانك أبعدت عن جندك وأعطى معه ثلاث خوات وقال له عليك السلام فنظر الملك سيف وإذا به عند الحكيمة عاقلة فخر ساجداً لله تعالى وكان ذلك وقت الصباح فتقدمت الحكيمة إلى الملك سيف وقالت له أصبحت صباحاً ولقيت خيراً ونجاحاً فتبسم الملك سيف ورد عليها الصباح فقالت له قد علمت ياملك بما من الله به عليك وأنا أيضاً رأيت سيدنا الأستاذ واعلمنى بقضاء حاجتك وكنت أكتم ذلك عنك والآن مابقى لك مقام والتفتت إلى عاقصة وقالت لها خذى هذه الرقعة منى وضعيها تحت لسانك وسيرى إلى الرهق الأسود وقولى له أنت تركتنى لأى شىء وهجرتنى وأنا عنك ما أغتنى فقم بنا واقضى حاجة أخى الملك سيف وتزوجنى فأنا عن زواجك الآن لا أحيد ولا أقبل غيرك غريب ولا بعيد واعلم أن أخى يريد أن يشغل الأعوان فى نخر الجداول وتطول المدة وأنا قصدى منك أن تساعدهم حتى تفحت الأرض فى أقرب وقت وينتهى الجبال وصارت علم تصة

لعاقصة حتى أفهمتها ما تفعل بهمتها وسارت عاقصة وأدركت الرهق الأسود وقالت له يا حبيبى لأى شىء هجرتنى وعدت عما عزمت عليه فالتفت الرهق الأسود إلى عاقصة فقال لها أنت عندى نور العين والروح التى بين الجنبين ولكن بعض الأعوان أعلمنى أن أخاك يمكر بى ولا يزوجنى بك فقالت له وحياة عينيك التى هم عندى أحسن الأقسام ما أنا لك إلا جارية ولولا أننا نخاف من العار لزوجنى أخى لك بغير مهر ولا صداق وإنما نخاف أن نعاير فى جميع الآفاق وأنا أفتخر بك وأقول أن الذى قدر عليه زوجى الرهق الأسود ما قدر أن يفعله منكم أحد ولا أخذنى حتى فعل فعالا نعجز عنها جميع المتمردين من الأبطال فقال الرهق وأنا لأخوك طائع على كل ما يريد وأكون له من أجلك مثل الخدم والعبيد فقالت له عاقصة اتبعنى حتى تكمل مهرى وتتزوجنى فعاد الرهق الأسود وعاقصة قدامه حتى جاءت إلى فم البحر المالح وقالت أريد الفحت من ذلك المحل حتى تصل إلى آخر الجندل فقال لها سمعاً وطاعة وقفز كأنه الطير إذا طار وفى مسافة ساعة كان على رأس الجندل وخطف العتلة ونظر إلى الشلالات فرأى ثلاثة منهم انكنسوا وأربعة للآن ما تنظفوا فصاح يامعشر الجان من أرهاط ومردة وأعوان كل من تأخر منكم عن نزح التراب ضربته بتلك العتلة فأعجنه وأعجل له المصاب فصاحت جميع الجان سمعاً وطاعة ومامضى إلا شىء يسير حتى نظفت الأربع جنادل وأما هو فضرب الأرض بالعتلة فخرقت الأرض مسيرة نصف يوم وثانى وثالث ورابع إلى عشر ضربات والتفت فرأى الدنيا غمامات من الجن المجتمعات وحين ما يضرب العتلة الرهق الأسود ما يلحق كل واحد من الجان أن يملأ يده من التراب .

(قال الراوى) ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك وعلمت أن الجداول انشقت فقالت للملك سيف اركب يا ملك الزمان وتوكل على الرحيم الرحمن فركب الملك سيف وكتاب النيل على صدره ولوح الخليجان على يساره والخرزة على يمينه والحكماء وملوك الجان من خلف ظهره ووكز الجواد وقال له سريا ياقوتى بسير العجل توكلت على الله عز وجل وهو القديم ذو الأذل فخرج به الجواد كأنه سهم خرج من كبد القوس والحكماء على أثره سائرين وإذا بالجميع أخذوا من كل جانب ومكان وبرقت البروق وزادت العبوق وعلت الصيحات وقويت الصرخات وتزوبع الغبار حتى علا وسد الأقطار وخرجت عليهم شعل النيران من كل جانب ومكان وصارت الشعل تتساقط من الأعوان والرجال والأبطال وقد أهلكت جمعاً كثيراً من الرجال لا يقع عليهم حصا بعدد الرمل والحصى ختم الله لهم بالشهادة وكتبوا من المجاهدين أهل العبادة هذا وقد اتعبت قلوب الحكماء لولا أن الحكيمة عاقلة ثبتت الجميع ما بقى منهم رفيع ولا وضيع (قال الراوى) هذا كله والملك سيف قد زاد به الويل والعمى وصار لا يعرف أنه فى أرض أو سما وغاب عن الوجود وبقى حاضراً

فى صفة مفقود وكل ساعة عليهم كألف عام وكل ساعة تزيد عن الأخرى فى الرعد والصياح والبرق والزعاق ولم يزالوا الجميع سائرين لا يعلمون كيف ذلك حتى جاوزوا الحد القبلى من مدينة مصر وثقل الصياح ونظر الملك وإذا بشخص أقبل وقال له هذا ولدك دمر وذبحه وضرب الملك سيف برأسه وبعده أتاه بمصر وفعل به مثل دمر وبعده بولاق ونصر فظن الملك سيف أن هذا حق وكل ما رآه صدق فلما رأى ذلك الملك سيف وقف على جبل يقال بركة السحرة وبطن البقرة ومع وقفته انحبس الماء الجارى خلفه فصاحت الحكيمة عاقلة على الجان وقالت لهم شى وقف ملك الزمان ودفعت سريرها حتى لحقته وهو مغشى عليه فصارت تقول له سر يا ملك وهو لا يلتفت إلى ما تقول وليس له معقول ومن شده الصراخ كل من خلفه فى ذلك المكان تفرقوا فى السيران وكل فرقة طلبت مكان ففرقة راحت يسار وفرقة راحت يمين وفرقة اغتالتها أعداؤها وفرقة سارت إلى قدام فمن ذلك المكان تقسم بحر النيل على طرقات جانب إلى دمياط وجانب إلى رشيد وصرخت الحكيمة عاقلة فى الياقوتى فسار أمامه طالب البحر المالح الكبير وقد امتلأت تلك الطرقات بالماء الزلال ولكن الجان بعد أن سلكوا تلك الطرقات ما أتموها إلى جهاتها بل رجعوا عنها من قريب وكل من كان فى بلد أو مدينة من الملوك والمقادم يفعل على قدر طاقته ومقدرته .

(قال الراوى) وكان السبب فى وقوف الملك سيف فى ذلك المكان أن الله تبارك وتعالى خلق كهين رصيد عنيد يقال له السيسبان يعزم على الماء يجمد والدخان لا يصعد وهو جاحد ماله دين يعتمد عليه من كثرة تجبره وتجبره لا يعتقد فى صنم ولا حجر ولا شمس ولا قمر وكان فى ذلك الوادى قصور مبنية عددها سبعون قصر وساكن فيها سبعون كهينا يعبدون النار دون الملك الجبار ولذلك سميت بركة السحرة وكان ذلك اللعين يكره الجميع والسبب فى ذلك أنهم دعوه لعبادة النار فأبى وقال لهم إيش تكون النار حتى يعبدوها أو غيرها أنا لا أعبد شيئا أبدا ولا أتبع إلا هوى نفسى ورأيى فلما علموا منه أنه مخالف لهم اجتمعوا بأجمعهم عليه يريدون هلاكه وكان بينهم وبين تلك الأرض التى وقف بها الملك سيف يوم وليلة وكان هذا اللعين فى قلعة بين تلك القصور تسمى قلعة العاصى فركبوا جميعا من قصورهم واحتاطوا بالقلعة التى هو فيها من كل جانب ومكان فلما علم بذلك الكهين نزل إليهم وسألهم عن حالهم فاخبروه أنه إن لم يطعهم ويعبد النار معهم أهلكوه فلما سمع ذلك من الكهناء عزم وترجم فصاروا الآخرون يعملوا ويترجموا ويرموا عليه أبوابا من السحر كل باب لو نزل على الحجر الأصم لاذابه وهو مع ذلك يضحك عليهم ولا يعتنى بما يفعلوه ويسب النار التى يعبدوها ولم يزالوا كذلك حتى فرغ ما مع الجميع من أبواب الكهانة ثم أنه أخذ شمعة بيضاء وصورها صفة حربة ونقشها بحروف يعرفها ورماها على أول كهين فخرجت من يده كأنها سهم فوقعت فى صدر أول واحد فخرجت من ظهره وكان أسمه أبو الغيط

وقصدت الثاني وكان اسمه باسوس فقتلته والثالث اسمه شلقان قتلته كأنه ما كان ومادامت تقتل واحد بعد واحد حتى ما بقي من الجميع لا رفيع ولا وضيع وكان كل هلاكهم بتلك الشمعة وبعد ذلك سار الكهين إلى بركة السحرة وأمر أعوانه بهدم تلك الأماكن التي كانوا فيها وأقام هو مكانهم في تلك الأرض واحتكمها وترك قلعته وجعل هنا إقامته ثم إنه ضرب تخت رمل وحققه فبان له انه يأتي رجل ملك من التبابعة ويجرى الماء على يديه في تلك الأرض المعطشة ورأى أن الحكماء والسحرة يعاونوه على ذلك وتأمل في الرمل فرأى أنه لا يبيد إلا الله الواحد القهار فلما نظر ذلك وعلم أن الماء إذا جرى في ذلك المكان يغرق مكانه فاصطنع بقرة من النحاس وطلسمها ووضع في قلبها أرصاد تمنع الأعوان من الإنس والجان وعمل رصد ثقيل لقبض قوائم الجواد الياقوتى وتوقيفه عن المسير قدام الماء الجارى وجعل خلف هذه البقرة مقابلا للمياه القادمة حتى تنزل فيها وتتفرق كل سرداب على جهة (قال الراوى) ولما حصل ذلك الكلام وتفرقت الجان ودخلوا البلدان ونظرت الحكيمة عاقلة وما حصل فقالت للملك سيف يا ملكنا إيش كان وقوفك وأنت على ظهر الجواد الياقوتى في ذلك المكان فقال لها يا أم الحكماء لم أعلم لذلك من سبب فقالت له يا ملك هذه ما هى بلا سبب ثم إنها سألت الجان المجتمعين عن ذلك السبب فقالوا لها يا ملكة أعلمى أن الكهين السيسبان هو الذى أوقف جميع الجان وفرق المياه إلى تلك الوديان فقال الملك سيف أعلمونى بذلك الكهين الذى تذكروه فانه قد اجتهد في إفساد ما صنعناه في مدة أيام حتى أهلكه واسقيه كاس الحمام وأعجل له الإنتقام (يا سادة) فبينما هم على ذلك الحال وإذا بسرير من الصاج الهندى قد أقبل تحمله أعوان الجان والراكب عليه الكهين السيسبان ولما نظر الحكماء الذين برفقة الملك سيف إلى ذلك الكهين انذهلوا جميعاً من رؤيته وخافوا جميعاً من سطوته وعلموا أنهم ما هم قدرته ولا لهم طاقة على عداوته ومحاربته فانصرفوا كل منهم إلى جهة وما بقي عند الملك سيف غير أم الحكماء فنظر الملك سيف إلى ذلك الكهين وهو على سرير من الفضة البيضاء وعليه فراش من جلد النورة وعلى رأس اللعين قلنسوة نورها يأخذ الأبصار وعليها شخصان على صفة السباع وهما سبع ولبوة ذات اليمين ومثلهما ذات الشمال ولهما همهمة على بعضهما مثل همهمة السباع ولما نزل ذلك الكاهن قال لهم أنتم يا طاعة الإنس تريدون أن تبطلوا على عملى حتى إنكم تسيرون الماء في ذلك المكان من غير إذنى وكأنكم تظنوا أن الأرض من غير أصحاب وترومون هلاكى وقهرى وها أنا أتيتكم لأنظر جموعكم وأتفرج على أفعالكم فأين الخلاص من يدى أو الخروج من عندى فقال له الملك سيف يا كهين الذى فعلناه ليس مضراً عليك ولا على غيرك حتى أتيت إلينا إتيان الطاغين الباغين وتعديت وأوقفت الماء عن المسير وهذا هو المكر والسحر المبين ثم أتيت إلينا تروم أن تفترى ولم تراقب ربه

الأرض والسما فاذا أهداك الله تعالى إلى دين الإسلام وصرت من أهل الحق فما يصعب علينا كل ما فعلته بل تتحمله ولا تؤخذ الجاهل بجهله وإذا لم تزل على الكفر والضلال متكبراً على الله الكريم المتعال وهو الذى قدر الأرزاق والآجال فالك عندنا إلا الحرب والقتال والطعن والنزال وإن كنت زعمت أن باب السحر والكهانة ينصرك واعتمدت عليه فقد خاب ظنك لأن الله سبحانه وتعالى وعد عباده المؤمنين بالفتح والنصر المبين فقبل ما تعمل شيئاً شاور عقلك وتذكر الذى خلقك وصورك فإنه قادر على هلاكك ومصرعك وأما قولك إنى أنا تعديت وأجريت الماء العذب فى الأرض المعطشة فما هذا منكر بل هو منفعة تشرب منه الأرض ويتخالق منه النبات وتروى خلق الله القاطنون بهذه الأرض فقال له الكهين يا ملك الزمان أعلم أنى جاوزت عمراً طويلا وأنا لا أعبد أحداً ولكن ياسيدى أعلمك بأنى أنا على دين الإسلام وما أسلمت إلا عن قريب والسبب فى ذلك أننى كنت مقيم بقلعتى لا يتعرض أحد لى ولما علمت أنك تأتى وتجرى النيل فى تلك الأرض والبلاد اصطنعت بقرة من النحاس وجوفتها ووضعت عليها طلاسم لإفساد مافعلتم وإنها تبلع جميع المياه الجارية وتجمع تصريفها إلى البحر المالح ثم حكى لهم على البقرة ومكانها وقال لهم بعد مافعلت تلك الفعال نمت فى ليلة من بعض الليالى فأتانى رجل وقال لى ياسيسبان اترك البغى والعدوان واعدل إلى عبادة الملك الديان وخذ هذه الهدية فكلها فانها نافعة لكل إنسان فأخذت الهدية من يده وإذا هى تفاحه قدر بيضة النعام ولها سبعة أوجه على سبعة ألوان كل لون لايشابه الآخر ولكل وجه رائحة زكية لاتشابه رائحة باقى الأوجه ففاحت على تلك الروائح التى عمرى ماشممتها ولا رأيت قط شكلها فلما صارت التفاحة فى يدى صرت أتفرج عليها فقال لى أنظر ما فى يدك وما فى يدى وأخرج أيهما تأخذها فتأملت فى يده فرأيت حربة من نار لها سبعة أوجه يشعل منها نار كل شكل مخصوص وتتساقط من كل وجه نار لا تشابه نار الثانى وقال لى إلى كم تتجاوز ياملعون على الذى خلقك وهو الذى لا إله إلا هو بارىء النسم ومفنى الامم وأنت تتمرد عليه وهو الذى أخرجك من العدم وعلمك ما لم تعلم الذى خلق الإنسان وكون الأكوان وأنت قد فعلت هذه المضرة للاسلام وكان الذى كان وسوف أقول لك ياسيسبان فان أطعتنى أدخلك الله دار السلام وتتمتع بالحلل الحسان والحور والولدان وتأكل من مثل هذه الفواكه العظام وإن أنت خالفتنى أذقتك عاقبة العصيان واطعنك بهذه الحربة فتذهب إلى دار البوار إلى جهنم وبئس القرار وأنت الآن على قدم الإختيار إن شئت أن تكون مع الإسلام وإن شئت أن تكون مع الكفار تقاسى العذاب والإضرار فلما سمعت ياملك هذا الكلام وأخذنى الخوف والفزع فقلت له ياهذا وأنت من تكون وإيش هذه التفاحة فانى إن أكلتها ماتقنعنى ولا تشبعنى فقال لى كل منها حتى تشبع فإنها لا تنقص ولا تفرغ وكلما أ منها كلت جانبا

يعبد الله غيره لها فطاوع وانطق بالشهادة حتى تكتب من أهل السعادة وأنا الخضر مأمور أن أدلك على طريق الهداية فإن أسلمت كان بها وإلا فانظر ما يجرى عليك فقلت له علمنى طريق الحق حتى اتبعه لأكون من الفائزين فقال لى أشهد لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وصدقت برسالة إبراهيم خليل الله فقلت مثل ما علمنى فوجدت لها لذة وحلاوة فى لسانى متصلة بقلبى وجسمانى وقال لى أعلم أن المهالك التى فعلتها يلزمك إبطالها فقلت له ياسيدى على الرأس والعين وإن إبطالها على يدى قريب ثم إنى اصطنعت بقرة صغيرة وعجل بقر صغير مثلها وجعلت العجل البقر فوق والبقرة تحت وفك الارصاد على اجتماع الذكر والانثى وكون ذلك العجل يواطىء تلك البقرة الصغيرة فقال له الملك سيف هذا من اعجب العجائب إذا كانت البقرة والعجل من النحاس وأنت صانعها بيدك فكيف يقفز العجل على البقرة وهما أشباح بغير أرواح فقال الكهين إذا كان قصدك تنظر ذلك فقم وأنا أريك العمل فقال الملك سيف إذا كان شىء أنت الذى فعلته وأنت الذى تبطله فما يكون المانع حتى أن أساعدك فيه فقال الكهين نعم ياملك الزمان أنا فعلته وأردت أبطاله فما لقيت لى قدرة وضربت الرمل فرأيت ما ينفك الرصد إلا على يدك أنت وهو أنك تركب على جوادك برق البروق اليافوق وأسير أنا معك ياملك إلى عند البقرة فتضربها أنت بسيف آصف بن برخيا فتطير رأسها فيظهر لك التجويف فتتلوا حسبك ونسبك وتمديدك فتطلع الكتاب من بطن البقرة وتضرب به العجل فيسقط على البقرة يوطئها فعند ذلك تجتمع المياه وتسير من طريق الجداول التى يجرى فيها البحر فقالت الحكيمة عاقلة يا كهين الزمان أحلف لنا بحق من كون الاكوان أنك لست بغادر ولا خوان فحلف الكهين السيسبان وقام معهم إلى البقرة ووقف الملك سيف وتلا حسبه ونسبه وضرب البقرة فأطاح رأسها ومد يده إلى جوفها فأخرج الكتاب وضرب به العجل فسقط على البقرة الصغيرة وحمحم عليهم ففارت البقرة الكبيرة فى البحر واجتمع الماء على الطريق المعدودة له وفرح الملك سيف بذلك وتقدم الكهين السيسبان وقال للملك سيف أعلم ياملك الزمان إننى ما بقيت أفارقك ما دمت فى دار الدنيا وأكون دائماً فى خدمتك وأنا كنت حجزت النيل واتعبتكم وحجزت النيل عن مدينة ولدك مصر والآن مضى ما مضى ثم أن الحكيم قال له أعلم أن البقرة غطست فى البحر وما بقى لها ذكر بذكر وسميت هذه الأرض بطن البقرة من بعد ما كانت بركة السحرة ثم أن الملك سيف جمع الرجال الفرسان والحكماء والكهان والإنس والجان ونادى عليهم بالأمان وقال للسيسبان أنت الذى أوقفت البحر فى ذلك المكان فقال له ياملك الزمان الآن مضى ما مضى فاركب على جوادك برق البروق وجرد سيف آصف كما كان فى يدك وسر من موضعك فان النيل تبعيك فقال له الملك سيف كيف أرجع بعد أن أوصله إلى ههنا فقال السيسبان أعلم يا ملك

الزمان أن هذا الكتاب إذا كان معك وأنت فاتحه وسائر به فان النيل يتبعك على كل حال ولو تعلقت على رءوس الجبال فقال الملك سيف أما الذى مضى فلا أرجعه ولا أسأل عما صار ولا أتبعه وإن كان هذا الكتاب فيه رصد النيل فأنا أريد أن أجعله قدام مدينة مصر ولدى فلا يتأخر عنها ولا يتقدم فقالت الحكيمة عاقلة لقد أشرت بالصواب والأمر الذى لا يعاب فقال السيسبان يا ملك الزمان على لك أن تسمع ما أقول لك عليه أنا وحق دين رب العالمين لك من الناصحين فقال الملك قل حتى أسمع فقال أنا أقيس الأرض واجعل لك مكانا يوضع هذا الكتاب فيه بحيث أن الماء لا يضره ولا يقرب فى نواحيه وركب عن سريره ورجع ثانيا فعاد الملك سيف وجمع الناس حتى أتو إلى محل المقياس وكان به قصر للملكة الروضة بنت السيسبان فنزل الكهين بذلك المكان ونزل الملك سيف ومن معه من الإنس والجان والملوك والفرسان .

(قال الراوى) وكان الماء قد عم جميع الأراضى والوديان وهو يسير من منابع تلك الصخرة وهى منابع النيل وآخر بطن البقرة وهى التى وصل الملك سيف إليها وقاسها السيسبان الحكيم النبيل وتلك المسالك التى سلكوها الجان قبيل بعد قبيل هذا وقد شاعت الأخبار بوصول الماء إلى تلك الديار والأمصار وكان عند الناس يوما لا يعد من الأعمار وهرعت الخلائق والأمم للسكنى حول ذلك البحر المعظم وجاءت من بلاد بعيدة شىء من الشرق وشىء من الغرب وشىء من الشام وشىء من اليمن وسكنوا فى تلك الأقطار والدمن ونظروا الناس إلى ذلك البحر وفيه مياه لم يكن فى الدنيا أحلى منها ولكن فيه وحوش يتمسحون على بنى آدم وإسمها تماسيح وهى كثيرة البعض قدر الكلب والبعض قدر الحمار وهكذا إلى حد قدر الفيل فبينما الناس يجتمعون على شاطىء ذلك البحر إذ رأوا فرقة وحوش ظهرت عليهم من البحر فأوقع الله الرعب فى قلوبهم وعادوا منهزمين وقد خيل لهم أن الدنيا كلها تماسيح ووحوش فصاروا يصيحون ويزعقون وقد علا من الناس الصياح والعياط وسمع الملك سيف ذلك الصياح فسأل عن الخبر فأخبروه بما جرى من البلد فلما سمع الملك سيف ذلك قال ومن أتى بهذه التماسيح فالتفت إليه السيسبان وقال له أعلم أيها الملك السعيد أن هؤلاء الوحوش لا تمتنع إلا إذا أحضر لها عمود كبير وهو معدلها لهذا الأمر الخطير فيوضع فى هذا المكان وتضع فيه الكتاب وتختم عليه ويبقى ههنا دائما أبداً لا ينتقل وإن هذا تمام بحر النيل ومجراه وتمام العمل فقال الملك سيف وأين يكون ذلك العمود ياحكيم الزمان فقال له فى أرض الشام وهو من جبل يقال له حوران وأعلم أن هذا العمود مصنوع فى ذلك المكان من مدة آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليه السلام وهو الذى قد اصطنعه وصنعه بقاعدتين أحدهما فى الأرض والثانية فوق الأولى وصور عليها صفة التماسيح وهى إلى الآن موجودة عليها

وكان قد استدل على ذلك من خبر نبي الله سليمان بن داود عليه السلام وهي معجزة له وقد قيل أن الذي أخبر سليمان أعوان الجان الذين كانوا يصعدون السماء ويأتوا إليه بالاخبار وينطقون المخلوقات فقال الملك سيف إذا كان ذلك العمود كما تقول بأرض الشام فمن ذا الذي يأتي به إلى هذا المكان فقال الحكيم السيسبان لا يقدر أن يأتي إلى هذه الارض من دون كل أحد إلا الرهق الأسود وهو الذي غضب عليكم لهو طالع الجبال وهو الآن مقيم في مغارة على ذلك الجبل وأن عاقصة هي الشاغلة له عن أذاكم وإلا كان أباد أقصاكم وأدناكم .

(قال الراوي) وإن الرهق الأسود فلما جرى له ما جرى وغضب على الملك سيف وعاد ثانيا وفتح الجداول ورمى العقلة على سابع شلال ولما نظر تعوق البحر وتشتيت الأرهاط والذي جرى فكانت عاقصة دخلت على الحكيمة عاقلة وقالت اخفيني من قدام هذا الجبار فقالت لها روحي لطامة بأمارة من تعطيكي قلنسوة أفلاطون فراحت عاقصة وأعلمت الملكة طامة فقالت لها طامة أنا أعطيها لك لكن تحلفي لي أنك بعد قضاء حاجتك لا تعطيها إلا لي أنا فحلفت لها عاقصة فأعطت لها القلنسوة ولوح المنع فلبستهم عاقصة فصارت في حرز منيع والرهق الاسود لا يراها لا هو ولا عيروض ولا أحد من الإنس ولا من الجان وأما الرهق الاسود فدار على عاقصة مثل المجنون فلم يلقاها فضاقت نفسه فسار إلى الجبل وأقام في مغارة يستنشق إلى أن كان في ذلك النهار لما تكلم السيسبان بسيرته فقال له الملك سيف وأين هو فقال أحضره لك بين يديك ثم أن الحكيم السيسبان أخرج شخصا من الورق وعزم عليه وصهم وحذفه في الهواء فطلع كأنه السهم القوي إذا خرج من القوس وقال يحضر عندي الرهق الاسود بقدرة الله الواحد الأحد فما كانت إلا ساعة حتى أظلم الجو بالغبار وأقبل الرهق الاسود كأنه الريح في الهبوب وله صورة تنزعج منها القلوب فلما نظر إليه الحكيم السيسبان وقد أقبل إليه قام قائما على الأقدام وكذلك الحكيمة عاقلة وتلقوا الرهق الأسود في الحال واستقبلوه أحسن استقبال وسلموا عليه بعظم واشتياق كأنه لهم من بعض الرفاق وقال الرهق يا حكيم اعلم أني في هذه الساعة جاءت ذكرتك على فكري فقلت لعل أن يكون السيسبان طالبني فقال له الحكيم صدقت وأنا أيضا كنت محتاجا لك وما أتيت إلا في وقت الحاجة إليك فقال الرهق الاسود قل لي على ما تريد فقال الحكيم أما آن لك أن تتزوج بعاقصة بنت الملك الأبيض فقال له نعم يا سيدي لأنني مغرم بحبها وأسير جمالها ودلالها ومن يوم نظرت إليها السقمت وعمري ما خدمت إنسيا ولكن لاجلها خدمت وأنا عصيت على نبي الله سليمان وخدمت الملك سيف من أجل عاقصة وجمالها الفتان فقال له السيسبان ولأي شيء تمنعت ثانيا بعد الرغبة والمحبة فقال له يا سيدي أنا ما أمتنع كيف وعيني لم تذق المنام وإنما الملك سيف وعدني بزواجها على أني أقطع له جنادل البحر فقطعتها وعلمت أنه

ناوى لى على الغدر فرميت العتلة وهججيت فى الجبال وبعد ذلك رأتنى ستى عاقصة وقالت لى لا تأخذ على خاطرك من أخى الملك سيف وأنا لك وبين يديك فشكرت فضلها وطلبت تعجيل السرهة فقمت وساعدنى الخدام وسلكت الجداول للبحر قوام ولما بقينا فى بركة السحرة ووقف حصان الملك سيف وهو برق البروق كنت أنا بعيدا فى آخر البحر ولو كنت مع الملك سيف ما كان أحد قدر أن يقف بين يديه ولكن كان الذى كان ومن تلك الساعة ما رأيت عاقصة ولا نظرتها وما انا ياسيدى بقيت ميت بين الاحياء إن قلت أنى أقتل الملك سيف فما يهون على أن أكدر عيش ستى عاقصة وها أنا ما بقى لى عقل ولا محصول .

(قال الراوى) فقال له الحكيم اعلم أنى أرسلت لك لأعاونك على ما تريد لأنى أنا ما أرضى بالظلم أبداً ولا أتبعه وأن حقك علينا فى قطع الجنادل ما نضيعه وأن الملك سيف ما ضحك عليك وإنما المارد الذى أتى إليك وأتى لك الفتنة هو الذى ضحك عليك لأنه يكرهك والدليل على ذلك أنه لم يكن فى أرهاط الجان أكبر منك ولا أصلب منك وهو فرحان بك أنك تكون زوج أخته لأنه يريد يعمر بك البلاد ويملك بك رقاب العباد ولا تطلب زواج الست عاقصة إلا منى لانها هى أيضا تحبك كما أنت تحبها فقال الرهق الاسود ياسيدى وأنا أيضا خادمك فى كل ما تطلبه يا حكيم الزمان فقال له الحكيم أنت لما تساويت مع الملك سيف على قطع تلك الجنادل أتى الفتنة المارد رميت العتلة وهججت هذه انت أخطأت فيها لانك ما كنت تروح بل كنت تتم شغلك وتطلب زوجتك ولكن الذى مضى لا يعاد وأنا وكلتنى الملكة عاقصة فى زواجها وقبض مهرها وأنا طالب مهرها منك وهو حاجتان يطلبهما جميع الناس فقال الرهق وما هما ياحكيم الزمان فقال له المهر والحلاوة فأما الحلاوة فهو العمود المرصود من عهد سليمان بن داود والقاعدة التى له وهما مرصودان مطلسمان وهما فى الشام فى أرض حوران وأصلهما من جبل حوران وأنت العالم بأصل علمهما يا سيد الارهاط والاعوان وأما المهر فهو مثل بنات الملوك وايضا يكون على قدر مقامك وأنت لست من الدون والذى يلوذ بك ويصادفك ما يكون مغبون فقال له الرهق الاسود وقد أعجبه كلام للسيسبان ياسيدى لك السمع والطاعة وها أنا أبادر فى طلبك من هذه الساعة ولكن أريد منك أن ترسل معى من يشيلنى العمود وأنا أسير به من هناك إلى هنا وحدى بمفردى من غير أن يعاوننى أحد من الانام فقال له السيسبان لك علينا ذلك يا ابن الكرام ثم أمر له بألف رهط بأعوانهم ومردتهم وأتباعهم أن يسيروا مع الرهط الاسود إلى بلاد الشام وهم من الجان العتاة .

(قال الراوى) وقد أمر الحكيم السيسبان أعوانه أن يأخذوا أتباعهم ويسيروا مع الرهق الاسود وكانوا من الجن العتاة فانحدروا كما أمرهم الحكيم وسار بهم الرهق الاسود يقطع بهم البر والفدفد حتى وصل إلى أرض الشام وأقبل إلى ذلك

العمود وكان داخل بستان النزهة وكان دخولهم فى الليل الأعكر ولما أقبل الرهق بالجان قال لهم دونكم اقيموه وأوقفوه فى مكانه وكل منكم يجتهد هو وأعوانه فقاموا جميعا أفواج وعالجوا ذلك العمود غاية العلاج وكان الرهق الأسود معاونا لهم حتى وأقفوه مع شدة التعب وهذا لما أنه مرصود ومطلاسم عليه بالحكمة والطلاسم أنه لايؤخذ من هذا المكان وهذا سبب عدم إقتدار الأعوان على رفعه ولكن الرهق الأسود جبار ما تقطع فيه طلاسم ولا أسحار فمن شدة جبروته تعاونوا على العمود حتى اوقفه هو ومن معه وبعد ذلك انحنى الرهق الأسود وامر الأعوان أن يمسكوا العمود من رأسه ويميلوه إلى الأرض قليلا قليلا وماز الوا به حتى نام العمود على ظهر الرهق الأسد فلما علم أن العمود بقى فوق ظهره صاح قائلا يا للنار فانساب صوته فى البر والقفار وأراد الأعوان المسير صحبته فقال لهم لا أحد ينتقل من مكانه حتى أوصله وأعود اليكم فامتثلوا ماقال لهم وتعجبوا من قوته وتجبره لما أن العمود يثاقل قلعة مبنية .

(ياسادة) وأما الرهق الاسود فإنه سار فى الهوا بشدة عزمه والقوى حتى وصل إلى قدام الملك سيف والسيسبان ووضعه بين أيديهم فقال له السيسبان أحسنت يا بطل الزمان أتيت بالعمود ثم نريد منك القاعدة والنار المضرمة تكون لك مساعدة فإن مثلك من تفتخر به الملكة عاقصة فإن همتك زائدة ماهى ناقصة وتستاهل أن تكون لك ضجيعة ولقولك سميعة ولأمرك مطيعة وتفتخر بك على جميع البنات لأنك صاحب همة وثبات فقال الرهق الأسود وهو بسماع الكلام يتلذذ ياحكيم الزمان لو أمرتنى أن انقل أسوار الشام وحوران لأحضرتها لك فى هذا المكان لكن بشرط أن توفى بالضمان فقال السيسبان مرحبا بك فعاد الرهق الأسود يقطع الطريق كالريح حتى دخل الشام بجنح الليل وأقبل على الأعوان وقال لهم أريد منكم المساعدة كما حملتمونى العمود تحملونى تلك القاعدة فقالوا سمعا وطاعة فبرك الرهق الأسود فى الأرض كما يبرك الجمل للحمل وتعاون تلك الأعوان حتى اتوا بها على كاهله وكانت مثل العمود فى ثقلها وأزيد فاحتملها وسار بها وسارت الأعوان وراه وهم يتعجبون من عزمه وقواه وهو يضحك ولا يبالى بتلك القاعدة والجن يظنون أن ضحكه مكايدة حتى أوصلها قدام السيسبان والملك سيف قاعد معه فى مكان فقال الرهق الاسود عجل لى ياحكيم بما وعدتنى فقال السيسبان على الرأس والعين وإنما من فضلك تمهلنا حتى نتم أشغالنا ونشرع فى أفراحنا ونحضر ملوك الإنس أصحابنا وأنت أيضاً تدعو من تشاء ممن هم أصحابك حتى تفرح أحبابك وأحبابك فقال الرهق سمعا وطاعة وها أنا منتظر دعاكم فى أى ساعة .

(قال الراوى) وأما الحكيم السيسبان فانه صنع له بيت رصد ودخل فيه وأخرج قطعة من النحاس الاصفر وصورها على صفة التمساح وطلسمها بالقلم الفولاذ وعزم عليها وترجم حتى لبستها الرحاوتية فصارت تمساحا حيا وأخذه وطلع به من بيت الرصد وأتى إلى الملك سيف

ابن ذى يزن وقال له اعطنى كتاب تاريخ النيل فناوله إليه وكانت أحضرته الحكيمة عاقلة لانها عارفة المقصود ولما أخذ السيسبان الكتاب فى يده أقبل على ذلك التمساح وأشار بيده مرات وهو يقول له اقسمت عليك بما هو مكتوب عليك وما تلوته عليك من الاسماء والطلاسم إلا ما فتحت فاك وابتلعت هذا الكتاب بحق رب الارباب فما أتم الحكيم هذه الكلمة إلا والتمساح فتح فاه والتقم الكتاب كما يلتقم الشخص اللقمة وبلعه فصار فى بطنه وانطبق فمه كما كان كل هذا يجرى والحاضرون وكل منهم ينظر ويرى وكان العمود الرخام الذى أتى الرهق الاسود مع القاعدة من الشام ممدودا على الأرض فتقدم الحكيم السيسبان إليه وتأمل فيه إذا به مجوف قلبه فارغ من أوله إلى آخره فالتفت الحكيم إلى التمساح وعزم عليه وأدار وجهه إلى فم العمود وقال له أدخل فى ذلك المحل بقدرة الله عز وجل فدخل التمساح فى قلب ذلك العمود بقدرة الله الملك المعبود وكان فم العمود من جهة القاعدة السفلى على قدر ذلك التمساح وبعد ذلك وقف السيسبان على شاطىء البحر وهمهم ودمدم وسار يومى إلى البحر والماء الحدار فانفلقت المياه ذات اليمين وذات اليسار وانكشفت الارض للنظار فصاح على أعوان الجن وقال لهم احفروا ههنا فحفروا حتى كشفوا الاطيان السفلى وصارت بئراً عميقة الفحر إلى أسفل فأمر الرهق الأسود أن توضـــع القاعدة فوضعها على أساس مكين والقاعدة مجوفة على قدر العمود مثل الهون قال له أغرس العمود فى قلب القاعده فقال الرهق الاسود أنا غرست القاعدة وحدى وهؤلاء الاعوان التى عندنا أى شىء شغلهم أما يغرسون العمود ثم أنه صاح على الجان فأزعجهم صياحه وخافوا منه وتقدموا إلى العمود فما قدروا أن يرفعوه من الارض أو من دراع أحد ضحك الرهق الاسود عليهم كل هذا والسيسبان يقول له أنت يا راهق ما تقاس بمثل هؤلاء الارهاط والاعوان أنت سيد جميع الجان وهذا العمود إذا أنت ما غرسته بيديك فاله أحد غيرك لا من الإنس ولا من الجان ولولاك ماقضيت لنا هذه الاشغال فاغرس لنا ذلك العمود فى الحال ودعنا نلتفت إلى غير تلك الحال حتى نقيم أفراحنا ونجدد حظنا وانشراحنا ونفتح باب الزواج فقد انقضى الامر ولابقى لنا احتياج فلما سمع الرهق الاسود كلام السيسبان فرح فرحا شديداً ما عليه من مزيد وتقدم إلى العمود واقتلعه من الأرض بين يديه وغرسه فى قلب القاعدة فاستوى العمود قائما موزونا لايتحرك .

(قال الراوى) ثم أن الحكيم أحضر الرصاص ووضعه فى حفرة كبيرة وأوقدها بالنار إلى أن سال الرصاص وسبكه فى أسفل العامود فالتحم بالقاعدة والعامود فى عاجل الحال ولم يزل يسبك الرصاص السائح حتى غابت القاعدة وغطاها الرصاص ثم أن الحكيم أمر الجن العتاة

يأتوا بقاعدة ثانية من الجبل فقطعوا له قاعدة فوقانية كبيرة وقال وضبوها حتى تلبس به من فوق كما لبسته التحتانية من أسفل ففعلوا ما أمرهم وجعلوها إلى رأس العمود من العلو ثم أمر الحكيم السيسبان بأن يبنوا هذه القاعدة الموجودة إلى الآن فصاروا ياتون بالأحجار الكبار والرهق الأسود يبنى لهم وهم لا يلحقونه فى تحويلهم إلى أن تمت القاعدة ولما أن تمت تلك الأشغال واستقر العمود رجعت التماسيح إلى ورائها وفرت هاربة على وجوهها ولم يقدروا أن ينزلوا إلى بحر ما هذا مادامت تلك الأرصاد والقاعده موجوده ثم بعد ذلك أشار الحكيم إلى الماء فعاد كما كان وصار حول العمود لا يفارقه مادام الكتاب موجودا وهذه التماسيح النحاس المرصودة (هذا) وبعد أن فرغ الملك من ذلك ضم الرجال وسار بهم طالب قلعة الجبل وأمر بالزينة والمهرجان والمنادى يبشر بوصول الماء إلى بلاد الإسلام وهذا المكان فهرعت الناس فرحين بذلك الامر والشأن وجعلوا يدعون للملك سيف بن ذى يزن بدوام الملك والسلطان وذلك لأجل مافعل لهم هذا الإحسان وقد شربوا من بحر النيل ماء مثل الرحيق السلسبيل وهو من رب جليل وقد طلع الملك سيف بن ذى يزن والحكماء والأمراء والمقدمين وأرباب الدوله فى موكب عظيم إلى أن وصلوا إلى قلعة الجبل وزال عنهم الهم والوجل وتفرج الكرب عن الأمم بارىء النسم ونهلت الناس من بحر النيل أحسن منهل وأقام الملك إلى ان انقضى فصل الصيف وجاء فصل النيل السعيد وأخذ البحر فى الزيادة وأسعفته المشيئة والإرادة فاحمر ماؤه الصافى وعاد بعد البياض فى احمرار وكان فى مبدئه أشد بياضا من اللبن أو مثل الثلج النازل من السماء فانقلب بالاحمرار ولكنه زاد بالحلاوة وقويت منه للقلوب وأخذ حده فى الزيادة وكثر ونما حتى فاض على البلاد ودخل إلى المدن وكثر بعد ذلك ولم تنته الزيادة حتى كاد يغرق البلاد والزروع ولا ينتفع بذلك العباد

(قال الراوى) فلما عاينت الرعايا ذلك ظنوا أن البحر امتزج بالدم وقالوا يالها من مكيدة فعلها كهين من الكهان وأراد بذلك هلاك الناس بالعدوان واتفق رأيهم أن يسيروا للملك سيف فساروا إليه وكان الملك سيف قاعد بين ارباب دولته فى الديوان والناس طالعون إليه هالعون فقال لهم ما الخبر قالوا ياملك النيل غرق البلاد وهد أماكن العباد وأتلف الزرع بالفساد وإن دام علا فوق الجبال والأوتاد فقال لهم الملك لا تظنوا إلا خيراً وهذا يعود كما كان عن قريب بإذن الله الملك المجيب انصرفوا إلى أماكنكم فما ترون إلا ما يسركم فانصرفوا والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الحكماء وقال لهم ماذا يكون العمل فى ذلك الحال والوجل فقالوا له ياملك هذا أمر سهل فلا تحمل نفسك منه هما نحن ننظر لنا منه فعلا فلا تفعله فإن هذا امر لا نهمله فقامت الحكيمة عاقلة وقالت أنا أسده من جهة الصعيد والجهة القبلية التى هى أقوى من غيرها فقال إخميم الطالب وأنا أعمل له تصاريف وكذلك برنوخ الساحر وكل من الحكماء قال أنا أصنع له شيئا من

التصرفات إذا زاد يتصرف إليها فقال الملك سيف للسيسبان وأنت ياحكيم الزمان فقال له الحكيم السيسبان سوف ترى ياملك ما الذى أفعل لك من الفعال ثم أنه سار إلى العمود ونقش عليه كتابات وعلامات لا يعرفها أحد غيره من الحكماء وعرفهم بعد ذلك القياس وقال هذا يتبين لكم به الزيادة والنقصان إلى أن يجاوز الوفاء بمثل قيراط أو قيراطين وسماه المقياس فشكره الملك سيف على ذلك وأما عاقلة فإنها اصطنعت حاجز البحر من الجهة القبلية وأما برنوخ فإنه أخذ له طريقا منه وكذلك الحكماء والمقدمون وكل منهم جعل يأخذ له طريقاً منه يتوصل به إلى بلاده وقد أعانهم خالقهم على تلك الصناعات واطمأن المخلوقات بتدبير رب الارض والسموات وقد قال المؤلف رحمه الله تعالى عبارة عن النيل السعيد أن له ملكا يكتاله بميزان فى كل عام فلا يزيد ولا ينقص وبعد المكيال يرسله إلى الارض فيوكل به أملاك فيخرجون للأرض زكاة منه ويردونة كما كان كأصله مثل ماخرج بالمكيال وهذا أمر بعد عن الافهام ولكنه ليس بعيداً عن الملك العلام (قال الراوى) وربما قيل أنا نجد فى بعض السنين زيادة على بعضها فسنة يكون عشرين وأكثر ومنه يكون تسعة عشر باقل فالجواب فى ذلك أن الله قادر على كل شىء فإذا رأيت النيل زائداً فاعلم أن الله أمر الارض أن تنخفض له وإذا رأيته ناقصا فاعلم أنه أمر الارض بالارتفاع والعلو وذلك بعد الوفاء وأما هو فلا يزيد ولا ينقص فهذا كان من النيل السعيد وجريانه وما كان من أمره فى مجيئه وانتهائه وأوانه بعون الله وسلطانه ولما أن انتهت تلك الاحكام واطمأنت جميع الانام واستوى النيل على معيار زاد الملك فرحا مع استبشار (قال الراوى) واما ما كان من الرهق الاسود فانه مازال صابراً إلى أن انقضت تلك الاشغال وجلس الملك سيف فى الديوان بين الرجال والابطال وقد اجتمعت الحكماء والاعوان والارهاط وكبراء الجان وهم الجميع فى أمان يوحدون الملك الديان وقد زاد فى قلب الملك سيف بن ذى يزن منزلة السيسبان وكذلك السيسبان امتزاج بحب الملك سيف بن ذى يزن كما تمتزج الارواح بالأبدان والملك مصر فرح ببلده وسماها مصر على اسمه وزادها القبا بالمحروسة لان الله حرسها بالنيل السعيد وبما سكنها من عباد الله تعالى الصالحين (قال الراوى) وذات يوم من الايام بينما الملك سيف جالس وحوله الرجال الاشاوس وإذا بباب الديوان انسد بالرهق الاسود وهو ينادى ياملك الزمان اعطنى حق الذى وعدتنى به من الإحسان وأنت ياسيسبان أوف لى بالعهد والضمان وزوجنى بعاقصة ملكة الجان واعلموا أنى ما انفذت لاحد قط من ملوك الزمان أمراً وإنى كنت عاصيا على السيد سليمان عليه السلام وما أذلنى لكم إلا العشق ومحبتى لعاقصة وكثرة الهيمان بحبها.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الرهق الاسود كلامه أراد أن يكلمه فمنعه السيسبان وقال له دعنى أناله فى مثل هذه الاحكام ثم أن السيسبان قال يارهق قال نعم

قال له هل أتيت بالمهر فقال الرهق ياسيدى المهر ما هو عنى بعيد أطلب ما أردت وأنا قادر على كل ما كان ولو تطلب منى كنوز سليمان أحضرها فى هذا المكان وأهلك كل من مانع عنها من الإنس والجان فقال له السيسبان نحن ما نقطع عليك فى المهر وأنت بقيت منا وإلينا على طول الزمان والدهر وإنما أنت هات المهر كل ما تقدر عليه أنت والموجود عندك والذى تطوله يدك على قدر مروءتك وأما أنا فما أقطع عليك شيئا فربما أنك ما تقدر عليه فأكون قد ظلمتك وتعديت عليك فانا عرفتك وانت واجتهادك على قدر ما تعرف مقام زوجتك فقال الرهق الأسود أما من جهة مقامى أنا فإن أموال الملوك كلها تحت يدى وأما مقام زوجتى عاقصة فإنها تستاهل أن يكون مهرها تجان الملوك فقال له السيسبان يارهق حصل المهر وهاته لى وأنا أزوجك بعاقصة إن كان طوعا وإلا كرها فقال الرهق سمعا وطاعة وخرج من بين أيديهم على ذلك الشرط وبعد خروجه التفت الملك سيف بن ذى يزن للحكيم السيسبان وقال له أى شىء هذا الكلام أنا ما أزوج عاقصة إلا لعيروض فقال الحكيم هو كما تقول ولكن ياملك أنا الزمان أنا عندى رأى هو أحسن ما يكون فقال الملك سيف وما هو الحكيم فقال الحكيم إذ جاء بالمهر تأخذه منه ونرحب به ونكرمه وأنت تجلسه إلى جانبك وحادثه وباسطه فى الكلام وأذكر له الزفاف ومتى يكون الفرح والوعد الذى بغير خلاف حتى يبين لنا فيه فرصة وأنا أشاغله بالكلام وأنت تغافله وتضربه بسيف آصف فمتى وصل فيه ولو قيراطين أوقدت فيه النار واحترق ولا يبقى له آثار (قال الراوى) وكان عيروض بن الأحمر واقفا يسمع الكلام فقال عيروض ياملك الزمان أعلم أنه مالى إلا أنت تمانع عنى وأنا والله كان عندى موتى فى الكنز أحسن من عودتى بالحياة وأنظر ستى عاقصة يأخذها غيرى وعينى تنظره وتراه وإن قلت إنى أمانع الرهق الأسود فما أنا من رجاله ولا لى قدرة عليه ولا فى إمكانى يا ملك إلا قتل نفسى فقط أو أن يقتلنى الرهق الأسود وأروح هدرا فقال له الملك سيف بن ذى يزن والله ياعيروض أن عاقصة ما يتزوجها أحد غيرك مادامت رأسى على جثتى وروحى تردد فى جسمى ومهجتى فدعا له عيروض وقال ياملك الزمان أنا بالله وبك فقال له الملك سيف مرحبا بك وكان هذا الحديث بينهما فى الديوان وتطاول الحديث إلى آخر النهار وعيروض يبكى بدموع غزار وآخر النهار بعد انفضاض الديوان طلع الملك سيف بن ذى يزن إلى حريمه وكانت ليلة الملكة شامة بنت الملك أفراح فقعد يتحدث معها وإذا بالملكة عاقصة أقبلت وسلمت على الملك سيف بن ذى يزن وعلى الملكة شامة وعلى الملك دمر وبعد السلام قالت عاقصة ياملك الزمان من حيث أنك أجتهدت حتى أجريت بحر النيل وسقته من بلاد الحبشه إلى أن أوصلته إلى بلاد الأمصار وأنت إسمك ملك مطاع وتحت يدك ملوك ووزرة وأرباب دولة وأمراء وحكماء وكهان من كل قوم معدود وعندك عساكر وفرسان وجنود وقد أحضرت الرهق الأسود فقطع لكم

الشلالات والجنادل وبعد ذلك تريد فى نظير تعبه معك تسلمنى أنا له فى نظير ماخدمكم وقضى لكم أشغالكم فالقيتم شيئا تهادونه به إلا أنا وتريدون أن تجعلونى فداء عنكم والله هذا ماهو من مروءة الملوك إنكم عجزتم عن الرهق الأسود حتى تعطونى أنا له مع أنى أنا والله ماتخليت عنك لأنى صغرك ولا كبرك وإن كنت تكذب كلامى افتكر أى جهة توجهت فيها وكنت أنا مقيمة فى قصرى ومستريحة فإن كنت أنت تخليت عنى يا ملك الزمان ماتخليت عنك ولا فرطت فى خدمتك وأنا حرمة فكيف تتخلى أنت عنى وأنت ملك مطاع وحكمك نافذ فى سائر البلاد والاماكن والبقاع وبعد هذا وقبله انا لا أتزوج الرهق الأسود ولا أنا راغبة فى رجال وإن كنتم قصدتم هلاكى وما لكم مقدرة على فكما كى أنا أعاملكم بضد أفعالكم وأروح للرهق الأسود وأقول له كل ماقال لك الحكماء والملوك هذا محال وأنا رشيدة نفسى وأريد منك مهرى رؤوس هؤلاء الملوك والحكماء وأريد منك أن تقطع قطعة من الجبل على قدر الديوان الذى هم مقيمون فيه وتطلع العالى فى الجو قدر مائة قامة إنسان وتلقى الصخرة على ذلك المكان وهى تجعلهم رمائم ولا يبقى منهم أحد سالم ولا ينفعكم كهانتكم ولا علوم أقلامكم وبعد ذلك أفارق أنا الرهق الأسود إما أن أهلكه بالخداع والحيلة أو يقتنصنى وتكون نوبتى معه طويلة .

(قال الراوى) فقال لها عيروض ياسيدتى وأنا من داخل كلامك وأكون من بعض خدامك فقالت له عاقصة أسكت أنت يا قطاعة الخدم ياعديم المروءة والهمم ولو كان فيك نخوة الرجال ماصبرت على الضيم والإذلال (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب وكانت عاقصة تقول ذلك الكلام ودموعها على خدودها سجام فقال لها الملك سيف ياعاقصة وحق فالق الحب والنوى وهو الله الذى بقدرته على العرش أستوى كل من تعرض لك بغير رضاك ماله عندى إلا القتل دراً ولا أتخلى عنك حتى اعدم الحيل والقوى أما أن أحميك من الجن والإنس ومن البؤس والضرر أو أننى أموت وأقبر فقال السيسبان يا ملكة عاقصة لاتظننى أنى راضى أن يأخذك الرهق الأسود ولو أن كلامنا يموت ويلحد وكذلك قامت الحكيمة عاقلة وإخميم الطالب وكل منهم تكلم بكلام فقال الملك سيف أشيروا علينا برأى نعتمـــد عليه فقال السيسبان إذا حضر الرهق الأسود بالمهر إليك فاقبله منه وافرح بكل ما جاء به من كثير أو قليل وبعد ذلك باسطه فى الكلام واقعده بجانبك فقالت الحكيمة عاقلة كل ماقلتموه صحيح ولكن هذا مثل الطبيخ الذى هو ناقص ملح والطعام إذا كان حار لا يصلحه إلا الملح وشىء من البهار فقال الملك سيف يا أم الحكماء اعلمنى أنى أنا ابنك وعاقصة أختى أجعلها مثل طاعة بنتك وإن كنا نحن عجزنا عن الملح وبهار الطعام فها أنت حاضرة فى هذا المكان والمقام فاعلينا بما ترين من الاحكام ونحن نمتثل كل ماتقولين من الاحكام (فقالت الحكيمة عاقلة) إذا أقبل الرهق الأسود

بالمهر اقبلوه منه واشكروه ونشرع يامالك فى الأفراح ويدور اللعب فى سائر النواح وينتظم المهرجان فى كل مكان وإذا أردت أن تغدر الرهق الأسود فلا تكونوا فى الديوان بل افرشوا مغائر الجبال وتستحسن مغاراً يكون أكبر المغائر فى الجبل و كل ليلة يكون فيه الاجتماع على آلات المدام والغناء والسماع وتجعل النهار للنوم والليل حديثا وغناء وسماعا بين القوم وتجتمع كل ليلة فى ذلك المغار وتكون عاقصة دائما إلى جانبى لاتفارقنى فإذا علم الرهق الاسود أن عاقصة معنا فلا بدله أن يتبعنا وأينما قعد معنا فى مكان تميل عليه عاقصة وتسقيه من خمر صاف من خمر الدنان حتى يغيب صوابه وكلما رأيتموه عنزا على نفسه القوه حتى يتألف عليكم ويؤمن لكم لعل الله تعالى ينصركم وعلى قتله يساعدكم فقالت عاقصة هذا رأى جيد وأنا على أن أشاغله وبالحديث والمنادمة أنادمه حتى يبين للملك سيف فرصة ويتمكن من مقاتله واتفقوا على ذلك التدبير والحكم لله العلى الكبير كل هذا وعيروض واقف يسمع وكبده من شدة الغيظ كاد يتقطع وثانى الايام وأقبل الرهق الاسود وصحبته سبعون عونا من أعوان الجان وكل عون منهم حامل سرير على قدر المركب الكبير والجميع مملوءة أقمشة من الديباج المدثر ومن الحرير الملون ومن الفضة البيضاء والذهب الاحمر وقطع المعادن وفصوص الماس وحجارة الياقوت الاحمر وسرير من جملة الاسرة ملآن من حب اللؤلؤ الكبار وفيه عقود منظومة كل عقد مائة حبة من اللؤلؤ الكبير الرطب وعقود جوهر كل عقد أربعة عشر فص جوهر كل فص منهم يقوم بخراج إقليم وجواهر مفروطة خام مستخرجة من بحر الظلمات وألوان تعجز عنها الالسن الواصفات وكل من نظر إلى تلك الاموال انبهر وذهل عقله وقال الملك سيف بن ذى يزن والله أن هذه أموال لايقدر عليها أحد من الملوك وأقل شىء منها يغنى ألف فقير وصعلوك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قال يارهق ياسودان هذا مال لاينفذ ولاينعقد ولا يقدر عليه ولاعلى بعضه غيرك أحد وها أنا حكمت البلاد وأطاعنى خلق كثير من الاجناد ولم أقدر على جمع قدر ذلك المال وأنت جمعته من أى الجهات ياسيد الابطال فقال الرهق الاسود وقد كبرت نفسه اعلم ياسيف أن لى جزية على سائر ملوك الجان من قديم الزمان ولما انطلقت مرت إليهم وحاسبتهم من حين حبسنى نبى الله سليمان إلى هذا الأوان وأخذت بعض حقى وبقيت على جزية هذا العام عندهم بالتمام وأنا يامالك لايبعد على أموال ولو أردت دخلت كنوز الارض وأخذت كل ما كان فيها ولا يقدر على منعى خدامها المقيمون بها ولا الملوك الذين كنزوها وإذا كانوا حاضرين وتعرضوا إلى أهلكم أجمعين (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف منه ذلك الكلام قال له اقعد يارهق فأنت لنا نعم النسيب والصاحب والحبيب ولا يبق إلا إقامة الافراح لك ولعاقصة ست الملاح ثم أن الملك سيف أطلق المناداة فى مدينة مصر

ولده بإقامة الأفراح لاخته عاقصة وزوجها بالرهق الأسود وأمر أن ينصبوا الفراشين ويفرشوا الأماكن أجمعين فقام الحكيم السيسبان وقال ياملك الزمان مرادى أن اتخذلى فى وسط الجبل مكان يكون على قدر حالى أنا وجميع من يلوزبى من الإخوان فقال له الملك سيف بن ذى يزن افعل ماتريد فقالت الحكيمة عاقلة وأنا معك وعاقصة بنتى تكون معنا وإذا طلعت للزفاف يكون طلوعها من عندنا فقال الملك سيف أصبت وأنا أجعل أكثر مقامى عندك لأجل خاطر عاقصة أختى فقام السيسبان واتخذ له مغار فى جبل الحجر الاصفر وهو جبل عال متصل من وادى الامصار إلى حد البحر المالح وهو جبل طويل والمدينة التى بناها الملك مصر والملك سيف فهى بجانبه وأما القلعة فهى فوقه وبسبب ذلك تسمى قلعة الجبل والمغار الذى اختاره السيسبان قريب من القلعة مقدار فرسخ واحد فأمر الخدام أن ينظفوه ويوسعوه ويساووا حيطانه وأرضه وأجنابه وينقروا فى سقفه طاقة صغيرة لأجل دخول النور منها فى ذلك المغار إذا كانوا مقيمين فيه بالنهار .

(قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق أن الحكماء لما رأوا السيسبان اتخذ هذا الغار فكل حكيم اتخذ له مغاراً على قدر حاله ودارت أفراح عاقصة والرهق الأسود فرحان بتلك الأمور المتراخصة وكل الناس فرحون كبير وصغير وما أحد يعلم بباطن التدبير ودخل السيسبان فى المغار وعزم الحكماء الكبار والصغار وعزم الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك الزمان خل ولدك مصر يتعاطى الأحكام وأنت تكون معنا تباشر الأفراح ولتمام النظام وكذلك الحكيمة عاقلة قالت لعاقصة يابنتى أنت تكونى معى مقيمة حتى أصلح لك من شأنك ويوم الزفاف تطلعى من عندى إلى مكانك (قال الراوى) وكان هذا الكلام يجرى والرهق الأسود واقف يسمع ويرى فقال الملك سيف ياملك الزمان دخلتى على ستى عاقصة تكون فى أى مكان فقال له الملك سيف ليلة دخلتك هى غاية أفراحنا ونهاية سرورنا وانشراحنا وليلة دخلتك يا أخى بالعروس أخلى لك أحسن الأماكن فى قلعة الجبل وهو قصر زوجتى أم الملك مصر الملكة منية النفوس وهو أكبر القصور كلهم وأحسنهم وأزينهم ففرح الرهق الاسود بكلامه وشكره على حسن إهتمامه ولما دارت الأفراح وأمرت الحكيمة عاقلة بنات الجان أن يطلعن فى أحسن صورة ويقعدن حول الملكة عاقصة يضربن بالآلات والمطربات فاجتمعوا وكان الوقت صافياً على سماع وشراب واجتماع أحباب وعلم الرهق الأسود بذلك فأتى إلى الملك سيف وقبل يده وقال له ياملك الزمان أريد من إحسانك أن تنعم لى بالحضور فى حانة الغناء حتى أفرح وأتسلى ويزول عنى العنا لأنى كما تعلم بحب عاقصة ياملك مستهام وتطول مدة الفرح فيطول على الهيام فقال الملك سيف بن ذى يزن يارهق يا أسود مرحباً بك أنا وجميع الحاضرين كلنا أحبابك

وأصحابك وأنا جعلت هذه المغار مخصوصاً لأهل الأفراح فإن أردت الدخول فلا أحد يمنعك لأنك أنت المحكم فيه ولو جعلته لمنامك ومضجعك وها أنا أيضا سائراً إلى هناك ثم إن الملك سيف بن ذى يزن سار إلى ذلك المغار واجتمعت أرباب الدولة من صغار وكبار وقعدت عاقصة بجانب الحكيمة عاقلة فى هنا واستبشار وكان يوم يعدل عن جميع الأعمار ودخل الرهق ولم يعلم بما جرى عليه وتجدد وما خبىء له فى الغيب وحكم به عليه الواحد الأحد ولما جلس فى صدر المجلس جعل الخلق كلهم دونه وقعد هو فى صدر المكان وقال للحكيمة عاقلة أنا قصدى أن تقوم زوجتى عاقصة من جانبك باهتمام حتى أنها تملأ لى الكاس فى هذا المقام وتسقينى أنا المدام وتباسطنى بالحديث والكلام فقامت عاقصة مسرعة واقفة على الأقدام وقالت له أهلا وسهلا بالبطل الهمام الذى هو بحبى مستهام فهذا مجلس الشراب والأفراح والابتسام يبطل فيه العتب والملام وها أنا لك وبين يديك ولا أبخل بروحى عليك ثم أن عاقصة وقفت وملأت الكاس وشربت وملأت ثانى كاس وزمزمته وناولته للرهق الأسود عشيقها فأخذه منها وشربه وحب عاقصة تمكن من مجامع قلبه هذا وعيروض واقف على باب المغار وقد أضرمت فى قلبه النار فقال له الملك سيف بن ذى يزن هذا ليس يومك اطلع من هذا المغار لعن الله قومك فعرف عيروض المعنى وطلع من المغار وركب على ظهر المغار الذى فيه الطاعة التى جعلها الحكيم لأجل النور وهو ينتظر ما يجرى من المقضى والمقدور وأدار الغناء ذلك اليوم فى جوف المغار وخلعت العذارى بنات الجن الابكار هذا وعاقصة تغازل الرهق الأسود وتشاغله حتى هاجت به بلابله وصارت تملأ وتسقيه حتى ترك الحذر ونسى كل ما كان فيه ومن عظم تجبره التفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وكان بجانبه وقال له يا سيف أنت صار عندك من الجن والإنس جيوش وجنود ولكن مالك حكم فى أحد وأنا موجود وأنت تروم أن تفتخر عند كل أحد وتقول إنى أنا خدمنى الرهق الأسود وأنا وحق النار لا بد لى من أخذ عاقصة غصبا وإن أنت عارضتنى نهبت مهجتك نهبا فالتفت السيسبان الملك سيف وغمزه وقال للرهق الأسود وأنت من الذى منعك عن عاقصة وعن زواجها وقد أخذنا منك مهرها فالتفت الرهق الأسود للسيسبان وقال له وأنت يا كلب الكهان لك مقدرة أن تقعد فى مجلسى وتتكلم بلسان ولا تخاف منى فى هذا المكان .

(قال الراوى) وكان الملك سيف يده على قبضة سيف آصف والرهق ما هو منه خائف فضربه الملك سيف فوقع الضرب فى وسط رأسه فقام الرهق من شدة بأسه قاصدا الطاقة التى هى فى سقف المكان فما يشعر إلا وعمود من الرخام نزل من سقف المكان فوقع فوق سيف آصف فغاص السيف فى رأس الرهق الاسود فاشتعلت فى بدنه النيران ومن شدة

ما أصابه فارق المغار فى وقعته وطلع من جميع جثته فا لحق ينفذ من المغار حتى التهبت جميع أعضائه بالنار وهو يصيح النار ونزل عليه غضب الله الملك الجبار ونظرت الرجال والملوك والحكماء والمقدمون إلى ماجرى على الرهق الاسود الملعون وهو يلتهب بالنار ويتوقد له روائح ذفره تدل على أنه من الطاغين والكفرة الفجره وبعد ساعة صار دخانا وتقطع بعضه من بعض ونزل منه رماد على وجه الأرض وكل من نظره يحمد الله تعالى على هلاك الرهق الاسود وقد ارتاحت منه جميع الخلق والبشر والحكيمة عاقلة أمرت بنات الجان أن ينصرفن إلى أماكنهم والاوطان وقام الملك سيف من قلب المغار وركب جواد من أفخر الخيل الجياد وركبت من حوله أكابر دولته أولاده وتبعته جميع عساكره وأجناده وشاع الخبر فى مدينة مصر بأن الفرح الذى كان صنعه الملك سيف ابن ذى يزن لاخته الملكة عاقصة كان حيلة على قتل الرهق الاسود حتى قتله وعجل من الدنيا مرتحلة وركب الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وانعقد له موكب ونادى فى مصر بالزينة والمهرجان ودام الموكب إلى قلعة الجبل وجلس الملك سيف بن ذى يزن على تخت السلطنة فى ديوانه وخدمته وجنوده وأعوانه وأيضا جلس الملك دمر بديوان مخصوص له واتباعه المقدمون حواه وجلس الملك نصر والملك بولاق وتكاملت الدواوين بالملك سيف وأولاده ورفقته وأجناده وهم فى أمان من حوادث الدهر والازمان وغالب الخلق تثنى على الملك سيف بن ذى يزن الثناء الجميل لكونه أجرى لهم بحر النيل وتركهم يشربون ويرتعون فى ماء عذب سلسبيل وصار له الافتخار على كل قبيلة وقد بطل القال والقيل إلى يوم من بعض الايام والملك جالس فأقبل إليه عيروض خادمه وقد تمثل بين يديه وقبل الارض وقال ياملك الزمان الحمد لله الذى أرحنا من الرهق الاسود وكان هلاكه على يديك وياسيدى مضى قليل وكثير وأنا تحت طاعتك وأنت ياسيدى وعدتنى بزواج ستى عاقصة فاوف لى بوعدك أدام الله ياملك طالع سعدك وأنت تعلم أنها بنت الملك الابيض وأنا ابن الملك الأحمر وأنا قاسيت عليها كل صعب شديد (قال الراوى) وكانت عاقصة واقفة فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن بجملة الواقفين لأن الله ألقى محبة الملك سيف فى قلبها ولا تقدر على بعده ولا طرفة عين فالتفت الملك سيف بن ذى يزن وقال ياعاقصة أريد منك أن تعترفين بنفسك وتقولين أنا اخترت عيروض ليكون لى بعلا وأكون له أهلا فقالت عاقصة وقد غضبت والله ياملك لا أريده بعلا ولا أرضى أن أكون له أهلا وإن غضبتنى أنت على ذلك قطعت صحبتى عنك ولا ترانى بعدها ولا أراك فقال لها الملك سيف أما تستحى منى وتبطلى كلامى بين يدى رجالى وإلزامى فقالت عاقصة إيش هذا الكلام ياهل ترى انقطعت بنات الجان عن عيروض فلا يتزوج إلا أنا وانقطعت الرجال من الجان فلا آخذ إلا عيروض زوج خادمك

لمن تريدفأناماأتزوج فاغتاظ الملك سيف منها وجذب عليهاسيف آصف فهربت من قدامه وهو يقول لها ياقاطعة الجان لا كنت ولا استكنت ولا عمرت بتلك أوطان فخرجت هاربه على وجهها في القفار وصعب عليها فعل الملك سيف معها وقصدت بلادها وأقسمت أنها مابقيت تعود للملك سيف بن ذى يزن ولاصارت أصلا تعود إلى بلاد الأمصار وهذا ماجرى من عاقصة (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف ابن ذى يزن فانه طيب قلب عيروض وقال له لاتخف ولاتحزن فما يتزوج عاقصة أحد سواك ولا لها من يدى خلاص ولو غاصت في تخوم الأرض السفلى وصعدت إلى عنان السماء وإن وقعت فى يدى وقالت مثل ذلك الكلام أورثتها كاس الحمام ثم أقاموا على ما هم عليه مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلع الملك سيف بن ذى يزن إلى قصر زوجته الملكة منية النفوس وجلس عندها وتحدث معها ساعة وقضى منها وطرآ وطلب المنام وراحة الأجسام وشقت روحه فى الملكوت ولم يزل فى منامه حتى مضى ثلثا الليل ثم أفاق من منامه وتنبه لنفسه وإذا به يجد نفسه سائرا بين السماء والأرض والريح يزفه ويزمر فى آذانه فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لحامله أيها العون الشديد والشيطان المريد من أنت ومن أرسلك لى حتى خطفتنى وما الذى تريده منى حتى تجاسرت على مكانى وأخذتنى من بين أصحابى وخلانى فقال له العون ياملك الزمان أناما أخذتك إلا لتحضر زواج أختك عاقصة فانها عند زواجها قال لها قاضى الجان من توكلين فى زواجك فقالت لايكون وكيل إلا أخى الملك سيف بن ذى يزن فقال الملك سيف ومن الذى يريدان يتزوج بها فقال له رهق من الجزائر السود وهو من أتباع الرهق الأسود يقال له الرهق عبود وهو قد خطب الملكة عاقصة وارسل لك حتى تحضر الأفراح والليالى الملاح (وقال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من حامله ذلك الكلام غضب منه غضبا شديدا وقال فى نفسه والله ان قصدى قتل ذلك المارد ولو أنه يرمينى من خمسمائة قامة وأموت أنا أيضا ولا يقال عنى أنى شرعت فى زواج خادمى لواحده من الجان فما قدرت على ذلك الشأن ثم أنه مد يده لسيف آصف ليجرده فلم يجده وكان قلعة لما أراد المنام ورأى نفسه بلباس النوم فقال لحامله ياأخا الجان من أنت وما إسمك بين الأعوان فقال له لا تسألنى عن إسمى فى هذا المكان فقال الملك سألتك بالله العزيز الديان وبحق النقش الذى على خاتم سليمان فقال له أما القول الصحيح فاسمى عاقصة بنت الملك الابيض أنا أختك فى الرضاع أيها الملك الشجاع (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن وعلم حامله عاقصة برد قلبه وعلم أنها من غيظها فعلت هذه الفعال فقال لها وإيش السبب فى هذه الفعال فقالت له يا أخى هذا حال عجيب وأمر مطرب بديع غريب وأنت إذا لم تحضر فيه والا فكل من له حق يتوفيه وأنا الذى تجاسرت وأخذتك من فراشك لكونى على كل حال محسوبة عليك أولا وآخرا ولا يجوز لك إنك عن نصرتى تتأخر فقال

لها الملك سيف أخبرني بقصتك فأنا ما اتخلى عن نصرتك ولو أبذل مهجتي دون مهجتك ولكن أنت اخطأت معي وخالفتيني فيما قالته لك عليه من زواج عيروض فقال له يا أخي تحكم على طوعا أو كرها فأنا من خلقك لا أخرج ابداً وان كان صعب عليك عدم طاعتك مني وقولي لا أتزوج عيروض فها أنا بين يديك فاحكم بما تقر به عيناك فقال لها أنزليني في مكان واحكي لي على ما أصابك من الأمر والشأن وإن كنت خائفة مني فلك مني الأمان فأنزلته على جبل وقالت له احكي لك يا ملك الزمان ثم تقدمت اليه وقبلت رأسه ويديه واعتذرت له فقبل عذرها وقال لها احكي لي قصتك وكانت أنزلته في بستان حسن وقالت له يا ملك الزمان ها أنا بين يديك إن كنت لم تصفح عني فأنا آتيك بسيفك حتى تقتلني وإن عفوت عني فهذا بعض الإحسان فقال لها يا عاقصة لا تزلي ولا تغيري في الكلام فأنت أختي على كل حال والسلام أحكي لي ما جرى لك ولا تخافي من ملامي ولكن قبل كل شيء سيري إلى قصر منية النفوس وهاتي لي سيف آصف فقالت له سمعا وطاعة وغابت قليلا وجاءته بالسيف فلما رآها قال لها أعلمت بي أولادي فقالت له نعم فقال لها احكي لي على قصتك فقالت له أعلم يا اخي أني لما طلعت من بين يديك وأنا غضبانة وعليك حردانة وقلت في نفسي أنا ما بقيت أعود اليك ابداً فسرت في الخلاء وحدي وجعلت أبكي وانتحب من شدة وجدي وما حصل لي من الإهانة ولم أزل سائرة في شدة البكا والشهيق حتى أني توسطت الطريق وكنت قاصدة إلى بلادي وتلك الديار وإذا قد ظهر لي من بين يدي غبار قد علا وسد الأنظار وتزوبع وعلا وتزعزع على الأرض والفلا وانكشف الغبار وبان من تحته ثمانون عونا من الأعوان العتاه ومقدم عليهم ملك من ملوك الارهاط الكبار وهو يقال له عبود الجبار والكل يعبدون النار ولما رأوني سائرة في الطريق أمسكوا رأس المضيق وأرادوا إلى التعويق فلما دنوت منهم وقربت اليهم قبضوني وقدموني بين يدي كبيرهم عبود فقال لي من أنت ومن تكوني ومن أين أتيت وإلى أين أنت سائرة وما اسمك بين الجان المصورة فقلت لهم أنا اسمي عاقصة بنت الملك الأبيض وقادمه من عند أخي الملك سيف وسائرة إلى قصري في منابع النيل فلما سمع مني هذا الكلام قبل الأرض بين يدي بعد ما ترجل عن مركوبه وكذلك جميع الأعوان الذين في صحبته فعلوا كفعلته وترجلوا جميعا وسجدوا بين يدي وهم ينادون يا للنار ذات الشرار فلما رأيت ذلك تعجبت وقلت لهم لأي شيء تفعلون لي هذه الفعال وأنا أنثى وأنتم رجال وتزيدون عني في الإفضال فقالوا لي يا صاحبة الحسن والجمال الجن لك خادمون وبين يديك صاغرون لما إنك تزوجت أستاذنا وهو ملكنا والحاكم على رقابنا ونحن عن خدمته لا نتأخر ولا نجحد وهو سيدنا الرهق الأسود وأنت بقية

سيدتنا والحاكمة على رقابنا ونعمتنا ونحن قد أتينا كلنا فى طلبه إلى تلك الديار ونحن أصحاب الجزائر السود وهو ملكنا الملك عبود وبلغنا الخبر أنه تزوج بك ونحن كل واحد منا يحكم على قطعة من قلاع الجزائر السود والحاكم علينا جميعاً الملك عبود والرهق الأسود يحكم على جميع الجزائر البيض والحمر والسود والخضر والزرق والصفر وكل منا أحضر هدية للرهق الأسود وأتينا نهنيه ونفرح بما قد تجدد فاعلمينا أين هو الرهق الأسود ثم قال لها الملك عبود مالى أراك باكية وما الذى جرى عليك حتى أرى الدموع تذرف من عينيك ومالك سائرة فى البرارى وحدك:

(قال الراوى) قالت عاقصة فلما سمعت ياأخى منهم ذلك جعلت أظهر لهم البكاء والعديد وجعلت أصيح فى وجوههم صيحات عاليه فسالنى عبود عن سبب ذلك فقلت لهم أن أستاذكم قدمات وانقضت أيامه وفات وأن المسلمين أرادوا أن يزوجونى بعده بالخادم الحقير عيروض ابن الملك خادم الملك سيف فلما علمت منهم ذلك الحال هربت على وجهى فى البرارى والروابى وأن هذا سبب بكائى وانتحابى فلما سمعوا منى ذلك الكلام تصارخوا كلهم ولطموا على وجوههم وقالوا لى ومن هو الذى تمدى على أستاذنا وقتله فأخبرينا حتى نأخذ له بالثار ونمحوا عنا هذا العار فقلت لهم إن الذى فعل ذلك بأستاذكم هو الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وهو الذى ملك سيف آصف بن برخيا وبه أهلك جميع ملوك الجان وذلت له المردة والأعوان فتشاور بعضهم مع بعض وأنا واقفة أسمع قولهم ومادار بينهم من الإبرام والنقض فقالوا نسير كلنا إليه ونهجم عليه ونعدمه مهجته ونخرب مدينته التى بناها وقلعته التى يسكنها وإياها فقال عبود كبيرهم مانبلغ منه الأرب لأن معه سيف آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان وبه يهلك أرهاط الجان ومالنا إلا الرواح إليه ونسرق منه السيف وبعدها نحيف عليه كل الحيف ونملك منه قلاعه وبلاده ونهلك عسكره وأجناده .

(قال الراوى) ثم قالت لهم عاقصة وأنا لما سمعت منهم ذلك المقال خفت عليك من شرهم لأنهم من أهل الكفر والضلال فتقدمت إلى كبيرهم عبود وقلت له أنت كبير هؤلاء الأعوان ومالك جزائر السود وتلك البلدان فقال لى نعم فقلت له أما ترضى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا لأنك أعجبتنى وقد خطبتك لنفسى فما الذى تقول حتى أنى أتخلف من المسلمين الذى قصدهم تزوجى ببعض الخدامين وأنا كرهت إقامتى عندهم وجا لستهم فإن رضيتنى أن أكون لك أهلا حتى تكون لى بعلا فها أنا بين يديك ولا أبخل بروحى عليك وأنت خير لى من غيرك بعد الرهق الأسود فلما سمع كلامى تبسم بعد البكاء وقال أنت جوازك كان مشئوماً على أستاذى وأخاف أن أتزوجك فتكون مشئومة على مثله فقلت له ياسيدى أعلم أن الرهق الأسود هو الذى أخطأ فى حق أخى الملك سيف وأراد أن يهلك رجاله لأنه كان جباراً عنيد وشيطان مريد وأنت لا يخفى عليك ذلك فلما سمع ذلك الكلام قال لى صدقت ياعاقصة وما الذى تريدين فقلت له تروح معى

إلى بلاد القمر ومنابع النيل وتخطبني من أبي فإن هو أنعم لك بزواجك فنعمل أفراحنا في جبال القمر ومنابع النيل وإن أبي لم يرض بزواجي لك تركته ودخلت معك إلى بلادكم وجزائركم وأقمنا أفراحنا فيها وبعد تمام الأفراح وقضاء سرورنا ندبر في ركبة كبيرة وتركب على أبي ونهلكه هو وعسكره وعسكره ونسير بعد ذلك إلى الملك سيف ورجاله وأبطاله ونفعل بهم كذلك وهكذا حتى لا يكون غيرك وله ملك وسلطان ويبقى لك أنت العز والمجد والشأن وكل من عصى علينا أهلكناه ومن أطاعنا إستخدمناه وبذلك تنادلنا البلاد وما فيها من العباد وكنت أقول له ذلك الكلام بحسن ألفاظ ولين وانعطاف فلما سمع مني صدقني في كل ما قلت له حتى أنه تولع بحبي وقال لي أنا لك على ما تريدين فقلت له هيا بنا على جبال القمر فقال سمعا وطاعة ورجع معي هو والثانون ومعهما من الذخائر شيء كثير من جوهر ومعادن ويواقيت وحجارة الماس ولؤلؤ رطب كبار وذخائر كثيرة يعجز عن وصفها كل لسان وهو شيء كثير يعم الصغير من الخلق والكبير وتلك الذخائر كان قصدهم أن يهادوا بها الرهق الاسود ويستاذنهم وأنا لما رأيت ذلك فازلت بهم بعد ذلك الحال إلى أن ساروا معي في الروابي والتلال حتى وصلت إلى بلادي ودخلت على أبي بصحبتي فلما رآهم سلم عليهم وأكرمهم لما رآني في غاية الإكرام وقربهم إليه بحسن المودة وأطيب المرام وأقاموا عندنا ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع قام هبود ووقف قدام أبي بين أصحابه وقال له أيها الملك أنا جئتك خاطبا راغبا في كريمتك الملكة عاقصة فهل ترغب فيمن هو فيك راغب فانعم لي ولا تردني خائب وأنت إذا قلت لي وجب أجلب المهر كما تحب من المعادن والجواهر والقماش والفضة والذهب فقالت عاقصة وأنا كنت أعلمت أبويا بتلك القضية فلما سمع منهم ذلك الكلام التفت إلى هبود وقال له اعلم أيها البطل الهمام والفارس الضرغام أنك أعز من خطب وأجل من يرغب لكن يا بطل الزمان هذه البنت متولى أمرها أخوها الملك سيف بن ذي يزن فلا يمكن أن أزوجها إلا بإذنه ورضاه لأنه صنع معها جمائل كثيرة وخلصها من أعدائها مرارا عديدة وهي صغيرة وكبيرة ولولا هو الذي يحميها من أعدائها ويذب عنها في الحرب والقراع وهو أخوها في الرضاع فمن ذلك أنا تركت أمرها إليه وهو أيضا لا يقول شيئا في مثل ذلك وسوف أرسل إليه وأحضره إليك وترى ما تقر به عينيك (قال الراوي) وقالت عاقصة ثم أن أبي الملك الأبيض التفت لي وقال لي ائتني بالملك سيف فلما سمعت منه ذلك أخبرته بالذي جرى لي منك والذي حصل بيني وبينك وطلوعي من عندك حردانة والسبب في ذلك هو أردت أن تزوجني بميروض فقال لي أبي عند ما سمع كلامي يا عاهرة ومن أجل ذلك تغضبين الملك سيف أخاك وهو يريد أن يزوجك بميروض وتمتنعين عنه أما ميروض مسلم مثلنا أم هو ابن الملك الاحمر مثل ما أنا الملك الابيض والله يا عاقصة ما فعلت إلا فعل لئيم وهو غير مستقيم وشكر للملك سيف بن ذي يزن الذي لم يمكن قتلك وعجل من الدنيا برحالك وإنما أبقى عهد الرضاع والعهد القديم عندما ضاع ثم أن عاقصة قالت للملك سيف وكان هذا الكلام بيني وبين أبي لم يعلم به أحد وكنا خاف

الاستاذ وبعد ذلك أقسم أبي على بالذى خلق الخلق وبسط الرزق إن لم أجيء بك إليه ويكون أمرى كله برسمك وإلا قتلنى أشر قتلة ومثل بى أقبح مثله فخرجت من بين يديه زائدة البكا فى أشد الضر والبؤس ومازالت سائرة فى جنح الليل العبوس حتى دخلت عليك فى قصر المملكة منية النفوس وأخذتك وطلعت بك وقد سألتنى فأخبرتك والحمد لله يا أخى وقد مضى وها أنت طلبت سيفك فأحضرته بين يديك وأنا مالى خلاص من عند هؤلاء الأعداء إلا على يديك وما هم أكثر من المختطف وها أنا أعترف بالذنب الذى منى وأنت عادتك يامالك فى ذلك أن تسامحنى وكم وقعت وقعة فيها أكثر من ذلك وأنت تخلصنى فاسعفنى على عوائدك الجليلة فان فضائلك على ما هى قليلة فضحك الملك سيف ابن ذى يزن من كلامها وقال لها ياعاقصة إنى إذا قلت لك تزوجى بميروض امتنعت وحين وقعت فى محذور تأتينى وفى الخلاص تطمعى فقالت عاقصة سألتك بمن مرج البحرين وأنار القمرين لا تتخلى عنى أبداً فلا أبغى خلافك ملتجأ ولا سنداً فقال لها الملك سيف مرحباً بك سيرى معى وأورينى أتباع الرهق الأسود حتى أنظر ما يتجدد فأخذته على كاهلها حتى أوصلته إلى قصرها وكان هيأ الملك عبود وجماعته محلا برسمهم وفيه أجلاسهم ولما دخل الملك سيف على الملك الأبيض وقام إليه وسلم عليه واستقبله بأحسن استقبال وتحدث هو وإياه فى تدبير تلك الأشغال وقال الملك سيف ما لهم إلا الاحتيال والتوكل على الملك المتعال وقام الملك سيف وتجرد من ملابسه ولبس فروة مقلوبة وجعل ذنبها عذبه نازله على جبهته فتدلت بين عينيه وربط يديه ووسطه ورجليه وأخذ بيده عصا موصلة ثلاثة أوصال وربط ببعض حلقات رثة وتقلد بصيف آصف تحت إبطه وسار يتمشى قليلا قليلا وهو كأنه سائل محروم من مائة سنة فلما قرب من الدار التى فيها عبود وجماعته وقرب منهم جعل يسب الزمان بهذه الأبيات الحسان يقول :

رمانى زمانى بداء الكبر	ومن طال عمراً يلاق العبر	وقد كنت فى صغر والشباب
أبارى لمن رامنى بالنظر	ولما عدمت القوى يا كرام	وقد قل حيلى وكف البصر
جفانى الأحبا وجمع الرفاق	وما أنا أمرىء فى فكر	أيا دهر كم لك من سوء فعل
وحسبك ياذهر ما قد غبر	أتيت لعبد ذى الفضل والجو	د كيما أنال العطا المفتخر
فليس سواه يغيث الفقير	بجلب انتفاع ودفع الضرر	سيمنحنى من يديه النوال
	والقى عيالى بجمع البدر	

(انتهى الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله قال الراوى)

الجزء الرابع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

(قال الراوى) فلما أن أقبل الملك سيف بن ذى يزن على تلك الأرهاط والأعوان وتكلم بذلك الشعر المستحسن من الاوزان ونظر اليه عبود وجماعته من الرجال والأعوان وكل منهم ظن أنه سائل فالتفت عبود وقد استحقر به وقال لمن حوله ما هذا الرجل المسكين فقال له الملك سيف أنا نسيبك أخو عاقصة التى قد أرسلتها تشاورنى فى أمر زواجها فقال له عبود وحق النار ذات الشرار إذا كنت أنت نسيبى حقا فلا خوف عليك ولا فزع بل مرحبا بك ولابد أن أغنيك بما يكفيك ويرضيك وبعدك يكفى عقبك اجعلك حاكما على قلعة من قلاعى ولا أتركك بمثل هذا الذى أنت فيه لأن هذا عار على مثلنا منك ولكن ضاقت عليك الدنيا فما رأيت أحدا تؤاخيه إلا عاقصة مع أنها جميلة الصورة وأنت شنيع المنظر ولكن أكرمك لأجلها فاخبرنى الآن وأوجز لى فى الكلام ما الذى تريده منى من المهر بالتمام وتزوجنى اختك عاقصة بنت الكرام فقال له الملك سيف بن ذى يزن اعلم أيها المارد أن هذه البنت أمرها إلى وما أحد غيرى يتكلم عليها ودع الرأى مع أبيها وأمها وغيرهما وأنا أريد منك مهرها فقال له وما الذى تريده من المهر فقال له الملك سيف أنا لا أريد منك فضة ولا ذهبا ولا جواهر وما أريد منك إلا شىء واحد وهو أقرب ما يكون وتقدر عليه وأنت قاعد فى مكانك ويرتفع به عظيم قدرك وشأنك وهو قريب غير بعيد فقال له الملك عبود وما هو ذلك أعلمنى به وأنا أفعله فقال له الملك سيف بن ذى يزن اعلم أن هذه الدنيا كلها فانية والآخرة هى الباقية وأنا أريد منك أن تتبرأ من عبادة النار وتدخل فى دين الإسلام وهو ديننا وتتبع يقيننا وتعبد ربنا والله العظيم إن دخلت فى دين الإسلام عقدت لك عقد عاقصة بلا مهر محدود ولا مال معدود بشرط أنك تقر لله بالوحدانية ولإبراهيم خليله بالرسالة وتقول أنت ومن معك مثل قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله وأنا أزوجك عاقصة أختى فى هذه الساعة ويشهد على كل من حضر من هؤلاء الجماعة وهو الذى أريده منك وأما إن امتنعت من الذى قلت عليه لك فمالك عندى زواج (قال الراوى) فلما سمع عبود ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال للملك سيف يا إنسى وحق النار وما يخرج منها من دخان وشرار لولا أنى أخاف أن يعاربنى ملوك الجان ويقولوا أن الملك عبود صاحب الجزائر السود افترى على رجل صعلوك فقير الحال وقتله وأنزل به الوبال لكنت قتلتك أشر قتله ولكن امض إلى

حال سبيلك وخل عاقصة وأنا آخذها من أبيها رضى أو لم يرض وإن تكلم أبوها أنزلته عن مقامه وأسقيته كاس حمامه وجعلت هذه الأيام آخر أيامه ثم صرخ فى وجه الملك سيف بقوة صوته فلم يتقلقل منه وما افتكر فى صرخته بل إنه قال له يامالك عبود اهتد بالله تعالى واترك الغرور وادخل فى دين الله الملك العزيز الغفور فقال له عبود يا إنسى اترك هذا الكلام والهذيان وشقشقة اللسان فإن عبوداً لا يحول ولا يزول عن عبادة النيران فقال له الملك سيف ياأخى إذا كنت على ذلك الحال فإن قتلك قد وجب ولا علينا فى قتلك ذنب لأنك بقيت أقل من كلب ثم أن الملك سيف وضع يده فى قبضة الحسام وهو سيف آصف بن برخيا وعبود ينظر إليه وقال له يا إنسى إيش تعمل بهذا الحسام يا قليل العقل والمقام فقال له الملك سيف بن ذى يزن سوف ترى ما أفعل فيك يا ابن الكفار اللئام وجذب السيف ورفع زنده وضرب عبود بالحسام على كتفه فغاص فيه شبرا كاملا فالتهبت النار فى الجنى فصاح أيا النار قتلنى قطاعة الإنس وما أتم هذه الكلمة حتى التهبت النار فيه وصار رماداً وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الثمانين عوناً أتباع عبود وقال لهم إيش تقولون أنتم فى دين الإسلام وتصيرون مؤمنين وكان سيف آصف فى يده مشهوراً فقالوا له يا ملك الزمان اغمد سيفك فإننا جميعاً لك طائعون ولقولك سامعون فقال لهم قولوا قولا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فدخلوا فى دين الملك سيف كلهم الثمانون عن آخرهم وأوقع الله محبة الإيمان فى قلوبهم وقالوا له يا ملك نحن نخدمك ونكون من جملة أعوانك وأنصارك فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بكم فقد وجب على إكرامكم ثم إنه خلع عليهم الثياب التى ذكرناها وقال لهم هذه هبة منى إليكم فقال له الملك الأبيض يا ملك الزمان ما وهبت إلا شيئا غالى الأثمان وأما الأعوان فصار ينظر بعضهم إلى بعض فقال لهم الملك الأبيض خذوا ما أعطاكم الملك فإن هذه بركات الملك حلت عليكم فافرحوا بما أنعم الله عليكم من الإيمان وانظروا ما جرى على عبود من القتل والهوان فقالوا جميعا والله يا ملك ما بقينا نتأخر من حواليه ولا نموت إلا فى خدمته وبين يديه فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن أين الهدايا التى أتى بها الملعون عبود فقدموها بين يديه ففرقها بالسوية وكانت شيئا كثيراً وقال لهم أنا عندى إسلام الواحد منكم خير من كل أموال الدنيا ثم أقام الملك سيف فى تلك الضيافة سبعة أيام وأراد الرحيل فقال له الملك الأبيض لا يجوز رحيلك من عندى حتى تكمل الضيافة فقال الملك سيف أما كملت الضيافة سبعة ايام فقال الملك الأبيض ياسيدى الضيافة تكون سبعة اعوام ويكون صحبتك كل من يتبعك من الملوك والحكام والمقادم والخدام وتقيم بهم فى ضيافتنا هذا المقام وبعد تمام السبعة اعوام تبقى مخيراً بين الرحيل والمقام إن أقمت فالك الثلثان فى هذه الأرض والأكام

وإن رحلت فالك كل ما تحبو به ايدينا من المال والحطام فتبسم الملك سيف ضاحكاً وقال انتم مرقتموني من ارضي وبلادي فكيف تضيفوني أنا وعسكري واجنادي فأنا إذا كنت بين رجالي فما بالي إن كانت الضيافة سبعة أعوام أو عشرة فقال له الملك الابيض حبا وكرامة فاذا تقول فقال الملك سيف جزيت خيراً أيها الملك الضرغام وأنا يا ملك ما اريد معك إلا المزاح والمباسطة في الكلام والانشراح ثم التفت إلى الثمانين عرناً اتباع عبود وقال لهم انا قصدى أمر عليكم واحد منكم بمعرفتكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن كل واحد منا له جزيرة وحده وهو مقيم فيها بعسكره وجنده وهذا عبود كان متأمراً علينا بطريقة أنه يقرب للرهق الاسود فسبب ذلك كنا رأسناه علينا ونحن كلنا من بدنة واحدة وكلنا نسمع قول بعضنا فقال لهم لا بد لكم من واحد كبير يكون عليكم نعم الامير فاختاروا هوجع صاحب الجزيرة الوسطى وقال لهم الملك سيف إن أمكنكم ان تجعلوا بلادكم إسلاما فدونكم وإن رأيتم انا يس لكم بهم طاقة فهاتوا حريمكم واولادكم وعيالكم واموالكم وأقيموا ههنا في جواري برفقة احبابي وأنصاري فقالوا والله يا ملك مالنا في الجزائر السود مقام لاننا ثمانون نفسا ودخلنا دين الإسلام وحبب الله إلينا الإيمان والدين في الجزائر كلهم يعبدون النيران وإن منعناهم عن الكفر فمالنا عليهم مقدرة فقال الملك سيف اعلموا ان وادى الامصار بعد ما كان مجدبا صار ريان وجرت فيه المياه فهو الآن بالخصب والزرع ملآن فأى مكان أعجبكم انزلوا فيه واجعلوه لكم سكنا فقالوا هذا راى صواب وودعوه وساروا على هذا الراى هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فإنه بعد ذلك صاح على عاقصة فأتت إليه فقال لها هيا احمليني حتى توصليني إلى اهلي كما سرقتيني من اولادي فقالت عاقصة يا ملك الزمان اعلم ان اولادك ووزراءك ومن عندهم من الملوك والحكماء والمقادم فإنهم في امان الله تعالى ثم إنها تقدمت إليه وحملته على كاهلها وكان ذلك ضحى نهار وارتفعت به عاقصة إلى الجو الاعلى وكان الملك سيف ابن ذي يزن حديد البصر فنظر شيئا يلوح على بعد ولكن له ضوء فاق الشمس في لمعانه فقال يا عاقصة يا اختي اعلمي اني رأيت في الهواء على بعد شيء يلمع وهو مثل الفضة البيضاء واريد ان اتفرج ولكن سبحان الله يا عاقصة لما أكون معك فما أراك إلا تسيرين كالمجنونة ولا تفرجيني على شيء في الأرض ابداً فقالت له عاقصة وحياة رأسك يا ملك الزمان ما بقيت اوصالك حتى أريك البر شرقا وغربا وافرجك على جبال القمر ومنابع النيل وقبة البلور وافرجك على عجائب لا تكون رأيتها طول عمرك لاني قداسأت الادب في حقك واخاف أن تكون على غضبان كغضب ابي وامي من أجلك فقال لها الملك سيف إذا فرجتيني على شيء فيكون على سبيل العجلة فقالت له عاقصة سمعا وطاعة ثم قالت له هل تريد أن تتفرج على ما انت ناظره فقال لها نعم فقالت له يا ملك هذه قبة البلور فإن اردت أن تتفرج عليها فلا مانع فقال الملك سيف هذا قصدى فسارت به

إلى قربها ثم قالت له انزل أدخل لتتفرج فيها وها أنا مقيمة لك حتى تأتى بعدما تتفرج وما بينك وبينها إلا ساعة واحدة وبعدما تتفرج عد إلى هنا فقال لها إما تدخلين معى فقالت يا أخى عليها أرصاد وما أقدر على الوصول إليها وأحترق من كثرة أنوارها وما أجده من شعاعها ثم أن عاقصة أنزلته بعيداً قدام مغارة وقالت له سير فيها أنا منتظرة عودتك (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فإنه سار إلى أن وصل إلى القبة فرآها من البلور الأبيض وهى تضىء على سائر الألوان بالنهار ومن لمعان الشمس فيها وفى الليل تضىء حتى إذا رآها إنسان يظن أنها القمر انقسم قسمين قسم فى الأرض على أديم الثرى وقسم فى السماء وكان الذى أصطنع تلك القبة برخيا أبن آصف اصطنعها لأجل النزهة والفرجة عليه وإقامته فيها أيام الخريف وفصل الربيع وكان قد أتى بها من كنز هود نبى الله عليه السلام وهى من الجوهر قطعة واحدة وقد طلسمها بسائر الطلاسم والأسماء وجعلها فى ذلك الوادى لأجل اعتدال هوائه وهى منصوبة على أربعة عمدان كل واحد منها لا يشبه الآخر فالأول من الذهب المكنوز والثانى من الزمرد الأخضر والثالث من العقيق الأحمر والرابع من الفضة النقية التى هى من أكاسير المكنوز والقبة مرتفعة على تلك العمدان وهى فى مرج أخضر كثير العشب والنبات فى ذلك الوادى فلما نظر إليها الملك سيف أعجبته غاية العجب ورأى مكتوبا على بابها بالكوفى هذه قبة البلور وصناعة برخيا عبد الملك الغفور فدخل إليها الملك سيف وقد زال عنه كل الهم والخوف ونسى الأهل وجميع الأقارب ولما رأى من تلك العجائب وقد كان الأوان أوان الربيع فلما أن دخل القبة دار يتفرج فى جنباتها فرأى شاذروان وعليه سرير من خشب العود القمارى العوى مصفح بألواح الذهب الأحمر ومفروش بالابريسم ومضرب من ريش النعام إذا جلس الإنسان عليه ينخفض وإذا قام عنه يرتفع فقعد الملك سيف بن ذى يزن على ذلك السرير فوجد للقعود لذة وراحة فاضطجع على جنبه الأيمن وهو يستنشق روائح الأزهار فأخذه النوم وغلب عليه فنام وتوكل على الملك العلام الذى لا يغفل ولا ينام ولم يزل نائما حتى فات الليل بأكله وأقبل الصباح وأظهر نوره الوضاح فأفاق الملك سيف بن ذى يزن من نومه فرأى الشمس تعالت وهو فى هذا المكان فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم إنه قام وخرج من القبة وسار قاصداً إلى ناحية عاقصة ولم يزل سائراً حتى قارب منها وتوسط الطريق وبعد عن القبة بمقدار ثلاثة فراسخ وإذا بقعقعة نازلة عليه من الجو الأعلى وقد اختطفته تلك القعقعة إلى الجو الأعلى فظن أن ذلك عاقصة وقد فعلت معه ذلك لأجل أنه غاب عليها فقال لها يا عاقصة فقال له الذى اختطفه أى شىء عاقصة يكسر رقبتك يا قطاعة الإنس ثم إنه أخذ منه سيف آصف وهو حامله (قال الراوى) فلما رأى الملك سيف ذلك وأن المارد أخذ سيف آصف منه انكسرت نفسه وتندم على دخوله القبة البلور وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم ثم قال حسبي الله العظيم من كل شيطان رجيم فصاح عليه المارد الذى هو حامله وقال له يا أخا الإنس اعلم أن بينك وبين الأرض طول خمسمائة قامة إنسان وهذه الأسماء التى تذكرها مالى طاقة على سماعها فانها تحرق الجان وإن تكلمت بها ثانياً اطلقت من يدى إلى تحت واتركك تهوى إلى ناحية الأرض فما تصل إلى الأرض إلا وانت ذائب وها انا قلت لك قبل ان تتكلم إن تكلمت اعرف حالك وما تقدم عليه واعلم أن هذا آخر كلام بينى وبينك ولا بقيت ابدؤك بخطاب ولا اورد عليك الجواب ثم ان المارد سكت وسار بالملك سيف وهو ساكت إلى أن أنزله بين يدى عجوز قهرمانة كبيرة الرأس مطوطة البوز فلما انصار الملك سيف أقدمها استهال خلقتها وقال لها من تكونين ايتها العجوز النحس ورأس المكر والفساد فقالت انت الملك سيف ابن ذى يزن فقال لها نعم وانت من تكونين وما الذى تريدين منى يا ماكرة يا فاجرة فقالت له اريد منك ان تفعل كل ما امرتك فى ثم ان تلك اطرحت على ظهرها ورفعت له اطارها بعد ما حلت سراويلها فبانت سرتها وبطنها وعورتها فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى رجلين كأنهم الصوارى من منحرو يدين كحطب الجرايد ليس فيهما شىء من اللين ورأى افخاذ كرواجع فحم الجذع المحروق وبين هذين الفخذين كانون مهربد الحلق لو وضع فيه عمود بولاد لذاب شدة ما فيه من الالتهاب فقال الملك سيف بن ذى يزن اعوذ بالله من ذلك العذاب وتأخر إلى ورائه وقال اعوذ بالله من شر هذه الملعونة الساحرة الماكرة المفتونة ولما انرأت العجوز تأخره قالت له أنا أريد منك الوصال وأنت تمتنع عنى يا ابن الانذال وحق زحل فى علاه إذا استوى والنجم وما هوى إن لم تواصلنى اعدمتك الحياة فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك أيقن بشرب كأس الوبال وظن أنه من الهالكين وقال فى نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم انه رقق لها فى السؤال وزخرف لها الضلال وحسن المكذب والمحال وقال لها أنا أريد أن أجعلك لى زوجة واكون لك زوجا وانا مرغوبى هذا ولكن ربما تحملين منى ويأتينا أولاداً فأريد منك قبل كل شىء تعلمينى عن حسبك ونسبك وإعمك وهل لك بى معرفة وما الذى احوجك إلى هذا الحال مع ما انت فيه من هذا الحسن والجمال وبعد ذلك ائتينى بالطعام حتى آكل واشبع وتكون المطلوب فقالت العجوز صدقت وقد دخلت على الملعونة حيلته فلأجل ذلك اجابته واحضرت له طعاما من افخر المأكول وكان الملك سيف جائعا فأكل من تلك الأطعمة وقال لها ها انا اكلت من زادك فوجب على حفظ ودادك فأحضرت له الشراب وجعلت تحادثه وقالت اعلم يا ملك أنى من بنات ملوك الجان ولكن صغرى كنت جميلة وقد ابتليت بداء الغليان وفى ايام صباى تعلمت ابواب الاسحار والكهانة كما تعلم ارباب الأقلام واستخدمت الجان كما يستخدم السيد الخدام فالمارد الذى يعجبنى احضره بين يدى وآمره بجماعى حتى تبرد همته

ولا يبق فيه نفع للجماع فأقتله وآخذ منه أصبعه واحضر غيره سواء من الإنس أو من الجان وما لى صبر على عدم الجماع ولا ساعة واحدة وقد اجتمعت عندى أصابع كثيرة ثم أخرجت له علبة ملآنة بالأصابع فقال لها الملك سيف وما الذى تصنعين بالاصابع وأين تضعى لحوم الناس قالت اللحم أرميه للوحوش وأما هذه الاصابع فباقية كما ترى ثم قالت إلى أن أتانى ذلك المارد وهو الذى خطفك واسمه وفراف فصار يجامعنى بقوة وانعطاف مدة أربعة أعوام من غير خلاف وبعدها كلت سواعده فصار يعبث وهو راقد مدة العام الخامس حتى كلت همته وزادت بليته فطلب منى العتق وقال لى اعتقينى فطالما نكحتك فلا تؤذينى فقلت له إنى أريد رجلا يكون صاحب همة من الإنس فقال لى الإنس ما فيهم أقوى من الملك سيف بن ذى يزن فقلت له احضره لى وأنا أعتقك فأجاب بالسمع والطاعة ثم أمرته بعدم الغياب عنى فتركنى وسار فى طلبك وقد وجدك خارجا من القبة وهى من البلور فاحتملك وقد عرفك بالسيف الذى أنت حامله وهو سيف آصف وأخذه منك من خوفه على نفسه وجرى لك معه ما جرى فى الطريق وكنت أنا أيضاً تابعة أثره خوفاً أن يهرب ويحوجنى أن أدور عليه وما زال كذلك إلى أن أتى بك إلى وقد سألتنى فأخبرتك وهذه قصتى فقم الآن على حيلك وانكحنى ودع المطاولة لاننى بقى لى يومين وأنا لا أذوق طعاماً ولا شراب لعدم لذة الجماع والضراب .

(قال الراوى) ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك العجوز وما هى فيه من داء المحن فتأسف على نفسه وما فعل معه الدهر والزمن وقال فى نفسه يعنى ضاقت عليه الدنيا فما رأى أحداً ينكحك إلا أنا ثم إنه أظهر الجلد وأخفى الكمد لكن مرارته كادت أن تنشق وقال لها بقلب مكسور وما إسمك بين الجان فقالت له أنا سيدتك الملكة عنفرة صاحبة الافعال المكدرة والاحوال المنكرة الفاجرة الساحرة فقال لها ياعنفرة اعلمى ياملكة إنى أنا أيضاً أعرف إنك دائماً تحبين جماع الرجال وأنا أحب جماع النساء ولكن ياملكة قلبى مكسور الذى كسر قلبى هذا خادمك وفراف لانه شغل قلبى لما أخذ منى سيفى وشغل خاطرى عليه وأنت ياملكة تعلمى أن الانسان إذا كان مشغولا بشىء ما تبقى نفسه تشتهى جماعاً وأما إذا خلا بال الانسان يتعلق قلبه بالجماع مع النسوان وأنا عدم سيفى قد أشغل بالى ولا يطمأن قلبى إذا لم يكن سيفى معى الذى أبلغ به آمالى فقالت له ياسيدى سيف يأتيك وما لك عندى إلا ما تقر به عينيك فقال لها ياملكة وأيضاً بحمل سيفى معى قوتى فتزداد ويرتاح منى القلب والفؤاد وأنت تعلمى أيضاً أنى متزوج من النساء بخمسة ولم يطيقونى فى الجماع بسبب هذا السيف وحمله على عاتقى وأنا أكفيك مطلوبك بذلك الحال وأغنيك عن جميع الرجال فقالت له وأنا على كل ما تريد وأكون لك مثل الخدم والعبيد فقال لها سوف ترين ما يسرك فعند ذلك صاحت على العون وقالت له يا كلب الجان يا وفراف

فقال لها لبيك ياسيدتى ماقلت لى هات الملك سيف وأنا أعتقك وهاأنا قدمته إليك وهو أقوى مني وأصيبا من كل من على وجه الأرض من إنسى وجنى فقالت له يا كاب الجان وحيث تعرف ذلك منه وأن سيفه لا يستغنى عنه فلأى شىء أخذته وشغلت باله عليه هيا إعطية سيفه حتى يطيب قلبه ويأمن خوفه فقال سمعاً وطاعة واخرج السيف من تحت كاهله فقالت له إعطه له فناوله للملك سيف بن ذى يزن فلما احتوى الملك سيف على سيف آصف أيقن أنه ملك الدنيا بما فيها فأخذه وتقلد به والتفت إلى عنفرة وقد ظهر على وجهه الغيظ والحنق وقال هيا ياعنفرة يامن غضب عليك رب الدنيا والآخرة أعليني ماهو دينك ومن تعبدين من الأديان فقالت له إنما تعبد النار ذات الشرار فقال لها اعلمى أن النار لا تعبد فأنا أريد منك أن تقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وإنى بريئة عن النار وكل معبود دون الله الملك الجبار فإن طاوعتينى أسلمك إسلاماً صادقاً فإن الله تعالى ببركة دين الإسلام يرد عليك هذه الشهوات والآلام ويزيل عنك الضرورات والأسقام فقالت له دعنى على دينى وأنت على دينك واعلم انى ماطلبتك إلا لتنكحنى وماطلبتك لتنصحنى فلا تكن فى الكلام فضولى بل امتثل كلامى وطيع قولى فما تمت كلامها إلا والملك سيف جذب سيف آصف فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضربها فى وسط رأسها فغاص بين اكتافها فاشتعلت فيها النار وصار لها دخان وقتار وخرجت روحها الخبيثة وجلس الملك سيف مكانه وهو لا يحرك ساكناً حتى أقبل عليه الرفراف ونظر إلى عنفرة فلم يجد إلا الرماد فقال يا إنسى أنت قتلتها لقد أرحتنا من خدمتها فقال له الملك سيف بن ذى يزن قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع الرفراف هذا الكلام قال له يا إنسى أنت سنى فدعنى على دينى وسر فى حالك واخلينى والتفت بوجهه وأراد أن يسير فضربه الملك سيف فوقع الضرب على يده اليمنى فاشتعلت النار فى أعضائه أجمعين وبقى الملك سيف وحده فى قصر عنفرة بعد ماجرى له الذى جرى فصار يفتش الأماكن فرأى أموالا وذخائر بكثرة لا تعد ولا تحصى ولكن لم يجد شيئاً يؤكل ولا يشرب فقال فى باله هل ترى هذه الملعونة ما كانت تأكل ولا تشرب ولكن لله فى خلقه إرادة ثم إنه خرج من ذلك المكان ومشى وهو يعلم أين يسير ولكن توكل على الله اللطيف الخبير وتعجب من قدرة الله عز وجل وعلم أن لا قدرة إلا لله وحده وبالأمر المقدر لم يكن معه لوح خادمه عيروض بل كان خلعه من ذراعه تلك الليلة ورام أن يربطه على ذراعه الثانى فاستكاف الرباط وقال فى باله الصبح اربطه واما سيف آصف فإنه كان دائماً مضاجعه ونفذ وعد الله تعالى بما جرى به القلم فسار الملك سيف بن ذى يزن وهو وحيد وفريد واتسع بين يديه القفر والبيد ولا يجد أحداً من خلق الله تعالى من آدمى ولا من حيوان والأرض خالية من الإنس والجان فسار طول النهار حتى اقبل المساء وهو يتعلل بعل وعسى فبات ليلته طاوياً

بغير زاد يأكله ولا ماء يشربه فلما جن عليه الليل وظهر نجم سهيل رمق بطرفه إلى السماء وهى قبلة الدعاء وصار يدعو الله تعالى بهذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

يامن بجانبه المنيع تعلقت ... دون البرية كلها آمالنا
انت المعد لكل نائبة إذا ... نابت تجليها بفضلك معلنا
كم ذا يروغنى الزمان بكيده ... ولديك التى فى المخاوف مأمناً
والآن قد اصبحت فى وسط الفلا ... وعدمت جميع احبتى والمسكنا
إن طال إلحاحى عليك بحاجتى ... فسواك ليس يزيل عن قلبى العنا
كيف السبيل إلى سواك ولم أجد ... لى راحماً إلا جنابك محسنا
فامنن على بغيث فضلك سيدى ... ياغاية الآمال يا كل المنى
فالباب بابك ليس يرجى غيره ... والكل بقرع باب فضلك للغنى
فبحق بيتك والحطيم وزمزم ... والمروتين وبالمحصب من منى
فرج بفضلك يا إلهى كربتى ... واقض على قلبى المسرة والهنا

(قال الراوى) بعد ما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من هذا الإنشاد والتوسل بالله الملك الجواد بكى وان واشتكى وجرت دموعه على خديه وهو سائر حتى رمته الطريق على البحر المالح فأتى على شاطئه فقعد وقضى حاجته واستنجى واستترى وبعد ذلك توضأ وصلى فرائضه التى تعلمها على دين الخليل إبراهيم وصار يذكر الله اللطيف الجليل ويتوسل بالدعاء والتكبير والتهليل وإذا بالبحر اضطرب بعضه ببعض وتكاثرت أمواجه بالرفع والخفض وخرج من وسط البحر حصان احمر عال من الخيل مضمر ولكنه اعجوبة بين الخيل وله راسان ورقبتان واما الجثة فواحدة بأربعة أرجل وذنب وهو من اعجب العجب فقال الملك سيف هذه قدرة الله العزيز الماجد من قدام حصانين ومن خلف حصان واحد فتبارك الله أحسن الخالقين وأن ذلك لما طلع من البحر حتى صار قريباً من الملك سيف بن ذى يزن ووقف ولا خاف من الملك سيف ولا ارتجف فقام الملك سيف على حيله وسار إلى الحصان وتقدم عنده وأمسكه من معرفته فطاوعه الحصان واستأنس به حتى أخرجه بعيداً عن البحر وأتى تحت ذروة الجبل وتركه فلم ينتقل من مكانه فقال الملك سيف ياهذا الجواد إلا مليح ومؤنس وإن ملكته اسميه المؤنس وذا الرأسين والخواص ثم قام وامسكه فلم يجفل ولم يخف فمشى الملك سيف فى الطريق فما سار إلا والجواد تابعه وإن جلس يقف الجواد فتعجب الملك سيف من ذلك الاتفاق والتفت إليه وقال له ياهذا من أين تأكل وتشرب فى البر فلم يلتفت إلى كلامه ذلك الجواد ولكن الملك سيف اشتد عليه الجوع فهو كذلك إذا بالجواد انحدر إلى البحر سريعاً وخرج وفى فمه سمكة كبيرة وطرحها قدام الملك سيف وتباعد عنه ووقف

فقام الملك سيف على حيله وقال له بأى شىء اشوى هذه السمكة حتى يطيب أكلها فسار الحصان بالجرى حتى غاب عن عينه وعاد وهو حامل شجرة غيلانه ناشفة فقام الملك سيف وأخذها وكسرها وقال له من أين لنا نار حتى كنا اضرمها واشوى هذه السمكة وآكلها فضرب الحصان بكتفه على الزلط فأخرج منه شرار فرفع الملك سيف المعنى وأخذ من الارض صوانتين وطرقهما على الارض فخرج منه شرار فقطع قطعة خرقة من أطماره فأسقط من الصوان عليها الشرر فالتهبت فأضرمها فى الخشب وشوى السمكة وأكل منها حتى أكتفى ولما شبع من لحم تلك السمكة عطش وطلب الماء ولم يكن فى ذلك المكان بئر ولا عين إلا البحر المالح فالتفت إلى الجواد وقال له أريد أن اركبك حتى توصلنى إلى مكان يكون فيه الماء فقد اشتد بى العطش والظمأ وقفز إلى وسط البحر وصار يهمز همزات متتابعات وقد أيقن الملك سيف بالممات ولكن ثبت نفسه والجواد منحدر حتى وصل به إلى البر الثانى كل هذا والملك سيف فى معرفته وراكب على ظهره ولما رأى نفسه طلع إلى البر حمد الله تعالى وله شكر وقال الحمد لله الذى نجانى من الغرق ونظر إلى تلك الاماكن فرآها مثل أماكن العجوزة عنفرة فقال أظن هذا الجواد مارداً وهو أخو رفراف الذى كان خادم عنفرة وأتانى ليخلص منى ما فعلت بأخيه وما جرى ثم التفت إلى الحصان ويده على سيف آصف وقال له والله يا كلب الجان ما يحصل منك غدر أو خيانة أو إتلاف إلا لحقتك بعنفرة ورفراف فانى والله العظيم كرهت حياتى فلم يرد الحصان عليه كلام فنزل عن ظهره وسار فى تلك الجزيرة فسار الجواد خلفه ولم يتأخر عنه إلى صدر الجزيرة فرأى بستانا فدخل اليه وهو طالب أن يجد مياها فيشرب منها فرأى قصراً عالى البنيان مشيد الاركان وله درجات من الرخام على سائر الالوان وذلك القصر مرتفع عن التراب ومتعلق بأكناف السحاب فأعجب الملك سيف ذلك القصر فانه نزهة للناظرين وراحة للمتنزهين وسار إلى الدرج وطلع على أول درجة وإلى الثانية فتبعه الجواد ولم يتأخر عنه وما زال الملك سيف طالعا والجواد خلفه حتى انتهى إلى آخر الدرج وإذا هو يرى دهليز القصر فسار وهو يتعجب بما رأى من تلك العجائب ثم إنه قطع الدهليز ووقف على باب القصر وهو مفتوح ومد بصره فرأى زوجته منية النفوس وهى جالسة على سرير من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر وعليها بدلة من الحرير الاطلس الغالى الثمن المزركش ولما أن نظرت اليه نهضت قائمة على الاقدام وفرحت بقدومه وأبدت الابتسام فقال لها وقد تحقق عنده أنها زوجته من أتى بك إلى هذا المكان يا منية النفوس وقد تركتك فى بلادى فقالت له وقد زادت فى الابتسام يا بطل الزمان ما أنا منية النفوس وإنما أنا نفيسة الدر بنت الملك جابر صاحب جزيرة العجائب ومن تكون أنت يا أوجه العرب فقال والله ما كأنك إلا زوجتى منية النفوس بنت الملك العبوس لكن سبحان من خلق وصور وهو الحكيم الخبير أما أنا فاسمى الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى صاحب مدينة

حمراء الجن فقالت له ومن أتى بك إلى هذا المكان فقال لها أنا حديثى عجيب وشرحى يطول لكن أنت أى شىء أجلسك على هذا السرير وحدك وما احد من خلق الله عندك فقالت له لا تسألنى وانج بنفسك من قبل أن تسكن خالى رمسك ياملك الزمان ولا تسألنى عن ذلك الأمر والشأن فانى أخاف عليك من الرفراف لأنه مارد جبار وبطل مغوار وقد أخبر لك أنه يأخذك ويوصلك إلى سته عنفرة الكاهنة الفاجرة فانها ربته وأضعفت قوته ومن غيظه منك حاف بالنار أن يوصلك اليها حتى تحكم عليك إنك تجامعها وتفقد حيلك وقوتك وتطعم الوحش جثتك فضحك الملك سيف وزاد به الابتسام وقال لها أعلمى أن الرفراف قد مات وشرب كأس التلاف وما بقى عندى فى موته شك ولا خلاف وإن تسأليني عن ستك الملكة عنفرة فقد ماتت وما دفنت فى مقبرة بل احترقت بالنار المسعرة وأنا الذى قتلت الاثنين بحد الحسام وسقيتهما كاس الحمام.

(قال الراوى) فلما سمعت نفيسة الدر هذا الكلام تهلل وجهها بالابتسام ونهضت قائمة على الأقدام وقبلت يد الملك سيف وضمته إلى حضنها وقالت ياملك الزمان وكيف قدرت عليهم وما سبب وصولك اليهم فقال لها لا أعلمك بحديثى وقصتى حتى تعليمنى بقصتك وما سبب إقامتك فى هذا المكان ووحدتك فقالت له أعلم يابطل الزمان أن لنا مدينة تسمى مدينة العجائب وتلك المدينة لها سور عال من الحجر الأصم الصخر ولها فى دائرتها أربعون بابا بين الباب والباب الثانى مسافة مد البصر والابواب كلها من النحاس الأصفر وكل باب من أبواب المدينة عليه حاكم يحكمه ويتكلم عليه وأبى هو الحاكم على الجميع وما رزق فى عمره أولاد إلا أنا لا ذكورا ولا إناث وهو متولع بمحبتى وهو يقال له بحر شيرشاه وكان من شدة محبته إذا خرج إلى الصيد والقنص يأخذنى معه وأنا راكبة على صفة غلام وكل الوزراء يعلمون أننى بنت وكذلك حكام الابواب ولكن ما أحد منهم يتطلع إلى ولا يدير وجهه إلى نحوى خوفا من سطوة أبى فاتفق لى فى بعض الايام أنى خرجت مع أبى على العادة ولم أعلم ما تقتضيه المشيئة والإدارى فاختطفنى الرفراف وما فزع من سطوة أبى ولا خاف فأتى بى إلى هذا المكان فسلط الله عليه هذه عنفره وشغلته بأشغال تهد الجبال حتى أعدمته قواه وصار عبرة لمن يراه وكان وعدنى أن يأتينى كل هلال فصار يأتى على ذلك الحال وهو ضعيف الاوصال والذى يحمله هذا الحصان حتى يأتى به إلى هذا المكان وعند وصوله إلى ههنا يقع على الارض كأنه ضعيف من سنة ويتكى على وجهه إلى الصباح ثم يركب المهر ويطلب الرواح وأنا لما رأيتك وهذا المهر معك ظننت أنك الرفراف وقد قلبته سته عنفره على تلك الاوصاف لأنى بقى لى مدة ما رأيت أحد أتانى غيره ولما رأيت المهر وسألتك أعلمتنى أنك من بنى آدم خفت عليك من شر الرفراف وأنت أيضا دخل عليك الفلوس وظننت أنى زوجتك منية النفوس فلما

سألتك عن إسمك أخبرتنى بأنك أنت الملك سيف فلما عرفت ذلك قلت لك على سبيل النصيحة انج بنفسك خوفا عليك من الرفراف فأخبرتنى بأنك قتلته وسقيته كاس التلاف وكذا عنفرة جعلتها فى التراب معفرة والله تعالى ينصرك على أعاديك ويبارك لنا فيك فقال لها الملك سيف هذا الكلام سمعته وهل عندك شىء من الماء فإنى قد قتلنى الظمأ فقالت له حباً وكرامة الماء بين يديك فنظر الملك سيف إلى حوض من الرخام ملآن ماء زلالا وعليه طاسة من الفضة فشرب حتى ارتوى والتفت إلى المهر وقال له أنت عطشان فلم يرد عليه جوابا فقالت البنت ياسيدى أما تصرفه يمضى إلى حاله وعنده ما تحتاجه يحضر فقال لها بأى شىء أصرفه فقالت له انت ما أخذت من الرفراف ختم هذا الحصان قال الملك سيف لا أنا ما أخذت إلا سيفى هذا وقتلته به فقالت له أنظر السيف لا يكون علق الخاتم فيه فالتفت الملك سيف فرأى ختما من الفضة صغيرا معلقا بشعرة فى قبضة سيف آصف فقال هذا الختم فقالت الملكة نفيسة الدر الله أعلم أن الرفراف لما أخذ منك السيف وضع الخاتم هذا معه ولما رده عليك كان الخاتم فى موضعه وهذا سبب انقياد الحصان اليك وطاعته لديك فأرد الخاتم وقل له انصرف وإن احتجت فامسك الخاتم فانه يأتيك فيفعل ما أمرته به وانصرف المهر وأقام الملك سيف بن ذى يزن وقال لها يانفيسة الدر إن الرفراف قتل والآن من يأتيك بالأكل والشرب فقالت له ياسيدى أعلم أن الرفراف ما كان يأتينى با كل ولا بشرب وإنما أنا أكلى وشربى يأتينى من عند أبى مع الوزير وكل مااحتاج اليه من غير تقصير وهو يأتى فى كل ثلاثة أشهر مرة بكل ما احتاج اليه من أكل وشرب وملبوس وأبى الذى يرسله إلى من كثرة محبته لى فقال الملك سيف وأبوك يعلم بك فى هذا المكان قالت نعم فقال لها ومن الذى أعلمه قالت أبى من شدة محبته لى لما فقدنى صار يبكى وينوح مدة من الأيام وهو لا يستطعم بطعام ولا يلتذ بمنام وكان وزيره صاحب حيل وتدابير وهو يضرب الرمل فاجتهد وضرب الرمل فرأى أن الذى أخذنى هذا المارد رفراف ولكنه جبار من جبابرة الجان ووضعنى فى ذلك المكان وما كان له مقدرة على الرفراف ولا يقدر على أخذى من ذلك القصر فصار أبى يتجرع كاسات الصبر وقال للوزير هل تقدر على خلاصها وحضورها فقال الوزير ليس لى مقدرة على هذا الجبار فامتثل أبى للقضاء والقدر وصار فى كل ثلاثة أشهر يأتينى الوزير بما يكفينى من مأكول ومن مشروب ومن ملبوس ومن فراش على هذا الحال وقد بقالى فى ذلك المكان مدة ستة أعوام وكل ثلاثة أشهر يأتينى بما يكفينى وهذه حكايتى وانت إيش حكايتك وكيف قتلت الرفراف وعنفرة وما سبب قدومك إلى هذا المكان.

(وقال الراوى) فجعل الملك سيف بن ذى يزن يحدثها بقصته وما جرى له من أول الأمر إلى آخره وكشف لها عن باطنه وظاهره وكيف أن عاقصة أرادت أن تفرجه على

قلبه البلور ومغاور النور وكيف خطفه الرفراف من هناك وأوصله إلى عنفرة واخذ منه السيف وكيف خدع عنفرة حتى أعطته السيف وكيف أخذه منها وقتلها به ومن بعد قتلها قتل الرفراف خادمها وبعد ذلك لم يجد شيئاً فى المكان يقتات به قال لها لا يمكنني القعود وحدى فريداً فطلعت وسرت إلى البحر ودعوت الله تعالى فأتانى هذا المهر حتى وصلت إلى هنا .

(قال الراوى) فلما سمعت نفيسة الدر ذلك الكلام قالت له وهى متعجبة من أمره لاشك إنك على الحق ودينك صدق ولولا ذلك ماقدرت على هذا الشيطان لأنه كافر جبار خوان وأيضاً هذه العاهرة العجوز عنفرة ثم أجلسته إلى جانبها وقد اوقع الله حبهما فى قلوب بعضهما وأقام الملك سيف بن ذى يزن عندها عشرة أيام وهم على ضحك ولعب فى ذلك المقام فبينما هم على ذلك الامر والتدبير إذ أقبل عليهم الوزير وكان إسمه حابس من عند الملك بحرشيرشاه وصحبته عشرة من الرجال والا كابر ولم يزل حتى أقبل إلى الملكة نفيسة الدر واوما اليها بالسلام فسلمت عليه وحيته بأحسن تحية واحتشام وكلمته بفرح وابتسام ونظر إلى الملك سيف وهو جالس فى صدر المكان وكان ذلك الوقت حاضر أعنده الحصان وهو المولس ذو الرأسين .

(قال الراوى) فلما نظر الوزير ارتعب وخاف وظن أن هذا هو المارد رفراف فتقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال له أنعمت صباحا يا سيداه أدامت النار عليك حفظها وهيبتها ووقارها وأرخت عليك دخانها وشرارها اعلم ياسيدى أنى عبدك الوزير حابس وقد أتيت إلى محبوبتك بطعام وشراب وكل مايليق لها حتى تداوم على طاعتك فأرجو منك أن تصفـــح عنى ولايحصل عندك غيظ منى النار تحفك وتحفظك وتمسك وتحرق جماع الشعر الذى فى رأسك وتشوى عصعوصة قلبك فقالت له نفيسة الدر لمن تعنى بذلك الدعاء والاوصاف وقد أدركك الفزع والرعب والمخاف فقال لها لاستاذنا وملكنا وهو الملك الرفراف فقالت له وأين هو الرفراف فقال لها يا ملكة ما هذا الرفراف صاحب الكرم والجواب والانصاف فقالت له يا وزير حابس دع عنك هذا الإرتجاف اعلم بأن استاذك الرفراف شرب شراب التلاف فقال لها ملكة أما هذا جواده ذو الرأسين قالت نعم يا نور العين ثم إنها ضحكت عليه وقالت له هذا أعظم من الرفراف قدراً فإنه قتله ودمره وقتل أيضا سيدته عنفرة وأخلى منهما الآرض وأسكنهما المقبرة وإنه يقال له الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى اليمانى صاحب مدينة حمراء اليمن ثم أخبرته بالقصة من اولها إلى آخرها (قال الراوى) فلما سمع الوزير ذلك الكلام أظهر الفرح والإبتسام وقال للملكة يجب علينا أن نبشر الملك بحرشيرشاه بتلك الاسباب فقالت له ولاى شىء البشارات أنا مليت من إقامتى فى هذا المكان خذنى ولنسير من ههنا إلى ديارنا والاوطان فقال

لها يا ملكة وما الضع فى هذه الأموال والذخائر وأصناف اليواقيت والمعادن والجواهر وكل شىء فاخر وإنما أقول لك على رأى وهو صواب فإن كان مناسبا نفعله فقالت له قل ما تريد فأنا من رأيك لا أحيد فقال لها سيدى الملك سيف يقيم ههنا فى ذلك المكان وأبعث تسيرين معى حتى أوصلك إلى أبيك وأعلمه بما جرى من خلاصك وأن الذى خلصك مقيم فى قصر الرفراف ليحفظ ما فيه من تلك الجواهر والمعادن والاصناف فاذا علم أبوك يأتيه بكل ملك وأمير ويأخذه إلى مدينة العجائب فى موكب كبير ويقوم أبوك باكرامه ويعمل له ضيافات على قدر مقامه فقالت له افعل ما بدا لك فأنا لا أخالف مقالك وعرضت هذا الرأى على الملك سيف بن ذى يزن فقال لها وهذا غاية مرادى حتى انتظركم أنا ههنا معى جوادى فأخذ الوزير الملكة نفيسة الدر وسار بها أياما فلا ئل حتى وصل إليه مدينة العجائب وأقام خارج المدينة وأرسل من عنده بشيرا يعلم الملك بقدومه وصحبته الملكة نفيسة الدر فركب الملك يتلقاه وأدخله فى موكب عظيم والملكة نفيسة الدر دخلت الحريم وكان الوزير أسر فى نفسه سريرة غير التى أظهرها الملك سيف بن ذى يزن والملكة نفيسة الدر وهو انه لما طلع الديوان قال الملك بحر شير شاه يا ملك الزمان أنا لى عليك حق تعبى فانى قتلت المارد الرفراف وخلصت بنتك من التلاف وقتلت أيضا عنفرة وبقيت أحوالك ميسرة وهذا يا ملك بحسن تدبيرى فلا تنكر يا ملك فضلى وخيرى فقال له الملك لاعدمتك من وزير صاحب رأى وتدبير والله لقد فرحت قلبى وأرحتنى من تعبى ولكن بحق ما بينى وبينك من الوداد والقبول أحق ما تقول أنك أنت الذى خلصت بنتى من أعدائها فقال نعم يا ملك الزمان وأهلكت أعدائها بحد السيف اليمان ومن غيرى يقدر أن يدبر على هذا الشيطان ولم يذكر الملك سيف ولم ينبىء عنه وكان ذلك حسداً منه فعند ذلك أمر الملك بالخلع السنية للوزير والإنعام ثم اكثر له فى العطية وأمر بالزينة فى المدينة ثم أن الملك من شدة فرحه ترك الديوان وطلع السراية لاجل أن ينظر إبنته وهو لا يصدق أن يراها من كثرة محبته لها وتولعه بمشاهدتها وسار حتى طلع إلى أعلى المكان وناداها يا نفيسة الدر فقالت له لبيك يا أبى وخرجت تخطر كانها غصن بان أو غزال عطشان فضمها إلى صدره وقبلها فى خدودها يمين ويسار وكذلك البنت قلبت عوارضه وتعانقا وقد غشى عليهما ووقعا معا إلى الارض ولم يعرفا الطول من العرض فأتاهما الخدام بالماء ورشوه على وجوههما فافاقا من غشيتهما وهما يضمان بعضهما :

(قال الراوى) ولما أفاقا على نفسهما جلسا يتحادثان ويتشاكيان ما لقيا من بعدهما وطول الفرقة وما حصل من الضرر والمشقة فقالت نفيسة الدر لابيها يا أبى هل جازيت الرجل الذى اجتهد فى تخليصى وأنقذنى من مذلتى وتنغيصى فقال لها نعم بأحسن الجزاء جازيته وعلى فعاله كافئته وأعطيته أموالا كثيرة وأغنيته ولكن يا بنتى هو صاحب

الفضل على لكونه اجتهد وردك على فقالت يا أبي اتخذه لك خير صديق لأنه ينفعك في كل شدة وضيق فقال لها يعني أنا ربيته وهو صغير وفضلته على كل سيد وأمير حتى أعليت قدره وجاسته أول وزير وبعد ما فعل معى هذا الجميل فسوف أعطيه خير كثير فقالت له يا أبي هل نظرت إلى سيفه فقال لها نعم رأيت سيفه وأعطيته من عندى سيفاً أحسن منه فإني مالى غنى عنه فقالت له ومن أين لك سيف مثل سيفه أنا أعرف أن سيوفك ما تقتل إلا في الانس فقط وهذا سيفه يقتل الجان فضلا عن الانس يا مالك الزمان فقال هو سيف بجوهر فقالت يا ابى هل نظرت إلى حسنه وجماله وقده واعتداله فقال لها يا بنتي إنى لم أر فيه شيئاً من الجمال بل هو رجل مثل الرجال فقالت هل رأيت جواده فقال لها جواد أصيل فقالت له هل رايت طول عمرك جواداً مثله فقال لها يا بنتي إيش يكون جواده أما تعلمى أن عندى ثلاثة آلاف جواد وهم من أرق الخيول الجياد غير ألف فرس من الأصائل الكحائل ادخرتهم لنسل الأولاد وبالله أقسم أن أقل ما في خيلى من كبير وصغير أحسن من حصانه شكلا وأقوى منه في الجرى جلداً فقالت له يا أبي هل رأيت عمرك جواداً يخوض البحر باليدين والرجلين وهو بجثة واحدة وله رأسان وأسنان وأنا ما رأيت في الخيل قط مثله فقال لها وأين ذلك الجواد يا بنتي الذى تذكرين فقالت له جواد الرجل الذى خلصني وأهلك أعدائي له رأسان فقال لها متى طلعت له رأس ثانية أما هو الوزير خاصلك من الأسر والتلاف وقتل عنفرة وقتل بعدها خادمها الرفراف .

(قال الراوى) فلما سمعت البنت ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وتغير لونها بالاصفرار بعد الابتسام وقالت لأبيها والله لقد ضيعت الجميل وقد سمعت كلام الوزير حابس الذليل وإيش يكون وزيرك حتى إنه يخلصنى أو ما أنا فيه ينقذنى وإنما الذى خلصنى الملك سيف بن ذى يزن اليمانى ثم حدثته بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فلما سمع الملك بحر شيرشاه من إبنته ذلك الكلام وما أخفاه عنه الوزير من أمر ذلك الشأن اشتد غضبه وقام من عند إبنته ونزل إلى الديوان وأحضر الوزير بين يديه وقال له أنت الذى خلصت إبنتى فسكت ولم يرد جواد فقال له انطق بالخطاب أيها الوزير الكذاب فلم يرد فأمر الملك بقتله وجزاء لما كذب عليه فتقدمت إليه الأعوان وأوثقوا منه اليدين وعصبوا العينين واستأذنوا الملك من جهته فأمرهم بضرب رقبته فعند ذلك تقدم وزير الميسرة وخدم وترجم وأحسن ما به تكلم وقال أيها الملك إن أمرك مطاع وكل ما تأمر به نحن له في الاستماع ولكن نحن قد عرفنا منك الفعل الحسن وكم لك من فضائل علينا ومنن ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولا تعامل الجاهل بجهله ووزيرك ما فعل ذلك إلا طمعاً في إحسانك وعلو قدره عندك وقد اختلج لسانه عند مقابلتك ومن فرحته نطق بما نطق وتكلم بما تكلم وكلنا نرجو منك العطية والهدية السنية حيث جاءت إليك الملكة سالمة مرضية سيما

الذى أتاك بالبشارة وإنه والله يستحق منك العطايات والامارة وبعد إنهاء الامر إليك فافعل ما تريد والسلام ثم أن الوزير بعد ذلك رجع وهو ساكت حتى جلس فى مكانه ولم يتحدث بشىء بعد ذلك أبدا فلما سمع الملك من الوزير ذلك الكلام هدأ روعه وبردت ناره وتبسم المتكلم وقال له إن هذا قد كذب على فى المقال وما كنت أستحق منه تلك الفعال لانه نقص فى حق بين الرجال وقد غضبت عليه والآن قد عفوت عنه لأجلكم من الوبال ولكن وحياة رأسى إن لم ينزل فى هذه الساعة ويأتنى بذلك الرجل فى عز وإقبال وإلا أبليته بالنكال وبعد ذلك قد أبحت له دمه من بعد أن يحضر إلى هنا إن شاء قتله وإن شاء عفا عنه وإن لم يأت به أورثته الهلاك والوبال ولو أن ينزل قاع البحار وهذا ماعندى والسلام وبعد ذلك سكت الملك بحر شيرشاه ولم يجاوب أحداً من كثرة الغيظ الذى حنقه فعند ذلك تقدم الوزير وقبل ركبة الملك وفكه الوزير وقال قم يا أخى احضر لمولانا ولا تتأخر حتى ينزل بك العطب فقام الوزير وقد غاب صوابه عن كل إنسان وهو ينفض غبرات الموت من على بدنه وقد احتار فى أمره وقال ما أنا بحاسب ولو كنت حاسب ما كنت فى أمورى غير محاسب ولا بقيت أعلم عقلى إلى أين أنا ذاهب فسار وخرج من باب المدينة وقال فى نفسه أن الملك يقول إن لم أحضر له بالملك سيف بن ذى يزن وإلا أنزل بى العوائق والمحن ولكن القضاء ما منه هارب وقد ضاقت فى وجهه سائر المذاهب فبينما هو كذلك وإذا به يرى ناساً مجتمعين ولهم جلبة وأنين فقصد إلى نحوهم حتى وصل إليهم وإذا بالجواد الخواص ذى الرأسين والملك سيف بن ذى يزن راكب عليه والناس مجتمعون يتفرجون عليه وهم يتعجبون من صفة ذلك الجواد فلما نظر الوزير حاسب إلى ذلك الجواد ازداد فرحه وقويت حركته وفرق الناس شطرين ودخل حتى بقى عنده وقبل رجله فى الركاب وقال له يا ملك أنا جئت إليك وقدمت عذرى بين يديك فاقبل عذرى ولا تؤاخذنى بذلتى وذنبى وأنا تمنيت عليك أن تشفع فى عند الملك وأنا مستجير بك وإلا فافعل بى ما تريد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له لا تخف وحق الملك العلام فقد أعطيتك الأمان والزمام فحكى له على تقدم ذكره وقال فى آخر كلامه وأنا بك مستجير فضحك الملك سيف وأخذه وسار حتى وصلا إلى الملك بحر شيرشاه فلما نظر الملك إلى الوزير وإلى من بصحبته وهو جميل الصورة ونظر إلى الحصان الخواص ذى الرأسين وهو لا يفارقه عرفه الملك وقام إليه وقبل يديه ورجليه وأخذه من تحت إبطه وأجلسه إلى جانبه هذا وقد اصطفت الصفوف يميناً وشمالا وهجمت الضجات وراق الديوان كل هذا والوزير واقف بين أيادى الملوك على الاقدام وأما الحصان فصار إلى أن جلس بجانب الملك سيف كما جرت عادته ثم أن الملك قال للملك سيف بن ذى يزن أيها الملك السعيد والبطل الصنديد اعلم أن هذا الوزير لما أتى بالبشرى أنكر جميلك

وقال لى أنه هو الذى خلصها وقتل أعداءها ولم يذكرك لى وأنا صدقته لما علمت منه أنه صادق وبعد ذلك اخبرتنى بنتى بالصحيح فعلمت أنه كذاب منافق فأردت أن أقتله فعارضنى زميله وزير الميسرة فقلت له حتى يحضر الملك سيف بن ذى يزن وأهبه دمه ويبقى الأمر له فان شاء قتله وإن شاء عفا عنه وها أنت حضرت وهو الآن موهوب اليك ماله ودمه فافعل به ما تريد وها انا اعلمتك أيها الملك السعيد فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك هذا ما يستحق منك إلا غاية الاكرام لانه خدم إبنتك ستة أعوام وهو ينقل إليها كل ما تحتاجه من شراب وطعام ولما أحسن الله خلاصها من أيدى قناصها بقى يستحق الاحسان والانعام وأما أنا فافعل معى شيئا أقتله من أجله وإن كان تكلم أيضا بكلام فأنا يا ملك سامحته وأعطيته الزمام وأنا أترجاك يا ملك فى العفو عنه فإنه أوجب ولا تؤاخذه بهذا الذنب وإن عاد إلى مثل ذلك أنزلت أنا به المهالك ثم أمره بالجلوس فجلس فى محل وزارته بعد ما قبل يد الملك فعفا عنه إجلالا لقدر الملك سيف بن ذى يزن وبعد ذلك التفت الملك بحر شيرشاه إلى الوزير حاسب وقال له يا حاسب هل أنت سرت إلى مدينة عنفرة وأعلمت الملك سيف بن ذى يزن هذا وأنا معك فى يوم واحد وكان بينك وبينه ميعاد وأتاك فيه فانى قد تحيرت فى ذلك الامر والشأن ومرادى أن يتضح لى بذلك برهان فقال الوزير والله يا ملك أنا ما وصلت جزيرة عنفرة وانما لاشفع فى الوزير قت وانا فى اشد التحسير وطلعت من باب البلد فرأيت الناس مزدحمين فسرت اليهم فرأيت هذا الملك راكبا على جواده هذا وواقفا بينهم فتقدمت اليه وحكيت له قصتى فسامحنى وعفا عن خطيئتى .

(قال الراوى) فلما سمع الملك بحر شيرشاه من الوزير هذا الكلام والاشارات أخذه ألانبهات والتفت إلى سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان من أوصلك إلى هنا وأعلمك بمكاننا من غير إن لم يكن لك معرفة بنا وعمرك ما وطئت أرضنا مع الملك بقدومك شرفتنا فقال له الملك سيف والله إنى لا أعرف ارضكم ولا كنت قاصداً اليها وإنما لما توجه الوزير واخذ بنتك معه وبقيت انا وحدى فى ذلك المكان قلت فى نفسى وإيش الذى يلجئنى أن أقيم فى هذا المكان أنتظر من يأتينى من الانس والجان وبقيت متفكراً فضاقت حضيرتى فقمت على حيلى وقلت للجواد سر بى إلى محل يكون فيه راحة الفؤاد وكنت اقمت ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع ركبت الجواد فنزل بى فى البحر وخرج من الشاطىء الثانى فسار بى حتى توسط الطريق فاجتمعت الناس على وهم يتعجبون من ذلك الجواد وكيف خلق برأسين وكيف خرج من البحر فلما رأيت ذلك فما رضيت ان انفر فى الناس ولا أسير من بينهم بل كان قصدى ان اسألهم عن اسم بلدهم وعن اسمكم وعن اسم ملككم فما أشعر إلا وهذا الوزير قد اتانى وبالسلام وبادانى فلما رأيته عرفته وعلى ما أراد طاوعته

وسرت معه حتى أتيت اليه وكان قد استجار بى فأجرته وأتيت صحبته والسلام وهذا سبب مجيء فلما سمع الملك كلامه زاد عجبه وقال له أنت تقول انه نزل بك البحر وانا أرى ثيابك ناشفة وان الذى ينزل البحر تبتل ثيابه وهذا بخلاف العادة فقال الملك سيف بن ذى يزن أن جوادى عادته إذا نزل البحر لا يبتل لا هو ولا راكبه فقال له الملك هل شيء ينزل ولا يبتل فما أظن ذلك يكون أبداً فقال الملك سيف نعم جوادى هذا وإن أردت يا ملك أن تجربه فأنا أريك حتى تقر بذلك عينيك وتعلم أن كلامى صحيح ليس فيه شك ولا تجريح فقال له الملك لابد أن تجربه يا ملك الزمان حتى تأخذ لنفسك الراحة لأن هذا شيء عجيب وأن صدقنى حذرى ولم يخطىء زجرى فما هذا الجواد إلا خادم من الخدام أو كبير من كبراء الجان وكان الحساب الذى حسبه بحر شيرشاه صحيحا وسوف نذكره فى مكانه بعون الله وسلطانه ويظهر من ذلك الجواد كل عجيبة وبدائع غريبة .

(قال الراوى) وبعد ذلك أقاموا فى حديثهم وسرورهم يومين وفى اليوم الرابع أمر الملك بحر شيرشاه عساكره أن ينصبوا له الصيوان على البركة وكان لهم فى تلك البحيرة بركة من الماء كبيرة جداً والماء فيها أصله نابع من الارض مثل الآبار ولكنه ماء حلو عذب وجميع أهل ذلك الوادى لا يسقون إلا منها ولم يكن عندهم مياه غيرها فلما نصب الملك صيوانه على تلك البركة وكذلك أرباب الدولة كل منهم نصب له صيوان حول البركة فى هذا المكان وتباسطوا واستباحوا اللهو والطرب ثم بعد ذلك طلب الملك الطعام فأكل الخاص والعام وبعد الطعام طلبوا المدام فأحضرها الخدام من الخمر العتيق الذى صفا وراق وصار أصفى من دموع العشاق إذا تباكوا من شدة ألم الفراق وأن الملك بحر شيرشاه التفت إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا مرادى منك أن تركب ذلك الجواد هذا وهو جوادك ذو الرأسين فان سماع الاذن ما هو مثل نظر العين وانزل به فى هذه البركة حتى نتفرج على طلوعك به منها غير مبلول فان هذا أمر لا تسمعه العقول فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك سوف ترى ما يسرك إن شاء الله تعالى ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن قام وركب الجواد ولم يعلم قدرة رب العباد وإذا بالجواد قفز به مثل السهم بهمة وحركة فما سقط إلا فى وسط البركة مايشعر إلا والمياه غارت والارض انكشفت وضربها الهواء فنشفت ولم يبق فيها من الماء ولا قطارة هذا والملك بحر شيرشاه ينظر إلى ذلك الحال ويتعجب من تلك الفعال والملك سيف بن ذى يزن لم يجدوا له أثرا مع أنه نزل قدامهم وكان السبب فى ذلك هو أن الجواد لما نزل فى تلك البركة والملك سيف على ظهره انفلق المـــاء فرقتين وانكشفت له تلك الأرض فنظر بين يديه شخصا جالسا على سرير من الجلد وسط تلك البركة ولما نظر إلى الملك سيف قد أقبل عليه قام له قائما على قدميه وقال له اهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن التبعى

اليمانى فقال له الملك سيف بن ذى يزن من أنت ياهذا ومالى بك علم فكيف تعرفنى فقال له الخادم ياملك أنا خادمك ومقيم فى انتظارك من مدة ثلثمائة عام فقال له الملك سيف بن ذى يزن ولأى [illegible] انتظارى فقال له ياسيدى إن الحكيم الكبير كان ملكا على تلك المدينة [illegible] الراوى) فذكر ولارجال فى الحرب والقتال بل أنه أصطنع له خاتماً طلسما ورسمه ياسيدى اعلم أنى أتيتجه له صفة فى استخدامه ولكن لا أعرفك بصفة تلك الوجوه ومنافعهم ياملك الزمان إذ وهلة ولكن ياملك أنظر على يمينك فالتفت الملك سيف على يمينه فرأى عقربا من النحاس الأحمر فقال له الخادم أخركه ثلاث فركات تذهب هذه المياه الغزيرة ففعل ما أمره الخادم فذهبت المياه وبان الملك سيف رخامة مدورة وفى وسطها حلقة فقال له الخادم ارفع هذه الحلقة إلى فوق فترى تحتها سردابا بدرج [illegible] الرصاص وهو أحد وعشرون وترى باب الكنز على آخرهما والباب من الحديد وله حلقة وسندال فاقرع الحلقة على سندالها فيصيح عليك أربعة من الخدام صيحة واحدة حتى يكاد المكان أن يهدم من عظم صيحتهم وترتج الأرض تحت رجليك عند صياحهم ويقولون الك من انت أيها الطارق فقل لهم لابأس عليكم فأنا الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى ثم تتلو حسبك ونسبك فيفتح بك باب الكنز فادخل وتوكل على الله تعالى وأقصد إلى صدر المكان تجد أربع لواوين الذهب بعد اثنين الاولين خلفك وأقصد على يمينك الليوان الثانى وهو الرابع من الاربعة وأما الثلاثة الآخر فاتركهما ولا تطلع إلا على الليوان وهو الثانى على يمينك فتجد عليه سريراً من الحديد الصينى وتجد الحكيم الدهقان راقد على ذلك السرير فتأتى من ناحية رجليه وأنت عنه بعيد وبينك وبين السرير سبع وخادمك لاتعدمهم بل صح عليه وأنت واقف فى مكانك وقل له يادهقان أنا الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى فإن قلت ذلك الكلمة يخرج عليك ثلاث سباع من الثلاث لواوين وتفتح أفواهها وكل منها قاصداً أن يهبرك فلا تخف منها واقعد فى الأرض وأنت ثابت مكانك لاتتحرك من فوق الرخامة فإذا نظرتك فعلت ذلك صارت أشخاصا من الورق الأبيض واعلم ياملك أن هذه الاشخاص صنعها الدهقان يريد هلاك من يأتى غيرك إلى هذا المكان .

(قال الراوى) ثم أن الخادم قال للملك سيف أعلم ياملك أن الحكيم الدهقان لما أصطنع ذلك البلد ورصده وعمل ذلك البحيرة بعلم القلم أقام يحكم فى المدينة مدة من الزمان وبعد ذلك أصابه مرض شديد وقد عجزت عنه الأطباء وما أحد عرف له دواء وعلم الحكيم يقينا أن هذا مرض الموت فضرب الرمل لينظر بعده من يملك هذا الخاتم ومن الذى يحكم بعده على مدينته فبان له أن الذى يملكه ملك يقال له الملك سيف بن ذى يزن ويكون

حا كما على الإنس والجان وهو اكبر الملوك وأبركها فلما بان له ذلك فى الرمل فرح واستبشر ثم أنه جعل هذا المكنز مسكنه من بعد موته ووضع هذا السرير وجلس عليه ووكلى أنا على هذا المكان لما بان له أنك تأتى اليه وجعل على ثلاث لوادين سبعا إذا أتى غريب فإنها تخرج عليه فتهلكه إذا كان من الكهان او من أرباب الاكون أبداً فقال الملك فى يده ووكل شخصا من الجن إنه إذا أقبل الملك سيف بن ذى يزن الملك ذلك عينيك وتعلم أن من على السرير ويتحدث معك ويقضى لك طلبك ويسلمك الخاتم و... ... المكنز وجلس على هذا السرير إلى أن قضى بقية نحبه ولحق بربه وها هو فوق السرير على حالته وقد آن الاوان وتداولت الايام ... سنين وأعوام إلى أن تولى الملك بحرشيرشاه على تلك القرى و... ... الملك على ملكه من يشاء وأتيت إلى هنا بسبب بنت الملك ... وأما أجواد الخواص فان الذى صنعه أيضاً هو الحكيم الدهقان وهو مارد من مردة الجان غواصى البحار وأمره بخدمتك وطاعتك فى كل ما طلبت وهو مخصوص بهذه الأشياء فهذا هو السبب لإقامتى أنا فى انتظارك والحمد لله أنت قد حضرت

(قال الراوى) ثم قال الخادم للملك سيف بن ذى يزن فإذا رأيت السباع سقطت إلى الأرض وقد صارت أشخاصاً فابسط يديك واقرأ شيئاً من صحف الخليل إبراهيم عليه السلام واستغفر الله تعالى للحكيم الدهقان الكبير وأطلب له الرحمة من الله اللطيف الخبير ثم إنك بعد ذلك أتل حسبك ونسبك وقل فى آخر كلامك أعطنى ما وعدتنى يادهقان أنزل الله عليك الرحمة والرضوان فيمد إليك يده فتأخذ الخاتم من أصبعه وقل له بعدما تأخذ الخاتم نم يادهقان فى أمان الملك الديان الله يجعل لك القبول والإحسان ويسكنك فى الجنان أنه حكيم ديان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن الخادم ذلك الكلام قال يا هذا كيف أدعوا له بتلك الدعوات وأنا ما أعلم به على أى دين مات فقال الخادم اعلم ياملك الزمان أنه توفى على دين الإيمان ولولا أنه مؤمن ما فعل تلك الأفعال الحسان لأنه قرأ صحف الخليل إبراهيم وآمن بالملك الجليل واجتهاده هذا كله لأمور قد أطلع على باطنها ويعلم أنه فى آخر الزمان يظهر نبى من أطيب ولد عدنان وله دلائل وبرهان ويتنزل عليه من الله آيات وقرآن ولكن ياملك كل شىء له وقت وأوان وأنت من بعد ما تأخذ الخاتم من الحكيم الدهقان فاتركه وامض عنه ترى خزانة مقابلة الليوان وبابها من السنديان فاطرق بابها سبع طرقات متواليات تفتح لك ذلك الخزانة فانظر فى داخلها تجد بقجة وفيها بدلة مزركشة نسيجها من شرائط الذهب وعليها أسماء وطلاسم من صناعة الحكيم وتجد تاجاً ملوكياً ودرعاً داودياً مذهباً ومنطقة وتجد

سيفا بجوهراً وأيضاً تجد لجاما لجوادك هذا هو الغواص وهو من الفضة المعدة وتجد أيضاً حنفية وهى من الرصاص فخذ الجميع وأت إلى فاذا حضرت ولم تغب عنى وجئت بتلك الذخائر وقضيت جميع الحاجات فانى أعلمك على منافع تلك الذخائر ومالها من الإشارات .

(قال الراوى) ففعل الملك سيف كل ما أمره به الخادم وأتى بها عنده جميعاً قال له ياسيدى اعلم أنى أتيت بجميع الذخائر كما علمتنى فقال له الخادم أحسنت فيما فعلت (فاعلم) ياملك الزمان أن هذا الخاتم إذا لبسته فى أصبعك الخنصر فهو خاتم على عادته وإذا نقلته فى أصبعك البنصر فانك تنظر أنه نصب على رأسك أعلام تسمى أعلام الصعود وهى عالية مرتفعة فاذا نقلته فى أصبعك الوسطى فتسمع طبولا ضربت فوق رأسك تسمى طبول الرعود يسمع دويها من مسيرة ثلاثة أيام وهى تدوى مثل الرعد القاصف وإذا نقلته إلى السبابة ينصب فوق رأسك صيوان له ثلثمائة وستون عمودا من خشب الأبنوس وفيه فرش من الحرير والديباج وفيه عجائب البر والبحر شىء كثير لاأقدر أن أصفه لك بلسانى وإن نقلت الخاتم إلى أصبعك الابهام تتقدم إليك سفرة الطعام تسمى سفرة الغرائب لما فيها من غرائب الأطعمة وهى مشتملة على ألف صحن كل صحن له لون غير لون الآخر وإن نقلته إلى الخنصر رجع خاتما كعادته وتختفى كل هذه الأشياء وإذا وضعته على رأسك من داخل هذا التاج وجدت وقد انصب لك عرضى من خيام مملوءة من عساكر وأقوام تمشى فى طوله ثلاثة أيام كلهم عساكر حاملون السلاح وآلة الحرب والكفاح ومعتدون لقبض الأرواح وإذا كان لك خصم فأمرهم ينزلون إليه ويأخذون روحه من بين جنبيه ويهلكون كل من كان له من الرجال والأقيال وينزلون بهم التلف والعدم والنكال ولو كانوا بعدد الحصا والرمال وأما إن لبست الخاتم فى أى أصبع من أصابع يدك الشمال حضر بين يديك مائة الف من الأعوان الطوال ينتظرون ماتأمرهم به من الفعال وهذه منافع الخاتم وقد أطلعتك عليها بالتمام أيها الملك الهمام فهل لك أن تترحم على الحكيم الدمقان كما أولاك من هذه المنافع والإحسان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له والله ياأخى إنه يستحق أن أمدحه بما أقدر عليه ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أنشد هذه الأبيات يترحم على الحكيم الدمقان ويقول صلوا على طه النبى الرسول :

رحم الله هــــذا الحكيم — وحباه الخلد فى دار النعيم
كم سعى فى الخير سعيا حسنا — ينفع الإسلام من كيد الخصوم
يا إله العرش دارك بالرضا — عبدك الدمقان ذا الطبع السليم
صنع الخاتم بالسبع الوجوه — ولها يظهر فعل مستقيم
هو فى الخنصر ملبوس وإن — كان فى البنصر يانعم النديم

كان منه لنشر أعلام الصعود   فتراها وهى كالدر النظيم
وإذا ألبسته الوسطى سمعت   رعود الطبل فى هول جسيم
وإذا ألبسته سبابة   نصب الصيوان مأوى المقيم
بفراش سندس لايضاهى   وأمور حيرت عقل الفهيم
ثم للإبهام البسه تجد   جملة الأعوان كالليل البهيم
هم لنصر الدين فى الحرب ترى   فتكهم فى كل جبار لئيم
وبه تاجك إن كللته   فوق رأس صرت فى حفظ الكريم
فهو يغنيك عن الأبطال ان   ضاق عنك النصر فى خطب عميم
كم لذا الخاتم من منفعة   يشتفى منها فؤاد السقيم
كل ما تطلبه تدركه   منه حتى حور جنات النعيم
فيه للأكل سماط واسع   ولشرب الراح ساق وحميم
إنما أبكى على الدهقان إذ   غاب عنا نفعه وهو رميم
ياإله العرش فاغفر ذنبه   أنت يارب غفور رحيم

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف الما نظم هذه القصيدة كان الخادم كلما يسمع بيتامنها يتعجب من الملك سيف بن ذى يزن ومن فصاحته وقال فى آخر كلامه ياملك الزمان جزاك الله خيرا كما ترحمت على الحكيم الدهقان ومدحته بتلك الأبيات الحسان وأرى أن ذخيرة الخاتم هاأنت عرفتها وأما هذه الحنفية فاذا وضعتها فى أرض معطشة وكان معك جيوش لاتعد فدورها على جهة اليمين فينزل منها ماء يسقى جميع الجيوش ولا ينقطع الماء النازل إلا إذا دورت اللولب ثانيا على الشمال وترتفع الحنفية من مكانها إلى مكان آخر وأما ذلك اللجام فانه لجوادك الغواص إذا ألبسته له فإنه يكون فى طوعك ولا ينتقل إلا بإرادتك وأما البدلة والعدة والسيف فانهم لك أنت تلبسهم فانهم ملبوس التبابعة الذين هم مثلك وهى فى الأصل صنعة الحكيم الدهقان لنفسه ولما دنت وفاته تنزل عنها لك ياملك الزمان ولم يعلم أنك تمدحه بهذه الأبيات الحسان فكان يجعل ذخائر على مديحه ولكن ياملك الزمان اعلم أنه توفى ومات وصار فى علم كان فاعذره فى التقصير ولا تقل إنى مدحته ولا نالنى منه خير فضحك الملك سيف بن ذى يزن على كلامه وقال له ياهذا أنا قلت فى حقه هذا الكلام لما رأيت منه من الخير والإكرام جعل الله مسكنه الفردوس ودار السلام ثم أن الملك سيف بن ذى يزن ألجم الحصان بذلك اللجام وودع الخادم وقال للجواد وصلنى إلى محل ما كنت قوام فقفز الجواد فى البحيرة فرآها الملك سيف ناشفة من الماء فوضع الحنفية وكان قصده ان يجرب ما قال له الخادم وإذا بالماء نبع من الأرض وملأ البحيرة فى أقل من

ساعة واحدة وغطى الملك سيف وجواده فنزل الماء فاثوروا وأخذ الحنفية وطلع من البحيرة قاصد الملك بحر شير شاه ومن يصحبته من رفقاه (قال الراوى) وكان الملك بحر شير شاه ومن بصحبته ولما نظروا للملك سيف وقد غطس فى البركة ونظروا البركة وقد انكشفت الأرض والماء هرب ولم يجد للملك سيف خبراً ضاقت حضيرتهم واغتم الملك غماً شديداً ماعليه من مزيد وتحير وقال كيف يكون الحال إذا كانت المياه عدمت من بركتنا فكيف إذا نشفت أرضنا من المياه يحصل لنا غاية المشقة فقال الوزير وقد بان له باب فى الكلام والله يا ملك الزمان إن دخول هذا الملك فى بلدنا لمشئوم علينا وما كنت فعلت ذلك الأمور إلا لمثل هذا السبب لعله يكون أجله انتهى فى هذا المكان ولكن نحن محتاجون إلى المياه وهذا أوقعنا ونحن متحيرون فبينما هم فى أمرهم متحيرون وفى ذهاب الماء متفكرون وإذا بالأرض تزلزلت واختلطت ونبع الماء من جميع جوانبها وسال على بعضه وفاض إلى أن توسط البحيرة وعلا وصار له خرير وهدير وتلاطم وهاج وتدفق وماج وفى دون ساعة امتلأت البركة كما كانت وسارت مثل البحر العجاج المتلاطم بالأمواج هذا والناس إليها ينظرون وإلى المياه يتعجبون وفرحت العالم بالمياه وأيقنوا بالفرح والهنا فقال الملك بحر شهر شاه ما تكمل فرحتنا إلا إذا ظهر صاحبنا وبان حتى يتم لنا العز والشأن فما أتم كلامه حتى ظهر الملك سيف بن ذى يزن من وسط البركة وصار قدامه فلما نظر الملك بحر شير شاه قام إليه قائماً على الأقدام وأخذه بملء الأحضان ووضعه إلى صدره وقبله فى عارضه ونحره ونعته من تحت إبطه وأجلسه إلى جانبه كأنه من أعز أقاربه وأمر بإحضار الطعام والشراب فلما حضر أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وقد نظروا إلى الملك سيف بن ذى يزن وبيده الخاتم يضىء مثل الكوكب على سبعة ألوان وما كانوا يعهدون ذلك معه من قبل أن ينزل إلى تلك البحيرة فقال له الملك بحر شير شاه أيها الملك السعيد ما الذى جرى عليك لما نزلت وسط البركة لأننا رأينا عجائب كثيرة وأموراً غريبة وقد غبت عن أعيننا بالجواد وكان قد عدم هذا الماء فبسبب ذلك حصل لنا غاية المشقة من وجهين الوجه الأول إننا فقدناك من عندنا وأنت فى أرضنا وبلادنا ولك علينا الجميل والوجه الثانى الذى معاشنا وقد قال الوزير حاسب كذا وكذا يا بطل الزمان وحكى على ما قال الوزير ثم قال الملك فاخبرنى يا بطل الزمان ما الذى جرى لك فى هذا المكان فقال الملك سيف أما من خصوص الوزير حاسب إذا قال كل ما قال فانه كما تعلم أنه فى زمامى وأمانى وأما من خصوص نزولى فى المياه وهذه البحيرة فقد جرى لى عجائب كثيرة ولقد احتويت منها على أعظم ذخيرة وأنا وحق الملك الديان احتويت على ذخائر ما ملك مثلها أحد قبلى من ملوك هذا الزمان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن حكى للملك بحر شير شاه على كل ما جرى له

من ابتداء ماركب على ظهر الجواد إلى حين عودته ونزوله عن ظهره فى تلك الأرض والوهاد وليس فى الإعادة إفادة إلا فى الذكر والتوحيد والعبادة (قال الراوى) فلما سمع الملك بحر شير شاه من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له الحمد لله على سلامتك أيها الملك الهمام وهذا الذى أخذته فهو نصيبك من هذا المكان وقد أنعم به عليك الملك الديان وأما الوزير فانه انفطرت مرارته من سماع هذه الأخبار وتمنى أنه لو مات واقبر ولا كان يسمع ذلك الخبر وقد أخذه الكيد والحسد لما رأى تلك الذخائر النافعات ثم أنه تقدم بين الملكين وقال للملك سيف بن ذى يزن ياسيدى نريد أن تفرجنا على ماذكرت لنا من منافع هذا الخاتم فقال له سمعا وطاعة ثم أنه نقل الخاتم من الخنصر إلى البنصر وإذا بأعلام نصبت فوق رأس الملك سيف من سائر الألوان والأزهار حتى كادت أن تأخذ عقول كل من حضر من السادات الكبار ثم نقله إلى الوسطى وإذا بالبوقات زعقت والطبول دقت لجاوبتها الجبال والأقطار من سائر الأماكن حتى ظنت الناس أن الدنيا كلها طبول امتلأت فانكمد الوزير وتحير فى أمره وكادت روحه أن تخرج من جثته هذا والملك سيف نقل الخاتم إلى أصبعه الشاهد وهو السبابة فانتصب صيوان العجائب قدام العساكر وهو قدر بلد كبير منقام على تلك الممدان المقدم ذكرها وقد نظروا فيه من العجائب ما يعجز عن وصفه اللسان ثم نقله إلى الإبهام فسقطت لهم سفرة طعام فيها ألف صحن لو أكل من كل صحن خمسون رجلا لكفاهم وهى من الجواهر فأكل الملوك وأكابر الدولة وأهل المملكة وامتنع الوزير حاسب من الأكل لما جرى عليه من الضرر هذا وقد فرجهم الملك سيف على جميع منافع الخاتم وهم يزيدون عجباً وبعد ذلك ركبت الملوك والأكابر وساروا إلى أن وصلوا البلد وكان الملك سيف بن ذى يزن قد ركب على الجواد الخواص وقد جعل الخاتم فى هلال التاج فنظرت الرجال إلى عسكر جرار وانتصب بين يدى الملك سيف موكب تعجز عن وصفه ملوك الزمان ولم يزالوا كذلك حتى أنهم دخلوا البلد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الوزير حاسب فانه مات من شدة الحسد وتمزقت أعضاؤه من الكمد ولم يزل كذلك حتى رحل النهار بضيائه وأقبل الليل الحالك بظلمائه وتفرق كل أحد إلى منامه هذا وقد اختلى الملك بنفسه فدخل عليه الوزير حاسب وقبل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك أنت هان عليك هذا كله وإنما ياملك الزمان تلك الذخائر صنعها أجدادك ووضعوها فى هذا المكان وهذا يهون عليك أن هذا الرجل يدخل إلى بلادك ويأخذ منها ذخائر آبائك وأجدادك وأنت تقعد عنه ولا تأخذ تلك الذخائر منه وأنا ياملك أخاف عليك أن ينزعك من ملكك ويقطع عنك سائر أعوانك فانهم على تلك الحال يميلون اليه لأنه إذا طلب أن يحاربك ما فى الدنيا ناس تاتى حربه بهذه

الذخائر التي معه فان طاوعت ياملك الزمان فاقبض عليه وخذ تلك الذخائر منه فإنك أحق بها لما أنها ذخائر آبائك واجدادك (قال الراوى) فلما سمع الملك بحر شير شاه من الوزير ذلك الكلام قال ياحاسب لاتتعرض لشيء باطل فإن هذه الذخائر من نصيبه وما كان واحداً حرمنى منها وأنا مالى حاجة التعرض للباطل فاترك عنك هذه الفعائل فلما سمع الوزير حاسب هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وما أعجبه ما أبداه له الملك من المرام فرجع إلى الحاجة فقال أيها الملك الهمام إعلم أن هذا الشاب غريب وماله فى الممالك لا كثير ولا قليل وإن كان من الملوك فيكون أتانا ليأخذ بلادنا ويهلكنا عن آخرنا ويأخذ أموالنا وذخائرنا لان هذه الافعال فعل السحرة وأهل الضلال وله مقدرة وسطوة على الحرب والقتال وأنا رأيته يقرب نفسه لشدائد الاهوال ولاسيما هذه الذخائر التي ملكها فلا أنت ولا غيرك ملكتم مثلها وسوف تضرب بنا الأمثال فى الأراضى والأطلال ويقول الناس إن رجلا بدويا ملك ذخائر من مدينة الملك بحر شير شاه ولم يقدر أن يخلصها منه مع أن الملك أحق بتلك الذخائر كل مايوجد من القطعات تكون للسلطان ماهى للفرسان ومازال الوزير يحكى مثل ذلك الكلام إلى أن احتوى على قلب الملك بحر شير شاه بمثل ذلك المقال وهو يحسن له الكذب والضلال حتى لان جانبه وتمكن الشيطان منا كبه وقال له أيها الوزير لاشك أنك بمثل تلك الأشياء خبير فاخبرنى كيف يكون الرأى والتدبير فقال الوزير أنا عندى رأى هو أحسن مايكون وهو أن تأخذ من حشيشة الشاه وقربها من أنفه واصبر حتى يدخل عليه منه النوم بشرط أن تكون أنت متحملا بضدها وهو الخل الحاذق والثوم وتأخذ الخاتم من أصبعه وباقى الذخائر وكذلك خذ منه سيفه وجرده من ذلك كله وبعد ذلك اذبحه وارمه فى الخلوات تأكل الوحوش لحمه فى الآكام وأنا قد صرحت لك والسلام (قال الراوى) وكانت حشيشة الشاة هذه موجودة فى بلادهم مثل حشيشة البنج إذا أكل منها إنسان أو شم رائحتها ولو كان بعيداً عنها لايفيق إلا إذا قطروا له فى أنفه من الخل الحاذق أو ماء الثوم أو ماء البصل وهذه عندهم معلوم أمرها والملك بحر شير شاه والوزير يعرفانها ولما قال الوزير للملك هذا الكلام قال له الملك يا وزير حاسب من أين تأتى بتلك الحشيشة وأنا لم يكن عندى منها فقال الوزير ياملك ها هى عندى ثم أن الوزير أخرج الحشيشة وقال له هاهى الحشيشة ياملك الزمان فأخذ الملك الحشيشة من الوزير حاسب وسار إلى المخدع الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن فلقيه نائماً على ظهره ووجهه إلى سقف المكان فوضع الحشيشة قدام مناخيره وصبر حتى علم إنها أخذت فى نافوخه فهزه فوجده كالخشبة الناشفة واطمأن الملك بما فعل فجرد السيف من غمده وأراد أن يذبحه وهو راقدا ولم يعلم بشيء من ذلك وإذا بوزير الميسرة قد أقبل ودخل على الملك وهو عند الملك سيف وكان يعلم بما قال للملك حاسب الوزير وما دبر له من التدبير فلما دخل على الملك

ورأى الملك سيف مطروحا والملك بحر شيرشاه واقف على رأسه وعيناه فى رأسه تدور فقال له يا ملك تأن على نفسك ولا تعجل بقتل هذا الملك فربما أن يكون له ناس يدورون عليه فلا تطاوع الوزير فربما شاعت عنك الأخبار ويحوجنا إلى حرب وقتال وإن طاوعتنى دعه فى السجن ورتب له المأكول والمشروب بحيث أنك لا تذكره عند أحد ولا أحد ينظره فى الحبس فان ظهر له ناس ودورت عليه فتنظر إن كانت يدهم قوية دخلنا عليه واعتذرنا إليه وهو قريب الرجوع فنصالحه على أى حال كان وإن كان الذى يدور عليه ناسا كل من كان قتلناه قدامهم وعجلنا هلاكهم وإن لم يدور عليه أحد فنجعل هذا السجن قبره حتى يلقى ربه وإلا فاذا طالت مدته اقتله إذا لم تجد من يسأل عنه وهذا ما عندى والسلام ولا تطيع حاسب فان تدبيره غير صائب فلما سمع الملك بحر شيرشاه كلام الوزير امتثل وخاف من عاقبته ووضع الملك سيف بن ذى يزن فى القيود والأغلال والباشات الثقال وأنزله فى السجن وهو مبنج على تلك الحال هذا والجواد نظر إلى ما جرى فسار خلف الملك سيف إلى أن قعد على باب السجن وما أحد يجسر أن يتقدم عليه فلما رأوا ذلك جعلوا الباب بين يدى الملك سيف وبين الجواد حائلا وأدخلوا الملك سيف بن ذى يزن من داخل السجن وبعد ذلك شمموه الخل الحاذق أفاق من غشيته فرأى نفسه وحيداً فريداً مصفداً بالحديد فتأسف على نفسه وتحسر ولم يعلم ما سبب ذلك كله وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وتذكر أمر غربته وما جرى عليه من فراق أحبته وكيف ذلك وما فعل ذنبا يلجىء إلى ذلك الفعل فأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال.

رمانى زمانى بالحوادث والغير	وحاذرت منه ثم لم ينفع الحذر
لقد جار لى فى زمانى فان أقل	صديق أراه يبدل الصفو بالكدر
وإن كان له منه عدو فانى	مهيب لأعدائى كليث إذا زأر
أيا نسمات الصبح بالله خبرى	إذا مررت تلقاه الأحبة فى السحر
ونادى دمر ابن بولاق بادروا	ومصر واصرا ثم من عندهم حضر
وعاقصة لم أنس قط جميلها	وكانت ورائى دائماً تقتفى الأثر
بليت بقوم لا يدينون بالوفا	ولا يحفظون وداً كأنهم بقر
بدأتهم خيراً فشنوا بشرهم	وقد أضمروا ليته كان لى ظهر
سأصبر صبراً من أولى العزم نلته	فلا خيب الرحمن بالضيم من صبر
وسلمت أمرى للذى رفع السما	إله علا شأنا على الكل واقتدر

(قال الراوى) وقام الملك سيف بن ذى يزن يتعجب من فعل هذا الملك وما كان ظنه فيه إلا خيراً فرآه جازاه بفعل القبيح لكنه امتثل لحكمة الله تعالى وامتثل للقضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر وأما الملك بحر شير شاه فإنه بعد ما ترك الملك سيف بن ذى يزن وأراد

أن يأخذ ما على الجواد من العدة والالجام فما قدر إلا هو ولا أحد من دولته مطلقا لأن الجواد وقف على باب السجن وقفة الأسد وكل من تقرب اليه ضربه بيده أو بأحد رجليه فيقضي عليه فهابته الناس وتركوه على باب السجن وعاد الملك بحر شير شاه وأخذ الذخائر إلى قصره فصار يقلبهم حاجة بعد حاجة ويتفرج على كل حاجة إلى أن وصل إلى سيف آصف بن برخيا وأراد أن يجرده من غمده فما قدر أن يخرجه أبداً فلما أعياه الأمر أحضر الوزير حاسب وقال له خذ الحسام هذا واطلع به إلى خارج البلد وجرده هناك وائتيني به مجرداً فإني عالجته فما تجرد معي فعلمت أنه مطلسم والمدينة مطلسمة فلا يتجرد فيها فقال الوزير سمعاً وطاعة وأخذ الحسام وسار به إلى أن بقي خارج المدينة وأراد أن يجرد السيف فما تجرد معه فجعل يعالجه بقوته فبينما هو كذلك إذا نزلت عليه من السماء قعقعة ودوى مثل الرعد القاصف وكانت هذه عاقصة ووقفت بين يديه وقالت له من أنت فقال أنا الوزير حاسب قد أتيت إلى ههنا وأنت من تكون قالت له وأي شيء الذي معك قال لها هذا سيف قالت له يا غدار أسك ولمن هو قال الملك فقالت له ومن هو ملككم قال حاكمنا الملك بحر شير شاه قالت له كذبت يا حاسب فإن هذا للملك سيف بن ذي يزن اليماني فقال نعم يا سيدي فقالت له وأين صاحبه فقال لها هو عندنا محبوس فقالت له وما السبب في ذلك فقال لها لا أدري فقالت له وحق دين الإسلام والركن والمقام إن لم تصدقني عما فعلتم معه حرفيا وإلا أعدمتك الحياة وأعذبك أشد العذاب .

(قال الراوي) فلما سمع الوزير حاسب من عاقصة ذلك الكلام قال وقد ارتعدت مفاصله ومات في جلده ياسيدي أمني على نفسي وأنا أحكي لك ما جرى فقالت له لك مني الأمان فجعل يحدثها بالقصة من أولها إلى آخرها وكيف أنه خان الملك سيف أولا وشفع فيه وكيف دبر حبسه لأجل أن يأخذ منه الذخائر وكشف لها كل ما جرى وهي تسمع وصارت لا تتمالك نفسها من شدة الغيظ الذي دخل عليها وبعد انتهاء الحديث قالت له وأين السجن الذي هو فيه فوصفه لها وقال لها في كذا وكذا وجواده واقف على باب السجن وهو ذو الرأسين الخواص فقالت له وعلى أي دين أنت فقال لها مجوس فقالت له تعبد النار قال نعم فقالت له وهل يجوز لك أن تنجو نفسك من هلاك وتؤمن بالله تعالى لأنه لا ينفعك إلا أن تؤمن بالله واليوم الآخر فقال لها إذا كان أمسكك أحد وأمرك أن تغير دينك وهو يطلقك هل ترضى بذلك قالت له لا كان ذلك أبداً ولو سقاني شراب الردى فما أغير ديني أبداً فقال لها وأنا أيضا مثلك فلما سمعت منه ذلك ارتفعت به إلى الجو الأعلى وهي قابضة على رجله اليمنى حتى صارت به في علو خمسمائة قامة ورمته من يدها وصبرت إلى أن قارب إلى الأرض وخطفته ثانية وصعدت به وحذفته وتلقته وما زالت معه حتى انقطعت منه الحركة ثم أنها فصلته نصفين فالنصف الأول رمته على الملك ورجاله والنصف

الثانى رمته على أهل السراية والقصر ثم زعقت على الملك وقالت يا بحر شير شاه إن لم تطلق الملك سيف ابن ذى يزن من سجنك وإلا فعلت بك مثل ما فعلت بوزيرك حاسب ثم بعد ذلك تركته وسارت إلى خارج المدينة وسيف آصف معها هذا ما جرى لعاقصه وأما ما كان من الملك بحر شير شاه فانه لما سمع ذلك الكلام ورأى ما حل بالوزير خاف على نفسه وقال للوزير الثانى وكيف العمل والله إنك لى ناصح وإنى أريد أن أطلقه من سجننا ويرحل عنا ولا ننظره ولا ينظرنا لأنى مالى وجه أقابله به فقال الوزير ارسل أحدا من طرفك ليفتح باب السجن على آخره ويكون الملك سيف نائما ويدعه مفتوحا على حالته فإذا انتبه الملك سيف ورأى ذلك ربما يظن أن السجان نسيه ويرى نفسه من غير عدة ولا سلاح ولا ذخائر فيقول فى نفسه خذ جوادك وسر عن أهل البلد وأرحل عنهم ليلا وهم نيام وانج بنفسك فيرحل عنا ونستريح منه وتبقى لك هذه الذخائر العظام وهذا ما عندى من الرأى والسلام فلما سمع الملك الكلام قال له ومن قتل الوزير حاسب ورجنا به وصاح على وأمرنى بإطلاق الملك سيف بن ذى يزن وفعل تلك الفعال فقال والله ما أدرى يا ملك الزمان بشىء من ذلك ولكن أعلم أن الذى فعل تلك الفعال قادر عليك وعلينا وربما يكون عامرا من عمار المكان الذى أخذ منه الذخائر ومتى خرج من السجن لا يأتيك عامر ولا ساحر (قال الراوى) فاستصوب رأيه وأرسل بعض الخدام أن يفتح باب السجن كما علمه الوزير وكان ذلك الحساب والتدبير معرفة رجل خبير هذا والخادم صبر إلى الليل وفتح السجن كما أمره وتركه وسار إلى الملك وأخبره بما جرى هذا ما كان من الملك والخادم وأما ما كان من الملك سيف فإنه أفاق نصف الليل فوجد باب السجن مفتوحا والحصان عنده فتعجب من ذلك وقال هذا من فضل ربى وكرمه وأظن أنهم نسوا باب السجن مفتوحا وتركونى وأنا خالى من السلاح وما بقى لى أوفق من الخروج من هذا البلد ثم ركب الجواد وسار به وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل سائرا إلى أن جاوز المدينة بقدر عشرة فراسخ وإذا بعاقصة نازلة عليه وسلمت عليه وقالت له يعز على ما قد جرى عليك فقال لها بعد ما سلم عليها تركتينى يا عاقصة ولا سألت عنى فقالت له إعلم أنى قعدت أنا أنتظرك ثلاثة أيام فما بان لك خبر ولا رجعت لى من قبة البلور فعلمت أنك اختطفت فمررت من تلك المدة وأنا أدور عليك ودرت سبعمائة مدينة وقد أقبلت إلى هنا فوجدت سيف آصف مع الرجل الوزير الخائن فأخذته واستخبرته عن أمرك وأظهرت له الأمان فاصدقنى بما جرى بالصحيح بعد أن هددته وعرضت عليه الإسلام فلم يسلم فقتلته وقسمته قسمين وحذفت النصف الأول على الدولة والثانى على الملك وأمرته باطلاقك وتسببت لك فى الخلاص وأعلمته أن الوزير كان سبب ذلك كله وها أنا جازيته على فعله (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامها شكرها على ذلك وقال لها اعلمى يا عاقصة أن الملك هذا قد ملك منى الذخائر العظيمة وتحايل على وغصبها منى وخاننى فيها فقالت أخبرنى بذلك الوزير الذى دبر كل هذا التدبير وكان سببا لهلاكه فبينما هم فى الكلام

وإذا بغبار قد علا وثار وسد الأقطار وتمزق الغبار وبان عن عسكر جرار كالبحر الزخار وهم راكبون على الخيول وما زالوا إلى أن أقبلوا إلى الملك سيف بن ذي يزن وترجلوا عن خيولهم فسأل الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة وقال لها من هم هؤلاء الجيوش المقبلون فقالت له أن هؤلاء رجالنا وهم أريس القاف وسحاب والعاطب والستة ملوك أصحاب قلاع الضباب وخدام خرزة كوش بن كنعان والحكيم السيسبان وإخميم الطالب وباقى الرجال الأعوان هذا وقد أقبل الرجال وقبلوا الأرض قدام الملك سيف وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله وما جرى له فحدثهم بالقصة التى جرت له فى غيبته ثم أنه سألهم عن سبب قدومهم إلى ذلك المكان فقالوا أعلم أيها الملك السعيد أن أولادك بعد فقدك من عند منية النفوس جعلوا ينتظرون قدومك وقالوا ربما يكون ذهب إلى أشغال عرضت له فمضى على ذلك شهر كامل فلما أبطأ عليهم خبرك أمر الحكماء وقالوا لهم نريد أن تعملوا اقتاويم وانظروا ابى فى أى مكان فامتثلوا أمر الملك دمر وضربوا الرمل وحققوه فى أشكاله وميزوه ونظروا إلى الخارج والداخل فبان لهم أنك نازل بهذه الأرض فأمرنا أولادك مصر بالإرتحال فرحلنا من ساعتنا وما زلنا كذلك حتى أقبلنا إليك وهذا كان سبب قدومنا عليك والآن نريد أن ترحل معنا إلى أرضك وبلادك حتى يطمئن أولادك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام فقال لهم أنا ما أرحل من هنا حتى تقضى حوائجى فقالوا له ها نحن بين يديك فمرنا بما تريد فاننا عن امرك لا نحيدوا وأعلمنا بحاجتك حتى نقوم ونجتهد فى قضائها فقال لهم أريد ان تاتونى بالاربعين ملكا الذين على أبواب هذه المدينة وتاتونى بالملك بحر شيرشاه حالا وسريعا وتاتونى بهم عندى جميعا فقالوا له سمعا وطاعة ثم أن إخميم الطالب قال لهم استريحوا أنتم وأنا آتيكم بكل هذه الشرذمة اليسيرة ثم تركهم وسار وقد غاب ساعة وعاد اليهم وصحبته أربعون رهطا من الجان أتباعه وكل رهط منهم يحمل ملكا وقد وضعوا الجميع قدام الملك سيف بن ذى يزن والحكيم قدم الملك بحر شيرشاه فى وسطهم ولما وقعت العين على العين ونظر الملك بحر شيرشاه إلى الملك سيف بن ذى يزن أخذه منه الحياء والخذلان فقال له الملك سيف بن ذي يزن أى شىء كان ذنبى معك حتى تأخـــذ ذخائرى وتضعنى فى السجن فى القيود والأغلال وذلك من بعد الجميل الذى فعلته معك وخلصت بنتك من أذاها وقتلت أعداها وأرسلتها إليك معززة مكرمة بعد ما كانت عند الأعداء مثل الأمة هذا جزائى منك يا قليل الخير فقال له الملك بحر شير شاه يا ملك الزمان أعلم أن هذا ما كان بارادتى وإنما الوزير حاسب هو الذى أغوانى وقد جازاه الله على فعاله وخسر فى جميع اعماله وأنا يا ملك ما كان لى ذنب أبداً إلا كون طاوعته وها أنا بقيت قدامك على قدم الاعتذار فإن عفوت فانت اهل العفو وإن قتلتنى فانت معذور فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأين الخاتم والبدلة والتاج والحنفية وذخائرى جميعا فقال وها هى ياملك حاضرة فانى مالى فيها نصيب

لأنه ليس للمرء إلا نصيبه فخذها ياسيدى واعف عنى فلما سمع الملك سيف كلامه قال لعاقصة الفيلى بالذخائر التى فى خزائن هذا الملك فأجابت بالسمع والطاعة ثم انصرفت من بين أيديهم وغابت قليلا وعادت بالذخائر فأخذها الملك سيف وقال للملوك الذين يحكمون أبواب هذه المدينة أعلمكم أنه ما بقى لكم من يدى خلاص إلا بكلمة الاخلاص فان أطعتمونى سلمتم منى وإلا ضربت رقابكم وأنت أيضا أيها الملك أريد أن تجدد إسلامك ثانيا لأن هذه الفعال التى فعلتها ما هى فعل إسلام وما أثق باسلامك أبداً فماذا تقول فى ذلك فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام وكذلك الملوك تمام صار الضياء فى وجوههم ظلام وصار ينظر بعضهم إلى بعض وهم لايقدرون على كلام فغضب الملك سيف وقال لعيروض خذ هذا الحسام واضرب به رقابهم جميعا فانتدب عيروض بالحسام على رؤسهم فتأمل الملك بحر شيرشاه فلم يجد له خلاص من ضيق الأقفاص فبادر بالكلام وقال ياملك أما فانى مطيع لك فى كل ماتروم وكذلك الملوك الذين فى تبعى ولكن نخاف من أهل البلد لأنهم يقومون علينا ولايطاوعونا على ذلك ولذلك تكتم إيماننا والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك قال له أنت مالك باهل البلد تعلق وبالله أقسم إنى لا أبرح من هذا المكان إلا إذا طهرتها من الكفر والطغيان ولا أترك فيها أحداً يعبد الاوثان ولا النيران ولا يعبدون جميعا إلا الله الملك الديان خالق الإنس والجان فما أنت ملزوم إلا بنفسك فاسلم وإلا كنت من الهالكين وكذلك هؤلاء الملوك الأربعون فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام اعترف وأجاب وقال أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله وقد تبعه كل الملوك الاربعين وأسلموا أجمعين وقالوا مثل ما قال ملكهم فعند ذلك قال الملك سيف لا يثبت عندى إسلامكم حتى تمسكوا ذلك السيف واحداً بعد واحد فاول من امسكه الملك بحر شيرشاه أخذه فى يده وهزه حتى دب الموت فى أفرنده ثم ناوله للوزير فاخذه وفعل مثل ما فعل الملك وناوله إلى أحد المؤمنين من بعده وهم الاربعون الذين على أبواب مدينة العجائب وكل منهم يمسكه ويهزه ويناوله للآخر إلى تسعة وثلاثين وإتمام الأربعين فإنه أخذه فى يده وأراد أن يفعل كما فعل رفقاؤه وإذا بالحسام استوى وارتفع بالحيل والقوى وارتفع إلى الهواء وأسود والتوى ومال على الذى كان ماسك قبضته فازاح رأسه عن جثته فعلم الملك سيف بن ذى يزن والناس الحاضرون إن إسلام ذلك الرجل باطل وما هو على حق اليقين ونظر الملوك إلى هذه الفعال فاعتقدوا دين الاسلام أنه ثابت اليقين وقويت عندهم البراهين وبعد ذلك أطلق الملك سيف بن ذى يزن سبيلهم ووجدوا لدين الاسلام راحة عظيمة فى قلوبهم وقال الملك سيف كل ملك منكم يعود إلى مكانه ولا يبدى ولا يعيد وأما الباب الذى قتل صاحبه فالوزير يمضى اليه ويستلمه حتى أريكم ما أريد فعله فقالوا سمعا وطاعا وتوجهوا إلى أماكنهم وأقاموا

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن فالتفت للحكيم السيسبان وقال له أريد منك أن تحضر لى كل ملك من ملوك الجان الذين تحت يدك وتحت يد الحكماء غيرك وكذلك توابع ولدى نصر وولدى مصر حتى آمرهم بشىء يفعلونه وكذلك أويس القافى وعيروض وعاقصة وتوابعى أنا يكون جميعا حاضرين ولقولى سامعين فقال له يا ملك على الرأس والعين وأحضر له الجميع وقال له ملك الزمان قضيت حاجتك وأحضرت ملوك الجان لخدمتك فقال الملك اسمعوا يا معشر الجن أجمعين ألزمتكم أن تحيطوا بهذه المدينة وكل أهلها ذكورا وأناثا صغارا وكبارا ولا يكن شخص منكم جنى إلا وهو قابض على شخص إنسى فإذا سمعوا المنادى من طرفى يأمرهم بالإسلام فكل من كان قابضا على شخص إنسى يقول له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فان قالها فليأت به على اليمين بصحبة المؤمنين والذى لا يؤمن بالله يأتى به على اليسار بصحبة الكفار ويكون ذلك فى وسط البلد وحاذروا أن لا يفلت منكم أحد واعرضوا على الجميع فقالوا سمعا وطاعة وانصرفوا كما أمرهم من تلك الساعة .

(قال الراوى) ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر عيروض أن ينادى بصوت عال يسمعه أهل البلد جميعا فنادى وقال يا أهل مدينة العجائب اسمعوا ما قال الملك سيف بن ذى يزن والحاضر منكم يعلم الغائب أنه يأمركم بالدخول فى دين الايمان وعبادة الله الملك الديان واعلموا أن ليس منكم إنسان إلا وعليه رقيب من أعوان الجان فمن أسلم منكم سلم من الهلاك ومن تاخر عن دين الاسلام فما له خلاص ولا فكاك وما أنتم جميعا حاضرون وسامعون وأعوان الجان عليكم موكلون فاجيبوا بما تريدون واعلموا أنكم لا تبرحون إلا إذا كنتم تسلمون فانطقوا وتكلموا وحفاظكم منكم يسمعون ما أنتم قائلون فما أتم عيروض حتى بقى قدام البلد خلائق من نساء ورجال وبنات وعيال وأطفال وعجائز ومشايخ كبار حاصلة كل من كان فى البلد من بنى آدم صار خارجا فى ذلك المكان ومقسومين قسمين قسم على اليسار وقسم على اليمين .

(قال الراوى) وأما السبب فى ذلك أن الأعوان لما أمرهم الملك سيف كما قدمنا تقاسموا البلد وتوكلوا بها كما أمرهم الملك وعندما نادى عيروض كل من كان متوكلا بشخص يقول له أسلم يا فلان فيقول له من أنت فيقول له انا خادم من خدام الملك سيف بن ذى يزن فإن أسلمت لا باس وإن لم تسلم فانت من الهالكين فإن أبى الاسلام فاوصله إلى جهة اليسار والذى يسلم يوصله إلى جهة اليمين فما مضى ساعة حتى صار جميع أهل المدينة خارجها على هذه الصفة ولم يبق فى المدينة آدمى أبدا وفى جملتهم بحر شيرشاه ووزيره الذى كان نصحه عن قتل الملك ونهاه فلمـــا نظر إلى ذلك الحال قال للملك يا ملك الزمان كيف كنت تعمل إذا كنت أنت تجاسرت وقتلت الملك كانت هذه العالم فى هذا الوقت ضربت رقابهم وإذا اردت يا ملك الزمان تجاربه فإن الناس الذين فى المدينة من عساكر وأجناد ورعايا وأمداد ونساء وأولادهم جميا صاروا فى قبضة ذلك

الملك الجواد هذا والملك سيف نادى يامؤمنون ادخلوا المدينة من باب واحد ووقف هو على باب البلد ومعه سيف آصف فى يمينه مجرد وهو يهوى به على الناس وهم داخلون وكل من كان إسلامه باطلا ما يشعر إلا ورأسه طار عن جثته وما دخل أهل الاسلام بيوتهم حتى بقى على باب المدينة أزيد من ستمائة قتيل من الذين أسلموا نفاقا وأما الذين أسلموا قلبا ولسانا فوصلوا إلى أماكنهم سالمين كل هذا يجرى والملك بحرشيرشاه ينظر ويرى وكذلك الوزير وقد رسخ الإسلام فى قلوبهم وبعدها عاد الملك سيف بن ذى يزن على الذين ما أسلموا نادى عليهم فأسلم منهم جماعة فادخلهم البلد وفعل فى الأولين وعاد إلى الباقين وقال لهم يا ناس اعلموا أن الله الذى خلق الخلق وبسط الرزق وصوركم فأحسن صوركم وكان الملك مصر واقفاً يسمع كلام أبيه فقال له يا أبى أنت ما تصلح إلا أن تقرى الأطفال والإفلاشى على قدر كذا طولة البال الذى لا يؤمن بالله اقتله فى الحال فقال له الملك سيف يا ولدى هذه الأفعال ينتج منها عمار الأرض والاطلال وما دام الملك سيف بن ذى يزن يعظ العالم بمثل ذلك الكلام حتى دخلوا جميعا فى دين الاسلام وقد هداهم الملك العلام وأمر الملوك كلا منهم بلزوم ديوان وأن يجلس فى مكانه وأمر الملك بحرشيرشاه بزينة البلد فرحا بحملها إسلاما وركب الملك سيف بن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى ومشى بجانبه جواده الخواص طووا الرأسين وقد انعقد موكب لملوك الانس وملوك الجان واندقت طبول السكوش بن كنعان وكذلك كل ملك له طبول على قدر حاله وآخر الملوك كان الملك سيف وهو كأنه يوسف فى زمانه وما دام الموكب سائرا من وسط البلد حتى وصلوا إلى الديوان والطبول تضرب فى أفراح ومهرجان حتى وصل إلى الديوان وأمر الملك سيف بن ذى يزن عيروض أن ينادى معاشر المؤمنين أنتم جميعا نساؤكم ورجالكم على سماط الملك سيف بن ذى يزن معزومون وطلع الملك سيف بن ذى يزن إلى خارج البلد حيث أسلم الناس ووضع الخاتم فى أصبعه السبابة فانتصب صيوان العجائب وهو قدر مدينة كبيرة طوله ألف ذراع الهاشمى وعرضه كذلك وله ثمانمائة وستة وستون عمودا التى تحمل قبة سقفه وهى من العمود القارى وأما أطرافه وحيطانه فهى ألف عمود وفيه صفات جميع الوحوش والطيور وصفة الاشجار والنخيل وصفة القمر والنجوم ولم يكن فى الدنيا شىء يوصف إلا وهو موصوف بهذا الصيوان ولأجل هذا سمى صيوان العجائب لأن عجائب الدنيا كلها مصورة فيه وبعدما انتصب الصيوان أمر الملك سيف الناس جميعا بالدخول فدخلوا وترتبوا للجلوس حتى لم يبق أحد إلا وجلس وبعد جلوس الناس وهم يتعجبون من ذلك الصيوان نقل الملك سيف الخاتم إلى أصبعه الابهام فعندها امتدت سفرة الطعام وهى ألف صحن وحولها عيش لا يعد وقال عيروض بسم الله يامؤمنون فأكلت الناس أجمعين وكان يوم أفراح وطبول وزمور من أوله إلى آخره وبعد ذلك انصرفت جميع الناس

منهم إلى مكانه وبعدها عمل الملك بحر شيرشاه للملك سيف بن ذى يزن وليمة عظيمة وطلع إليه فى صيوان العجائب خارج البلد وقال له يا ملك الزمان أرجو من جنابك أن تجابرنى وتأكل ضيافتى فإن جبر الخواطر مطلوب فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا أخى إذا أردت ذلك السماط يكون من عندى كما تعلم فإنى لا أكلف فراشين ولا طباخين بل أنقل الخاتم فاتفق الحال أن الوليمة من عند الملك بحر شاه والأكل من عند الملك سيف بن ذى يزن وكان الأمر كذلك وعملت تلك الوليمة فى يوم لا يعدمن الأعمار واجتمعت جميع ملوكهم وهم توابع الملك سيف بن ذى يزن وتوابع الملك بحر شيرشاه فى ذلك اليوم وأكلوا الطعام وشربوا المدام وابتهجوا بغاية الحظ والإبتسام ولما راق الحى قام الملك سيف بن ذى يزن قائما على قدميه ومشى حتى بقى فى محل الطالب والتفت إلى الملك بحر شيرشاه متكلما وقال أيها الملك السعيد واللؤلؤ النضيد أنا جئتك طالبا راغبا فى مصاهرتك يا ملك راغبا وجئت بابك فلا تخيب يا ملك طلبى ولا تردنى بغير قضاء حتى فى الست المصونة والجوهرة المكنونة وهى الملكة نفيسة الدر التى نور ضياها يسبى كل حر وأنا يا ملك هائم فى هواها كما ترى من وقت ما نظرت إليها وخلصتها من المارد الملعون رفراف وقتلته أنا مع الملعونة عنفرة وها هى يا ملك صارت تحت حجرك والأمان وانتقلت من الكفر إلى الإيمان فارغب يا ملك فيمن فيك رغب واطلب منى كل ما أردت من المهر وأنا أوفى لك الطالب ولو طلبت ملء الأرض ذهب (قال الراوى) فما أتم كلامه حتى قام الملك بحر شيرشاه وصار قدامه وقال له يا ملك الزمان اعلم أن العبد وما تملك يداه لسيده ومولاه ولكن يا سيدى اعلمك أنه لم يكن عندى غيرها أولاد وأنا مولع قلبى بها ولا أقدر على بعدها وأنا يا ملك الزمان وقعت بين أمرين خطرين وأنت مايهون على قلبى بعدك وكذلك بنتى ما أقدر على بعدها ولا دقيقة واحدة وأنا والله يهون على ملكى كله أسلمه إليك ولا أبخل به عليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا ملك هذا أمر ما هو بعيد علينا إذا عقدت عقدها على صارت زوجتى ودخلت فى عصمتى فإن أقامت عندك فالفرق من بلادى إلى بلادك ما هو بعيد إذا أرادت المسير معى إلى بلادى فتكون أنت معى وأى مكان أقامت فيه بنتك فهو مكانك وإن أردت بنيت لك مدينة تكون مثل مدينتك واجعل فيها إقامتك وأى وقت أردت التوجه إلى بلدك فبعض خدمنا يحملك إلى أرضك فى أقل زمن يوصلك وكذلك بنتك أى وقت أرادت الوصول إليك فما هو بعيد علينا أى خادم من خدمنا يأتى بها ويردها فهذا شىء مافيه تعب أيضا أما أن أقيم أنا عندك وإلا فأقم أنت عندى وأما بلادنا فمحكومة بأنفاسنا غائبين وحاضرون بقدرة الله رب العالمين فهذا العذر الذى ذكرته يا ملك ما هو إلا غير مقبول فقال الحاضرين صدق الملك فيما قال لأنها عشيقة سيفه وأمينة خوفه ولولاه ما كان قدر أحد على خلاصها من الرفراف وعنفرة .

(قال الراوى) فقال الملك بحر شيرشاه يا ملك الزمان أجبتك فيما تريد وأنا لك من جملة العبيد ولكن أريد مهرها فقال له الملك سيف بن ذى يزن اطلب كل ما تريد فقال يا ملك أريد منك أن تبنى لى قصراً عاليا لنسكن فيه زوجتك يكون مرتفعا عن الأرض قدر عشرين قامة إنسان وهو مركب على عمدان من الرخام ويكون على صفة صيوان العجائب بما فيه من التصاوير لا ينزل عما وصفته ولا يزيد ولا ينقص عنه وأما فرشه فعلى قدر ما تفرش الملوك الذين يكونوا أمثالك فان مجلسك يا ملك لا يكون إلا شكك فقال الملك سيف بن ذى يزن لا مانع رضيت بذلك ووضع يده فى يد الملك بحر شيرشاه وصافحه وفى الحال عقد له عقد الزواج وبطل من بينهم الجام وقال الملك سيف بن ذى يزن لا أدخل عليها إلا فى قصرها ويكون قريب المدة فى بناه وبعد ذلك قضوا باقى يومهم بالمنادمة والكلام حتى انفض المجلس وانصرف الناس إلى أماكنهم فأرسل الملك بحر شيرشاه يعلم ابنته بما جرى وإنه قد عقد عقدها وكان الرسول وزير الميمنة هو الذى كان نصح الملك عن قتل الملك سيف وكان وزير الميسرة فلما كان فى تلك الأيام جعله وزير ميمنة وكان اسمه شاه شون وولى غيره وزير الميسرة واسمه زيان شاه ولما سار الوزير شاه جون إلى سراية الملكة نفيسة الدر بعد ما استأذن بالدخول لأنه خادم أبيها على كل حال فلما وصل إليها فرآها قاعدة بين أتوابها باكية العين وخدمها بين يديها يتوجعون من أجلها وهى حزينة القلب فقال لها يا ملكة مالى أراك باكية كفاك الله شر كل بؤس وكل داهية وكان للملك الوزير صاحب أمر ونهى وبأحوال الدهر خبير فعلم بما أصابها وإن حب الملك سيف تمكن من قلبها واحتوى على مجامع لبها ولكنه أنكر ذلك خوفا على نفسه من المهالك فقالت له كيف لا أبكى وقد آلمنى العشق والجوى وبليت بداء الغرام الذى ماله دواء حتى أضنى منى الحيل والقوى وهذا داء قد أعيا جميع الأطباء لاسيما الهيمان وفراق الأحياء فقال لها الوزير يا ملكة قد جئتك بما تقر به عيناك وتبلغى به قصدك ومناك واعلمى أنى قد عرفت قصدك ومطلوبك ولابد من اجتماعك بمحبوبك فقالت له إن كان كلامك صحيح وبشارتك صادقة فإنى أعطيك ما يغنيك ويرضيك وتقر به عينيك وما بشارتك أيها الوزير فقال لها قد كتب كتابك فى هذا اليوم على الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الذى خلصك من الرفراف وقتله وقتل سيدته عنفرة وخلصك من أيديهم قوة ومقدرة وهو ذو الوجه الصبيح والقد المليح واللسان الفصيح والشامة الخضراء والشعر الأصفر والخد المدور والجبهة الغراء والباع الطويل سيد السادات ومفنى القادات ومظهر دين الإسلام ومفنى الكفار بالحسام وماحى عباد الأوثان والأصنام الحاكم على الإنس والجان وسيد ملوك الزمان المتصل نسبه إلى التبع حسان (قال الراوى) وكانت نفيسة الدر تمكن الحب منها غاية التمكن ومن حين نظرت الملك سيف بن ذى يزن أدركها الهوى فما صدقت أن تسمع ذلك الكلام حتى تخيل لها

أن هذا منام أو أضغاث أحلام ومن شدة فرحتها قامت على حيلها وزغرتت حتى خيل لجواريها وخدمها أنها تجننت وأمرت الجوارى أن يعطوا الوزير خلعة سنية مرصعة بالفصوص والجواهر وأمرت له بخمسين ديناراً ذهباً ووهبت له صندوقاً ملآن ذخائر وعقود جوهر وبقجة ملآنة كافور وعنبر ومسك أذفر وأعطته خمسون جارية تركيات وروميات وحبشيات وأربع سيوف كل سيف يقوم بخراج مدينة وأعطت له أربع بدل من الزرد وأربع خوذ وأربع عدد كلهم مطعمين بالذهب وأعطته تاجا وعمامة وشيئا كثيراً من المال ثم سألته وقالت له ياوزير أين هو الملك سيف بن ذى يزن فقال لها قد أمره أبوك بأنه يبنى لك قصراً يكون صيوان العجائب فاستعادت منه ثانية من الحديث فحدثها بكل ماجرى فأعاده عليه مرة ثانية وصرفته فانصرف وهو شاكر جميلها وقد زاد قدره بين الرجال وصار وزير اليمين بعد الشمال هذا ماكان من أمر الوزير وأنه ماكان من الملكة نفيسة الدر فإنها جعلت تكسو جواريها وتزيد فى إصلاح شأنها وتجهز حالها وهى مجتهدة فيما يليق من تصليح الحلى والعقود الجوهر وأمها تهندس لها كل مايليق بحالها (قال الراوى) وأما ماكان من أمر الملك سيف فإنه لما تعاهد مع الملك سيف بحرشير شاه على بناء القصر فإنه أحضر الحكماء وهم السيسبان وعاقلة وأخميم وبرنوخ وسيرين وقال لهم هذه حاجتى عندكم فما سمعوا ذلك إلا وفى ظرف ساعة انشقت الجدران وتفرق جماعة يقطعون الأحجار من قبل الجبل وجماعة ينحتونه وجماعة يهندسون وجماعة يبنون وبقيت سائر العمارة مابين بنيان وتبليط ونجارة وبياض ونقش وترخيم وتسقيف وانطلقت ألوف من الجان لاتعد وأما ملوك الخرزة فإنهم التزموا بالعمدان الرخام وخرطهم وقواعدهم وتركيبهم فى أماكنهم ومامضى إلا زمن يسير حتى أن القصر قام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب بقدرة رب الأرباب ثم أن الحكيم والسيسبان أقبل على الملك سيف وقال له ياملك اعلم أن القصر قد تكامل ولا فى الدنيا مماثل فسار الملك سيف ليتفرج على هذا القصر فرآه عاليا متركبا من ثلثمائة وستين عمودا فى الأرض والقصر راكب عليها وأما قلب القصر فإنه يقينا على صفة صيوان العجائب ولكن الصيوان قماش وهذا أحجار فحمد الله تعالى على ما أعطاه من الاقتدار ولكن لم يعلم من أى مكان يكون الصعود فقال للحكماء وكأنكم ذهلتم أو عقلكم غاب عنكم هل رأيتم مكانا من غير درج يرتقى الناس منه إذا أرادوا الصعود فقال الحكيم السيسبان وقد تبسم وحيات رأسك ياملك الزمان إن الذى يريد الصعود إلى هذا القصر لايطلع إلا وهو جالس على سريره مثل السلطان وكذلك فى النزول فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له وكيف ذلك ياحكيم قال له انظر إلى آخر العمدان التى تحمل القصر فإنك تجد لولبا من النحاس الأصفر فافركه ذات اليمين تنظر العجب فتقدم الملك سيف إلى ذلك

الرواب وفركه كما أمره الحكيم وإذا قد نزل من جانب القصر سرير من النحاس الأصفر معلق بسلاسل أربعة من الأربعة أركان هم من السلك النحاس الأصفر فلما نظر الملك إلى ذلك السرير أخذه العجب فقال له الحكيم اجلس على ذلك السرير يا ملك الزمان فجلس الملك سيف فما أحس الرواب بالملك سيف وثقله حتى دار جهة الجدار على اليسار وارتفع السرير إلى فوق فى أقل من لمح البصر واستوا الملك سيف على باب القصر فنزل السرير ودخل إلى القصر وصار يتفرج على ما فيه من تلك العجائب وتلك الأحوال فأخذه من ذلك الانذهال وتفرج على ما فعلات الحكماء من تصاوير الأشخاص وبالجملة فإن كل مكان فيه موضوع فيه نور من الفضة وموضوع عليه فص جوهر يضيء أثناء الليل وأطراف النهار فقال الملك سيف بن ذى يزن فى عقله نحن ما نحتاج لسراج فإن جميع هذه الأماكن يكون فيها النهار والليل على حد سواء وأما الظلماء فلا تأتى إلى هذا المكان ثم التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الحكيم السيسبان قال له يا أخى أنا عمرى ما رأيت ولا سمعت أن فى الدنيا جوهرة تزيد على قدر بيضة الدجاجة وهؤلاء كل واحدة تزيد عن بيضة النعامة فى القد فأعلمنى هذه الجواهر من أين أحضرتها أنت والحكماء الذين صحبتك فضحك السيسبان من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقال يا ملك الزمان هؤلاء بالصدق ما هم جوهر وإنما هم من معدن البلور ولكن أنا وضعت فيهم صنعة يخرج منها النور والحكمة ولا يبطل ضوؤه ليلا ولا نهاراً مطلقا فقال الملك سيف والله أن هذا أحسن ما يكون فى الحكمة فقال الحكيم يا ملك الزمان اعلمنى أى شيء لا يعجبك فى ذلك القصر حتى أغيره فقال الملك سيف والله يا حكيم كل ما فيه أعجبنى وما هو إلا قصر يزيل الهموم وينفى الحصر وبعد ذلك تفرج الملك سيف على القصر وأخذ رجاله والحكماء وكل من كان من أكابر دولته وسار إلى الملك بحرشيرشاه والجميع بصحبته فلما رآهم قام قائما على الأقدام وقال الملك سيف بن ذى يزن اجلس يا ملك فقال الملك سيف أنا من أمرى على عجل واعلم أن القصر الذى طلبته منى تكامل بناه بالتمام والكمال فقم معى وتفرج فإن أعجبك وإلا فرنى أن أصنع لك خلافه فقام الملك ووزراؤه ووصلوا إلى القصر وأرادوا الطلوع فنزل السرير وطلع فيه جماعة بعد جماعة حتى بقوا فى القصر وتفرجوا جميعا فرأوا شيئا يحير العقول ويذهل كل معقول وقال الملك سيف بن ذى يزن أى شيء رأيت يا ملك بحر شيرشاه فقال بحر شيرشاه أى شيء أقول وأنا والله لو أنفقت كل ما أملك من مال ونوال وفضة وذهب لم أقدر أن أفعل مثل هذه الفعال ولو عمرت فى الدنيا أعمار النسور فقال الملك سيف بن ذى يزن فعل ذلك أستاهل ابنتك أن تكون لى أهلا وأكون لها بعلا فقال يا ملك إبنتى لك أمه وأنا من بعض الخدم ثم أمر بالأفراح ثلاثين يوما فكان الملك سيف بن ذى يزن كل يوم يدور الخاتم فى أصبعه البنصر تنتصب الأعلام والأزهار

على سائر الأوان حتى تكاد أن تأخذ عقول السادات ثم ينقله إلى الوسطى فتدق الطبول وتجاوبها الأقطار من سائر الأماكن ثم ينقله إلى السبابة فينصب الصيوان كما ذكرنا وهو صيوان العجائب ثم ينقل الخاتم إلى الابهام فيحضر الطعام ويأكل منه الخاص والعام وجميع الحاضرين من قعود وقيام وبعد ذلك يضع الخاتم فى التاج على رأسه فينعقد موكب يذهل عقول الحاضرين وهـذا شهر كامل على هذا المثال فقال الملك بحر شيرشاه ياملك الزمان كان فرحك وفرح زوجتك أنا ما كلفت نفسى فيه لا كثير ولا قليل ولا كان ذلك إلا من همتك ومروءتك أيها الملك الجليل فقال له الملك سيف بن ذى يزن ياملك الزمان إن كنت ما قنعت بذلك فاطلب كل ماتريد فقال الملك بحر شيرشاه ما بقى إلا الزفاف ودخولك بزوجتك من غير خلاف وأمر الملك بزينة البلد ذلك اليوم ونزلت الملكة نفيسة الدر وتعد لها موكب الخاتم فلم يكن موكب مثله وطلعت إلى قصرها الذى بناه لها الملك سيف وعند المساء أتاها الملك سيف ودخل عليها فرآها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فسلط عليها المدفع الغضبان على برجها وضربها به ضربة جبار فأسال الدماء كالأنهار وأقام الملك سيف عندها ثلاثة أيام وهو فى أرغد عيش وأعظم لذة وبعد ذلك نزل من القصر وفوق الخلع على أربابها وأكرم الوزير غاية الاكرام وبعد أيام قلائل اشتكت الرجال للملك سيف من الغربة وقالوا ياملك الزمان نحن جئنا لنستعجلك وإلا نقيم فى بلاد الناس فاعزم بنا على الرحيل فقال لهم السمع والطاعة .

(قال الراوى) فبذات يوم التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك بحر شيرشاه وقال اعلم ياملك أنى أنا قائد جيوش بكثرة شىء فى حمراء اليمن وشىء فى أراضى الأمصار الذى أجريت فيها بحر النيل بقدرة الله الملك الجليل وأنا غائب من مدة مستطيلة وهذه الجيوش التى تراهم معى فاهم إلا شرذمة قليلة من بعض الأجناد الذين فى حكمى وملكى ماهم مدينة ولا إثنتان حتى كنت أوكل فيها وكيلا أو أقيم فيها نائباً لابل هذه ممالك واسعة ما بين إنس وجان ومردة وأرهاط وأعوان وسحرة وحكماء وكهان فأنا بقيت أقدر أن اقيم ساعة واحدة فإن أردت أن تسير معى على الرحب والسعة والكرامة والدعة وإن أردت أن تقيم فى ملكك وتخلى بنتك عندك فأنا إذا احتجتها آخذتها هى وقصرها معها وبعد مايكون القصر مبنيا تجده قاعا صفصفا والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام قال ياملك الزمان اعلم أنى أقمت الوزير نائبا على بلدى وأنا وبنتى نسير معك وأينما توجهت أتبعك ولا أتأخر عن طلبك ياملك ولا قدم واحد ولا تفرق بينى وبين إبنتى ولا تكدر ياملك عيشتى فقال له الملك سيف أنا ما أضرك ولا أكدر عليك وإنما أنا نويت التوجه إلى الأقطار المصرية وقصدى أن أعمل فرحا لميروض خادمى وأزوجه بعاقصة وأرسل أعزمك فيه فإذا حضرت عندى وتكون بذلك تأتى صحبتك والسلام فقال له السمع والطاعة ياملك الاسلام .

(قال الراوى) فودعه الملك سيف وأمر بالرحيل وركب على جواده برق البروق الياقوتى وسار بجانبه الجواد الخواص ذو الرأسين وارتحلوا فى برهة قليلة حتى وصل إلى الأقطار المصرية وسبقت المبشرون يبشرون بقدومه فركب الملك مصر والملك دمر وإخوته وأكابر دولته وطلعو إلى لقاء الملك سيف وفرحت المقيمون بلقاء القادمين وسلم بعضهم على بعض ودقت الكؤسات ونعرت النوقات ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى مدينة مصر فى موكب عظيم ولمع الخاتم على سائر الوجوه حتى وصل إلى القلعة وجلس على التخت وأطلق من فى الحبوس وأبطل المظالم وتعاطى الأحكام وارتاحت الناس فى أماكنها وإذا بعيروض تقدم وقبل الأرض وقال نعم يا ملك الزمان أوف لى بما وعدت فان كلامك عندى تمام وقد جئتك خاطبا راغبا فى أختك الملكة عاقصة لا تردنى خائبا فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من عيروض ذلك الكلام ثم أراد أن يكلمه أو يرد عليه وإذا بأربعة يقبلون الأرض بين يديه وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور فقال لهم الملك ما دهاكم ومن بشره رماكم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان أننا من أرض الصعيد وقد ركب علينا أربع ملوك بأربعمائة الف فارس من كل مدرع ولابس واحتاطوا بنا من كل جانب والملك الاول منهم يقال له ملوى والثانى اسمه أسوان والثالث أرتوس والرابع شريان والسبب فى ركوبهم علينا يا ملك الزمان انه بجوارنا ملك يقال له عبد الصنم وكان له صنم يعبده يسمى هبل وكان ذلك الملك جبارا عنيداً وشيطانا مريدا وكان قد بلغه أنك عمرت هذه المدينة والمدائن التى حولها وجعلت أهلها مسلمين وأنك أخليت الأرض من الكافرين وأجريت لهم بحر النيل وصار لك الذكر الجميل وأطاعك أهل الاقاليم من الأغنياء والفقراء أجمعين فاغتم لذلك غما شديدا ما عليه من مزيد ودخل على صنمه فى هيكله وتذلل بين يديه وسجد له من دون الله تعالى وقال فى سجوده سألتك أيها الإله ان تنصرنى على أعدائى ثم أنه رفع من سجوده وإذا بالشيطان جاوبه فى جوف الصنم وقال له إن أردت أن تملك بلاد المسلمين فارسل الى هؤلاء الاربع ملوك وامرهم أن يسيروا بعساكرهم واطلبهم انا اهبهم النصر لاجلك لانك مطيع لى فى كل ما امرتك ولابد ان املكهم بلاد المسلمين .

(قال الراوى) فلما سمع عابد الصنم أرسل فى عاجل الحال الملوك الاربعة يأمرهم بالمسير فى جميع عساكرهم وأبطالهم واعلمهم بما قاله الهبل فلما وصل الرسول اليهم وحدثهم بذلك فرحوا فرحا شديدا ماعليه من مزيد وصفوا عساكرهم وساروا إلى ان اتوا الصعيد واحاطوا بنا من كل جانب ومكان هذا وقد حاصرونا من كل جانب فامرنا ملكنا الهمام بان نسير بين يديك فسرنا ليلا ولم نزل إلى أن وصلنا اليك واخبرناك بهذه الاسباب والذى جرى علينا اعلمناك به فالبلاد بلادك ونحن فيها من قبلك ورعيتك والامر أمرك فدبر نفسك بما تريد من أمرك والسلام

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام والتفت

إلى عيروض وقال له ما أنحس طلعتك وما أيشم خطتك فانصرف عنى فى الساعة ياقطاعة وأى قطاعة فلما سمع عيروض علم أن الملك ضاق صدره فرجع إلى ورائه وصار لا يبدى ولا يعيد وما كان أمر الملك سيف بن ذى يزن إلا أنه أمر بتجهيز العساكر والرجال وأراد المسير إلى هؤلاء الملوك فتقدم إليه سعدون الزنجى وقبل الأرض بين يديه وقال له لا تبرح أيها الملك السعيد من مكانك فأنا الكل كفاية وحق رب البرية فرفى أن أرحل بعسكرى إلى هؤلاء الكلاب وأنا ما أبقيهم بل أسقيهم كاس العذاب وإن كانت الأخرى فأكون لك الفداء (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن كلام المقدم سعدون انفرج عنه همه وغمه وأمر له بالخلع السنية وجعله مقدم الركبة ومده بعساكر غير عسكره آخر من عنده وأرسل فى صحبته المقدم دمهور الوحش وسابك الثلاث والمقدم ميمون وأمرهم بالمسير فبرزوا وساروا هذا ما كان من أمر الملك سيف وأما المقدم سعدون الزنجى والمقدمون فإنهم ساروا بالرجال ليلا ونهاراً وهم يقطعون الحصار والجلاميد إلى أن وصلوا إلى الصعيد فأمر العساكر بالنزول فنزلوا ونصب الخيام وركز الأعلام هذا وقد خرج إليهم أهل البلد والملك الهمام فى أوائلهم وسلموا على المقدمين ثم أن الملك همام أخبر المقدمين بما كان من أمرهم مع هؤلاء العساكر الذين حولهم فطيبوا قلوبهم المقدمين وقالوا لهم لا تخافوا فما يكون إلا الخير إن شاء الله تعالى ثم إنهم باتوا على مثل ذلك إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر سعدون بدق طبول الحرب فدقت الكاسات ونعرت البوقات واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وترتبت ميامن ومياسر وقلباً وجناحين ولما رأت العساكر المجتمعة ذلك فعلوا مثل فعلهم وركبوا على الخيول وتقلدوا بالنصول هذا وقد برز فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو مثل البرج المشيد راكب على جواد أدهم مثل الليل المظلم بحافر كالدهم وجال وصال وطلب البراز وسال الانجاز وهو ينشد ويقول الصلاة والسلام على طه الرسول :

اليوم ذا يوم المعامع	والضرب بالبيض اللوامع
هيا ابرزوا للحرب كى نرى	من فى الرجال من له مطامع
سأبيدكم بالمرهفات	وبالقنا والطعن واقع
وأصول بالسيف الذى	يفنو الديار له بلاقع
أنا فارس الخيل الذى	ذكرى بجمع الحرب شائع
وليستعد لملتقى من	كان لى منكم يسارع
فقليلكم وكثيرهم فى	الحرب عندى كالضفادع

(قال الراوى) فلما فرغ الفارس من مقاله وما أبداه من نظامه جعل يلعب فى الميدان أنداب واضطراب وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم المزاهز فارس لفارس

أو مائة لفارس فمن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأبي خفا أنا أعرفه بنفسي أنا فارس الفرسان أنا مبيد الأقران أنا منكس الشجعان أنا ناصر دين الإيمان أنا الفارس المصون الملقب في الحرب بالمجنون أنا المقدم سعدون فبينما هو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضاً وطولا وإذا قد برز اليه فارس كأنه الليل الدامس واتطبق عليه انطباق الأسد الضرغام فتلقاه سعدون بقلب أقوى من الجلمد واتطبق الاثنان كأنهما جبلان اصدما أو بحران التطما وبعد الشباك والعراك خرج من الاثنين طعنتان واصلتان قاتلتان لكن كان السابق بالطعنة المقدم سعدون فوقعت في صدر خصمه خرجت تلمع من صدره فوقع صريع يعج علقا ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وكان للمقتول أخ فلما رآه قتل ماهان عليه فانحدر إلى الميدان وانطبق على المقدم سعدون يروم أن يأخذ بثأر أخيه وأراد أن يجول ويصول فما أمله المقدم سعدون بل مرر على رأسه الحسام فشقه إلى حد الحزام ثم أن المقدم سعدون قال الله أكبر فجاوبه المسلمون بالتهليل والتكبير فبرز إلى سعدون فارس ثالث فقتله ورابع فجندله وخامس فما أمهله وسادس وسابع جعلهما لمن قبلهما توابع وهكذا إلى أن قتل خمسين وجعلهم على الأرض مطروحين فوقفت عنه الفرسان وكان قد انتصف النهار وتحكمت الشمس في قبة الملك ونظر عابد الصنم إلى مافعل المقدم سعدون فزاد به الجنون وزعق بصوته على العساكر وقال إيش هذه الفعاله ومن الذى أشار عليكم بالبراز والصبر على الانجاز لو أردت البراز فاكنت أرسلت اليكم ولأحضرتكم أنا قصدى في المكاثرة وقلة النصفة فإن هؤلاء ناس جبارون ومالهم شبيه ولاصفة حلوا أولا على ذلك الفارس الذى هو وقف في الميدان ولاتتركوه يتمكن من الفرسان بل شيلوه على رؤوس السنان وقطعوه بكل سيف يمان فعند ذلك حملت الملوك الأربع وحملت الرجال والفرسان من كل جانب ومكان فلما نظر سعدون الزنجي إلى العساكر وقد حملت عرف المعنى ونبه عزيمته ورمى الرمح من يده وجرد سيفه من غمده وصاح الله أكبر وحمل على الأعداء بقلب كأنه الحجر وجنان أجل من تيار البحر إذا ذخر ونظر المقدم سابك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش إلى ذلك فحملوا جميعاً وطلبوا المجال وجودوا الضرب والقتال والطعن والنزال ومالوا على الأعداء بضربات قاطعات وطعنات نافذات وحكمت بينهم السيوف وأسقوا أعداءهم كاسات الحتوف واختطفوا الجماجم وجالت الخيل في الميدان وغنى السيف اليمان ونفذت الأسنة في نواعم الأبدان وطلع الغبار إلى العنان وحامت على القتلى العقبان فما كنت ترى الارأس طائر ودما فائر وجواداً بصاحبه عاثر وتفرقت المراتر وجرى على الجميع حكم الله القادر القاهر وطارت الرءوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وأذل الله من طغى وكفر

ودام القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن النهار وأقبل الليل بالظلام والاعتكار واندق طبل الانفصال ورجعوا عن الحرب والقتال وكل طائفة رجعت إلى مكانها ولكن حصل النصر لأهل الإسلام ووقعت الخدة على أهل الكفر والطغيان ولما نزلت العساكر فى أماكنها قام عابد الصنم وأمر نقباء العساكر أن يتفقدوا القتلى فغابوا وعادوا اليه



(الفرسان وهم شاهرون السلاح)

وقالوا له قد قتل اثنا عشر ألف وزيادة عن ذلك فلما سمع الكلام كفر وهمهم وشتم الصنم الذى مانصره على تلك الخلائق والامم وشق ثيابه وقال اذا كان هذا الصنم ماله منفعة فأنا أكره ومابقيت اعتبره وقد كذب على ثم أنه جمع الملوك الاربعة وأكابر الدولة وقال لهم ما الذى ترون من الرأى مع هذه العصابة اليسيرة وقد فتكوا فى رجالنا وقتلوا منهم مقتلة

عظيمة فقالوا له اعلم أيها الملك الكبير أننا طول عمرنا ما رأينا مثل هذه الأسود وخصوصاً سعدون الزنجى وهو الذى فى الأول قتل جماعة من جملة العسكر وكذلك الثلاثة الذين حلوا ليعاونوه ودفعوا خيلهم حتى لحقوه وعلى حربنا ساعدوه فاهم الا جبابرة وشجعان ومالنا الى هلاكهم وسيلة ولا على وقوعهم فى أيدينا حيلة فإن كل واحد منهم يريد لرأسه قبيلة وتكون بين يديه يا ملك قليلة ولكن يا ملك اذا أراد الصنم فى غداة غد نبرز اليهم ونسلب أرواحهم لأن الذين بارزوهم فى هذا اليوم الماضى ماهم على قياسهم وأما نحن فما تأخرنا عن برازهم فى يومنا هذا الذى مضى الا خوفاً من العار والفضيحة والشنار وأنا ما أسمع أن يقال عنى ان الملك ملوى برز الى الميدان لقتال العبيد السودان الذين ليس لهم قدر ولا شأن وهو ملك من ملوك الزمان ثم أنهم باتوا على مثل ذلك الشأن هذا ما كان من امر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر المقدم سعدون الزنجى وأصحابه فإنهم عند عودتهم من الميدان افتقدوا رجالهم فرأوا قد قتل منهم مائة وخمسين وختم بالسعادة من رب العالمين فاهتنم المقدم سعدون وكذلك دمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون كبر عندهم على عساكرهم القتيل وكذلك العساكر وقال بعضهم نحن ماحاربنا الا على سبيل التجربة وماهم الا جمع كثير وجم غزير ونحن ان شاء الله تعالى راجعين وان بارزونا أبدناهم وان حلوا علينا التقيناهم وصبرنا على بلاهم والله يعطى النصر لمن يشاء وان شاء الله الملك المتعال تكون هذه النوبة وقعة الانفصال وباتوا على تلك الأحوال فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على ظهور الخيل والجراد الفراح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف ووقف المقدم سعدون ينتظر من أمرهم مايكون واذا بالملوك برزوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان فلما نظروا الى الملوك وقد برزت فرحت بالإسلام واستبشرت وقالوا عسى يكون هذا اليوم يوم الانفصال ثم حلوا المقدمين الأربعة على تلك الملوك الأربعة وانطبقوا عليهم مثل الأسود وأفرد كل واحد لواحد وثار الغبار وغيبهم عن الأبصار ومازالوا الى أن توسط النهار واذا بالغبار قد انجلى وبان عن الأربع مقادم وكل منهم قابض على ملك من الأربع ملوك وكان الملك ملوى من قسم المقدم سعدون مقاتله واتعبه وذهل من أفعاله ومن وقع مضاربه فلما علم سعدون أنه فارس لا يطاق فى الحرب علقم من المذاق فما كان له الا أن تعلق فى خناقه وعصر أطواقه حتى كاد أن يخرج أمامه وجذبه وأخذه أسيراً وأما سابك الثلاث فكان خصمه الملك أسوان أخذ منه وأعطاه وبايعه وشراه ومادام معه الى أن ساواه فقام الملك أسوان وضرب سابك الثلاث بالسيف ثلاث ضربات وهو يبطلها بمعرفته وحسن خبرته وبعد ذلك ضربه سابك الثلاث بالحسام فراغ الملك أسوان

فوقعت الضربة على رأس الجواد فوقع إلى الأرض فانقض عليه سابك الثلاث وأخذه أسير وأما المقدم ميمون فإنه نزل على خصمه كالمجنون وضايقه شدة الضيق وسد عليه كل طريق وصاح عليه فأذهله وضربه على رأسه بالحسام فقطع البيضة والرفادة وفتح جبهته بجرح بليغ فوقع إلى الأرض فنزل عليه ميمون وشده كتاف وهو فى غشوته وشدة على جواده وطلع به من تحت الغبار وأما المقدم دمهور الوحش فإنه لما طلع مع خصمه فى القتال واتسع عليه المجال استلب من تحت فخذه حربة حبشية بسم المنية مسقية وزرقه بها فدخلت فى كتفه ونفذت من خلفه فلما علم أن خصمه انجرح من حربته أدركه سريعا وهو فى غفلته وضربه بالسيف صفحا على قمته وأخذه أسيرا وقاده فى حبال الذل والتعسير وانكشف الغبار للنظار ونظر القاعد والقائم واذا بالاربع ملوك أسارى مع الاربع مقادم ولما نظر الملك عابد الصنم إلى ذلك الحال أمر العساكر جميعا بالحملة على القتال فعند ذلك سلوا المقادم ما بأيديهم إلى توابعهم وعادوا إلى الحرب بأجمعهم وزادت الحرب بين الشيوخ والشباب ووقع الضرب خطا وصواب وتقطعت الجماجم والرقاب وتقنطرت الخيل والدواب وأنزل الله على الكفرة البلاء والعذاب واسود لها الجو وعاد كأنه ضباب وزعق على الجميع اليوم الغراب وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والسؤال لم يقبل إلى أن فات وقت العصر ونزل على المسلمين من الله النصر وأما الكفرة فأحاط بهم الذل والحصر وظهرت المسلمون على الكافرين وبقى الفارس المسلم يقتل من الكفار اثنين والبعض قتل خمسة والبعض قتل عشرة وفيهم من قتل عشرين وألقى الله الرعب فى قلوب الكفار ومابقى لهم على حربهم اصطبار وعمل فيهم السيف البتار والرمح الخطار فما كان منهم إلا أن ولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار ولما علموا أن ملوكهم بقوا فى الأسر والاضرار وأما عابدالصنم فصار كأنه كبش بين الغنم وعلم أنه كذب عليه الصنم ونزل عليه الذل والعدم فهج على وجهه فى البرارى والقفار خوفا من الهلاك والدمار وهو لايصدق بالنجاة وتبعوه كل من كان تحته حصان فى أوسع البر والوديان .

(قال الراوى) ورجع المقدم سعدون الزنجى ومن معه من الأصحاب فأمر بجمع الأسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة وأمر بجمع ماخلفوه الأعداء من الحطام والأسلاب وأقاموا للراحة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع عولوا على الرحيل وأمر الناس بالتحميل وإذا قد أقبل عليهم غبار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار كأنه السيل الجرار والكل يناد،ن ياالهبل الأعلى فلما رأوا ذلك تعجبوا غاية العجب وقال سعدون الزنجى للمقدم ميمون هل ترى ما حصل من هؤلاء الملاعين ولكن النصر من عند رب العالمين ثم أن جميع الإسلام افتقدوا أسلحتهم وجردوها ولم يعلموا ما سبب ذلك ولامن هم .

(قال الراوى) وكان السبب أن اللعين عابد الصنم لما انكسرت عساكره هرب هائما على وجهه

كما ذكرنا ومازال سائر إلى أن دخل على صنمه وسبه وشتمه وبصق عليه وأراد أن يكسره وقال له يا أخس الآلهة يا كذاب تبشرنى بالنصر وتكذب على وتفقدنى رجالى فجاوبه الشيطان من داخل الصنم برفق عليه وجعل يقول له لا تغضب ياعبدى فان لك النصر عليهم وكل شيء بأوان عندى فامتثل بما قدرت به عليك من امرى ولا آخذك بما فعلته وفيما به تكلمت ومافعلت بكم تلك الفعال إلا لأنظر سرائركم والآن فقد وهبتك النصر والظفر فلا تفزع ولا تخاف فاجمع عساكرك والرجال وخذ معك أخوك الملك قوس ابو الغارات وخذ أيضاً ولدك عبد هبل وسير اليهم الأبطال وأنا أعطيكم النصر عليهم وسوف تخلص الملوك من أيديهم الا أبقى منهم ديار ولا من ينفخ النار .

(قال الراوى) فلما سمع عابد الصنم من صنمه ذلك الكلام قال له أنت قلت فى المرة الاولى ذلك وطاوعتك فقال له أنا كنت أمتحنك فان رأيتك على إطاعتى نصرتك وإن كنت تخالفنى خذلتك فى القتال وكسرتك فقال عابد الصنم وأنا إن رأيت لكلامك صحة عبدتك حق عبادتك وإن كان غيرك كنت أنزلت عليك سخطى وعذابى ولكن أنت ما يصيبك شيء من عتابى .

(قال الراوى) فتركه وسار من عنده وأخذ صحبته ابن أخيه قوس وولده عبدهبل وسار طالب عسكر الإسلام فهذا كان السبب (قال الراوى) ولما وقعت العين على العين وتقابلت الطائفتين حملوا على بعضهم البعض ووقع الطعن والضرب فى فسيح تلك الارض وكانت العساكر التى مع عابد الصنم شيء لا يعد ولا يحصى لان ولده عبدهبل كان معه ثلاثة آلاف خيال مقادم كل مقدم يتبعه عشر أنفار وهم حاملين السلاح ومعتدين للحرب والكفاح فمنهم من يتبعه خمسة عشر وفيهم من يتبعه عشرون وهكذا على ذلك المثال فعلى هذا الحساب تكون عسكر عبد هبل يزيدون عن خمسين ألف وأكثر وأما الملك قوس أبو الغارات فان عساكره مقدار عبد هبل أضعاف وأما ابطال المسلمين وتوابعهم فان عددهم ستة آلاف فقط ولكن الله يعطى النصر لمن يشاء وحملت الأربعة مقادم وهم سابك الثلاث ودمنهور الوحش وسعدون الزنجى وميمون وتوابعهم من كل فارس مصون فاسقوا الأعداء كاسات المنون وأبلوهم بالبلاء والغبون وفرقوا تلك المراكب ومرقوا الألوف والكتائب وما زالوا فى حرب وضرب بالحسام البتاز وطعن بكل أملود كعوب ختار حتى لبست الشمس حالة الاصفرار ودقت طبول الإنفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها وأضرمت النيران وتحارس الفريقان إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القداح وكان لهم يوم أقوى من اليوم الماضى ولما كان ثالث الايام حملوا على بعضهم البعض وقاتلوا قتال شديد وزاد المدد على الإسلام وطمعوا فيهم الكفرة اللئام وداروا بهم من كل جانب وضاقت عليهم المذاهب ونظروا أهل الإيمان

ما يشيب الذوائب وصدموهم الأعداء مواكب وكتائب وأملوا الكفار ببلوغ أملهم كا وعدهم صنمهم وأما عابد الصنم فإنه صار ينادى على عساكره ويحرضهم على عساكره ويحضهم على القتال ويقول لهم يا بنى عمى لقد صدق إلهكم فيما وعدكم به من النصر والظفر حتى تعرفوا حق عبادته وينصركم بكرامته وكلما سمعوا الرجال من ملكهم عابد الصنم هذا المقال يجتهدوا فى الهجوم على الأهوال ويطبقوا على الإسلام من اليمين والشمال والمسلمين صابرين صبر كرار الرجال وراضين بالهلاك فى طاعة الله الملك المتعال ولما نظر المقدم سعدون الزنجى إلى ذلك الحال ورأى طائفة الإسلام وقد أشرفت على النكال والتفت فلقى أن تضعضعت الرجال وأشرفوا الإسلام على الهلاك والانتقال رفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقصد وجه الكريم المتعال وبسط يديه يمينا وشمالا وجنح بالدعاء والابتهال إلى المهيمن ذى الجلال وأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال:

يا من يرى ما نحن فيه جميعا ... أنت الذى تعلم بنا وبحالنا
يا من تنزه فى علاه ولم يكن ... ملجأ سواه لكل من ذاق العنا
يا من له حسن العوائد دائما ... وله المشيئة والإرادة والثنا
يا من جميع العالمين لوجهه ... تعنو والعاصين يغدوا محسنا
ياحى يا قيوم يا من أمره ... ما بين كاف ثم نون معلنا
إنى دعوتك والهموم تزايدت ... وعبادك الإسلام أدركها الفنا
وعليك لم يخفوا وقد حكموا العدا ... فيهم بطعنات الأسنة والقنا
من ذا الذى فى وسعه دفع العدا ... عنا ويقدر أن يفرج كربنا
إلا جنابك رد عنا كيدهم ... يا من له فضل عميم عمنا

(قال الراوى) فما أتم سعدون الزنجى دعاءه وتضرعه إلى مولاه حتى استجاب منه مولاه وظهر من البر غبار وقد علا حتى طبق الأرض وزعزع جنبات الفلا وبعد ساعة انكشف وبان عن عساكر مثل السيل راكبين على جياد الخيل وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويوحدون الله الملك الجليل ويصلون على نبيه إبراهيم الخليل والطائفتان كل منهم تعلق آماله بما تحت ذلك الغبار ولكن لما سمعوا أهل الإسلام يقولون الله أكبر تفاءلوا بالنصر والظفر وكان ذلك الجيش جيش المسلمين وهم من الحكماء والمقدمين والرجال والأعوان فلما أن نظر المقدم سعدون الزنجى ذلك قوى عزمه على القتال ولما نظر الإسلام وقد أقبل اطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه وأومأ بطرفه ساجداً شكر الله تعالى على ذلك الفتح المبين وأما العساكر الذين قدموا لما رأوا القتال عال حملوا على القتال وهزوا فى أيديهم السيوف الصقال وشرعوا

عوا أهل الرماح الطوال وضربوا فى العدا ضربا مثل فتوق الاعدا ونثروا الرءوس كالاكر وطيروا الكفوف كأوراق الشجر وسال الدماء من أنابيب النحور وغاصت الأسنة فى القلوب والصدور وقدت السيوف بحدها القدود وانحضور فما تسمع للسيوف إلا الرنين والرماح إلا الطنين والجرحى إلا الانين وصارت القتلى على الأرض كيمان والدماء تجرى كالخلجان والحصا كالمرجان وكانت وقعة هائلة فى ذلك المكان وتجلى عباد الرحيم الرحمن وأيد الله أهل الإيمان بالنصر على أهل الكفر والطغيان فما ترى إلا جوادا غائرا ودما فائرا وشجاعا صابرا وجبانا حائرا ودام الحرب دائرا ولما ثقل الحال على أهل الطغيان وأيقنوا بالهلاك والفنا والفلمان صاحوا الورك الورك يعنى الأمان الامان وسمع الملك سيف نداءهم فعلم مقصودهم ورجاءهم فعندها أمر عيروض أن ينادى بصوته ويقول لا أمان إلا لمن يدخل فى دين الإيمان ويتبرأ من عبادة الصنم والأوثان وتعبد الله الملك الديان الرحيم الرحمن فنادى عيروض بذلك النداء وسمعه جميع الأعداء فنهم من رضى بالإسلام فسلم ومن جهل ندم ومن ولى أدركه الجان وأنزلوا به الهلاك والهوان وانقسم الكفار أربعة أقسام قسم هرب ولحقوه وقسم قاتل فاهلكوه وقسم آمن بالله فأمنوه وقسم مات فى القتال وانقضت أعمارهم والآجال وأما قوس أبو الغازات فإنه شرب شراب الممات وكذلك عبد هبل بن الملك عابد الصنم فإنه أراد الهروب فقبضه الملك قلل قاف الملك أريس القافى وقدمه للملك سيف فلما رآه قال له أنت من تكون فقال له أنا أبى عابد الصنم وهو ابنه واسمه عبد هبل فقال له ومن أين ذهب أبوك فقال لا أعلم فقال الملك سيف بن ذى يزن حضروه فقال عيروض يا ملك الزمان أبوه قتل أول قدومنا والذى قتله العاطب وهنا أربع ملوك مسجونون أسرهم الاربع المقادم فأمر الملك سيف بإحضارهم فلما حضروا عرض عليهم الإسلام فلم يرضوا به فضرب رقابهم الملك دمر بيده وأمر الملك سيف بن يزن بجمع الأسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة وترجلت الرجال عن خيولها وسلموا على الملك سيف وقبلوا الأرض بين يديه ونزل الملك سيف على مدينة الملوى وأقام فيها لأجل الراحة فتقدم المقدم سعدون إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان إيش السبب الذى أقدمك إلى هذا المكان فقال له أعلم يا سعدون يا أخى أنه من بعد ما توجهتم إلى ذلك الجهاد بأيام قلائل وكان أبطأ خبركم علينا فسألت أم الحكماء عنكم وقلت لها اضربى تخت رمل حتى تنظرى ما فعل الزمان فى المقدم سعدون ومن معه من الرجال فضربت الرمل وأخبرتنى بجميع ما جرى لكم من النصر الأول وأن الاربع مقادم أسروا الأربع ملوك فى الميدان وقد انتصروا فى الحرب والطعان وشتتوا عساكرهم فى البرارى والقيعان وبعدها قالت لى إنه قد ركب عليكم عابد الصنم وابن أخيه قوس وأبى الغارات وابنه عبد هبل وزحفوا بعساكر عدد الرمال ثم قالت

لى لا تتوانى يا ملك الزمان فإن النصر لا يكون إلا على يديك فجهزت الركبة وأتيت إليك فهذا كان السبب. فى مجيء إلى ههنا فشكره المقدم سعدون وقال لا عدمت هذه الهمة ثم أن الملك سيف بن يزن أمر بتكسير الصنم وفرق الغنائم على الرجال وجلس الملك سيف بن ذى يزن للراحة ورجاله حوله مطمئنون .

(قال الراوى) وأما ما كان من الذين انهزموا وكان أجلهم فى تأخير فانهم ساروا فى هزيمتهم حتى بقوا فى داخل الصعيد ودخلوا على كاهنة يقال لها الكهينة إسنا وهى من الكهان الموصوفة بالسحر والمكر والخداع وقد فاقت على كل من تعلم علوم ضرب الأقلام ولها على ذلك قوة واهتمام فلما دخل المنهزمون عليها وبكوا بين يديها وكانوا فى دخولهم حفاة عراة حاسرين متقطعين من عشرة إلى عشرة وقبلوا الأرض بين يديها وقالوا يا كهينة الزمان خربت البلاد وفنيت العباد وملكت عباد النار وصارت البلاد إسلام .

(قال الراوى) فلما سمعت الكهينة أسنا ذلك الكلام قالت لهم ومن الذى فعل بكم هذه الفعال فقال لها ملك الإنس والجان الملك سيف بن ذى يزن اليمانى فلما سمعت ذلك اغتاظت وقالت لهم وما سبب ذلك وإيش أغراه على ذلك الحال فأعلموها بركوب عابد الصنم والأربع ملوك والذى جرى واحتكم فلما علمت هذا أحضرت بعض أعوانها وسألتهم عن الملك سيف بن ذى يزن وما عندة من الحكماء والأعوان والأنصار فأعلموها أنه ملك عظيم الشان وتحت يده حكماء كثيرة وملوك ومقادم وأعوان وإنه حامل سيف آصف يردعنه الكهان والأعوان وعنده كل حكيم يحكم على جزائر وأقاليم وأنت ما أنت من قياسه وتركه أحسن لك من نفاسه فقالت سوف ترون فعلى وما أصنع بهم من كهانتى وسحرى ثم إنها دخلت فى مكان واصطنعت رصدا من الورق وعزمت عليه حتى لبست فيه الروحانية وأحضرت بنتها وكان اسمها رميدة وقالت هذا الرصد أفيضى عليه واكتبى عليه أسماء المسلمين وصارت تمليها والبنت أرميدة تكتب على ذلك الرصد والذى يعلم الكهينة أسنا أعوان الجان وأول ما كتبت اسم الملك سيف بن ذى يزن بعد المقادم الأربعة وبعده أولاده وهم دمر ومصر والحكماء وهم إخميم وبرنوخ وسيدين وهم الذين كانوا معه والأربع مقادم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمهور الوحش وبعد ما كتبت أسماءهم قالت لبنتها هاتى الرصد فأنا داخلة به بيت الرصد أقعد فيه سبعة أيام فلا تخلى أحد يفتح على الباب وكل من أتاك من المسلمين ضعيه فى القيود والأغلال وثقلى عليه الباشات الثقال إلى أن أخرج أنا إليك بعد مضى سبعة أيام فأنا على إحضارهم وأنت عليك وضعهم فى السجن والتحفيظ عليهم حتى أخرج من الرصد وأريك كيف أفعل بالمسلمين حتى أهلكهم أجمعين ثم إنها أخذت الرصد فى يدها ودخلت إلى بيت رصدها وأضرمت النيران وأطلقت البخور وقعدت تعزم عليهم وتهمهم وتدمدم وتكتب بالقلم أحرفا وسطورا أول يوم وثانى يوم وثالث يوم

وكانت المسافة بين الكهينة أسنا وبين ملوى مسافة عشرة أيام فاتفق أن الملك سيف بن ذى يزن بعد ما احتوى على مدينة ملوى أراد أن يكشف على بلاد الاربع ملوك الذين قتلوا على يده فانتقل من مدينة إلى مدينة حتى وصل إلى مدينة أسوان وكان وصوله مدينة أسوان فى اليوم الذى فعلت فيه الكهينة فعلها وما أحد من الإسلام ملتفت اليها ولم يعلم حالها وعند ما ورد العرضى على مدينة تلك الكهينة وهم مارون على تلك الطلول فأمرهم الملك سيف بن ذى يزن بالنزول فعند ذلك نزلت العساكر ونصبوا الخيام واستقر المقام فما كان من الملك سيف إلا أنه قام على حيله وسار يهرول وحده حتى دخل البلد ولم يتبعه من رجاله أحد حتى وصل إلى محل الكهينة إسنا وصاح نعم يا كهينة الزمان ولما بقى فى مكان العمل أراد الدخول فتلقته أرميدة بنت الكهينة وهو فى هذا الحال ووضعته فى القيود والأغلال والباشات الثقال وهو لا يعلم يمينه من الشمال هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن وبعد ساعة أفاق الملك دمر والتفت يمنا ويسارا وهو مثل شارب الخمر وقال لمن حوله أين أبى سار فقالوا له ما هو قدامك طلع من بين الخيام واستبعد عنا فى البرارى والآكام وهو ماش على الأقدام فقال دمر سبحان الله العظيم إن أبى إذا أراه أن يتسلى فى جهة لم يعلم أحدا أين هو سائر فقال مصر يا أخى لو كان قاصدا مكانا بعيداً كان ركب وأما هو فسار ماشيا على الأقدام فقال دمر لا بد لى ما أتبعه إلى أى مكان وأعرف موضعه ثم أنه سار فى جرة أبيه وما زال سائرا حتى دخل البلد وبعد ما هرول حتى دخل المكان وهو يقول نعم يا كهينة الزمان فما يشعر بنفسه إلا وهو إلى جانب أبيه فى الباشات وبعد ذلك قام الملك مصر وفعل كما فعل دمر وبعده قام الملك نصر ولحقهم وبعدها الحكماء واحدا بعد واحد والمقدمون أبطال السودان وهكذا واحد بعد واحد حتى تكاملت أكابر العساكر وبقى العسكر كمثل الغنم الذى بلا راع .

(قال الراوى) وكان هذا الباب يقال له باب السكتة وهو ينزل على الناس مثل الغفلة وما أحد ينتبه إلى مضل ذلك كله وما أحد يفوق حتى تمكنت الكهينة إسنا من الجميع وجعلتهم داخل السجن الرفيع منهم والوضيع وما تكاملت السبعة أيام حتى احتوى على الجميع بالتمام وبعد ذلك خرجت من الرصد وهى كأنها الحية الرقطاء أو آفة النقطا فطلعت بنتها أرميدة وقالت لها يا أماة غيابك شوش خاطرى وما صدقت بك حتى خرجت إلى ونظرتك بعينى فقالت لها الكهينة إسنا اعلمى يا أرميدة يا بنتى أننى تعبت فى هذه السبعة أيام حتى قبضت على أكابر الإسلام وأنا وحق زحل فى علاه لولا اننى دخلت فى رصيدى هذا الدخول ما كنت بلغت من الإسلام مأمول ولكن أنا متعجبة لكونى أنظر فى رصيدى فأرى أن المسلمين مالهم هلاك على يدى وأنا يا بنتى لما رأيت ذلك فرصدت ذلك الرصد بالسم الخارق ثم إنها أخذت الرصد الذى صنعته بيدها

وأحضرت طاسة من الزجاج وملأتها من السم الخارق وصنعت مائة وسبعين من الورق وركبتهم فى هذا الورق وقالت لبنتها يا بنتى يا ميدة اعلمى أن هؤلاء المسلمين لا يقطع فيهم حسام لأن الحكماء لا بد ما تتلى عزائم وأقسام فخذى هذا الرصد فى يدك وادخلى عليهم واضربى كل واحد ضربة فأى محل جرح فيه سفوت من هؤلاء السفافيت وينجرح أى محل من بدنه إلا ويذوب لحمه وعظمه فقالت أرميدة يا أماه هذا أمل بعيد إيش كتيبة هذا الرصد وإيش يكون السفافيت وأنا أخاف أن يكون لهم ضد وهؤلاء المسلمون تعرفه فقالت له هذا شيء ما له ضد ابداً لأنه مجموع من السحر والسم ولا أحد يصيبه سفرت حتى يذوب لحمه ويموت لوقته (قال الراوى) فلما سمعت أرميدة من أمها الكهينة هذا الكلام أبدت الضحك والابتسام وأخذت الرصد فى يدها مثل الحسام ودخلت به على ملوك الإسلام ونظرت إلى الملك سيف بن ذى يزن ومن حوله من الأبطال الكرام فقالت لهم وقعتم يا مسلمون يا خاسرون غير رابحين أى شيء الذى أغراكم على ذلك المعنى حتى أنكم تعاديتم مع والدتى الكهينة إسنا فقال لها الملك سيف أن والدتك لا نعرفها ولا بيننا وبينها معاملة ولا عندنا لها شيء تطلبه منا بل هى التى تعدت علينا وأوصلت أذيتها إلينا ولكن نحن لنا رب كريم مطلع علينا فقالت له أنك ملك الإسلام فقال لها نعم فقالت أمى أعطتنى هذا الرصد المسمم وقالت لى اضربى كل مسلم ضربة واحدة حتى تموتوا وتبقى الأرض منكم خامدة ولكن أنا أقبل كل شيء أخاف أن يكون ما يصيبكم لأن الحكم يحفظكم ثم عادت إلى أمها والرصد فى يدها وقالت لها أدخلى معى فدخلت معها فقالت أرميدة اعلمينى كيف أضرب منهم أى واحد فى الأول فأشارت لها على الملك سيف فرفعت أرميدة يدها وضربت فلم تنزل الضربة إلا على جسد أمها وارتشقت جميع السفافيت فى جثتها وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار هذا وقد تقدمت فى الحال وأطلقت الرجال من الأسر والاعتقال فقاموا على حيلهم وهم فى غاية السرور مما شاهدوا من تلك الأمور فتقدمت أرميدة إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبلت يده وقبلت أيادى أولاده من بعده وسلمت على الحكماء والمقادم وهنتهم بالسلامة من تلك الأمور العظائم ثم قالت للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى مرادى أن أجدد إسلامى على يدك اجعل إقامتى عندك أكون من توابعك وجندك فقد ثبت عندى أن دين الإسلام هو الحق وغيره باطل والحمد لله الذى هدانى وإلى طريق الهدى أشدنى والآن وأنت ملك الإسلام فلا تتخلى عنى والسلام (قال الراوى) فتعجب الملك سيف فقال لها أما من جهة ذلك دخولك فى دين الإسلام فأهلا وسهلا ومن جهة أن تكونى عندى فعلى الرحب والسعة والكرامة والدعة ولكن يا أرميدة اريد منك أن تعلمينى ما سبب إسلامك وقتل أمك وخلاصنا على يدك فقالت له يا ملك الإسلام اعلم أن هذا له سبب عجيب لم يكن أعجب

منه فى الدنيا وهو إنكم لما جرى عليكم ما جرى ووضعتكم هذه المعونة فى الحديد وسجنتكم ووكلتنى أنا عليكم وكان قصدها هلاككم وأنا أيضا كنت مساعدة لها على ذلك لأنها والدتى على كل حال وأنا مثلها على عبادة زحل ولكن حدث من بعد الأمور أمور وجرى ما هو فى الكتاب مسطور والسبب فى ذلك أنى أقمت كما أمرتنى والدتى حتى قبضتكم وليلة أمس أنا نائمة فنظرت إلى رجل أيقظنى من منامى وقال لى يا أرميدة يامغرورة وبليدة أما يصعب عليك أن تخلدى فى النار وتستهوى غضب الله الملك الجبار ارجعى عن الكفر والغرور وادخلى فى حزب الملك الغفور وكونى من حزب الإسلام فإن الله سريع الإنتقام فقلت له ياسيدى وأنت من تكون بين الأنام عرفنى كيف يكون الدخول فى دين الإسلام فقال لى أنا الفقير إلى الله الخضر عبدالله وأما دخولك فى الإسلام فأن تقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله إنى بريئة من كل دين يخالف وأسلمت على يد الخضر عليه السلام فقلت مثل ما علمنى وقد وقعت محبة الإسلام فى قلبى ولاح نوره على وجهى ومن حلاوة تلك الكلمة التى علمها لى جعلت أكرر فيها من حلاوتها إلى الصباح وقلت فى بالى ما بقى لى صبر عن خلاص هؤلاء المؤمنين ولكن لا يمكن أن أبلغ خلاصهم ما دامت أمى باقية فانها تهلكهم وتهلكنى معهم لأن الكفر يزين لها ذلك فتنزل المهالك بى وبهم ثم أنى صبرت حتى طلعت من رصدها وألزمتنى أن أقتلكم بيدى فتوكلت على الله وخالفتها وجعلت على الله معتمدى وكانت صنعت هذا الرصد وأمرتنى أن أضربكم به فضربتها به فماتت وتسبب فى خلاصكم كما أمرنى الأستاذ الخضر عليه السلام وقال اضربى الكاهنة إسنا بالرصد وتوكلى على الله الفرد الصمد فان لك نصيب فى زواج ابن الملك سيف ولا عليك بأس ولا حيف وهذه حكايتى والسلام

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام خر ساجداً لله تعالى الملك العلام وشكر أرميدة على فعالها وحمد الله على الخلاص وقال لها يا أرميدة إن شاء الله الرحمن الرحيم إذا وصلنا إلى أرضنا أزوجك ولدى دمر وتكونى من حزبنا والتفت إلى دمر وقال له يا ولدى هذه زوجتك إن شاء الله تعالى فقال دمر يا ملك الزمان أنا لها خادم لكونها دخلت فى دين الإسلام ثم أن الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى أرميدة وقال لها الصواب مسيرك معنا إلى بلاد الإسلام فقالت له أعلم يا مولاى أن قريب بلادنا عبداً لشيا عند رجل يقال له السعيد بن المعيد وهو جبار عنيد وشيطان مريد وعبد اسود وكان مدة ما كانت الكهينة إسنا على قيد الحياة كان يراعينا ويراعيه ولما ماتت إسنا فلا بد أن هذا الرجل يركب علينا ويعاكسنا وأخاف أن أسير معكم إلى بلاد الإسلام فيركب على بلادنا ويهلك رجالنا وأجنادنا لأنه اسود جبار وفارس من جبابرة الفرسان وكل اتباعه حبش وسودان وأيضا أهل بلادنا على دين زحل ولم يعرفوا دين الإسلام وأخاف أنهم إذا علموا

باسلامي يخالفوني ويتبعوا عدوي ويحاربوني وإذا قدروا على فانهم يقتلوني فقال لها الملك سيف صدقت ونحن ما نرحل من هذا المقام حتى نجعل هذه البلد كلها إسلام يعبدون الله الملك العلام وأما هذا العدو فلابد أن نسير إليه وناخذ روحه من بين جنبيه ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن أمر العساكر أن يدخلوا المدينة ويملكوا جميع أماكنها وأزقاتها وأمر عيروض أن ينادى فى مدينة إسنا ألا من تؤمن بالله واليوم الآخر فان له مالنا وعليه ماعلينا ومن لم يدخل فى دين الإسلام فماله إلا الضرب بالحسام وها أنتم سامعون ياأهل المدينة فلما نادى عيروض بذلك النداء ألقى الله الرعب فى قلوب أهل المدينة جميعا وهداهم الله تعالى الإسلام فأسلموا عن بكرة أبيهم ففرح الملك سيف بن ذى يزن وقال مابقى إلا أن نرحل إلى ذلك العدو الذى ذكرته لنا أرميدة فأمر العساكر ان يأخذوا الأهبة وطلع من مدينة اسنا حتى بقى على ظاهر المدينة وبات تلك الليلة وعند الصباح أمر العساكر بالرحيل وإذا بغبار قد ثار وعلا وتزوبع وملأ الفلا وانكشف وانجلا عن عسكر جرار كأنهم النيل الجدار ويقدمهم العبد سعيد بن المعيد وأكابر دولته ورؤساء مملكته مقبلين بأجمعهم يدعون بالتكبير والتهليل والصلاة على سيدنا إبراهيم الخليل ويقولون لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما نظرهم الملك سيف بن ذى يزن أراد أن يرسل من يكشف الخبر وإذا بالجميع ترجلوا عن خيولهم وقبلوا الأرض بين يدى الملك سيف بن ذى يزن فرحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام وأنزلهم فى أعز مقام وأمر باحضار مقدمهم سعيد بن المعيد فلما حضر بين يديه قبل الأرض وخدم ودعا الملك سيف بن ذى يزن بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف يامقدم سعيد أنا ما رأيت أحد أتانى طائعاً مسلماً إلا أنت وأهل بلادك وقد أحضرتك حتى أسألك على مافى مرادك وسبب إسلامك وقدومك إلى عندى أصدقنى بصدق الكلام من غير نقص ولا إبرام وأيضاً أعلمنى إن كانت بلادك كلها أسلمت أم أنت وعسكرك فقط (قال الراوى) فقال المقدم سعيد ياملك الإسلام أما سبب إسلامنا فهو هداية من الله تعالى والسبب فى ذلك أنه تواترت علينا الأخبار بأنك قتلت عابد الصنم وولده عبد هبل وقتلت ابن أخيه الملك قوس أبا الغارات والاربع ملوك قتلتهم ثم بلغنا أنك قتلت الملكة الكهينة أسنا وأسلمت على يدك بنتها فلما علمت أنا بذلك ضاق صدرى وانغظت غيظاً شديداً ماعليه من مزيد وجمعت كل عساكرى وأجنادى وكل من كان من الخلق فى بلادى وكذلك أهلى وأولادى واعتمدت أن أقاتلك ولا أعود من قدامك مطلقاً إلا على أحد الحالتين إما ان اقتلك وآخذ بلادك وأهلك عساكرك وأجنادك وإلا أموت ويفوت فى الفوت وأخذت الأهبة إلى المسير من غير تعويق وأنا قاصد حربك على التحقيق إلا أن بقيت فى نصف الطريق وكنا نسير بالليـــل ونقيم فى النهار فما نشعر إلا وشخص قد عارضنا فى الطريق وهو راكب على جواد من أرقى الخيـل الجياد

وقال لنا مالكم طريق تمشون منها وإذا بالدنيا بقيت حولنا مسدودة من كل جانب مثل البنا وأظلمت الدنيا من هناك ومن هنا فتقدمت أنا إلى ذلك الشخص وقلت له إيش لك عندنا حتى أنك سجنتنا وعن طريقنا عوقتنا أخل لنا الطريق نسير وإلا أنزلت بك الهلاك والتدمير فقال لى وأنت بأى شىء لك مقدرة فقلت له أضربك بحد الحسام أجعلك أربعة أقسام فقال لى وأنا أيضا معى حسام يفلق الجماجم ويقد العظام وها هو يا ابن الكرام ثم أخرج من تحت إبطه سيفا من الخشب منظره جميل وعليه كتابة فناولنى إياه وقال لى أنظر هذا السيف يلعن الله من على خصمه يحيف فرأيت مكتوب على السيف لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال لى قل الذى هو مكتوب تنمحى عنك جميع العيوب وأرجع عن باب الكفر وتوب يغفر الله لك الذنوب وإلا افعل هكذا وزفع ذلك الحسام وكنت أنا مستهزئا به فلما رفع يده بالسيف لم يبق فينا كانا مطلقا وألقى الله علينا النوم أجمعين ونحن مع ذلك كنا واقفين فرأينا ذلك الأستاذ وهو واقف والحسام فى يده مشهور وهو يقول أنتم تضحكون على فما بقى لكم من خلاص إلا بكلمة الإخلاص وإلا أخذتكم بالقصاص فقلت له وما تكون كلمة الإخلاص فقال ها هى مكتوبة على سيفى فان قلتموها أطلقتكم وتعودون بالسلامة وإلا فهذه قبوركم اليوم فقلنا له علمنا شيئا نعرف منشأه فقال قولوا جميعاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلنا جميعا كما قال نساء ورجال وأولاد وأطفال وشباب وكهال وعبيد وإماء وموال واستيقظنا ونحن نقول هذه الكلمة فما أفقنا إلا وكل منا يكررها فرأيت الأستاذ واقف يضحك علينا فلما أفقنا قال يا سعيد سر إلى الملك سيف وجدد إسلامك على يديه وسلم لى عليه وقل له أن الامارة بينه وبينك اسلام وأن أرميدة هى التى قتلت أمها بالرصد المسموم وذلك بقدرة الحى القيوم فأردت يا ملك أن أتقدم إليه وأقبل يده فلم أجده وهذا سبب اسلامنا وما جرى علينا وسرنا حتى إليك وصلنا والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال لهم أبشروا بالهنا والخير ثم إنه حمد الله تعالى الذى أراحه من المسير والحرب إلى ذلك الأمير واختلط عساكر اسنا بعساكر سعيد وجعله نائب على المدينتين وأقام بعد ذلك الملك سيف بن ذى يزن مقدار سبعة أيام حتى تمهدت البلاد وبطل الشر والفساد وأمر أرميدة بالمسير صحبته فصنع لها الحكيم إخميم سرير وركبت عليه وساروا طالبين الأقطار المصرية ومازلوا كذلك إلى أن أقبلوا إلى مدينة الملك مصر التى بناها وانعقد موكب للملك سيف وأولاده دمر ومصر وكل منهم مع دولته فكان موكب دمر بين الملوك والمقام والمقادم والحكماء وموكب مصر بين الملوك السبعة الذين هم خدم خرزة الكوش ابن كنعان وموكب الملك سيف فوق الجميع وهو على ظهر برق البروق الياقوتى والخواص سائر جانبه وما زال سائراً بهذا الموكب العظيم حتى طلع إلى قلعة الجبل ولما جلس الملك سيف

ابن ذى يزن على كرسى القلعة سأل عن الرعية فاعلموه أكابر الدولة أن الرعية فى أمان من جور الزمان والدنيا كلها بخير فقال الملك سيف الحمد لله على ذلك ثم أنه أمر بعقد عقدة النكاح لآرميدة بنت إسنا على ولده دمر فانكتب الكتاب فى أسرع وقت وانقامت أفراحها سبعة أيام وفى الليلة الثامنة اختلا بها الملك دمر فى ليلة أبرك الليالى وتهنى معها بالحظ والوصال وبلغ المنا والآمال فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فاقتنصها وزال بكارتها وبات عندها إلى الصباح ونزل إلى الديوان وتقدم إلى أبيه وقبل يده قدام اخوته وأكابر دولته فامر له بالجلوس فتمنى فقال له لأى شىء تتمنى ياولدى يادمر قل لى على أى حاجة لك وأنا أقضيها واقعد على كرسيك فى ديوانك ولاتطل فى وقفتك بارك الله فيك وفى إخوتك فقال الملك دمر اعلم ياأبى أن أخى الملك مصر صار له خدم من الجان وهم السبع ملوك توابع الكوش بن كنعان كذلك أخى نصر كما تعلم فما يخفى عليك ماله من الخدام وكل منهم أينما أراد أن يسير فيحمله خدامه على المسير ويقطع بهم كل أرض ومهمه وكذلك أنت عندك عيروض وأويس والعاطب ومن يجرى مجراهما وبقى عندك خدام الخاتم وأما أنا ياأبى فانى أسير مرحلة بعد مرحلة فهل ترى ماأنا ولدك فقال الملك سيف ياولدى أى ما قلت عليه فهو لك وبين يديك ولا أبخل به عليك فقال له أريد الخواص ذا الرأسين لأنه هو مقصودى وغاية مرادى فقال الملك سيف بن ذى يزن هو لك وإنه والله ياولدى لنعم الذخيرة ومتى ركبت على ظهره فإنه ينفذ من بحر وجزيرة وأنا ضامن عليه أن يكون من قسمك ويبقى على حكمك ثم أشار للحصان الخواص وقال له أنت المؤنس وأبا وعزة ربى لو يعطونى قدر مملكتى عشر مرات فى شعرة من شعرك لم تسمح نفسى إلا لدمر ولدى فلا تأخذ على خاطرك فإن دمر ولدى وأنت وهو سواء ثم قام على حيله ومسح على جبهته وسلمه إلى ولده بيده فامتثل الحصان ولكن دمر أيقن أنه ملك الدنيا بأجمعها وفرح بالخواص ذى الرأسين وصار ملكه وأقام الملك سيف بين أولاده مدة من الزمان وهو فى أمن وأمان إلى يوم من الأيام والديوان عتبك وإذا بعيروض داخل على الملك بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال ياملك الإسلام أنا خادمك سنين وأعوام وقد انعمت لى واوعدتنى وطال الميعاد وأحترق قلبى بنار الإبقاد فالدم لى بستى عاقصة أيها الملك السعيد فاننى عنها مابقيت أحيد وأنا خادمك وأنت لى نعم السيد فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا عيروض أنت كل ماتخطب عاقصة يتجدد لنا الحرب والقتال ونتنقل من حال إلى حال روح من وجهى وانصرف عنى فإن خطبتك مشؤومة وإن أحوالك دائما مذمومة فقال عيروض هاهم أولادك قاعدون بين يديك وأنا لم أجد أحداً أعزمنهم أسوقه عليك وأنافى عرضهم ومستجير بهم لديك وكذلك أرباب دولتك من مقادمك وملوك وحكماء وكهان فلا تردنى خائبا عما أنا له طالب ياملك الزمان .

(قال الراوى) فاتم عيروض كلامه حتى قام دمر ومصر ولصر وبولاق وكل منهم على أقدامه وقالوا لابيهم ياملك الإسلام شان الملوك أن يكون كلامهم تمام وأنت تعلم أن عيروض سافنا فلا ترد سياقنا ونحن ايضاً متشفعون عندعمتنا بأن تصل حبل عيروض فقال الملك سيف مرحبا بكم ولا لكم إلا مايسركم ففرح عيروض وقال أنا ما أعرف قضاء حاجتى إلا من سادتى فقال الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك ياعيروض مضى ما مضى وأنت لك الرضا وفوق الرضا وسوف أصنع لك فرحا عظيما وأدخلك على عاقصة فى صفاء ووسعة ونعيم مقيم .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أعلم الحكيم بانياس وقال له يا أخى أكتب إلى سائر المحبين والأصدقاء مثل الملك الأحمر أبى عيروض والملك الأبيض أبى عاقصة وكل ملك من ملوك الجان وكل من كان له معرفة بعيروض وعاقصة وآبائهم وكذلك ملوك الإنس الاسلام الذين فى أماكنهم لأن كل ملك منهم قد اتخذ له بلداً وبناها بمعرفته وأقام بها والمقدمون كل منهم يحضر فإن هذه أخت السلطان عاقصة وأما عيروض فهو أول خادم خدم الملك سيف بن ذى يزن من أول الزمن (قال الراوى) وكذلك سارت النجاب من الجان ومن الإنس فا مضت غير ساعتين إلا جميع الكتب عند أصحابها وأما الملك سيف بن ذى يزن فاقام ينتظر قدوم الناس فكان أول من أقبل بحر شيرشاه وصحبته ابنته نفيسة الدر وهى زوجة الملك سيف بن ذى يزن والذى كان جابهم عيروض لأنه يعلم مدينتهم بعيدة فسار هو ودخل على الملك بحر شيرشاه وناوله الكتاب فلما قرأه فرح فقال عيروض ياسيدى أعلم أن البلاد بعيدة عليك الرأى عندى أن تقعد أنت وبنتك ومن تريده يسير معك على ذلك السرير حتى أوصلك أنا وباقى رجالك يأتو على مهلهم فقال له نعم ما أشرت وقعد الملك بحر شيرشاه والملكة نفيسة الدر ابنته فى السرير ومعهم من أصناف الحلى والتحف ما يليق للملوك ورأى عيروض أن السرير ثقيل فغاب ساعة وأحضر من أصحابه أربع ملوك كل ملك يتبعه الف رهط وكل رهط يتبعه الف مارد وعاد إلى الملك بحر شيرشاه وقال له كل ما كان سائر معك فليحضر فحضر من يعتمد سفرهم وكانوا عشرين الفا بخيلهم فاحتملهم الأعوان وما صحبهم من الجان فا مضى ذلك النهار إلا والجميع فى مدينة الملك مصر وتلك الديار ودخل الملك بحر شيرشاه على الملك سيف بن ذى يزن وسلم عليه فقام له وفرح لقدومه إليه الملكة نفيسة الدر فطلعت إلى السراية عند الملكة عند منية النفوس ونظرتها منية النفوس فتخيل لها أنها أختها وقامت لها واعتنقتها ولم تعلم بأنها ضرتها ولما تحدثوا مع بعضهم البعض قالت نفيسة الدر والله يا أختى إذا لبست انا وأنت ووقفنا بجانب بعضنا فإنه لا احد يعرف أيتنا منية النفوس وأيتنا نفيسة الدر ولكن هذا يكون إن شاء الله تعالى

(قال الراوى) هذا ماجرى ههنا من الحديث والكلام واما ماكان من الملك سيف بن ذى يزن فإنه صارت تقدم عليه الملوك والذين تحت طاعته ملك بعد ملك من الإنس والجان والحكماء

والكهان والملك سيف بن ذى يزن يستقبلهم احسن استقبال وينزلهم فى الاماكن الواسعة الخوال شىء فى الجدار وشىء نصب خيامه فى القفار والذى ماكان معه خيام ينصب له الملك سيف بن ذى يزن خيام تسعه هو ومن يتبعه من القوم الكرام ويذبح لهم من النوق والجمال والابقار ومن المعز والغنم وأما عيروض فإنه أمر توابع ابيه الملك الاحمر أن يتفرقوا فى الجبال ويجمعوا من وحش البقر والغزال فأتوا بشىء كثير لا يعلم عدده إلا الملك المتعال وصنعت الولائم واتسع المدد على الملك سيف واحضر الحكماء بين يديه وقال لهم اعلموا ان هذه عاقصة اختى وهذا عيروض اعز من اخى واريد منكم ان تعملوا له قصر أعلى ذمته ويكون فى مكان متسع حتى يكون الاجتماع فى نواحيه فقالوا له سمعا وطاعة ولكن يا ملك الزمان اعلم أن خارج هذه المدينة قصر المليحة والذى هو بانيه الملك الهدهاد فإن أردت يا ملك الزمان أن تتفرج عليه فإن اعجبك اصنع فيه فرح اختك وإن كان مايعجبك صنعنالك غيره .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انشرح خاطره وقال لقدآن الأوان ثم ان الملك سيف بن ذى يزن قال للحكماء قوموا فرجونى على ذلك القصر وقام الملك سيف بن ذى يزن واولاده واكابر دولته واجناده ومازالوا سائرين إلى ان وصلوا إلى ذلك القصر فعبر الملك سيف ومن بصحبته وتفرجوا على القصر فرأوه أعجوبة من أكبر العجائب وبه فروشات وطرازات ووسائد ومراتب وسقف ذلك القصر كله نجوم وكواكب وهى من الجوهر الخاص النقى كأنهم الشهب الثواقب والحيطان كلها مذهبات تحير فى اوصافها الواصفات من اسرة ذهب وفضة وكراسى مثلها وفيها تطعيم من الزمرد والياقوت والبهرمان مايحير عقل كل إنسان وقرص من خاص الحرير المدثر وقد اندهشت الأعيان من النظر فى هذا المكان فلما تفرجوا على القصر ومافيه من تلك العجائب قال الحكماء للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان أن هذا القصر فيه الكفاية من وجوه متعددة انه إذا دخلت فيه اهل الدنيا لم يضيق بهم وكل من أراد أن يجلس على كرسى فيرى الكرسى بين يديه ولا يعلم من قدمه إليه وثانى وجه إذا كان فيه إنسان وله عدو طالبه فلا يعرف لباب القصر مكانا ويعمى الطالب عن المطلوب والثالث انه بنى فى طالع مسعود والمقيم فيه دائما صدره مشروح ولايضيق صدر من فيه أبدا والرابعة هذا حاضر حالا ولو أردنا أن نبنى مثاله فانخلص منه فى أقل من عشرين عاماً فالصواب أن تصنع الافراح ورأيك يا ملك الزمان أعلى فقال الملك سيف ابن ذى يزن رضيت بذلك وبعد تمام الفرجة أراد الانصراف فأول ماطلع من الباب الملك سيف بن ذى يزن فما طلع باب القصر إلا ويد رفعته إلى الجو الأعلى فأسمعته تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الأفلاك يامؤمنا برب سواك وحد من لاينساك ومن بعده طلع ولده دمرو من بعده مصر ونصر وبولاق والحكماء والمقادم وجميع من كان صحبة الملك سيف فى ذلك المكان

فما نفذ منهم ولا إنسان بل جميعهم رفعتهم أرهاط الجان ولم يعلموا ماسبب ذلك ولامن فعل بهم هذه الفعال وإن تكلموا فما أحد يجيبهم بمقال فالسكوت كان لهم أولى وماز الوا محمولين إلى أن نزلوا بهم فى مغارة واسعة فى وسط جبل وقد أوقفهم الأعوان قدام رجل كهين رصيد من أعظم الكهان العظام الذين لهم اقتدار على الاستخدام وحفظ علوم الأقلام وأما الحكماء فلما رأوه وعرفوه وكل من الحكماء بقى مندهلا وخائف وقد أيقن فى نفسه أنه تالف هذا والكهين صار يتميز فيهم وهو ساكت وأشار بيده على الملك سيف وقال قدموا هذا الرجل عند ذلك انجذب الملك سيف بن ذى يزن إلى أن صار بين يديه فلما بقى بين يديه قال له ياقطاعة الانس الضائعة وآخر أولاد التبابعة أما ماكان موجود فى الدنيا جدودك قبلك وأما أحد منهم فعل فعلك كيف طلب على قلبك أنك تبطل على أرباب الأقلام علوم أقلامهم وتبطل على الكهان أعمالهم وتريد أن تبطل على الناس أديانهم وتجادل أصحاب الأرصاد وتبطل عليهم أرصادهم (قال الراوى) وكان ذلك الكهين يعبد النار دون الملك الجبار فلما قال ذلك المقال قال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت إيش جرى بينى وبينك فى هذه الحال وما فعلت معك من الفعال وأنت من تكون من أهل الكفر والضلال فقال له ياقطاعة التبابعة أنت أخطأت وظلمت وتعديت وهذا القصر الذى فتحته ودخلته أنت وهؤلاء الرقاليط الأرازل أما يعلمون أن للقصر هذا له صاحب حتى يأتوا بك إليه لتفتحوه فى غفلة صاحبه من غير أن يعطيك أجازة بالدخول فقال له الملك سيف بن ذى يزن تبا لك من حكيم ومعه هذه الفطانة والحكمة والكهانة مالقيت حجة تحتج بها على غير هذه الحجة مع أنك تعلم أن هذا من أجل زواج أختى بخادمى وإن كان هذا القصر ملكك وأنت صاحبه فيجب عليك أن تكون كريما ولا تكون لئيما وكان الواجب أن تهادينى وتساعدنى فى الأفراح لأنه ماسبقت لك منى عداوة ولاحرب ولا كفاح ومثلك يكون كريم إذ كنت صاحب هذا القصر العظيم فقال له ياإنسى وحق النار ذات الشرار أنا منذ علمت أنك تضاد الكهان وتغير ماهم عليه من الأديان أردت أن أفيض عليك وأرميك فى تنور النيران واجعلك لها قربان ولكن اشتغال قلبى بحاجتى وسجودى إلى صورة محبوبتى هى التى تركتنى أبقى عليك ولا التفت إليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن والله ياملعون إن القول الذى قلته هذا لايكون وما أنت إلا ضال مفتون وسوف ترى النصر من عند الله كيف يكون وإن كان عقلك أراك إنك ظفرت بى وبأصحابى فإن الله تعالى خلاف الظنون .

(قال الراوى) فلما سمع الكهين ذلك الكلام امتزج بالغضب وعبس وقطب وصار وجهه كظلام الغيهب والتفت إلى الأرض وقال يسجنون جميعاً وإذا بالجميع صاروا مسوكين فى الأرض وهم ينظر بعضهم إلى البعض وقام الحكيم ودخل إلى بيت رصده

وخرج وقال للحكماء لقد ضاع الذى فعلتموه فى أيام صباكم حتى أنا كم هذا الرجل وجعلكم له أتباع وكل من عبد النار والشعاع طاوعوه وصاروا له أتباع ولا أحد منكم إلا وترك دينه خوفاً من هذا الملك أن يهينه فقال له إخميم الطالب ياحكيم الزمام ما أحد إلا وجاد له ولكن رأينا الحق معه فتبعناه .

(قال الراوى) فقال له أما أنت أول من أعطاه ذخائر حام بن نوح وهو السيف واللوح قال نعم ولكن ما أعطيته باختيارى ولكن هذا أمر أصحابهم فغضب الكاهن وجذب السيف وصار يهدر كالحصان الذى حل من الشكال وتمكن من رأسه الغيظ فى الحال وأراد أن يرمى رؤس الجميع ويصنع بهم أقبح صنيع وجذب السيف وخطا إلى نحوهم والسيف فى يده فما هو إلا أن قرب وإذا بالسيف وقع من يده ورغرغت عيناه فى الحال بالدموع ونزل عليه الخجل والخشوع ساعة زمانية وأفاق وصاح ينفك الجميع فانطلق الملك سيف وكذلك أولاده ومن معه من أجناده وقال يامالك سيف علمنى أسلم على يديك وأكون من جندك فلما سمع الملك سيف من الحكيم قال له ياحكيم الزمان إن كنت تستهزىء بدين الإسلام فوالله مابقى لك فى الدنيا مقام وفى هذه الساعة يبعد عليك أن تسطو على مثلى فإن الذى كان منك ماهو إلا غفلة منى وهذا الوقت دونك وماتريد إن كنت تدعى إنك بطل صنديد فقال الكهين ابسط العذر يامالك الزمان فما أنا إلا أكون لك من جملة الغلمان وأنا وحق مكون الأكوان وخالق الانس والجان وهو الذى لا إله إلا هو العزيز الديان ما أنا إلا لك غلام على طول الليالى والأيام فقال له الملك سيف وما السبب فى ذلك فقال له يامالك الزمان أنا لى حديث عجيب وهو أنى يقال لى الهدهاد ومتولع آمالى بمحبوبتى الهليلجة وحبى بها يطول شرحه ومن جملته إنى صنعت القصر هذا على باب كنز له أربعون بابا وبين الباب والباب شىء على مائة خطوة وشىء على مائة قدم وشىء على مائة باع وشىء على مائة ذراع وشىء على مائة فرسخ وهذه الأرض المعطشة التى أجريت فيها بحر النيل أنا فاحت الأرض تحتها وجاعلها كنزاً نافذاً على بعضه وكل ما على وجه الأرض من حيوان وأشجار ومياه لغاية البحر والسمك موجود فى ذلك الكنز لغاية الزرع والحرث وأقمت ثلثمائة عام حتى حفرت وركبت والآن يامالك ماجاء ميعاد الوعد الذى يكون لى باجتماعها مع إنى أحكم على أرهاط أقوى وأشد من الرهق الأسود الذى أنت أمسكت به النيل أنا عندى أقوى منه أرهاط كلهم من أولاد قابيل ولكن يامالك كما أحكم على ذلك تحكمنى الملكة الهليلجة وإلى الآن مارأيتها ولا أعلم مكانها وإنما عندى صورتها اجعلها بين يدى وآمر بعض بنات الجان أن تلبسها وتكون قدامى كالآدميـــة وتارة أضعها قدامى وأسجد بين يديها وهى التى شغلتنى عن الزحف على الممالك وخراب البلاد وهلاك العباد وحينما أروح محلا يأتونى بها الخدم فى أى مكان (قال الراوى) فقال له الملك سيف هذا شىء عرفناه ونعم

جيداً أن الله سبحانه وتعالى إذا ابتلى عبده ببلاء ولا يندفع يسلط عليه حب شخص مثله حتى يتهمك فى الجوى والغرام فاعلمنى إيش الذى لحقك حتى اطلقتنا وادعيت أنك دخلت إلى دين الاسلام فقال الحكيم الهدهاد وهذا أيضاً له سبب أعلمك به يا ملك بما إنى جاعل كل بواب على باب قصر ومن جملتهم هذا قصر الأهرام وفى كل قصر غلمان وخدام والباب دائماً مفتوح للحاضر والبادى ومتى يدخل فلا أحد يمنعه ويتفرج الناس ولكن أمرت الخدام إذا طمع أحد فى شىء ليأخذه فيقفل عليه الباب وما أحد يقدر أن يأخذ ولا شمرة وأنت لما دخلت أنت ومن معك فلا أحد منعك ولكن قال لبعضهم الخدم هذا ما هو رجل دون هذا أكبر ملوك الإنس والجان والواجب أننا نعلم صاحب المكان ثم جاء الخدم وأعلمونى فأمرت الخدم قبل كل شىء أن يرصدوا عنك سيف آصف وبعدها يأتون بك وأرسلت أرهاط الحكماء بعدها حفظت كل واحد منهم بتحفيظ لما أن الحكماء إذا فعلوا شيئاً ما يبلغون أرب حتى أقضى أنا مالى من الطلب وجرى ما جرى حتى كنتم كائرون وقمت لكم وكنت مفتريا عليكم وإذا بشخص أشار على فازعجنى ووقع السيف من يدى وخدر ساعدى وزندى ثم أشار وقال لى ياهدهاد انتبه من هذه الغفلة والرقاد واترك البغى والعناد لقد قضيت عمراً طويلا فى الضلال والفساد وأغضبت الله رب العباد فارجع إلى الله الملك الجواد وامش على طريق الهدى والرشاد واتبع هذا الملك الصالح الخير فى كل ما أراد وكن معه لا تخالفه تنجو يوم الميعاد واجتهد أنت وهو وبادر للجهاد فى طاعة رب العباد فلما سمعت منه هذا الكلام بقيت فى نقض وإبرام وقلت من أنت من الرجال الكرام فقال لى أنا الرجل الفقير إلى الله القدير أنا بقية الرجال الصالحين التابع آثار الأنبياء والمرسلين وإسمى بين جميع الناس بالخضر أبى العباس عليه السلام فإن طاوعتنى فيما قلت لك وتركت المشاجرة كتبت لك السعادة فى الدنيا والآخرة ثم قال لى إن عبادة النار باطلة لأنها مخلوقة والمخلوق لا يعبد وكذلك المصنوع ولا يعبد إلا الله الذى خلق الخلائق وأحصاها وهو الذى لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد فقلت له وما الذى أقوله حتى أصير من حزبك فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلت كما علمنى وانصرف عنى وقد انتبهت من نومى وأنا أكرر فى هذه الكلمات ووجدت لها حلاوة فى قلبى ولسانى وأنا أعلم أن الله أرادنى وللإسلام قد هدانى وكنت عدو لكم فصرت محباً وصديقاً لدين الإسلام وقد أعلمتك والسلام فلما سمع الملك سيف والرجال الحكماء ذلك الكلام قالوا له مرحباً بك ياحكيم الزمان ثم أن الملك سيف قال للهدهاد وصلنا إلى القصر الذى كنا فيه ياملك سوف أفرجك عليه وعلى غيره ثم أنه قال آتيكم بخيل تركبونها من عندى أم خيولكم فقال له الملك سيف أنا لا أركب إلا جوادى برق البروق الياقوتى فقال الهدهاد ها هو حاضر فقال دمر وأنا أركب على جوادى

الخواص ذو الرأسين فقال الهدهاد هاهو حاضر ياقرة العين وكذلك المقادم كل واحد منهم حضر له جواد من أنجر الجياد كل من ركب حصاناً منه يسميه حصان الهدهاد وهو يسير به إلى أى مكان أراد فقال له نصر وأنا عندى الخيل فقال الهدهاد ياملك ما بقى لى افتراق منكم واجعلونى خادمكم ثم أمرت بالركوب ودخل بهم إلى القصر وفرجهم عليه فقال الملك سيف وأين محبوبتك فقال فى القصر الثانى فقال الملك سيف ومن حيث أنها صورة فلأى شىء تحجزها عمن ينظرها فقال الهدهاد ياملك أنا أفرجك على صورتها لكن أخاف عليك أن يتولع قلبك بمحبتها فقال الملك سيف الله يجمع شملك بها ففرح الهدهاد وقال يحضر الملك فما يشعر الجماعة إلا وقبة من الفضة ولها باب من الذهب ولكن لها رؤية وعجب ففتحت تلك القبة ومن داخلها سرير مغطى بشبكة لؤلؤ من الكبار الرطب فتقدم الملك سيف بن ذى يزن ليتفرج على صورة تلك العروس وإذا هى مثل زوجته منية النفوس فقال فى نفسه جل من لا له شبيه ولا مثيل وبعدها انتقلوا إلى قصر آخر فرأوه مثل الأول لا يفترق شىء عن شىء أبداً وقد أحضر العروس وأجلسها مثل ما كانت فى القصر الأول وقد انتقلوا إلى قصر ثالث ورابع وخامس وهكذا أربعون قصراً وكلما وزدوا على قصر يأكلون فيه الضيافات والهدهاد يحضر الصورة ويقف بين يديها كما يقف الخادم بين يدى ملك من الملوك حتى تفرجوا على الجميع فقال له الملك سيف هل هذه القصور جميعاً على كنز واحد أو على كنوز مرادى أن تعلمنى فقال له ياملك الزمان أن أصل ذلك أن الله خلق رجلا وكان اسمه الهدهاد عابد النجم وله أب يقال له عابد النجم وله أخت اسمها الهليلجة ولكنها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وعابد له مشاديد كان قد رباهم فى زمان صباه وهم أربعون حكيما وكل واحد منهم كان دهقان زمانه فصار يأمر الاعوان أن يأتوه بأشجار الذهب من الجبال التى يعرفها ويدلهم عليها ويرسل البحار ليأتوه بالمعادن من محلات يعرفها حتى صنع فى الأرض كنزاً طوله أربعين ذراعاً وعرضه أربعين ذراعا وعمقه أربعين ذراعا وبنى عليه هذا القصر وهو على قدر الكنز عمقا وطولا وعرضا وأقام هو وولده وبنته والاربعون غلاما الذين هم مشاديد يسرحون ويروحون عليه وبعد ذلك مات عابد النجم وبقيت بنته وهى الهليلجة وولده الهدهاد فتخالفوا لا الهدهاد يتزوج ويترك الهليلجة تتزوج وتترك الهدهاد فجاءت مشاديد عابد النجم يخطبون بنته فخافت أنها إذا عادتهم ربما يعادونها ويمكن أنهم يغلبونها فقالت لهم أريد كنزاً مثل الذى بناه أبى يكون لى مهراً وهو مطلبى فأتوها جميعا واجتهدوا مقدار سبعين سنة حتى أن كل واحد منهم عمل كنزاً على قدر اجتهاده وأول ما أتاها أحدهم وقال لها قد بنيت الكنز قالت له حتى أتفرج عليه فقال لها حبا وكرامة فنزلت معه وهى مستحضرة على ما تريد أن تفعل فلما بقيت فى الكنز وتفرجت عليه واعجبها

قالت له اخلطه على كنزى الذى صنعه لى أبى فلما خلطه كان بيدها شىء من الرمل الأصفر وقد ضربته به فى وجهه وقالت له أنت رصد عليه لا ينفك حتى يأتى الذى هو موعود به فتصلب الرجل وصار رصداً وفى ثانى الأيام جاءها واحد آخر وكان فرغ من أعمال كنزه فنزلت وتفرجت عليه وبيدها ملائة من الرمل وضربته وجعلته رصداً على كنزه وهذا الثالث والرابع حتى تكاملت الأربعون كنزاً وصار الأربعين مشدوداً أرصاداً لها وهذا أعظم مايكون فى الأرصاد لأن الرصد يعرف هذا هو جمعه فلا يفرط فيه أبداً وبعد ذلك قالت لأخيها إذا كان أبونا وأمنا توفيا ونحن إن صبرنا بلا زواج نموت وتنقطع شجرتنا والصواب زواجنا وكان موجوداً الدهقان وتزوج بالهليلجة ووضع لها هذه القبة واتصل بها فحملت منه فلما حملت صعب على الهدهاد أن أخته حملت من الدهقان فتحايل عليه وقتله وبعد مدة مات الهدهاد وخلفت الهليلجة ولداً سمته الهدهاد وهو أبى وأقاما مع بعضهم حتى كبر وماتت الهليلجة وقد تزوج أبى والدتى وكانت أيضا اسمها الهليلجة وأقاما حتى وضعتنى والدتى وكان أقام أبى مع أمى قبل وضعى سبعين عاما فلما توفيت والدتى حلف لايسكن العمران ولا الجدران وأخذنى وزهد فى الدنيا وجعلنى شغله وهو يعلمنى السحر والكهانة والنجوم حتى صرت كما ترانى ومات أبى وله أربعة وستون عاما وها أنا من بعده مقيم وحدى وجميع خدام أبى وأجدادى احتويت عليهم وصاروا تحت طاعتى وكذلك الكنوز جميعا تحت يدى وكلما أضرب الرمل أجد لى زوجة جميلة ولكن الأمل باق على زواجها حتى تجرى المقادير باجتماعى بها وها هى صورتها عندى والكنز عليه خدمه وكل قصر عليه خدمه وأنا أى محل أردته أقيم فيه ولما تداولت الأيام وظهرت أنت وأجريت بحر النيل وأخرجت الأرصاد وكلما تفعل شيئاً يخ. نى به الأعوان ولهم عون كبير يقال له النشار لأنه ينشر لى جميع الأخبار بالحرف الواحد وأنا أعزم على إقلاعكم من الدنيا ولم أزل على مثل ذلك إلى آن الأوان ودخلتم إلى قصر الهليلجة وجرى ما كان من المقدور وأتيت بكم إلى وأسلمت على يد الأستاذ وهذا كان السبب (قال الراوى) وسنرجع إلى سياقة ما كنا فيه من الكلام بإرادة محى العظام فنقول فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال ياحكيم الزمان إنى أريد أن أزوج عيروض فى هذا القصر فقال الكاهن الهدهاد ياملك إنى وهبت هذا القصر إليك حيث إنك أردت ذلك وإن كان اسمه قصر الهليلجة فمن الآن وصاعد سميه قصر العارض ولكن بعد أن أعزمكم فيه وتأكلون ضيافتى وأنا مابقيت أفارقكم إلى الممات ولابد من حضورى معكم وإقامتى فى الفرح حتى يدخل عيروض على عاقصة فإنى بقيت من حزب الإسلام ثم إنه شدد عليهم الأقسام على أنه يعزمهم فى جزيرة الهدهاد وقصر العارض هذا وقد سار بهم إلى القصر وأجلسهم على الكراسى وقال لهم أريد أن أعمل لكم

العزومة فى هذه الساعة فلا أحد يبرح حتى يأكل من عزومتى وفتح جربنديته وأخرج منها ماشك صغيراً وضعه على الأرض وقال اعلموا أن هذا كانون العزومة فتعجبوا وزاد ضحكهم على فعله ثم أخرج من جربنديته قشرة نصف بيضة من بيض الدجاج وغسلها وركبها على الكانون المقدم ذكره وقال لهم وهذا القزان ثم إنه وضع قليلا من الماء وأوقد النار فى فتيلة من القطن مغموساً فى الزيت فصارت ناراً ضعيفة أضعف من فتيلة السراج فزادوا عجباً وضحكا وبعد ذلك أخرج علبة صغيرة وفتحها وإذا هى ملآنة أرزاً فأخذ منها أربع حبات ووضعها فى يده وقال لهم هل يكفيكم ذلك الارز أو أزيدكم عليه مثله فقالوا له كثيراً علينا وكانوا يستهزئون فقال لهم صدقتم إنه كثير ثم إنه ارجع منه حبة إلى العلبة ووضع الثلاث حبات فى تلك القشرة وولع النيران تحتها وكانت النار تأخرت عنها إلى خارج الكانون فدفعها ثم أخرج من جربنديته حقاً صغيراً من الفضة البيضاء وفتحه وإذ فيه سمن فأخرج ملعقة مثل الهلال وأخذ بها سمناً من ذلك الحق ووضعه فى القزان ثم مد يده إلى الهواء فمسك عصفوراً صغيراً ضعيفا وأخرج سكينا وذبحه ورمى ماعليه من العفش والريش وأخذ منه الجناح اليمين وجعله فوق القزان ثم قال لهم هلموا يارجال انزلوا عن كراسيكم لتأكلوا الطعام فضحكت الرجال وأخذهم العجب وجعلوا يميل بعضهم على بعض وكل اثنين صاروا سوية (قال الراوى) فبينما هم كذلك إذ أقبلت الفراشون ووضعت البيزات وهى من الحرير الملون المزركش بالفضة والذهب ووضعوا صوانى من الذهب الكنوزى وعليها الأوانى ثم تقرب الفراشون من القزان واحتملوه وأنزلوه من على النار وكان عدة الفراشين مائة رجل من الرجال المعدودين ثم أنزلوا القزان إلى الأرض ونظر الملك سيف ومن معه من الرجال فرأوه قزانا حقيقة ولكن كيفته ماتغيرت وقد صار قدر القبة الكبيرة وفيه من جميع الطعام كل الذى يؤكل وهو على اختلاف الألوان وأما اللحم فهو قدر لحم مائة جمل وأزيد فصارت الفراشون تقدم الأوانى والحكيم يغرف لهم من جميع الاطعمة حتى تكامل سماط لا يكون مثله إلا عند نبى الله سليمان ثم أن الهدهاد تاخر وقعد على كرسى وقال لهم دونكم والطعام واعذرونى يا كرام فإنى رجل عازب ما أنا متزوج ولم يساعدنى غير الخادم فتقدموا وكل من كان مشتهيا طعاما يجده قدامه فأكلوا من تلك الاطعمة وتلذذوا حتى اكتفوا وتأخر الناس جميعا ولم ينقص من الأوانى شىء والناس يتعجبون وآخر النهار لم يتركهم بل عشاهم جميعا وعند المنام رأوا فراشات يتحير فيها الأفهام فباتوا إلى الصباح وكان الفطور حاضراً فأكلوا كذلك وهكذا سبعة أيام تمام فلما كان فى اليوم الثامن بعد تمام العزومة أخرج اللحم والرز الباقى ووضعه فى القزان وأوقد النار تحته وقال يعود إلى أصله وإذا بالمياه نشفت واجتمع

القزان حتى صار قشرة كما كان فأخذ منه الثلاث حبات الرز ووضعها فى محلها بعد ما مسح القشرة بالملعقة وأطلع السمن فاعاده إلى مكانه وكذلك جناح العصفور وضعه مكانه وغطى العصفور بريش من عفشه الذى كان أخذه من عليه والريش وإذا بالجناح التصق وامتلأ بالريش والعصفور طار فى الهواء ولم يعد أحد يراه كل هذا يجرى وخفيت الفراشون وعاد كل شىء إلى الجربندية كما كان .

(قال الراوى) وبعد ذلك أومأ بيده وإذا بكل واحد قدامه كاس من الجوهر ملآن شراباً والكاس لايثمن بل يقوم بخراج كل أرض فكل منهم شرب الكاس ووضعه مكانه إلا دمر فشرب الكأس وقال هذا الكاس لا أعطيه لأحد وهو من الجوهر ونوره يأخذ بالبصر فقال هذا الكاس أنا أشرب به الخمر لأنه مافى الكاسات أحسن منه وأدخله إلى داخل ملابسه ولما شربت الرجال وناولوا الكاسات للخدام فقال لهم الهدهاد يارجل اعطونا حقنا فقالوا له وما يكون حقك فقال لهم قد غاب كاس من الكؤوس فقالوا إن هذا شىء لايكون ومالنا به علم لأنهم ماعاينوا أن الملك دمر يفعل مثل ذلك فقال الهدهاد دستور أتأذنونى أن أطلع الكاس ممن أخذه فقال الملك سيف وإيش يكون ذلك الكلام ياهدهاد ومن من رجالى يأخذه وكل عنده مثله أضعافاً ولكن أفعل ما بدالك .

(قال الراوى) فعند ذلك أخرج من يده مقرعة وقال لها قد امرتك أن تضربى الذى أخذ باش الكئوس فسارت المقرعة وقد أقبلت إلى الملك دمر بن الملك سيف وضربته ثلاث مرات فلما أن رأى ذلك أبوه تغير والتفت إلى دمر ولده وكان يهابه مهابة عظيمة لشجاعته لولا ذلك لكان قتله فقال ياولدى فضحتنا مع الهدهاد فقال دمر ياأبى أنا مافعلت ذلك مع الهدهاد إلا على سبيل الانشراح ولأجل أن أنظر مايفعل من المزاح فقال الهدهاد وأنا أيضاً أريد أن آخذه منك بالانشراح وأزيل من قلوبكم الأتراح وإن هذا الكاس ماعندى أنا مثله مطلقاً ولا فى الدنيا شكله وثمنه يقطع بملك كبير وسوف يراه الحاضرون وينظرون إلى صحة قولى هذا وقد وضع دمر يده فى اطاره وأخرج الكاس من بين أثوابه وتأمله ورده إلى محل ما أخرجه فقال الحاضرون ياملك دمرٌ قد أعجبك هذا الكاس لحسنه حتى ترينا إياه فقال لهم أن هذا الرجل هو الذى يضحك علينا وما نحن الذى نضحك على فعاله فانظروا إلى شكله هذا هو الكاس وأخرجه لهم ووضعه بين أيديهم وإذا هو من الفخار الأحمر فلما رأته الرجال ضحكت على ذلك الحال (قال الراوى) وبعد تمام الوليمة قال الهدهاد للملك سيف ياملك الزمان أما نزوج عيروض بعاقصة فقال له ياحكيم الزمان اعلم أنى حالف أنا لا أزوجها به إلا إذ نطقت بلسانها ثلاث مرات بين الرجال والأمراء والسادات قائلة أنا مرادى أتزوج عيروض أنا ماأريد إلا عيروض فقال الهدهاد وأنتم قد عجزتم عن ذلك فأتنا بها حتى تنظر

إلى جوابها (قال الراوى) وكانت عاقصة مع أمها حاضرة كما ذكرنا فأرسل الملك سيف فأحضرها فلما حضرت قالت لبيك لبيك ما الذى تريد منى فقال أريد أن تقولى ثلاث مرات أنا أريد أن أتزوج عيروض واعلمى أن هذه الملوك كلها ما تجمعت وحضرت إلا بسببك ومن أجل الأفراح والزواج .

(قال الراوى) فلما سمعت عاقصة ذلك قالت له لاتطل على الكلام فأنا لاأريده أبداً ولو سقيت كاس الردى ثم أنها تركته وخرجت من الديوان وأرادت أن تسير وتبعد عن تلك الأرض وإذا بأمها قد لحقتها فقالت لها أين تذهبين يابنتى وأنا حاضرة الذى جرى من أوله إلى آخره لكن أنا أعلمك شيئاً تخلصين به من هذا المارد ثم إنها ساورتها فى أذنها خوفاً أن أحداً يسمع كلامها فرجعت عاقصة إلى الديوان وهى فرحانة بالذى سمعته من أمها ثم أنها وقفت بين يدى الملك سيف بن ذى يزن ثانيا وقالت له ماذا فعلت فى هذا الأمر فقال لها ومافعلت أنت فلقد أتعبتينا غاية التعب ولولا الخوف لكنت بطشت بك فاخبرينى ماالذى فى مرادك فقالت له اعلم أن عيروض خادم ماهو من مقامى وأنا ما أتزوج إلا مثلى فربما ان تكون نائمين مع بعضنا وعرض لك حاجة فتمعك اللوح فيقوم من منامه ويتركنى وحيدة فريدة فربما حصل لى من ذلك ضرر من أحد الجان وإذا أنت معكت اللوح وتوانى عيروض احترق بالنار لوقته وربما يكون له ولد منى ويكون حامله أو فى حضنه وتطلبه أنت .

(انتهى الجزء الرابع عشر ويليه الجزء الخامس عشر أوله فيرى ولدى)

غيرى ولدى إلى الهلاك خوفاً على نفسه من الحرق ويتركنى أنا وإياه ويأتى إلى الخدمة وهذا لايكون شأن أولاد الملوك فلأجل هذا لا أريده (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عاقصة قال لها ياعاقصة هذا عذرك فيه فقالت نعم فقال لها الأمر أقرب من ذلك ثم إن الملك سيف ابن ذى يزن أخرج لوح عيروض فى الحال وسلمه إلى الهدهاد وقال له ياحكيم الزمان امسح هذه الأسماء من اللوح واعطه لصاحبه فإنى قد اعتقته لوجه الله تعالى ونزلت عن خدمته فإن أقام عندى مثل الملوك فهو أخى وإن تركنى فمالى عليه يد وأنتم تشهدون على بذلك فأخذ الهدهاد اللوح وابطل طلاسمه ومسح ما كان عليه من الأسماء فكاد عيروض أن يحترق فى مسحها ثم أنه ناول اللوح لعيروض فأخذه وكسره قطعاً ورماه وقد بطلت الخدمة من عيروض وصار أمير نفسه وكان هذا سببه عاقصة سبحان مسبب الأسباب هذا ماجرى .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عاقصة فإنها لما نظرت إلى هذه الفعال وقد بطلت الحيلة التى علمتها لها أمها وتركت الجميع وخرجت وهى تقول أنا لاأتزوج أبداً فلما صارت خارج المكان لاقتها أمها وقالت لها قد صار عيروض فى حكم نفسه الآن فلا بقى لاحد عليه سبيل فهذا هو المراد يابنتى فقالت لها عاقصة إن لم تدبرينى بحيلة أخلص بها وإلا قتلتك أشر قتلة فعند ذلك علمتها أمها حيلة غير الأولى ففرحت عاقصة وتركتها ودخلت القصر على الملك سيف وهو فى الديوان وقالت له ياأخى لاتتعرض لى واعلم أنى ملكة بنت ملك ولايتزوج بى إلا ملك مثل أبى وما مثل أبى إلا أنت فلما سمع الملك سيف منها ذلك تبسم ضاحكا وقال لها ياعاقصة أنا ما أكرمك إلا لوجهين الأول لأجل أبيك هذا والثانى لأنك أختى فى الرياضة وهل رأيت أو سمعت أن أحد تزوج باخته فهذا لايكون فى دين الإسلام وأما قولك لاأريد إلا ملكا مثل ابى فهذا أمر قريب ولكن تمهلى ثم انه نهض من مكانه قائما على أقدامه وخلع من عليه التاج والخاتم والبسهما لعيروض واخذه من تحت إبطه وأجلسه مكانه على الكرسى واول ماخضع بين الرجال الملك سيف وخدم وترجم واحسن ما به تكلم ودعا له بدوام العز والنعم ثم نادى بأعلى صوته اعلموا يامعاشر الحاضرين ان هذا هو السلطان الحاكم على الإنس والجان وكل من خالفه منكم يكون عدوى فعند ذلك نهضت أعوان الجان والأرهاط والمردة والرجال والأبطال وقبلوا الأرض بين يديه وخدموا وترجموا والتفت الملك سيف إلى عاقصة وقال لها هل بقى لك حجة تحتجى بها فقالت عاقصة وقد علمت أن الحيلة ما نفعت ياملك الزمان أريد أن يكون متوج الراس فقال الملك سيف سمعاً وطاعة ثم امر بفتح الخزائن وقال ائتونى

بالتاج الذى للملك التيعى الكبير فقالت عاقصة يامالك أنت من الإنس وعيروض من الجان فلا يتتوج بذلك التاج الذى تقول عنه فقال لها ومامرادك فقالت اريد الملك القافض بن المحيط الذى يتوج عيروض ويلبسه التاج (قال الراوى) فلما سمعت الرجال ذلك الكلام أخذهم الهيام واما الحكيم الهدهاد فقام من بين الرجال وقال لعاقصة قطع الله لسانك ياعاهرة يافاجرة فلا كنت ولا استكنت ياقطاعة وقال عيروض انا رضيت بعتق رقبتى ولا اريد زواجها فقال الملك سيف لا احد يتكلم ابداً ولا بد من تمام هذه القضية على اى وجه كان (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن طويل البال وقصدة أن ينفذ كلامه على اى وجه كان فقال الهدهاد ياحكيم الزمان اعلمنى من يكون هذا القافض بن المحيط الذى ذكرته فقال له الهدهاد اعلم ان هذا الذى يحكم على سائر الملوك الذين فى جبال قاف وغيرهم إثنا عشر الف ملك وكل ملك يحكم على عسكر ورجال وجنود وارهاط وما تعرفه انت ولاهو فى دفتر ملكك ولكن الامر قريب والرأى عندى أن نكتب له كتابا وأنا ايضا أكتب له كتابا وتعطى له الجوابين إلى خادمك أويس لأنه خبير بتلك الارض والفيافى ثم انهم كتبوا الجوابات واعطوها إلى اويس القافى وقال الهدهاد له إذا دخلت على القافض فتأدب وسلم إليه اولا كتاب الملك سيف فإن رأيته قد غضب ومزق الكتاب فناوله الكتاب الآخر من بعد الاول وهات لى منه رد الجواب فأجاب بالسمع وأخذ الكتابين وسار من تلك الساعة (قال الراوى) وأما الحكيم الهدهاد فانه قال كذلك سيف مرادى ان تطاوعنى ياملك الزمان فاعط سيف آصف إلى خادمك عيروض واركبه جوادك برق البروق الياقوتى واعط له ختام الصعود وطبول الرعود ولوح اويس القافى وخرزة كوش ولوح الخياجان والكيلكان فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم اعطاها لعيروض من تلك الساعة ثم ان الهدهاد اطلع من جربندبته سلسلة وعزم عليها وشبكها فى اخفاذ عيروض وبعد تلك الامور قال الهدهاد ياملك الزمان مر العساكر والرجال بالرحيل لتسير إلى هناك وتتبع أثر أويس القافى والتفت الحكيم الهدهاد وامر الملك الابيض ان يتسلم بنته حتى يحضرها وقت ما نطلبه وامر الحكماء باحضار الاعوان وان يحملوا العساكر إلى تلك الاوطان فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا كما أمرهم من تلك الساعة هذا ما جرى للملك سيف واما ما كان من امر أويس القافى فانه مازال يجد المسير إلى ان قبل على جبل قاف ودخل على ديوان القافض بن المحيط وقبل الارض بين يديه (قال الراوى) وكان ذلك الملك جباراً من اكبر الملوك الجبابرة وهو الذى يحكم على ملوك الجان ولا يلبس مثلك التاج إلا من تحت يده وهو مع ذلك له هيبة ووقار وطول عمره ماضحك ابداً مطلقا بل هو دائما وملوك الجن جميعا يتقون سطوته ويسمعون كلمته فلما أقبل أويس القافى هذا اليوم وناوله الكتاب ففضه وقرأه وإذا فيه من مالك ملوك التبابعة الملك سيف بن ذى يزن

مبيد أهل الكفر والمحن إلى أيادى الملك القافض بن الملك المحيط أعلم أنى قد عرضت لى اليك حاجة وأروم منك قضاءها ويكون لك بذلك الجميل وأنت تكون البادى بالإحسان وصاحب التفضيل وحاجتى عندك أن تتوج لنا عيروض تابعاً حتى يصير ملكا بين الملوك ويبقى صاحب مقام لانه كما تعلم أنه ابن الملك الاحمر ويبقى ملك بن ملك وهو صاحب همة واجتهاد وتعب معنا مراراً فى الجهاد فلابد أن نلبسه التاج حتى نرتاح من اللجاج وهذه حاجتى عندك والسلام فلما قرأ الكتاب وعرف مافيه وتبينه وعلم أنه الملك سيف بن ذى يزن غضب غضبا شديداً والتفت إلى أويس القافى وقال له ومن هو هذا الملك الذى يأمرنى أن أتوج ولداً ما بلغ من العمر خمسمائة عام وثانيا أنه عاش أكثر عمره من جملة الخدام فقال أويس القافى أنا يا ملك رسول ولالى دخل ولاخروج فى أفعال الملوك وقد جئتك بكتاب وأنت بشأنك أخبر فعند ذلك مزق الكتاب ورماه وأشار على أعوانه وكانوا بالعادة إذا رأوه مزق كتابا فضربوا حامله بالأعمده الحديد حتى يذوق العذاب الشديد فلما عاين ذلك العناد ناوله الكتاب الثانى وهو كتاب الحكيم الهدهاد فمد الملك القافض يده وأخذ الكتاب الثانى وهو فى حالة الغضب فلما فتحه ونظر إلى علامة الهدهاد سكن غضبه وهدأ زوعه وفتح الكتاب ونظر فرأى فيه من الهدهاد إلى الملك القافض المراد منك ياولدى أن تتوج لنا عيروض لاجل خاطرى والحذر أن تخالف كلامى فإن هذا شىء لابد منه وأما القاصد الذى أتاك حامل كتابى هذا فإنك تكرمه غاية الإكرام فإنك كما تعلم انه تابع الملك سيف بن ذى يزن والجميل الذى تفعله يبقى لك عندى والسلام (قال الراوى) فلما قرا الكتاب تبسم وباس الكتاب ووضعه على رأسه وصاح على أعوانه وقال لهم اكرموا هذا القاصد فأخذوه إلى دار الضيافة وقال له ياأويس كان الواجب ان تعطينى كتاب الحكيم الهدهاد لانى ماأقدر أن خالفه فقال له اويس القافى والله ياملك ان الملك سيف الذى حط قدره وشرمط كتابه لو تعرفه سابقا لما كنت تفعل ذلك فان أكثر ملوك الأرض تحذره وتتقى شره وهذا الحكيم الهدهاد ايضا قد صار فى ركابه ومن تحت أمره فقال القافض ياأويس لا تكن من أهل الفضول أنا اكتب لك رد الجواب واقضى له حاجته بمعقول

(قال الراوى) ثم أن الملك القافض أراد أن يكتب رد الجواب بما جرى إذا بالطبول دقت وهى طبول الرعود على رأس الملك سيف بن ذى يزن تسمع من مسيرة ثلاثة ايام فلما سمع ذلك الملك القافض سأل عن الخبر فقال له الخدم ياملك هذا ملك الإنس والجان سيف ابن ذى يزن التبعى اليمانى والطبل هذا طبل الرعود وهو يدق على رأس خادمه الملك عيروض وهاهم قادمون اليك فأمر أن تركب دولته واعوانه وتحضره وللركوب ليكشف الخبر وسار وتوسط الطريق وفى قلبه نيران الحريق وإذا بالغبائر طامت والقتاتم تزوبعت وانكشف الغبار وبان عن الملك عيروض وهو مقبل فى مقدمة الرجال الاجواد وعلى الملك سيف بن

ذى يزن وعلى يساره الحكيم الهدهاد وأولاد الملك سيف خلفه والحكماء خلف أولاد الملك سيف والمقدمون والملوك خلف الحكماء ومن خلفهم أعوان الجان السبع ملوك توابع الخرزة وتوابع الألواح وتوابع الختام وتوابع الياقوت فارتاع الملك القافض وأراد أن يعرف من الذى قائد ذلك المواكب وهذا الجيش الذى لا يحصى عدده كاتب فرأى الذى تحت الأعلام الكبار عيروض القمهار الملك سيف بن ذى يزن عن يمينه والهدهاد عن اليسار ونظر إلى الخيلجان وهو قدام الملك يلعب وهو فرحان مثل لعب البهلوان وعيروض لابس بدلة الملك سيف بن ذى يزن الكنوزية الذى أخذها مع الخاتم من الكنز والملك سيف بن ذى يزن لابس بدلة لنظيرها وأما الهدهاد فلابس بدلة لا توصف ولا تكيف وهى من الجوهر كلها تفصيل واحد وكل من نظر إلى ذلك الموكب يقول ما بقى فى الأرض كنوز إلا وظهرت وأخذها هؤلاء القوم وقد انقسمت الشمس نصفين نصفها فى الأرض ونصفها الثانى فى قبة الفلك هذا من المعادن الزرد والخوذ والأسلحة والملابس (قال الراوى) فلما نظر القافض إلى ذلك الحال ترجل عن جواده ونظر الملك عيروض إلى ترجل القافض فترجل هو أيضاً عن جواده والملك سيف بن ذى يزن رجل كذلك والهدهاد وفعلت الملوك الذين هم فى الموكب مثل فعال الملوك ونزلوا من على مراكبهم وسلم بعضهم على بعض والتفت الملك سيف إلى الملك القافض وقال له أين أويس القافى فقال له هو عندى فى ضيافتى يا ملك الزمان وبعد ذلك ركبوا خيولهم وساروا يجدون المسير إلى أن دخلوا إلى محل الملك القافض وطلعوا معه إلى الديوان فأجلسهم وأكرمهم غاية الإكرام وحياهم واجتهد لهم فى عمل الضيافات ثم أنه كاتب ملوك الجان الذين تحت يده يأمرهم بالقدوم عليه جميعاً حتى يحضروا تتويج الملك عيروض ابن الملك الأحمر ولم يزل الملك القافض يزيد للملك سيف والحكيم الهدهاد فى الكرم حتى تكامل الملوك أصحاب التيجان وهم ملوك لا تعد ولا تحصى ولهم توابع قد ملأت الأرض ذات الطول والعرض وقد اجتهد الملك القافض فى إكرام الجميع وهو يقدم ضيافات وعلوفات مدة سبعة أيام متواليات ولما كان فى اليوم الثامن جلسوا للمشورة فى ذلك الأمر فقال القافض يا ملوك الأعوان اعلموا أنى ما أحضرتكم إلا حتى أعلمكم بما تجدد وهو أن عيروض بن الملك الأحمر كان خادم الملك سام بن نبى الله نوح عليه السلام والملك سام عند وفاته أهداه إلى هذا الملك الهمام وهو الملك سيف بن ذى يزن وأقام فى خدمة هذا الملك إلى الآن ولما أراد الملك سيف ابن ذى يزن أن يزوجه بالملكة عاقصة أخته فى الرضاع أعتقه من الخدمة وأعطاه لوحة ويروم أن يلبسه التاج حتى يصير ملكا مثل أبيه وجده وها أنا أحضرتكم لأعلمكم لعل أن يكون فيكم ملك يريد أن يفتخر ويكون من حمية ويرد كلام الملك سيف بن ذى يزن ملك الإنس والجان والهدهاد حكيم الزمان وقد أحضرتكم فما أنتم قائلون فلما سمع ملوك الجان ذلك المقال قالوا جميعا يا ملك نحن ما نرضى بالفساد والله ثم والله إن عيروض ما دنى إلا فى الجهاد والغزو

فى طاعة رب العباد ويستحق أنه يلبس التاج وهذا شىء مافيه لجاج ولا يتكلم فى ذلك إلا كل ضال عن الحق والمنهاج فلما سمع الملك القافض هذا الكلام نادى على خزندار ه وكان اسمه دلهم فلما طلبه قال لبيك يا ملك فقال له خذ هذا الملك عيروض ورفرف له عينيه وأدخله إلى قاعة التيجان ودعه حتى يأخذ منها تاجا ويلبسه فى رأسه وتأتينى به والتاج عليه بعد ما تعصب عينيه فقال سمعا وطاعة (قال الراوى) فتقدم الخزندار وأخذ عيروض وعصب له عينيه الاثنين بعصابة من جلد الحوت الأسود وأدخله القاعة وأوقفه بجانب التيجان وقال له خذ التاج الذى لك فيه النصيب فأراد عيروض أن يمد يده ليأخذ تاجا وإذا بالذى سارره فى أذنه وقال قف على حيلك ومد يدك اليمنى وخذ هذا التاج المعلق فوق رأس التيجان واعلم أن هذا التاج هو للملك القافض وأنا من خدام الهدهاد وهو الذى أمرنى أن أعلمك بهذا الحال فقام عيروض ومد يده اليمنى إلى ذلك التاج وخرج به من القاعة ولبسه وأقبل عليهم فلما نظروه الملوك ورأوا التاج العظيم على رأسه طارت عقولهم ولحقهم الانذهال وحاروا فى أمورهم وقالوا حاشا قط لا يكون أبدا ولا سمعنا به مدة أعمارنا وأرادوا أن يهجموا على عيروض ومن معه بالأسلحة وإذا بالملك القافض قال لهم لا أحد منكم يتحرك ولا يأتى بحركة واحدة وعيروض ما أخذ إلا تاجى أنا وأنتم ليس لكم كلام فأنا الذى أمرته ووقع تاجى قسمته وهو نصيبه ثم أشار إليهم بيده فجلسوا فى اماكنهم وامتثلوا أمره ثم أن الملك القافض قام على أقدامه وأخذ عيروض من تحت إبطيه وأجلسه مكانه وقال له اجلس ملك واوقفه ثم قال قف ملك وأجلسه بجانب الملك سيف وقال له اجلس ملك ثم أخذه من تحت إبطه وقال له قف ملك واجلسه على سرير الملك القافض وقال له أنت ملك علينا ونحن لك مطيعون ولقولك سامعون هذا وقد جلس الملك القافض بجانب الملك سيف وجلس عيروض فى مكان السلطنة وأطاعته الرجال وقد تولى الأحكام وأيقن ببلوغ المرام (قال الراوى) وكان أفرح الخلق الملك سيف والحاضرون أطاعوه إكراما للملك سيف بن ذى يزن ورعاية الهدهاد فبينما الناس كذلك وإذا بشخص قد دخل عليهم وهو طويل القامة عريض الهامة بشيبة مثل الفضة وقد دخل على الجميع من غير سلام ولا كلام وكل من الجالسين كأنه ألجم بلجام ولا بقى أحد منهم يبدى ولا يعيد وإذا بالشيخ قال لهم قد قضيت حاجة عيروض وقد أخذ التاج وأنتم حاضرون وأنا ما حضرت وقد شرط على عيروض شرطا وهو أن عندنا قيما ومصارعين فان صرعهم كان يستحق عندى التتويج وإن انصرع هو منهم فلا يستحق ذلك عندى (قال الراوى) فلما سمع الحاضرون ذلك المقال قالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وبعد ذلك بهتوا جميعا وصاروا ساكتين فقال ذلك الشيخ أين أنت ياصدام وإذا بالصدام دخل يقبل الأرض بين يدى ذلك الشيخ النحس فقال له أنا منتظر لمثل هذا الأمر فانزل الميدان مع عيروض وتصارع معه وكان هذا الصدام جبار بحراً ماله قرار فعند ذلك عزت نفس عيروض وقام على أقدامه

وخلع الملابس ولكنه تدارك من رؤية الصدام ثم أن الملك القافض خاف على عيروض من الصدام أن يصرعه وإن صرعه يعتب عليه الهدهاد فعند ذلك لام أمره هذا وعيروض قد نزل إلى الميدان ونادى برفيع صوته أباحتى على كل مارد وشيطان من أرهاط وأعوان أجمعين وأنا الملك عيروض بن الملك الأحمر فمن كان له عندى ثأر فليأت لآخذ ثأره منى ومن استكثر على هذه الأشياء فيبرز إلى الميدان فبينما هو على مثل ذلك أقبل عليه الصدام وهو مثل الجرف المائل فتلقاه عيروض وقد نظر نفسه فى التقصير بعد ما تعافر معه شيئاً كثيراً وقال فى نفسه أنا ما كنت طالبا تاجا ولا مملكة تورثنى الهلكة وأراد أن يعطى الصدام ظهره ويولى من بين يديه هاربا إذا بشىء ساره فى أذنه وقال له توكل على الله الحليم الستار فإنه يعينك على هذا الجبار ولا تولى هاربا وتلبس ثياب العار وتذكر السلسلة الذى ألبسها لك الهدهاد ففيها بلوغ المراد وهى نافعة لذلك الإيراد (قال الراوى) فلما سمع عيروض ذلك اشتد عزمه ونام فى الأرض وإذا بالصدام أقبل على عيروض وأمسكه وأراد أن يقتلعه من الأرض فرآه مثل الجبل الراسخ وكان هذا بسر السلسلة فعالجه فلم يقدر عليه بحركة من الحركات ثم أن الصدام تركه ونام فى الأرض وأثقل نفسه وظن أن عيروض لم يقدر عليه هذا وقد أقبل عيروض عليه وقبضه من منطقته وجذبه فقلعه من الأرض وصار على يده مثل النخلة السحوق ولم يحس بثقله ببركة السلسلة الذى شبكها له الهدهاد فى أفخاذه كما ذكرنا ثم أن عيروض رفعه على يده حتى بان سواد إبطه وجلد به الأرض فرض عظامه أعظم رض وكاد أن يقضى عليه وتركه حتى أفاق على نفسه فلما أفاق الصدام أخذ عموداً وزنه أربعمائة قنطار من الحجر الأصم وأراد أن يضرب به عيروض فلما نظر عيروض ذلك العمود انذهل وحار فى أمره وإذا بشىء ساره فى أذنه ويقول يا عيروض لا تفزع من هذا العمود والقاه بالقضيب المطلسم فثبت عيروض واطمأن قلبه وأما ما كان من الصدام فإنه تمطى فى العمود وضرب به عيروض وأراد بذلك هلاكه ونظر عيروض إلى العمود وهو مقبل عليه كأنه صاعقة فتلقاه بالقضيب المطلسم فطار العمود قطعا بسر الأسماء التى على القضيب وكان هذا القضيب هو الذى كان يخوض به الملك سيف البحر لما أحرز لوح الخيلجان فيما تقدم من الديوان وكان الهدهاد قد أتى به لأجل هذا الأسباب (قال الراوى) ثم أن عيروض بادر الصدام وضربه بالقضيب فطلع منه نار فالتهب الصدام لوقته وساعته وصار رماداً وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فعند ذلك نزل إليه ثانى مصارع ففعل به مثل الصدام وثالث ورابع وما زال كذلك إلى أن قتل سبعة من المصارعين فأراد المصارعون أن يهجموا عليه جميعا فمنعهم الملك القافض وقال لهم كل هذا برأى هذا الشيخ الذى أشار به علينا وهو كأنه فتنة وقد أتى إلينا حتى إنه أهلك سبع تيجان من تيجاننا فعلى به حتى أنظر من هو هذا الشيخ السوء (قال الراوى) فتجارت الخدام إلى الديوان ليأتوا بذلك الشيخ فلم يجدوا له خبر ولا وقفوا له على أثر فرجعوا له

القافض بذلك فتعجب هو والرجال جميعاً ثم أن الملك سيف قال للحكيم الهدهاد أى شىء يكون هذا الشيخ يا حكيم الزمان فقال الهدهاد هذا اللعين إبليس التعيس النحيس أبو مره إبليس وقد ورد على كل ذلك فى علوم الأقلام وما عملت هذه السلسلة والبستها لعيروض إلا لمثل هذه الأمور لأنى علمت فى تخنى أن هذا الصدام يموت بفتنة برأى هذا القرنان وفتنته وكذلك الباقى من رفقته ولما انفصلت المصارعة كان الغالب عيروض فرجع وهو فرحان وجلس فى مكانه وقالت الأعوان ومن يعرف عيروض من زمان أن عيروض أستاذنا ويستاهل أكثر من ذلك قال ربعد ذلك جلس الملك عيروض فى مجلس القافض يتعاطى الأحكام ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الملك عيروض بالرحيل فقال له الملك القافض اصبر يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان ولا تبرح حتى تمضى أيام الضيافة فقال له الملك عيروض قد مضى أيام كثيرة فقال له الملك القافض أنا ضيافتى مائة سنة إكراما للحكيم الهدهاد ومائة أخرى لأجل الملك سيف بن ذى يزن ومائة اخرى لأجل الملوك الذين صحبتك فقال الملك عيروض إن الملوك جميعهم يريدون أن تقضى هذه الأشغال لأجل أن يتوجه كل واحد منهم إلى مكانه ثم قام الملك عيروض والملك سيف وودعوا الملك القافض وساروا وجدين المسير إلى أن وصلوا إلى مدينة نصر وأرسلوا المبشرين يبشرون بقدومهم فقال الحكيم الهدهاد اعقدوا موكبا عظيما يدخر به عيروض فقال الملك سيف يا هدهاد إيش يكون عيروض حتى يدخل بجميع مواكب الإسلام فقال له الهدهاد اعلم ايها الملك إن فى ذلك الأمر لك الفخر من دون الرجال وعلى كل حال تفرح الرعية ويفرح الراعى بفرحهم سيما وهو خادمك وأيضا أنه ابن ملك من الملوك وسوف اجتهد فى موكبه وأريك موكبا ما دخلت أنت به أبدا ولا صنع مثله فى الملوك أحد ثم أن الهدهاد أقبل على عيروض قال له إياك أن تقوم لأحد من الملوك أو من أرباب الدولة لا من الإنس ولا من الجان ثم إن الهدهاد والملك سيف أرسلوا خداما ينادون فى جميع الشوارع والأسواق أن تخرج أهل البلد لتلتقى الملك سيف والملك عيروض والحكيم الهدهاد وأن يزينوا الأماكن ويستحضروا بالموكب هذا وقد صاروا ينادون واتصلت الأخبار فنزلت أرباب الدولة من الديوان وجعلوا يقبلون الأرض بين يدى الملك عيروض وهو يشير إليهم بالجلوس ولا يتحرك من مكانه وما أن تكاملت الرجال حرك الختام على سفرة الغرائب فامتدت الموائد والمآكل والمشارب فأكلوا وشربوا حتى اكتفوا جميعا وحمدوا الله تعالى ثم أن عيروض أمرهم بالشراب والخلع ووهب وقد كبر فى أعين الجميع حتى إنهم رأوا التاج على رأسه فالتفت عيروض إلى الملك سيف وقال له يا سيدى تأذن أن أرتب الموكب فقال له دونك وما تريد فتقدم عيروض إلى الهدهاد وقال له أنت أكبر الحكماء وأنت الذى ترتب موكبي كما تعرف وأنا مالى قدرة أحكم على الحكماء فإن أقل حكيم منهم إن أراد أن يهلكنى لا يمنعه عنى مانع فأنت

تكون كفيلي وإن أكرمني فتكون أكرمت سيدي الذي نصبني وأعتقني وجعلني ملكا متوجا من بعد خدمتي له ومن هذا اليوم أنت وكيلي وعلى الله ثم عليك توكلي فقال له الهدهاد مرحبا بك ولا لك إلا ما يسر خاطرك بإذن الله تعالى ثم قام الهدهاد وأركب الملك عيروض على الجواد الخواض وأركب الملك سيف على جواده برق البروق الياقوتي وجعله على يمين الملك عيروض وركب الملك دمر على يسار الملك عيروض ورتب الموكب ميمنة وميسرة وجعل فيه عجائب وغرائب وقد شخصت له عين النظار ثم أن الهدهاد أمر جميع الحكماء ان يعملوا ملاعب قدام الموكب الكبير فأجابوه إلى ذلك فمنهم من جعل يعمل أشخاصا من الورق يلعبون بالسيوف والدرق ومنهم من عمل أشخاصا تلعب بالحكم ومنهم من عمل على هيئة المصارعين ومنهم من عمل مثل البهلوان ومنهم من عمل على صفة السباع والضباع والوحوش ومنهم من جعل خيلا بمراكب ذهب وعليها فرسان بعده يلعبون البرجاس قدام الناس وغير ذلك وترتب الموكب وفعل كل واحد من الحكماء ما يقدر عليه من العجائب ولما نظر الهدهاد إلى أفعالهم التفت إلى الحكماء وقال لهم هل انقضت أشغالكم وملاعبكم فقالوا له نعم يا حكيم الزمان فافعل أنت ما عندك من الفعال فقال لهم صدقتم أنتم عملتم شغلكم وما بقي فاضل إلا شغلي أنا سوف أفرجكم على ملعوبي أنا الآخر ثم مد يده إلى جربنديته وقبض منها على شيء بيديه الاثنين وقال لهم ياحكماء الزمان تعلمون ما في يدي قال واحد منهم هو شخص من ذهب وقال آخر هو من فضة وقال آخر هو جوهر مثل جوهر الكاس يعني الفخار فقال الهدهاد إن الذي في يدي ماهو ذهب ولا فخار ولا جوهر وإنما هو بساط من الحرير الأحمر مزركش بالذهب مرصع بالجوهر أريد أن أجعله يمتد تحت أرجل خيلكم من ههنا إلى قلعة الجبل وبيدي كرم من العنب فيه من العناقيد أشكال جميع الأعناب أريد أن يظلل رؤوس الرجال من ههنا إلى قلعة الجبل فإذا أراد أحد من الإنس أو من الجان أن يأخذ شيئا منه يهرب العنقود بعيداً عنه ولا يحصله ثم بيدي أطيار أريد أن أجعلها فوق ذلك المكعب تنادي بسائر اللغات وبيدي خمسمائة مملوك أريد أن أجعله على ميمنة الملك عيروض ومثلها من الميسرة وكل منهم بيده المباخر من المسك والعود والعنبر وأيضا خمسمائة مملوك بأيديهم القماقم الملآنة بماء الورد ومثلهم بماء الزهورات يرشونها على وجوه الرجال من ههنا إلى قلعة الجبل وبيدي ألف جارية جنكيات كلهن أبكار بنات حسان منهدات تدق بسائر النغمات من ههنا إلى قلعة الجبل وبيدي بستان ملتي حــــوله درابزين فوقه فواكه على الأشجار ذات اليمين وذات اليسار من جميع الثمار فإذا أراد إنسان أن يأخذ منه شيئا يهرب في الشجرة وأجعله من ههنا إلى قلعة الجبل وهذا الذي ذكرته لكم ما كان بيدي

اليمين وأما الذى بيدى الشمال فهو بحر عجاج متلاطم بالأمواج وفيه من المراكب ما يحير كل ماش وراكب وهذا ما بيدى يا رجال .

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال مقاله وما نطق به من ألفاظه ازدادوا إعجاباً وتقدم إليه دمر ابن الملك سيف وقد أخذه الغيظ من كلامه وظن أنه مزاح فقال أخرب الله ديارك ياهدهاد الآن أنت عندى كذاب وماذكرته محال وإن كان كلامك له صحة فافتح يديك وأرنا ما فيها فلما سمع كلامه تبسم ضاحكاً وقال له الآن قلت الصحيح ثم إنه فتح يديه فاذا قد خرج منها دخان عظيم حتى بقى الأخ لا يقدر أن يرى أخاه ولا الصاحب ينظر صاحبه فأشار الهدهاد على الدخان فانقسم أقساماً نزل بعضه إلى الأرض وبعضه ارتفع عالياً والباقى تفرق فرقاً وتمزق مع الرياح فلما انتبهت الرجال من ذلك إلا وقد ظهر لهم جميع ما قاله الهدهاد من الكلام ونظرت الناس تحت أرجلها بساطاً من الحرير وفوقها دوالى العنب وحولها البستان فيه من سائر الفواكه على الأشجار وحوله بحر بمراكب سائرة والموكب معقود فى وسط ذلك البستان وخرجت أهل مصر يتفرجون والنساء الموصوفات والبنات المخدرات والشباب والشيباب وقد دق طبل الرهو حتى خيل لأهل مصر أن الطبول من الأربع جهات متلاحقة ببعضها ثم أن الهدهاد سارفى وسط الموكب وهو يقول كل من كان عطشان فليشرب من هذا البحر وكل جائع يأكل من هذه الفواكه وقد سارت الرجال والموكب والملك سيف والأمراء والحكماء يتعجبون من فعال الهدهاد وقصد دمر إلى قطعة من العنب أعجبته لأنه رآها تزهو على كرمها مثل اللؤلؤ والرطب فمد يده إليها ليأخذ منها شيئاً يأكله كما قال لهم الهدهاد فارتفع العنقود قليلاً فمد يده إلى آخرها ليأخذ فزاد فى الارتفاع فوقف فى ركابه ومد يده فارتفع فوقف دمر على ظهر الجواد ومد يده إلى آخرها فلم يصل إلى العنقود فتركه وعاد إلى سرجه فرآه قريباً منه فجعل كلما عالجه ارتفع وكلما تركه إليه رجع فتعجب دمر من ذلك وقال مالى به شىء ثم تركه وسار وقد أجهده العطش فصاح ياهدهاد فأقبل عليه وقال لبيك فقال له اسقينى فقال له خذ الكاس هذا وارفعه إلى الهواء فإنه يمتلىء من ماء البحر فاشرب به كاساً واحداً ولاتزد ثم تركه الهدهاد وسار إلى أشغاله هذا ودمر أخذ الكاس به ومد يده إلى الهواء فاذا به امتلأ ماء صافياً بارداً عذباً فشرب به فرآه أحلى من العسل فأراد أن يمد يده ليأخذ ثانياً فإذا بشىء أخذ الكاس من يده وغاب به فأتاه الهدهاد وقال له شربت ياولدى قال نعم شربت فقال هنيئاً فقال له أدام الله هناك فقال له اعطنى ياولدى الكاس فقال له حتى تصل إلى القلعة وأنا أعطيه لك قال له لماذا هو أعجبك مثل الكاس الأول قال لأن إنما الكاس مالى به من علم بعد أن شربت فقال له صدقت وأنا الذى أخذته ثم تركه الهدهاد وسار ولم يزل سائراً ذلك الموكب على هذا الحال والخلق يتفرجون هكذا على هذا المثال والموكب ينتقل على مهل حتى وصل إلى قلعة

الجبل وقد أرخه الأكابر فى كتبهم والملك سيف وصحبه يتعجبون منه لأنه ما كان له مثيل فى سائر المواكب ثم انقضى الأمر وصفت لهم الأوقات فهذا ما كان من هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عاقصة فإنها لما نزلت إلى عيروض هى وأمها فقالت لها أمها من يكون الآن مثل عيروض وإنه أولا أنا كى ببدلة الست بلقيس وقد أتعب نفسه فى هوا كى وخاطر بروحه لأجل حبك وقد انمحى عنه إسم الخدمة وتتوج بتاج الملك القافض وقد صار ملكا وسلطان فمن يكون مثله فى ذلك الزمان .

(قال الراوى) فلما سمعت عاقصة من أمها ذلك الكلام قالت لها إذا لم تدبرينى على أمر أتخلص به من هذا المارد فانى والله يا أماه لا أحبه ولا أريده وإن لم أتخلص منه قتلت روحى وسكنت ضريحى فقالت لها أمها يا عاقصة يا بنتى ما بقى عندى تدبير إلا رأى واحد وهو كذا وكذا فان صح فهو المراد وعلمتها كيف تقول هذا ما كان منها (وأما) عيروض فان الموكب سار به إلى قلة الجبل وطلع إلى الديوان فى زى عجيب وهو دائس على البساط الذى صنعه الهدهاد وكل من كان يتعجب من ذلك الايراد وفرحت أحباب عيروض وانكمدت الحساد ولما طلع الديوان قال له الملك سيف اجلس يا ملك عيروض فقدم اليه وقبل يده وقال له يا سيدى أكثر من ذلك لا يكون ثم إنه قلع سيف آصف وبابه ووضعه قدام الملك سيف بن ذى يزن وبعده الخاتم المطلسم وقبله وناوله لسيده الملك سيف وبعده السوط وجميع الذخائر وقال له يا ملك الإسلام هذه الذخائر ما صنعت إلا لك ولا يحملها غيرك وأنا يا سيدى لسانى قصير أن أثنى عليك بالشكر فقال له الملك سيف يا عيروض الحمد لله ما أنت صرت ملكا فانظر ما تريد فقال له يا ملك الزمان لم يكن المخدوم يفعل فى خدامه مثل ما فعلت أنت أبداً لأن هذه الذخائر فيها تحصين مهجتك من أعدائك ففرطت فيها وسلمتنى مثل الذخائر الملاح التى دونها الارواح ولكن يا ملك الزمان أنت وعدتنى وأنا مالى أحد يأخذ بيدى غيرك وأنا واقف فى محل الطالب وأنت يا سيدى تعلم طلبى وهى ستى عاقصة وأنت يا ملك رأيك أعلى وأنت بخادمك يا سيدى أولى فالتفت الملك سيف إلى الملك الأبيض وقال له أين عاقصة أحضرها فلما حضرت قال لها الملك سيف هل بقى لك من حجة تحتجى بها علينا فقالت عاقصة أما لى حجة أبداً ولكن أنا سمعت أن عيروض تصارع مع المردة فى قلل قاف فقال الملك سيف نعم تصارع مع الصدام قدامنا فقالت أريد أن يتصارع مع الصميدع كما تصارع مع الصدام فلما سمع الهدهاد كلام عاقصة صاح فيها وقال لها يا عاقصة أما تستحى من هذا الكلام وإيش يكون الصميدع الذى تقولى عنه قطع الله منك اللسان يا أخبث الجان والله لولا خاطر الملك سيف بن ذى يزن لانزلت بك الهلاك والمحن هاتى الصميدع الذى ذكرت عنه حتى تأمر عيروض يصارعه فقالت عاقصة يا حكيم الزمان أنا سمعت قالب

أولاد الجان يذكروا لى الصميدع أنه بطل من أبطال ذلك الزمان وأنا أريد عيروض يقهره فى الصراع فى الميدان فلما سمعت الرجال بذكر الصميدع ارتعبت فرائصهم وكلهم يتقهقروا لما يعرفون من شدة بأسه وقوة مراسه بما أنه ملعون شديد وجبار عنيد هذا وعيروض تقدم إلى الحكيم الهدهاد وقبل يده وقال له ياسيدى يكفى ما فعلت معى أنت من كل جميل وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لقد مل قلبى من هذا التعليل وكرهت ذلك الزواج من شدة ذلك الاحتجاج ومن الذى أعلم عاقصة بذكر الصميدع ياحكيم الزمان فان الصميدع هذا سجنه نبى الله سليمان فى حياته وعاقصة ولدت أيام ماولد سيدى الملك سيف ولا رأت الصميدع ولا الصميدع رآها وماهذا كله إلا بتدبير أمها فالتفت الملك سيف إلى الهدهاد وقال له ياحكيم الزمان وإيش يكون هذا الصميدع حتى أن الجان جميعاً يفزعون منه فقال له الهدهاد هو مارد جبار فاجر وهو محبوس فى كنوز السيد سليمان عليه السلام فقال الملك سيف يعنى هذا يكون أشد بأساً من الرهط الاسود فقال الهدهاد ياملك الزمان الرهط الأسود جبار أيضا ولكن هذا الصميدع مسلسل فى عمود بجنزير بمائة جنزير بالحكمة كل جنزير مشدود فى عمود تبقى المائة عمود فى مائة جنزير والمائة عمود عليها معقود قناطر هى التى حاملة قصر الديوان الذى فوق الكنوز وهى أسفلها فى أراضى الكنوز وأعلاها حامل القصر فاذا تمرغ ذلك الملعون فانه يهز الكنوز كلها ولكن الوزير آصف بن برخيا جاعل على رأسه طلاء بالحكمة إذا تحرك وتمرغ فى مكانه فان الكنوز تهتز من جبر ذلك الجبار فعند ذلك يضرب الطبل على أعلى العمود الذى هو مسجون فيه فان سمعه يدوخ وينخمد وذلك كله صانعه الوزير آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام فيسكن ولا يتحرك ولكن قم بنا يا ولدى حتى نقضى هذه الحاجة ونأخذ هذه العاهرة معنا ثم إنه صاح ياعاقصة فجاءت وهى على غير صورة مرضية فقال لها ويلك أتعبتينا ولكن اتبعينا حتى نأتى بالصميدع وتنظرى ما يجرى بينه وبين عيروض فقالت سمعا وطاعة ثم أنها صارت على غير خاطرها خوفا من الهدهاد هذا وقد أخذ الهدهاد الملك سيف بن ذى يزن وخرج به إلى خارج البلد وأخرج شخصا من الورق وركبه وأمر الملك سيف بن ذى يزن أن يركب على برق البروق الياقوتى فركبوا وساروا فا أمسى المساء إلا وهم قد وصلوا إلى الكنوز وكانت المسافة بينهم من مدينة مصر إلى الكنوز مقدار سنة كاملة وأزيد من ذلك أخذوها فى يوم واحد ثم أن الهدهاد أقبل إلى ذلك الشيخ المتولى على سجن الصميدع وقال اعلم أنه قد آن أوان خروج الصميدع من ذلك المكان فقال له الشيخ بشرك الله بكل خير وأنا أيضا قد آن أوان وفاتى إلى رحمة الله تعالى لأنى موعود بأن أجلى ممدود إلى حين خروج الصميدع يكون انقضاء مدتى فاذا دخلتم إليه وقضيت حاجتكم

فارجع ياملك سيف تلق كفنى بجانبى فاحفر لى حفرة وغسلنى من العين وكفنى بكفنى الذى بجانبى وواربنى فى الحفرة واطلب من الله الرحمة فقال له الملك سيف بن ذى يزن سمعا وطاعة ثم إنهم تركوا الشيخ ودخلوا إلى العمود فقال الهدهاد ياملك سيف اصعد إلى ظهر العمود وجرد سيف آصف واضرب به العمود فطلع الملك سيف وضرب العمود فصاح الصميدع الجبيرة ياسليمان فقال الهدهاد اعلم ياصميدع أن سليمان مات فقال الجبيرة يا آصف فقال والآخر مات فقال هل تكون أنت الملك التبعى الحميرى فقال الملك سيف نعم ومن أعلمك بى فقال الصميدع لما سجننى آصف قال لى لا يخلصك من هذا السجن إلا ملك من التبابعة يقال له الملك سيف بن ذى يزن فلما أقبلت وسألتك عن السيد سليمان ووزيره وأعلمتنى بموتهما علمت أنك أنت الملك سيف بن ذى يزن فاطلقنى ياملك الزمان وأنا أقضى باقى عمرى فى خدمتك على طول الزمان فالتفت الملك سيف إلى الهدهاد وقال له كيف يكون العمل فقال الهدهاد أطلقه ياملك الزمان فانه صادق فى الكلام فعندما ضرب العمود بسيف آصف فطير الطبع الذى عليه فخرج من العمود دخان وعبق الدخان وأظلم المكان وتصور مارد مهول الخلقة أشعث الوجه كريه الرائحة منتن الفم له يدان كالمدارى ورجلان كالصوارى وفمه كالزقاق وطوله كالنخلة السحوق ولما تكاملت صورته فقال للملك سيف بن ذى يزن جزيت خيراً أيها الملك السعيد وها أنا بقيت خادمك ولك أطوع من العبيد لان هذا الجميل لم يبق بعده جميل وأنا لم أقدر ياسيدى أجازيك عليه وأنت صاحب جمائل كثيرة وسوف أجازيك على فعالك فاختر لك موتة تموتها من يدى لأجل أن يبق جميل نظير جميل لانى أعلم أنك دائما تعبان القلب والفؤاد ومشتت فى سائر البلاد وأنا أريد أن أريحك من التعب وأجعله معك جميل وأريحك من التعب الطويل فقال له الملك سيف أما أنا غنى عن جميلك الذى تفعله معى ولا أنا محتاج فقال الصميدع لابد من ذلك فاما تريد أن أصعد بك إلى الجو وألقيك من خمسمائة قامة وإلا أفسخك نصفين وأجعل النصف الأول على الجبل الشرقى والنصف الآخر على الجبل الغربى أو أنزل بك إلى البحر المحيط وأجعلك فى قاعه وأثقلك بالحجارة وأدوس أنا من فوق الاحجار الذى أثقلك بها سبعة أيام فإن عشت بعدها فبعمرك وإن مت فبأجلك لانك قد فعلت معى الإحسان وهل تريد شيئا أحسن من هذه الأشياء ثم أن المارد أخذ الملك سيف بيده هو وجواده وأراد أن يصعد بهما إلى الجو الأعلى وكان الهدهاد واقفا يسمع وهو مختف نفسه عنه خوفا أن يبطش به مع الملك سيف من شدة بأسه وتكبره فلما نظر الهدهاد إلى الصميدع وقد احتمل الملك فأشار إلى عاقصة وأومأ بيده إليها وإذا بعاقصة ظهرت وبانت قدام الصميدع فلما رآها قالت له بالسلامة ياأخا الجان فنظر اليها الصميدع وهى كأنها الطاووس الحاوى سائر

الجنوس وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال فلما نظرها نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة فالتفت إليها وصار لا يملك عقله وارتخت مفاصله فنزل الملك سيف ثانيا إلى الأرض برأفة وناداه ياسيدى لولا أن سعدك قائم ما كانت انطاعت لك الجن والإنس وكل من عاند مسعودا مات مسكودا فلأى شىء أعصى عليك أنا من دون الجان واعلم انى انا لك خادم على طول الزمان ولكن أخبرنى من تكون هذه الصبية الجنية فقال له هذه أختى ولكن أنت ما تعلم ما الذى كان فى ضميرى فقال وكيف ذلك فقال له اعلم أن عندى مارد وقد عصى على وكان ذلك بسبب هذه الصبية لأجل أن يتزوج بها فلما بلغنى خبرك أنك شجاع ومسجون فى الكنوز قلت فى نفسى لابد أن أطلقه من سجنه فهو أحق من ذلك المارد الذى عصى على وقلت له موجود مارد يقال له الصميدع وقد نظر هذه البنت وأنى خائف منك ومنه فان أخذتها أنت فربما هو طالبنى بها وإن أخذها هو فأنت تطالبنى بها فما ترى فى ذلك فقال لى الرأى رأيك فقلت له إنى أريد أن أتوجه إليه وأطلقه من سجنه وأعلمه بالقصة وأدعوه يأتى إلى ههنا وتصارعه وتكون أختى رهينة لكما فكل من غلب الآخر كانت له دون الثانى فقال رضيت بذلك وسوف أقتله بين أيديكما شر قتلة فتركته هناك وأتيت إليك وخلصتك من سجنك وأريتك الصبية وأعلمتك بالخبر وبعد ذلك الأمر إليك فان كان يمكنك أن تصارعه تتزوج بأختى هذه بعد أن تغلبه فلا مانع فقال الصميدع رضيت بذلك فسر أنت إلى أرض مصر وأنا أسير إلى أهلى وبلادى وأبشرهم بخلاصى واحضر ماعندهم من المال وبعد ثلاثة أيام أكون عندكم وأصرع ذلك المارد العاصى عليكم ويكون ذلك بين أيديكم وأعطيكم ما أجمعه من المال وتزوجنى يامالك بهذه الصبية ذات الجمال وأكون خادما لك على طول الأيام والليالى ثم إنه انصرف عنهم وسار وهو فرحان ومن شدة فرحه انطلق لسانه بالشعر فأنشد يقول هذه الأبيات :

عصيت على الأنبياء الكرام ... وإنى الصميدع قرم همام
وآصف ولد برخيا لم قدر ... على ولم استمع له كلام
وكم من عزائم على تلا ... وشدد على بأقسام عظام
فخالفت قوله ولم أستمع ... لقوله ولا له عندى مقام
كذلك سليمان ابن الكريم ... أتى بالهدى فى جميع الانام
أطاع جميع الورى قوله ... وحكمه على العالمين استقام
سعى الإنس والجن فى خدمته ... كذلك الهوى والوحوش الهيام
وكل الطيور استطاعوا له ... وكلمه النمل افصح كلام
وأما أنا كنت عاصى عليه ... وآصف ما نال منى مرام

ولما راوا العجز عنى تحايلوا | على وطبعوا الحجر بالختام
وخشيت فى السجن حكم القضا | وقد كان عامود بجوف رخام
فهذا ولم أرتضى ان أطيع | لجمع الورى والخلائق تمام
وما اناراضى ان أكون خادما | لسيف بن ذى يزن لسل الكرام
لأجل التى شاقنى حبها | وأحرم جفونى السكرى والمنام
أصابت فؤادى بألحاظها | وخصر نحيل ولين القوام
فياسيف اقبض صداق عاقصة | جميع ما حوته يدى من حطام
ومن بعده خذ جميع الملوك | وما عندهم من جواهر يتام
وأموالهم كلها بين يديك | ومن خالف أسقيه كاس الحمام
ولكن تزوجنى عاقصة | وأبقى خديمك بطول الدوام
وإن لم تسلم يدى عاقصة | فابشر بهلكك فى الانتقام
وخرب البلاد وهلك العباد | وقل إن ملكك مضى والسلام
فان الصميدع شديد القوى | ولكن أسير الهوى والغرام

(قال الراوى) وسار الصميدع طالبا بلاده والملك سيف بن ذى يزن ومن بصحبته ساروا قاصدين مصر وأما ما كان من الدهداه فانه ظهر بعد ذلك وقال للملك سيف مر بنا ياملك للرجل الذى كان سجانا على الصميدع حتى تنظر حاله ولما وصلوا اليه فوجدوه لهم فى الانتظار فلما رآهم اعتدل إلى جهة القبلة وأحسن الشهادتين وشهق فخرجت روحه مثل هبوب النسيم فدفنته عاقصة وخرت حول صخرة عظيمة وأتت بها ووضعتها فوق قبره خوف أن يسطوا على رمته شىء من الوحوش وقرأ عليه الملك سيف شيئا من صحف إبراهيم عليه السلام وساروا والملك سيف يتعجب من ألطاف الله تعالى وخلاصه من ذلك الجبار الصميدع وما شاهد من تلك البدع فجعل يترنم بالاشعار ويقول هذه الابيات :

ساشكو الذى لاقيت سرى وإجهارى | إلى الخالق الرحمن بعلم أسرارى
فلا شك أن الله لا رب غيره | إذا ما رأيت الضر يكشف أضرارى
لقد جاد بالافضال حقا وبالعطا | وأنقذنى من قوم سوء وكفار
فكم مرة آيست فيها من الحياة | وأيقنت فيها أننى للفنا سارى
وكم شدة زادت علينا وكربة | وهم وغم حيرت كل أفكارى
وأيقنت إنى لم يكن لى سلامة | من البؤس والمحذور والقدر الجارى
وكم رام قتلى جاحد ومعاند | مصر على هلكى وذلى وإضرارى
وإن كان إله الخلق للعبد حافظا | من الصوء والبلوى وذلى وإكدارى

فيا خالق الخلق الجميع ومن له على خلقه حكم شديد بأقدار
تمكن بى رحما يا إلهى وسيدى وتنقذنى من ظلمة القبر والنار
فأنت إله الخلق تعلم بحالهم وكل الورى ترجوك سراً وإجهارى

(قال الراوى) فلما سمع الهدهاد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الشعر والنظام وكذلك عاقصة سمعت الكلام فقالت له يا ملك الزمان والله لقد تكلمت بالأشعار فأعجبنى ما قلت من النثار وأنت أفصح أهل الأرض فى الأشعار والأوزان لاسيما فى ذكر الله العلى الديان فقال الهدهاد يا ملك الزمان إعلم أنى أنا قد اشتقت إلى إنشاد الأشعار حتى أكون من العرب الأخيار أهل الذكر والتوحيد والوقار ثم أشار الهدهاد يقول صلوا على طه الرسول :

لحمدى لربى مالك الملك غفار إله تعالى حكمه فى الورى جارى
كريم خلقنا وهو يعلم عدنا وينقذنا من كل هم وإكدارى
لقد من لى ربى بفضل وجاد لى بلطف خفى بعد حكم وإقدار
واصلح شأنى باعتقادى ونيتى وبسر أمرى كله بعد إعسار
وقد سرت للاسلام فى الحرب ناصرا ومن حزبهم من بعد شرك وإكفارى
وأنقذنى ربى من الكفر والعمى وصارت صدور الخلق عونى وأنصارى
على يد سيف اليزن ملكا مجاهدا مليكا حوى فضلا وعدلا بإيسار
وقد مهد الأرضين شرقاً ومغربا وسهلا ووعراً مع برور وأبحار
ملك كريم تبعى مؤيد وذو عزمات صادقات وأقدار
إذا جال فى الميدان للحرب والقنا له فى العدا ضرب بمرهف بتار
جعلت له نفسى وجسمى ومهجتى ومالى وما أحوى بجهر وإسرارى
عليه من الله الكريم تحية وأزكى سلام دائما ماسرى السارى

(قال الراوى) ثم إنهم ساروا يقطعون الطريق والفيافى من غير تعويق وخدام الحكيم الهدهاد تحملهم والرياح ترسلهم إلى أن أتوا إلى مصر فدخلوا على الرجال من غير موكب فى تلك المرة فلما نظر الرجال وأرباب الدولة إلى قدومهم قاموا لهم على الأقدام وسلموا عليهم وكانت مدة غيابهم ثلاثة أيام وأتوا فى اليوم الرابع ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن على تخت مصر والحكيم الهدهاد أحضر عيروض وقال له ياعيروض نحن قضينا الأشغال وما بقى إلا المصادمة والمصارعة بينك وبين الصميدع فما الذى تقول فقال عيروض يا حكيم الزمان أما أنا فمالى قدرة على الصميدع وإن نزلته فى الميدان فما أنا كفء له وأنا ياسيدى فى عرضك أنقذنى من أحد هاتين البلوتين لأنى ياسيدى صرت غريقا فى بحرين زاخرين أحدهما بحر الحب والغرام بستى عاقصة مالى عنها صبر ولا جلد والبحر الثانى قولها لى

تصارع مع الصميدع وأنا أعلم أنى إذا وقفت قدام الصميدع وأنا وألف من أمثالى وأنه ياسيدى يا كلنا كلنا ولا يشبع له جوعة وإذا ذوبنا جميعا فى الماء يشربنا ولا يروى من الظمأ وأنا ياسيدى خادم الملك سيف وخادمك فى موتى وحياتى عندكم هو على حد سواء فأرجو من فضلكم أن تعافونى من مصارعة الصميدع فانى مالى قدرة عليه فقال الهدماد باعيروض وإيش يخصك بالذى أفعله أنا وتقول أنك مالك قدرة على الصميدع وأنت كان لك قدرة على غيره من الذين صارعتهم فى جبل قاف وكل منهم يقدر يصارع مثلك أعلم أنك ما قدرت عليهم إلا بسبب تلك السلسلة التى عملها لك فثبت نفسك وصارعه ولا تخف فأنا ما أتخلى عنك وأنا تصدى إثبات الحجة لك وإنفاذ كلام عاقصة حتى تعلم أنك ما عجزت عن مطلوبها حتى لا يبقى لها حجه تحتج بها عليك وما أنا عاجز عن الصميدع ولا عن غيره فصارعه ولا تخف وتوكل على خفى الألطاف فقال عيروض ياسيدى أنا طوع امك فيما تريد وعن أمرك لا أحد ثم أنهم باتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق ولما اصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وتضاحى النهار وإذا بغبرة مقبلة من الجو الأعلى وقعقعة عظيمة وكانت هذه غبرة الصميدع وقد أتى بالمال تحمله الرجال فلما قرب تدانى إلى الأرض وسلم على الحاضرين وسلم المال إلى الخزندارية اتباع الملك سيف وقال للملك سيف بن ذى يزن هذا من ضمن صداق اختك عاقصة واحضر لى المارد الذى تقول عنه حتى انى اصارعه بين يديك وإن اردت املكت لك قبيلته واعلم انك لو تسلطنى على كل ما فى من الأرض من الإنس والجان جعلتهم كامس مضى كانه ما كان وقبل كل شىء ارنى المارد الذى قلت عنه حتى اصرعه لأجل ان لا يبقى احد ينازعنى ولا أنا أنازعه فقال له الملك المارد هاهو واشار إلى نحو عيروض فتأمل الصميدع فى عيروض وفتح عينيه كانهما شعلتان وبهت فى وجه عيروض بعينيه فكاد عيروض أن يذوب من نظره اليه من غير أن يصارعه فعند ذلك اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وصبر صبر الرجال وثبت نفسه بالمحال وإذا بالمارد ضحك ضحكا عاليا فبقى صوته فى الضحك مثل قعقعة الرعد فى خلل الغمام والتفت إلى الملك سيف وقال له يا ملك لقد حطيت قدرك بقولك أن هذا عصى عليك وحطيت قدرى انا ايضاً بين الملوك واكابر الجان إذا كان مثلى يصارع هذا الغلبان وانا وحق النقش الذى على خاتم سليمان ان هذا المارد ما يتحمل الصباع من يدى فكيف إذا حملت عليه بقوة ساعدى وزندى فقال له الهدماد نحن لا نسمع منك الكلام حتى ننظر أيكما الغالب وها انتم الإثنان تصارعا قدامنا عيان ثم أن الهدماد امر ينصب الميدان وعند ذلك اصطفت الملوك والفرسان من الإنس والجان وترتبوا يمينا ويساراً واقبل الصميدع وانطبق على عيروض وانطبق هو ايضاً عليه وتجاذبا وتباعدا وتقاربا والتحما وافترقا ثم بعد ذلك التحما والتزما

وتصادما وتهاجما كل ذلك والصميدع غير مكترث بعيروض فالتفت الهدهاد إلى عاقصة وقال لها قني قبالهم فوقفت فى رأس الميدان وصاح الهدهاد عليهم وقال لهم هذه العروس فإن كنتم تريدوها فابذلوا مجهودكم وبيعوا النفوس هذا وقد نظرها الإثنان فاشتدت عزائم عيروض لما نظرها واسترخت قوة الصميدع ثم أن عيروض مال على الصميدع بكليته واجتهد بقوته وهمته وكان الصميدع انطلق عليه وأراد أن يرفعه فرآه قدتسمر على الأرض والتصق فيها ولا يرتفع أبداً فتعجب الصميدع منه ونظر إلى الأرض وتصورله أن عيروض والأرض قطعة واحدة لا يرتفع منها أبدا فحاول أن يرفعه فما أمكن فقال له يا أخى أرفعنى أنت فقال عيروض سمعا وطاعة وأطبق بكليته وحضنه بيديه وصاح بالعزم الهدهاد فارتفع الصميدع على يدى عيروض وبعد مارفعه اطلقه إلى الأرض برأفة فتضاحكت الجان على الصميدع وأما عاقصة فصاحت على عيروض فى الحال وقالت له أحسنت ياسيد الأبطال فزاد غيظ الصميدع وانطبق على عيروض وجذبه فلان عيروض معه وطاوعه إلى حد رأس الميدان وزاد عيروض فى الصميدع وجذبه فصرعه وكان وقوعه على وجهه فتضاحكت الجن لما رأوا الصميدع قد هوى على التراب فقال لعيروض مابقى لنا إلا باب الانقلاب فإن بلغت منى أربك بقوا ثلاثة أغلاب فقال له عيروض شأنك وماتريد فما أنت مثل من يصارعنى ولا همتك مثل همتى وأنا ما ظهر لك شىء من شجاعتى لأنى محتقربك وبأمثالك فإن أردت الصدق أترك عنادى وسر فى حالك حتى ابلغ امنيتى وأدخل على زوجتى فاغتاظ منه الصميدع وانقلبت عيناه فى وسط رأسه وعض على أضراسه فسار عيروض إلى وسط الميدان وامتد نائما على الأرض والصحصحان وأما الصميدع فاحتقر نفسه وأخذه الخذلان وتقدم إلى عيروض وهو نائم فى موضعه وقبض على وسطه وأراد أن يلتعه وقال فى نفسه إذا رفعته اخبطه على الصوان وأجعله قتيلا فى المكان فلما أراد أن يرفعه رآه لا يتحرك من موضعه بل التصق فى الأرض كالجبل الراسخ فجعل يعالج رفعه أشد علاج فلا يستطيع أن يقيمه ولا يرفعه لأنه راسخ فى موضعه وهذا كله فعل الحكيم الهدهاد فلما أعياه الأمر قال له قم يا عيروض وأنظر حتى أنام قبالك وأفعل كفعل فعالك فقام عيروض والصميدع طار فى الهواء ونزل إلى الأرض بالاستواء وأما عيروض فانه تباشر بالفرج واتسع صدره وانشرح وانقلب فى الهواء ثلاث مرات وانقض على الصميدع ومسكه من وسطه واستنجد بالخضر عليه السلام فى شره وتوسل بالخليل إبراهيم وجذب الصميدع من على الأرض فعلقه على يديه بانشراح

كأنه قطعة ســــلاح وسبب خفته فى يده وتلك القلقلة تكون هى السلسلة التى معه لأنها مصنوعة لمثل ذلك من ثقل حاملها ومن خفة خصمه عليه فإذا كان حاملها واقدا ما أحد يحمله وإذا كان واقفا واقتلع الجبل يجده خفيفاً فى يديه هذا وعيروض جلد الـــصميدع فى الأرض فكاد أن يرض عظامه رض فضحكت الإنس والجان وخجل الصميدى أشد الخجل وقام على عيروض يريد هلاكه وإذا بعيروض تعلق به ورفعه على زنده وطروحه فى الهواء سبع مرات وجلد به الأرض فخلط طوله فى العرض وبرك بجثته عليه حتى خرجت روحه من بين جنبيه وأعدمه الحياة وفارق دنيا .

(قال الراوى) وكان مع الصميدى مائة عون أتوا معه حاملين الأموال فلما نظروا إلى ذلك الحال هموا جميعا على عيروض بالجملة وإذا بالأرض قدمسكتهم ولم يقدر واحدمنهم أن يتحرك ولاقدما واحدا وكان ذلك فعل الهدهاد فانتدب على رأسهم خادم من خدام الأرض وعيروض بيده حسام وقال لهم ماذا تقولون فى دين الإسلام وعبادة الملك العلام فلما سمعوا ذلك غضبوا غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالوا له نحن من أتباع الصميدى وقد تعاصينا على نبى الله سليمان ووزيره أصف بن برخيا فإذا تكونوا أنتم حتى إننا نطاوعكم ونصير من حزبكم ونترك عبادة النار فهذا لا يكون ولو شربنا كاس المنون فقال الهدهاد الإسلام غنى عنـكم ثم أنه خرج ورقة وصورها صورة شخص وتلا عليها عزائم يعرفها وقص رأسها فوقعت رؤوس الجميع وبعد ذلك انفض الصراع ورجع كل أمير إلى مكانه وأمر الملك سيف برمى القتلى فى الخلوات وصور لهم الهدهاد صورة شخص ووضعه بينهم فاحترقوا والهبتهم النار جميعاً عن بكرة أبيهم وبعد ذلك أراد الملك سيف يقول أين عاقصة وإذا بعاقصة أقبلت وهى فرحانه تضحك وتقول ما أحد إلا عيروض ودخلت قدام الملك سيف والحـكماء جميعاً مقيمين وبجملتهم الحـكيم الهدهاد والحـكيمة عاقلة ولما أقبلت عاقصة فقال الملك سيف بن ذى يزن اى شيء قولك ياعاقصة فقالت يامالك أنا أتزوج الملك عيروض قال الملك سيف أنت قلت تتزوجى عيروض فاذا كان مرادك أن تتزوجى بعيروض فقولى ثلاث مرات ما آخذ إلا عيروض حتى أنفذ يمينى فقامت عاقصة على رؤوس الأشهاد وقالت أشهدوا يامن حضر انا ما اتزوج إلا عيروض قالت ذلك ثلاث مرات فالتفت الملك عـــيروض وقال له يامالك عيروض أعــلم أن عاقصـــة رضيت بالزواج وانتهى أمرك ولا بقى لك احتجاج فقال عيروض ياسيدى ما هو إلا بهمتك وهمة سيدى الحـكيم الهدهاد وإن الحـكيم الهدهاد وغيره ما يعتنوا بى إلا بهمتك فقال له الملك سيف مرحبا بك ياعيروض ثم أمر الملك سيف بن ذى يزن بإقامة الأفراح والزينة والإنشراح ولعبت الحـكما ملاعب أذهلت الأعيان وحيرت كل إنسان وكذلك لعب

الهدهاد والسيسبان وأم الحكماء عاقلة وأرباب الملاعب وانقامت الافراح ليلا ونهاراً غدوا وابتكارا مدة ثلاثين يوم بالتمام وفى يوم واحد وثلاثين زفت عاقصة والذى تولى زفافها كانت الحكيمة عاقلة ورتبت لها من بنات الجان أربعين بنتا نهد أبكار يمشون حولها يمينا ويسار والبستها بدلة الست بلقيس التى نورها يأخذ الابصار وزفوها أولاد الجان والمغانى حتى أجلسوها فى قصر العارض وطلعت على سرير الهليلجة الذى وهبه لها الحكيم الهدهاد هذا ما جرى فى زفاف عاقصة (قال الراوى) وأما زفاف عيروض فانه تولاه الحكيم الهدهاد وأركبوه على برق البروق الياقوتى جواد الملك سيف بن ذى يزن وصنع له الهدهاد موكبا عظيما مثل الموكب الذى صنع له أيام ما لبس التاج ومشت فى خدمته الملوك من الجن والإنس والحكماء وطافوا حول مدينة مصر بالشمع المكوفر فى تيران فضة وذهب ومباخر فى أيدى الغلمان القصر الجمالات وملانين بماء الورد والياسمين حتى وصل موكبه إلى قصر العارض ووضع السماط مما مش ونش وطار وتناكح فى الاوكار وكان سماط تماما كل منه الخاص والعام وأما عيروض فانه ترك الناس مشتغلين فى الطعام وطلع إلى محل الخلوة وبين يديه الخدام حتى طلع ودخل القصر وتلقته زوجته الملكة عاقصة وسمحت له بالصفا والوصال وأقبلت تتثنى له فى ثياب البهاء والكمال وصابت الإصابة فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فواقعها مواقعة الرجال وانقضت الاشغال وبات معانقا إلى الصباح ونزل قبل يد الملك سيف وقبل يد الحكيم الهدهاد وباقى الحكماء وبعد ذلك قال مرادى أقيم بزوجتى فى محل معتكف حتى نتمتع مع بعضنا فقال له الملك سيف محل ما تريد الإقامة ما أحد يمنعك فقال أريد قلل قاف حتى أبقى بعيدا عن منابع النيل وأعمل هناك قلة وأقيم فيها بزوجتى فقال الملك سيف أفعل ما تريد فسار عيروض وأخذ زوجته وسار إلى قلل قاف فعاقصة حملت منه بولد ووضعته وبعده أتت ببنتين فأما الولد فانه له يد ثالثة فى وسط صدره وعند وضعه قال لها عيروض ما هذا قالت له عفاشتك فسماه عفاشة وله معنا كلام إذا اتصلنا اليه نتكلم عليه وبعدها تأتى ببنتين وهما قصاقيصة وبصابيصة ولهم معنا كلام إذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه .

(ياسادة) وأما الحكيم الهدهاد فانه أقام فى قصر العارض والملك سيف بن ذى يزن بقى يروح عند أزواجه فى الليل وفى النهار يروح عند الحكيم الهدهاد وجعله صديقه من دون الحكماء فاغتاظت الحكيمه عاقلة من ذلك واجتمعت مع برنوخ الساحر وقالت له يا برنوخ أنا ضاقت حضيرتى من الهدهاد ولابد ان أعمل معه مكيدة يكون فيها إتلافه فقال لها وأنا معك وعلى ما تريدى واتفقوا على ذلك الاتفاق .

(قال الراوى) وأما الملك سيف فكان قاعداً مع الهدهاد فى القصر فأتاه الخازندار

وقال له ياملك الزمان إن الخزانة ما بقى فيها أموال فقال الحكيم الهدهاد ماأفرغ المال إلا الذى أنفقه الملك سيف فى فرح عيروض وعاقصة فقال الملك سيف بن ذى يزن سوف يتحصل المال بإذن الملك المتعال فقال الهدهاد ياملك الزمان لاتحكم على قلبك هم مال فأنا إن شاء الله تعالى أدخل بكم إلى كنز المليجة وتأخذون منه مالا على قدر كفايتكم باقى إقامتكم إلى ولد الولد وكان الملك سيف تولع بمحبة الهدهاد لأنه أعانه على أمور كثيرة وزاد حبه فيه لما قال له هذا الكلام فقربه إليه من دون الحكماء وجعله فى كل الأمور مديره ومشيره فاغتاظت من ذلك جميع الحكماء وشكو الحكيمة عاقلة وكانت عاقلة دائماً مع الهدهاد تودده وتجالسه وتحسن معه الوداد وفى قلبها خلاف ماتظهر فاتفق رأيها مع الحكماء أن تضع له السم فى الطعام والشراب واتفق معها على ذلك برنوخ الساحر فأقامت هى وإياه إلى أن نامت الناس وسار الإثنان مع بعضهما حتى أميلا إلى القعب الذى يشرب منه الهدهاد والقوا فيه مثقالا من السم الخارق وتركوه ورجعوا إلى أماكنهم هذا ما كان منهم .

(وأما) ما كان من الهدهاد فإنه أفاق من نومه وأخذ القعب وشرب معه فكرف رائحة السم فامتنع وصاح صيحة مزعجة وقال يامنشار فأتى إليه خادمه منشار يقول لبيك ياحكيم الزمان فقال أصابنى أثر من السموم فأتنى بقرن الكركند الذكر الشمال وشىء من حليب النياق البكر ويكون فى هذا الوقت سريعاً فقال سمعا وطاعة وخرج من عنده مثل السهم فما غاب غير قليل وعاد ومعه قرن الكركند وقربة ملآنة من لبن النياق .

(قال الراوى) وكان منشار عندما طلع من عنده سار إلى جبال الكركند ونزل على ذكر من الكركند وقلع قرنه الشمال وهو بالحياة وأقبل على مرح إبل فرأى فيه ناقتين ابكاراً وضعوا يومها فأخذ قربة الراعى وكان فيها ماء فأهرقه منها وحلب الناقتين فيها وأخذ القدح الذى للراعى وأتى بالجميع الهدهاد فلما دنا منه أخذ القرن فى يده وملأ القدح الحليب ومعك القرن فيه معكا جيداً وشرب فما وصل إلى جوفه حتى طرشه من حلقه دماً أسود وفيه دود أسود فمعك القرن ثانياً فى القدح بعد ماملأه من الحليب وشرب ثانياً فما وصل جوفه حتى طرشه دماً أحمر لكنه جامد مثل الكبد وفعل كذلك ثالثاً ورابعا حتى شربه لبناً وتقاياه لبنا فعلم أن جوفه طاب من السم فبينما هو على ذلك الحال وإذا بالملك سيف بن ذى يزن مقبل عليه ونظر ذلك ورأى الهدهاد نحيل البدن فقال له من الذى فعل بك هذه الفعال فقال أنا أعرف غريمى ولكن لم أفعل به شيئا وإن الجزاء على الله لأنى مالى ذنب استحق عليه للمداوة على قدر ذلك والحمد لله الذى جعل العافية سليمة وبعدها أقبل الملك دمر وسلم عليه وقال له ياحكيم الزمان أنت وعدتنا بالكنز متى تسير بنا إليه وكان دمر لم يعلم بما جرى على الحكيم الهدهاد فالتفت الحكيم الهدهاد إلى دمر وقال

له يكون ماقلت عليه لكم إن شاء الله تعالى ولكن هذا الوقت أنا معذور ولكن إذا وصلت إلى منارة اسكندرية وأعود إليكم فإن ذلك فيه تمام حوائجكم وحوائجي ثم أن الهدهاد قام على حيله من وقته وساعته وتودع من الملك سيف والحاضرين وركب على سريره وقال أنا ماأغيب عنكم إلا بمقدار ثلاثة أيام وسار بعد ذلك وتركهم .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف وأولاده فانه قال يادمر إذا كانت خزائننا ما فيها أموال والحكيم الهدهاد وعدنا بالمال وسار وتركنا فأنا ماأقعد عن الجهاد ثم أنه أحضر المقادم وهم سعدون الزنجي وميمون وسابك الثلاث وقال لهم قد رأيت من الرأى أنكم تسيرون معى حتى اعزوا بلاد الحبش وأجىء بالجزية من سيف أرعد فقالوا له نحن لك وبين يديك وتأخذ دمهور الوحش معنا فقال دمر كذلك وركب الخيل وأخذوا صحبتهم خمسمائة مقاتل فقال دمر ولأى شيء تأخذ معنا عساكر نحن سائرون إلى قوم ضعفاء عراة الأبدان ، إنما أنا قصدى آخذ سرجهم من جمال وبقر وأغنام وكل ما كان عندهم ثم إنهم نزلوا إلى جبال درك وساقوا منها جانب بقراً وأغناماً وجمالا وشيئا لايحصى عدده إلا الله تعالى فركب أهل الجبل وكان به ملك يقال له دغفل الحبشي وهو ابن عم الملك سيف أرعد وعنده من السودان عساكر لاتعد ولاتحصى فلما رأوا الملك دمر فعل تلك الفعال وساق مالهم من النوق والجمال والبقر والغنم والأموال خرجوا عليهم مثل الذباب وبادروهم بالطعان والضراب فردهم المقدمون على الأعقاب وطرحوهم على التراب وسطا عليهم الملك دمر بحملاته وكسرهم بضرباته وتواتر طعناته فبادروا عنهم منهزمين وإلى ديارهم طالبين وعاد الملك دمر وصحبته حتى وصلوا الى مدينة مصر فكان الملك سيف بن ذى يزن حاضراً عند قدومهم ونظر الى تلك الغنائم فقال لدمر ياولدى هذه الأفعال ماهى أفعال ملوك هذه أفعال العرب الرحالة الذين لايسألون عن البلاد إن كانت تخرب أو تعمر فقال دمر هؤلاء قوم كفار واعدانا ومالهم ورجالهم غنيمة لنا فقال الملك سيف بن ذى يزن لايا ولدى مادام أنهم فى بلادهم مقيمون فلا تقربهم ولاتنهب أموالهم وإنما الواجب أن تطلب منهم أحد أمرين اما أن يدخلوا فى دين الإسلام أو يعطوا الجزيه عنهم وهم صاغرون فان لم يرضوا بأحد الأمرين فاركب عليهم وحاربهم فقال دمر هذه توبة وقد فاتت وأنا مابقيت أركب حتى تأمرنى بالركوب .

(قال الراوى) وأقام دمر وإخوته وأبوه يتشاورون فقال الملك سيف لدمر فرق الأموال التى أتيت بها على المقادم فقال دمر وأما الجمال والبقر فسامحتهم فيها يتقاسمونها وأما الأغنام فاجعلوها قسمين قسما برسم المأكول فقالوا له المقادم والله ياملك ولو أنك تأخذ الجميع مانحن إلا طوع لك على كل ماتريد فشكرهم على مقالهم ومن ذلك أقبل نجاب ووصل إلى قلعة الجبل ودخل الديوان من غير استئذان وقبل الأرض فقال له

الملك مصرومن أين أنت دخلت وما أحد استأذن عليك فى الدخول فقال له ياسيدى أنا من الجان ولم اعلم الاستئذان والذى أرسلنى قال لى لاتدخل إلا وأنت على صورة الإنس فدخلت كما ترانى وأما أسألك السماح فقال له الملك سيف من أنت ومن الذى أرسلك فقال له ياملك الزمان أنا منشار خادم الحكيم الهدهاد ومعى منه جواب أمرنى أن أسلمه إليك فقال الملك وأين هو فقال فى مدينة الاسكندر وهى من هنا مسير سبع فراسخ واسمها الإسكندرية فأخذ الملك الكتاب وفضه وقرأه وإذا فيه من بعد كثرة الاشواق الزائدة إلى النظر إلى وجوه الأحباب اعلم ياملك الزمان إنى قد غلب على تخاليف السم وتمكن منى وأشرفت منه على تلف مهجتى وعلى الطريق الذى لابد لكل مخلوق أن يسير إليها فاعلم ياملك الزمان أن لى عليكم حق الصحبة فإنى صرت من حزبكم فلاتهجرونى فأرجو أن تتفضل ياملك تزورنى إن أدركتنى وأنا فى روح تودعنى وأودعك وتسامحنى وأسامحك وإن كان يقضى الله على قبل قدومك ولحقتنى وأناميت فتغسلنى بالماء وتجعلنى فى صندوق من بعد ماتدرجنى فى الكفن وتتركنى على سريرى فى قصرى الذى أنافيه وإن القصد من حضوركم على إحدى الحالتين إما أن أشاهدكم قبل الوفاة وإما أن يكون بعد الوفاة فتوارونى كما ذكرت لكم والسلام .

(قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن هذا الكتاب غاب عن الصواب وقال بقى الواجب زيارته فقال دمر وكيف يموت وما أدخلنا الكنز حتى كنا نأخذ من أموال الهليلجة حكم ماوعدنا قبل مسيره من عندنا ولكن الصواب إلحاقه لعلنا ندركه قبل وفاته فقال الملك سيف ابن ذى يزن يادمر ياولدى والله ما أنا قاصد إلا رؤيته سالم فهى خير من الأموال والغنائم وركب الملك سيف بن ذى يزن على جوداه برق البروق الياقوتى وركب دمر على الخواص ذى الرأسين وركب مصر على خادمه شيهوب وكذلك ركب نصر وبولاق وما كانت إلا ساعة وقد وصلوا إلى منارة الهدهاد وخلوا عليه فرأوه نائماً على سريره ومضجعا للقبلة ووجهه إلى السماء فبدأ الملك بالسلام وكلمه فلم يتحدث بكلام فتقدم إليه الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا حكيم الزمان فلم يجبه بكلام فوكزه بيده فرآه متياً وأعضاؤه يابسة فقال الملك سيف لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكى عليه وبكى كل من حضر من أولاد الملك سيف وأتباعه وكذلك الحكماء وجميع ملوك الجان فقال الملك سيف ما بقى ينفع البكاء الذى مضى وقام الملك وغسله بيديه وكفنه ووضعه فى صندوق وقرأ عليه شيئاً من صحف إبراهيم عليه السلام وقد أقام الملك سيف على عزائه وأولاده سبعة أيام على باب المنارة وبعد انقضاء العزاء سبعة أيام أراد الملك سيف أن يتوجه إلى مدينة مصر فتحسر على فرقة الحكيم الهدهاد وما كان عليه من الصداقة والوداد وأنشد هذه الأبيات :

الدهر يبدى الغم مع أحكام | حقاً ويقضى دولة الأيام
ويسوء من أضحى إليه مؤامنا | بقبيح فعل زائد وسقام
أفقدتنى يا دهر إلفا صادقا | فقد كان ركنا نافع الإسلام
يجرى عليه الوعد حتى أنه | ما كان فينا قائماً بمقام
قالوا على الهدهاد أضحى ثاويا | تحت الثرى من بعدذا الإكرام
ياسيدى قد كنت لهم مصادق | ومرفق وعلى الوفا مقدام
اغتالنى الدهر المشوم وخاننى | بصروفه والنقض مقدام
قم يا حكيم العصر ودعنى فقد | سالت عيونى بالدموع سجام
فلا يبكين عليك حزنا دائما | طول المدى حزنى عليك دوام
الله يسكنك الجنان مخلداً | دوما بسكل تحية وسلام

(قال الراوى) وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن بالرحيل وهو حزين القلب على الهدهاد وسار بمن معه حتى أقبلوا إلى مصر ودخل الملك سيف بن ذى يزن من غير موكب ولا زينة ولا مهرجان لأجل فقد الحكيم الهدهاد ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى قلعة الجبل ووقف بين يديه كل همام وبطل فقال الملك يارجال مات الهدهاد ولم تعرف له غريم وأنتم حكما . فما الذى تعبرون به عن ذلك فقالوا جميعا لاندرى أيها الملك السعيد وقد كتموا أمرهم على ذلك الحال وأقاموا الأيام والليالى

(قال الراوى) فبينما هم جالسين فى بعض الأيام إذ أقبلت ظلمة ملأت الديوان من كثرة القتام وصبرت قدو ساعة من النهار وراقت الظلمة بعد القتام والحدة التى نزلت على الرجال وكان أحدهم لايدرى من الآخر وكانوا لايقدرون على التحرك من أماكنهم فلما تقطع القيام وزال الظلام نظرت الرجال إلى بعضهم البعض وهم يتعجبون من ذلك الأمر إذ نزل عليهم سرير من الجو الأعلى ذلك السرير كهين رصيد فلما عاينوه تحدقوا له ليعرفوه فقال لهم لابأس عليكم أنا اسمى الحكيم بطليين تلميذ الحكيم الهدهاد وهو أستاذى وأنا ياملك الزمان عملت تقويما فرأيت أن أستاذى توفى إلى رحمة الله تعالى ورأيت أن خدمتك فيها انتفاع للمؤمنين وأنا ينتج لى ثوابا من الله تعالى فركبت وأتيت إلى خدمتك وكنت لما بلغنى وفاة الحكيم ظننت أنه توفى على فراشه فرأيت فى التقويم أنه قتل مسموما فاجتهدت اجتهاداً زائداً حتى عرفت الغريم الذى وضع السم لأستاذى وقتله فعزمت أن آخذ ثاره وأهلك كل من كان يلوذ بذلك الأخصام وأخرب بلاد الاسلام ولما عزمت على ذلك وأتيت قاصدا لكم وتوسطت الطريق فصادفنى رجل من أهل المعرفة والتحقيق وقال لى يابطليين ارجع عما أنت عازم عليه فإن الهدهاد ما مات

إلا بانقضاء أجله ولو كان له فى الدنيا شىء فما كان مات ولو نزلت عليه جميع الآفات وإنما أنت قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فالملك تفوز مع الفائزين وتكتب من أهل الإيمان واليقين فأسلمت على يديه وقلت له ياسيدى أنت من يقال لك فى الإسلام فقال أنا أبو العباس الخضر عليه السلام وأنت أكتم هذا الكلام وسر إلى الملك سيف بن ذى يزن وكن من حزب الإسلام ولا تتعرض للمؤمنين بأذى أبداً فقلت له ياسيدى مهما وطاعة فأمرنى أن أسير إلى الملك سيف بن ذى يزن وأكون عنده عوض سيدى الحكيم الهدهاد أخدمه بصفاء نية وحسن وداد فسرت إليكم ونزلت على مدينتكم ومزحت معكم هذا المزاح وقد أخبرتكم بحالتى وما سمعتموه من قصتى قال دمر لأبيه ياأب قبل مايقيم معنا جربه على سيف آصف فقال له أبوه ياولدى مايحتاج لأنه أتانا من غير مشقة وما أغصبه أحد على قدومه علينا وإن الله تعالى قد هداه للإسلام على يد شيخنا أبى العباس الذى لنا أمام وأنا لم أشك فى كلام عمى والسلام وسكت دمر على ذلك ولم يقدر يراجع كلام أبيه .

(قال الراوى) وأن الملك سيف بن ذى يزن خلع على هذا الكهين وقال له البس هذه الخلعة فقد وليتك رئيس الحكماء عوضاً عن أستاذك مكانه وسوف أنعم عليك إجلالا لقدره وشأنه .

(قال الراوى) فلما نظر الحكماء إلى ذلك غضبوا غضباً شديداً وأما الحكيمة أم الحكماء عاقلة فإنها صارت لاتبدى ولاتعيد وعزم جميع الحكماء على الرحيل وأما الحكيم السبسبان فإنه لما عاين ذلك الأمر والشأن قام من بين يدى الحكماء ووقف فى وسط الديوان وقال ياملك الإسلام بأى شىء يلبس علينا قفطان هذا القرنان وما رأينا منه دلائل ولا برهان (قال الراوى) فلما سمع الحكيم بطليين هذا الكلام قام على حيلة وقلع القفطان وطبقه وأعطاه للملك سيف بن ذى يزن وقال له اعلم أن هذا القفطان هو أصل الانكاد وسبب قتل أستاذى الهدهاد وأنا ما ألبسه إلا إذا ظهر منى شأن وأى شأن وشهدت لى جميع الانس والجان فقال الملك سيف بن ذى يزن لايصعب عليك ياحكيم الزمان فإننا يجب علينا أن نواليك بالاحسان لأجل أستاذك فإنه صديق كان فقال بطليين لا وحق الملك الديان ثم إنه جلس فى مكانه إلى أن راق الديوان ووقف قائما على الأقدام وقال أيها الملك السعيد إنى أريد أعمر لى مكانا وأقيم فيه فقال الملك افعل مابدلك فنزل من الديوان وأحضر الخدام والاعوان وأمرهم أن يعمروا قلعة تكون مثل قلعة الجبل وتكون فى وسط البلد فعمروها فى أقل زمان ونظرتها الناس تخيل لهم أنها قلعة الجبل سواء بسواء ودخلوا أهل البلد يتفرجون عليها وقد أخذ الناس منها الدهش والخيل ولما أن كانت عمارة تلك الارض سار الكهين طالب الديوان حتى وصل ودخل وقبل الأرض بين يدى الملك سيف والملوك حاضرون جميعا ثم قال للملك سيف بن ذى يزن اعلم ياملك الزمان إنى عمرت لى كما أمرتنى مكانا وأريد منك أن تشرفنى أنت ودولتك حتى يأكلوا

ضيافتى وتجبروا كسرى وتقضوا حاجتى فان جبر الخاطر مطلوب وفيه راحة القلوب فقال له الملك سيف بن ذى يزن أجبتك إلى ما تريد فقال يا ملك الاسلام إن كنت أجبت فهذه أوقات السعود بسم الله فقام الملك سيف بن ذى يزن وأخذ معه الرجال والحكما. والأبطال وسار بهم إلى أن وصلوا إلى القلعة المستجدة التى بناها ذلك الحكيم وكانت فى وسط البلد ولما طلعوا وجدوها كأنها قلعة الجبل ولم يكن بينهما فرق فى شىء فجلس الملك على تخت المملكة وكل واحد من الجماعة جلس على كرسى ... د زاد تعجبهم من تلك القلعة هذا وقد أمر بطليين باحضار الطعام ولما حضر الطعام أمرهم بالنزول من على كراسيهم ، نزلوا وأرادوا أن يمدوا أيديهم إلى الطعام وإذا بدمر صاح بملء رأسه تمهلوا ولا أحد يأكل من ذلك الطعام لأنى قد أخذنى الخوف منه .

قال الراوى) فلما سمع بطليين كلامه قال يادمر أتريد أن تمنع الرجال عن أكل طعامى لأى شىء فقال له دمر لأنى رأيتك قد امتنعت عن الأكل فتقدم أنت وكل معنا ونحن نأكل مع بعضنا بعضا فقال بطليين أنا ما أريد الأكل فقال دمر وأنا علمت أن الطعام هذا مسموم فقال ومن الذى أعلمك بذلك فقال دمر سوف ترى بعينك ثم أن دمر أحضر بعض الحيوانات وقدم له شيئا من ذلك الطعام فما وصل إلى جوفه حتى ذاب لحمه عن عظمه فلما أن نظرت الرجال ذلك ت... ت لى و ... تها فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن غيظا شديداً ما عليه من مزيد وصاح فى الأعوان على بذلك القربان وقد وروا عليه فلم يجدوا له خبر وما وقعوا له على أثر فصاروا يدورون فى القلعة والملك سيف بن ذى يزن ممزوج بالغضب فبينما هم كذلك إذا نزل عليهم سرير من الجو الأعلى فلما صار بين اديهم تأمله الملك سيف بن ذى يزن وقام له على الأقدام وفرح بقدومه وهام وقال له ياحكيم الزمان أنا فى يقظة أم فى المنام اعلمنى يا أخى هل ثبت إنك أنت الحكيم الهدهاد ونظرتك عيناى ثانيا فى هذا المكان فقال نعم ياملك الزمان فقال الملك سيف يا أخى كفف هذا وأنا دفنتك بيدى فقال الحكيم الهدهاد ياملك الزمان إن لى فى ذلك سببا عجيبا وهو أنى لما تركتكم وسرت من عندكم ودخلت إلى منارتى عملت تقويما وتأملت فيه فظهر منه أن هذا الكهين علمت أن يأتى عندكم ويعمل مكيدة على انقطاع آجالكم ولكن لا يأتى إلا إذا سمع بموتى فلما علمت ذلك صورت شخصا على هيئتى وجعلته على سريرى وقد أرسلت لكم بالحضور إلى عندى فلما حضرتم رأيتم ذلك الشخص فظننتم أنه أنا قد فتتموه وشاع ذكر ذلك بين البرارى والقفار واتصل الخبر إلى هذا القرنان فأتى إليكم وأراد أن يعمل معكم هذه المكيدة صنع لكم هذه القلعة وعمل العزومة الميشومة وجعل لكم الأطعمة كلها مسمومة فلما أردتم أن تأكلوا حضرت أنا الدمر وساورته فى أذنه وأعلمته أن الطعام مسموم فصاح عليكم ومنعكم عن الطعام وجرى من القصة ماجرى

وهرب الكهين بطليين وقد أتيت اليكم وأخبرتكم بحالى فهل تجازى يا ملك الإسلام بما فعلوا معى إخواننا الكرام فقال له الملك سيف بن ذى يزن والله لو أطلقنى من فعل معك هذه الفعال لأجازيه على فعله بالعقاب والنكال فقال الهدهاد يا ملك كان الذى كان والساقى باقى والدن ملآن ثم أن الهدهاد قال يا ملك الزمان اخرج الناس من هذه القلعة حتى أزيلها لك من هذا المكان فنادى الملك سيف فى الناس وقال لا يقعد فى القلعة المستجدة إنسان بل سيروا إلى أماكنكم فخرج الناس جميعا عن آخرهم فقال الملك سيف للهدهاد يا أخى وأين ذلك الكهين فقال الهدهاد سوف ترى ما حل به ثم إن الهدهاد أشار على القلعة بيده وإذا بها تزلزلت وغارت من ساعتها وإذا بالكهين بطليين طالع من السور يقول الجيرة يا ملك سيف فما أتم الكلمة إلا ونمشه وقعت على وسطه رمته قطعتين فقال الهدهاد يا ملك الزمان هذه القلعة اسمها الباطنية وسوف تذكر فى مدينة مصر إلى انتهاء الزمان وبعد ماسار الملك سيف بن ذى يزن والهدهاد والحكماء وأرباب الدولة جميعا إلى قلعة الجبل الأصلية وجلسوا مطمئنين وقال الهدهاد احرقوا أعضاء ذلك الكهين فحرقوها وبعد ذلك تداولت الأيام وارتاحت الإسلام مدة سنين وأعوام وهم فى غاية الإنعام .

(قال الراوى) إلى يوم من الايام قام الملك دمر للهدهاد وهو مقيم فى الديوان وقال له ياعماه متى تاخذنا إلى كنز الهليلجة فقال الهدهاد فى أى وقت أردتم فقال دمر نحن نريد فى وقتنا هذا فقال الحكيم نبهوا على عساكركم ورجالكم فأول من نبه الملك دمر فقال الهدهاد كل واحد منكم يأخذ معه جادتين حتى يملاهما من الكنز من الفضة والذهب والجواهر والمعادن وكذلك باقى الرجال نبه بعضهم على بعض بما أعلمهم الهدهاد وجهز الهدهاد نفسه إلى ذلك وأخذ الرجال وسار بهم حتى اقبل إلى الأهرام وعزم وهمهم وتكلم بكلام لا يفهم وأومأ بيده فانفتح الباب من وسط الأهرام وقال ادخلوا ياسادات فدخلوا جميع الرجال وقد طاشت عقولهم مما ينوا من المعادن والجواهر وصار كل من أعجبه شىء يأخذه .

(قال الراوى) ونظر دمر إلى وسط الكنز فرأى قبة عالية بقدر الجبل الشامخ وهى ملآنة من من الجواهر واليواقيت وحب لؤلؤ رطب وزمرد وحجر الماس وفصوص كل فص يقوم بخراج أعوام فلما رأى ذلك الملك دمر صاح بأصحابه وقال لهم دونكم هذا المال خذوه جميعه وانقلوه إلى مكانى أنا وخذوا لأنفسكم غيره فقالوا سمعا وطاعة فبينما هم كذلك وإذا بالسماط امتد وقال الهدهاد يا عصبة الإسلام هذه عزومة خدامين الكنز فلا يتأخر منكم أحد دونكم والطعام فعند ذلك تقدموا إلى السماط وإذا به من أفخر المأكولات وأحسن الطعامات والحلوات ومن لحم الطيور فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم إن الهدهاد قال لهم اعلموا ان فى كل وقت يأتيكم مثل هذا الطعام ما دمتم داخل الكنز هذا وأخذ الملك سيف وصار يفرجه على أركان هذا الكنز وما فيه من

عجائب الدنيا من فضة وذهب وأقراص وشيء مشغول الفراص وعقود ومناطق وأسلحة وأشجار وبحر فيه أسماك سبحان من يدوم ولا يبقى إلا وجهه وهو الحي القيوم .

(قال الراوي) نقلت أرباب السير وكل راوى معتبر أنه لم يكن تحت قبة السماء كنز مثل كنز الهليلجة أبداً ورأى قصوراً مبنية وأحجارها كلها من الذهب والفضة فأعجب الملك سيف قصر منها فقعد وقعد معه الهدهاد للمنادمة فعند ذلك صاروا كل اثنين من الحكماء يطلعون إلى قصر من القصور فكان الحكيم إخميم مع السيسبان ومصر مع نصر ودمر مع الملك أفراح ودمنهور مع سابك الثلاث وميمون مع سعدون الزنجي والحكيمة عاقلة مع برنوخ الساحر وكل إثنين ساروا إلى جهة من ذلك الكنز وقصدهم أن يدركوا حدوده فما عرفوا له أولاً ولا آخراً لأنه قدر أربعين مدينة بأقطاعها وذلك كله من أفعال الحكماء وتعب أرهاط الجان والذى تعبوا فيه صاروا أرصاداً له سبحان من له العزة والبقاء والدوام .

(قال الراوي) وأعجب ما روى في هذا الديوان أن الحكيمة عاقلة سائرة وكان من قسمها برنوخ الساحر وهم يتنادمون فرأوا شجرة مثمرة وأثمارها على صفة التفاح فتقدم إليها برنوخ وأراد أن يمسك منها واحدة وكذلك عاقلة فصاح عليهم الهدهاد من أعلى القصر وقال لهم الأنثى تصير ذكراً والذكر يصير أنثى فيركبون على بعضهم فلما سمعوا منه ذلك لم يعتنوا بكلامه ولم يرجعوا عن الشجرة وأخذ برنوخ تفاحة وأكلها وكذلك الحكيمة عاقلة أكلت واحدة أما برنوخ فإنه وجد آلته سقطت فوضع يده مكان ذكره وإذا به فرج امرأة وظهر في صدره أبزاز وصار أنثى ما فيه نقض ولا إبرام فاحتار ولحقه الانبهار ولكن كتم أمره وأما الحكيمة عاقلة فإنها رأت بعد ما أكلت التفاحة أن لها إحليلا مثل الرجال وأبزارها غاروا وكذلك ضفائر شعرها السائب طار من على رأسها ولم تجد منه ولا ضفيرة وذلك الذكر الذى لها صار مشدوداً مثل الحديد ولكنه متاع وافر بخلاف متاع بني آدم بل مثل متاع الحمار وقويت في ظهرها شهوة فاحشة واشتد بها الحال ففرحت بذلك ولم تكتم أمرها من شدة فرحها فقامت إلى برنوخ الساحر ومسكته ورقدته بهمتها إلى الأرض وأرادت أن تجامعه وتفعل به كما تفعل الرجال بالنساء فصار برنوخ من ذلك يتمتع وقال لها يا أم الحكماء أبقى على نفسك أنا رجل ذكر فلم تسمع كلامه وقالت له لا بد أن اجامعك ولو تكون مهما تكون فصار يصيح واجتمعت الناس من كل الإنس والجان يتفرجون على برنوخ والحكيمة عاقلة وهي قابضة على إحليلها وكاشفة عورة برنوخ والناس ينظرون إنه له فرج مثل النساء ويضحكون عليهم ضحكا عاليا ويقولون لبرنوخ ما كنا نعتقد إلا أنك رجل ذكر وقد رأيناك أنثى إيش هذا الخبر ونظر الملك سيف اليهم وهم على ذلك الحال وكان سمع مقال الهدهاد فالتفت إليه وقال له

يا حكيم الزمان ما هذا الحال فقال الهدهاد أنا ماقصدى بذلك إلا المزاح معهم لأنى أعلم إنهم يحبونى ولكن سوف أخاصمهم ماهم فيه ولم يعلم الملك ولم يذكر إنهم هرماوة ثم أشار إليهم وقال لهم ارجعوا كما كنتم عليه فعادوا كما كانوا فأخذوا بعضهم وطاروا من الكنز وهم لا يصدقون بالنجاة فقال برنوخ الحكيمة عاقلة أنا أعلم أنه ماهربنا إلا الهدهاد وهو الذى أضحك علينا العباد والتى علينا هذا الباب وأنا لابدلى من قتله فقالت عاقلة وأنا معك فاتفقت عاقلة وبرنوخ وكتموا أمرهم إلى أن أقبل الليل وكان الهدهاد والملك سيف بن ذى يزن فى قصر واحد فسار برنوخ والحكيمة إلى أن وصلوا إلى القصر الذى فيه الهدهاد والملك سيف وكان للهدهاد قدح يشرب منه وهو من الزجاج وله غطاء من جنسه فلما أقبلت الحكيمة عاقلة رفعت غطاءه ووضعت السم وغطت القدح كما كان وانصرفت هى وبرنوخ إلى حال سبيلهم (قال الروى) وبالاتفاق أن الهدهاد أفاق من نومه وكان عطشان فأخذ القدح وشرب حتى اكتفى ومن تمام القضاء والقدر لم يستحس بالسم إلا بعد ما استوفى بالشرب وتيقن أنه هالك لا محالة وأراد أن يعزم فضاع عقله وغاب عنه الأقسام وما بقى يعى شيئا فالتفت إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا انفذ فى قضاء الله تعالى وأريد منك أن تأخذ جربندتى وكتابى وتحفظهما عندك وسوف يظهر لكم ولد نجيب فاعطه الكتاب والجربندية وهذه وصيتى ياملك الزمان ثم قال الهدهاد ياملك الزمان مد يدك فوضع يده فى يده فقال الهدهاد استودعك الله وهذا آخر مالى على ظهر الدنيا ونويت التوجه إلى الدار الآخرة وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم قال الهدهاد والله ياملك الزمان انا عارف غريمى أولا وثانيا ولكن سامحهم الله تعالى لأنى علمت أن كل شىء بقضاء الله تعالى وقدره وإن كانوا هم لم يفعلوا ذلك فلابدلى من ذلك والحمد لله على دين الإسلام ثم أنه تشهد ثانيا وقال ياملك الزمان إن شاء الله الجنة تجمعنا ثم شهق وفهق فخرجت روحه وختم الله له بالإيمان رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المؤمنين فلما عاين الملك سيف ذلك بكى عليه واجتمعت الحاضرون وعسر على الملك سيف بن ذى يزن موت الهدهاد وقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ومن شدة هيمانه بحب الهدهاد انشد وقال هذه الأبيات :

الدهر يفتك مع جميع العالم	ومذاقه فى طعمه كالعلقم
كيف التخلص من زمان غادر	يبدى عجائبه بليل مظلم
قد كان لى خل صديق مخلص	ذو عفة وسماحة وتكرم
عادانى الدهر الخئون بفقده	وبدا الفراق لنا بغير تلملم
أبكيك يا هدهاد حزنا دائما	لم ينقضى حزنى ولم يتصرم
هذا الفراق متى يكون لقاؤنا	وبدا لسان الحال لم يتكلم

الموت أحرمنى أرى وجه الذى ... قد كان خلى نعمة من حازم
يا موت أنت فجعتنى فى سيد ... شهم له بالمجد أعظم ميسم
ياموت لو تدرى بحالى لم تكن ... أبداً غريمى أو تكون مخاصمى
يا ذا الزمان أما لديك تلطف ... أو رحمة أو رأفة لمتيم
هذا قضاء الله جل جلاله ... رب بأحوال الخلائق عالم

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه نهض على اقدامه وغسل الحكيم الهدهاد وبعد ما غسله كفنه وصنع له سرير وأصلح شأنه بالفرش ورقده على جنبه الأيمن وقرأ عليه شيئا كثيراً من صحف الخليل إبراهيم وغطاه بشبكة من الديباج ومن فوقها حب اللؤلؤ الكبير وأقبل منشار خادم الهدهاد وبكى عليه بكاء شديداً وركب حول السرير أربعين قنديلا على سلسلة كل قنديل فص جوهر يضوى أثناء الليل وأطراف النهار فقال الملك سيف لمنشار يا أخا الجان ما تحت الأرض وندفنه فقال الخادم يا ملك الزمان الحكما لا يدفنون إلا فى كنوزهم ولهم الـ . . . موالهم من بعد موتهم وهذا الحكيم يقيم على سريره هكذا حتى يبعث الله من فى القبور هذا ما جرى فى وفاة الحكيم الهدهاد رحمة الله عليه .

(قال الراوى) وبعد ما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من هذه الأشغال حتى أظلمت الدنيا وانطلق باب الكنز على من فيه وانسدت جميع الأماكن التى كان يأتى النور منها وخفيت عن أعين الناس الدور والقصور وأظلم عليهم الكنز وعادوا لا أحد ينظر إلى الآخر وتزلزلت الأرض من جميع الجهات ونزلت أحجار تدب فى الأرض مثل هدم الأماكن من الأعلى إلى الأدنى فارتعبت الرجال والذعرت الأبطال وضاقت بهم الأحوال ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك الفعال فخاف على من بصحبته وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم رفع وجهه إلى السماء أى سماء الكنز والدنيا ظالمة وقال إلهى وسيدى ورجائى أسألك بحق خليلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبالأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين أن تنقذنا من هذه الظلمة وتكشف عنا هذه الغمة إنك على كل قدير

(قال الراوى) فلما أتم دعاءه الملك سيف حتى أضاء عليهم المكان من بعد الظلام فنظر بعضهم بعضا ونظر الملك سيف إلى هذا النور الذى ظهر وإذا بشيخه الخضر عليه السلام وهو يقول لا بأس عليكم يا ولدى امسك فى حزامى ها أنا أدلك على الخلاص وقل لأصحابك يمسك واحد فى حزامك والثانى يمسك فيه والآخر يمسك فى الذى هو ماسك حتى تصير واقطراً واحداً لأنكم إذا افترق أحدكم بتوه وتحول الخدام بينكم وبينه ولم يعرف طريقا يخلص منها فافعلوا ما أمرتكم فقال الملك سيف بن ذى يزن سمعا وطاعة وقبض فى حزام الأستاذ وتقدم دمر ومسك فى حزام أبيه الملك سيف ومصر مسك فى دمر

والصرو بولاق والملوك والمقادم فعلوا كذلك والذى أخذ شيئاً وجده ثقيلا ماقدر على حمله فرماه وكل من أخذ شيئا رماه إلا المقدم عطمطم نقاب الشجر فإنه قال والله ما أرمى ما أخذت ولادرهما واحداً وكان شايلا شيلة جسيمة وكلها جواهر ومعادن فصبر عن الصك والضرب والإهانة ولم يترك حملته وما زال سائرا وحملته على أكتافه والاستاذ يدل بهم والصراخ يأخذهم من كل جانب ومن شده الانزعاج الحاصل مابقى أحد يقدر يتأخرعن رفيقه وصعب على الرجال تعبهم وندمت الحكيمة عاقله على ما قالت وكذلك برنوخ الساحر ولكن انفذ القضا بالرغم لابالرضا وما زالوا على ذلك الحال حتى خرجت جميع الرجال ولم يبق فى الكنز أحد وانطقت الاهرام وسبحان من له الدوام .

(قال الراوى) ونظر الملك دمر إلى الناس جميعا وقدطلعوا خالين وليس معهم شيء من الكنز إلا عطمطم خراق الشجرفإنه حامل حمل قدرالقبة فأتى إليه دمرومشى بجانبه وقال له إيش هذا الذى معك فقال له ياسيدى هذا رزق الذى قدرت عليه وأخذته من الكنز مثل ما أخذتم أنتم فاغتاظ دمر من كلامه وقال له ميشوم الناصية أنت الذى رزقك الله من دوننا ونحن أحق به منك لاننا نحن الذين سألنا الحكيم الهدهاد أن يفتح لنا الكنز وينزلنا فيه حتى يأخذ كل منا على قدر مايكفيه وأراك أنت أخذت هذا ونحن لم نأخذ شيئا بل كل منا رمى ما كان معه وما أخذ شيئاً ينفعه فقال له عطمطم ياملك أنا صبرت على العذاب وأنا حامله ولما تصارخت الاعوان سديت أذنى وجعلت نفسى أطرش وأتانى بعض العمار وضربنى ضربة كاد أن يهلكنى فصرت أجلد نفسى ولم التفت إليه وهم يضربونى وأنا صابر لما يفعلون وهم يضحكون وفى ضربى يزيدون وكنت آيست أنى أموت ولم أترك هذا الذى معى حتى تخلصت وأتيت إلى خارج الكنز وبقيت فى الامان وأنت إيش قصدك منى ياملك الزمان فقال له دمر هذا مالى وهو من القبة التى دلتكم عليها ولكن أنا مالى عليك حكم حتى أضيع عليك تعبك بل أعطيك أجرة ماحملت الحملة عشرة دنانير ذهب واعطنى هذه الشيلة كلها فقال عطمطم ياملك الزمان حرام عليك أن تظلمنى وإنما لما تصل عند أبيك فتعرض عليه ذلك الرأى فإن حكم على ياسيدى أن أفوته لك فلامانع فقال دمر سربنا إلى أبى فساروا الإثنين للقلعة وقد ذكرنا مافى الملك دمر من الجبر والقوة لأنا أول جبار نشأعلى وجه الأرض من بنى آدم وعطمطم يعلم ذلك ولوأراد عطمطم أن يكابره كان دمر يقتله ولايبالى به ولا بغيره وساروا الإثنين حتى بقوا قدام الملك سيف بن ذى يزن فلما نظرهم قال لهم ما الخبر فحكى دمر القصة وقال يا أبى على ما تعلم أنى أنا الذى تسببت فى فتح ذلك الكنز والحيت على الهدهاد حتى فتحه لنا ودخلنا جميعا وكل منا أخذ مايكفيه ووافق موت الهدهاد وخدام الكنز طردونا وكل منا رمى مافى يده إلا عطمطم هذا صبر حتى طلع بحملته فياهل ترى

يأخذهو ذلك المال وأنا الذى تسببت فيه لم آخذ شيئا فقال الملك سيف وأنت إيش قصدك منه فقال دمر أعطى له أجرة شيالته وآخذ جميع هذا المال فقال الملك سيف تقاسم أنت وإياه وخذ النصف واترك له النصف فقال عطمطم رضيت بذلك فقال دمر وأنا رضيت وكان هذا كله يجرى وعطمطم شائل الشيلة ولم يحطها على كتفه أبداً حتى بقوا فى الديوان ودمر لا يفارقه فقال الملك سيف أنا أقسمه بينكم بالسوية فعندما وضع الشيلة عطمطم قدام الملك سيف وفتحوها فوجدوها ملآنة زلطا أحمر واسود وأزرق ورمل وحصى وتراب وطفل فقال الملك سيف تقاسموا كما تشاؤون فإن مثل هذا فى الخلاء كثير فصار الناس يتضاحكون على عطمطم وهو يقول ليتنى ما حملت ولا تعبت ولو أعلم بأنه أحجار ما جملته فقال دمر أنت رجل طماع ومن شدة طمعك ضاع تعبك فقالوا له الناس خذ رزقك يا مقدم عطمطم فاغتاظ غيظا شديداً فلما رآه الملك سيف على هذا الحال وهو لا يهون عليه لأنه صديقه من أيام الصغر قال له لا يصعب عليك فانا إن شاء الله تعالى لا بد أن أعوض عليك تعبك وأبلغك اربك ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أعطى عطمطم كيسا فيه أربع قطع جوهر كل قطعة تساوى عشرة آلاف دينار وقال له أنت تخاصم معك دمر ولدى فجملت أنا أصلحكم على يدى حتى لا يكون بينكم عداوة وتزول من بينكم القساوة فقال دمر يا أبتاه يبقى هذا عطمطم تعطيه هذه الذخائر وأنا لم يسكن لى نصيب والله يا أبى إن هذا شيء عجيب لأن إخوتى احتووا على خدمة الجان بخواتم وألواح وخلافه وأنا مالى خادم من الجان أبدا فقال له الملك سيف أنت تكون معى لأنك أكبر إخوتك وكل ما أملك تحت حوزتك وإن كنت قصدك جواهر من الكنز فلك أسوة بالرجال والملوك والاقيال فقال دمر أنا ما أكلت مطلقا إما أن تعطينى كما أعطيت عطمطم وإلا أجور عليه فضحك الملك سيف وأعطى دمر عشر قطع جوهر كل قطعة تساوى خراج مدينة عامرة .

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن أخذ كتاب الهدهاد وجربندية وكان فى الجربندية لوح أكبر خدامه منشار فقال للملك سيف يا سيدى أنا أكون خادمك بدلا عن خادمك عيروض فقال الملك سيف اعلم يا منشاران عيروض ما خرج من تحت طاعتى وثانيا انه تزوج اختى فقال منشار اعلم يا ملك الزمان انى على مدة ما كان سيدى على قيد الحياة فإنه سمح لى ان اتصرف فى مائتين فص جوهر واربعين حبة جوهر ايتام فهل لك ان تعتقنى لله زكاة عن أولادك وتأخذ منى هذه وتجعلنى من جملة معاتيقك فإنى بقيت كبيراً وخدمتى مالى عليها مقدرة فقال له الملك سيف بن ذى يزن انت حر وهذا اللوح الذى فيه الحكم عليك ها هو مسلم اليك وانت معتوق ثم ان الملك سيف اطلع اللوح ومحى كتابته كما فعل الهدهاد بلوح عيروض قدامه ففرح منشار وغاب وعاد وقدم للملك سيف

مائتين فصل جوهر وأربعين جوهرة يتيمة كنوزى وقال له ياملك الزمان أنا من الجان وهذه الجواهر مالها منفعة عند الجان فخذها منى هدية فى نظير ما أعتقتنى من الحكم وإن لم تأخذها أعيدها فى كنز أستاذى الهدهاد فقبلها الملك سيف بن ذى يزن منه وقال منشار ياملك الزمان انا لا أتأخر عن خدمتك أبدا ما دمت فى دار الدنيا .

(قال الراوى) وبعد ذلك أقام الملك سيف بن ذى يزن فى أمان مدة أيام إلى يوم من الأيام كان جالساً فتذكر عيروض وعاقصة والتفت إلى الحكيمة عاقلة وقال لها يا أم الحكماء هل عرفت بما فعل عيروض من حين تزوج فما زارنا ولا سأل عنا فقالت له ياملك الزمان دعه يتهنا بزوجته حينا من الزمان فهم كذلك وإذا بعيروض طالع من باب الديوان يقول نعم يا ملك الإسلام فتأمل الملك سيف بن ذى يزن ومن حوله وإذا به عيروض فقال الملك سيف لعيروض أهلا وسهلا طالت غيبتك ياعيروض إيش حال عاقصة فقال ياملك عاقصة طيبة فقال له لأى شىء جئت أنت وتركتها ولم تجىء بها معك حتى أنظرها فقال ياملك الزمان أعلم أنى أتيت أبشرك ببشارة لا نظير لها فقال الملك سيف وما هى البشارة فقال ياسيدى أنا لما تزوجت بعاقصة حملت منى من ليلتها ولما آن أوان ولادتها وضعت ولداً اعجوبة الزمان خلفه الملك الديان فقال الملك سيف وإيش فيه من العجائب فقال ياملك كل مخلوق له يدين إلا هذا الغلام فان له ثلاث أيادى يدين كأيدى الخلق وله يد ثالثه فى صدره وهى من البولاد الأزرق ولها كف كامل الخلقة وخمسة أصابع أظافر كاملين ولكنها بولاد أزرق ما هى لحم ولا عظم وعليها مكتوب أسماء وطلاسم ربانية لم يعرفها أحد ولما عرف نفسه بعد ولادته بثلاثة أيام قال ليده إنى أريد أن أكون صاحب قوة وبراعة وتكون جميع الجن لى مطاعة فما نشعر إلا والجن جميعاً يأتون اليه ويخضعون بين يديه وإذا قال ليده انثنى ولا تظهرى فتلتم ولا تظهر وإن أراد إخراجها من صدره ويقلبها كيف يشاء ويقال لها كونى كذا فتكون على كل ما أراد وتقتضى له كل ما كان يحتاجه وهذا الغلام ياملك الزمان لم يوجد مثله لافى الانس ولافى الجان وبعد ذلك وضعت عاقصة بنتين فسميت واحدة قصاقيصة والثانية بصابيصة ولما أن درجوا هاتين البنتين فى المشى أختطفوا من عندى وما عرفت لهم خبر فطفت الشرق والغرب فلم أطلع لهم على خبر ولما أعيانى الأمر ياملك الزمان قالت لى عاقصة أنا ايضا قد لقيت الدنيا فما وجدت البنتين لهم خبر ولا يمكننى السكوت فامض إلى اخى وأعلمه بذلك الخبر فانه على كل حال وهو ملك وتحت يده حكماء وملوك إذا طلب منهم تقويما يدلوه على اولادى فانه مايتخلى عنى لاننا على كل حال منسوبين اليه (قال الراوى) فلما اسمع الملك سيف بن ذى يزن من عيروض هذا الكلام قال له وقد تعجب ومن ذا الذى أخذهم ياعيروض ولكن بقى الواجب علينا تأمر الحكيمة عاقلة أنها تعمل تقويما وتنظرهم فى أى مكان وأنا أطلبهم

بالإنس والجان فيهم فى الكلام وإذا بقعقعة دوى لها الجو ونازل من الجو مارد وهو يقول نعم ياملك الزمان فقال عيروض هذا ولدى عفاشة أبو يد ياملك الزمان ثم التفت عيروض وقال له تقدم يا ولد قبل يد مولانا ملك الزمان لأنه ملك الأرض فى طولها والعرض فقال عفاشة سمعا وطاعة حتى أمى أو صتنى على خدمته ودخولى تحت طاعته وتقدم فقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وكذلك يد الملك دمر فقال له دمر واعتنقه وسلم عليه باشتياق وكل من كان حاضراً فى ذلك المجلس سلم على عفاشة بن عيروض فرحوا به جميعا الفرح الزائد وقال له عيروض ياولدى أين كانت غيبتك وقد اسرقوا إخواتك الإثنين ولم أعلم من الذى سرقهم ومضى بهم إلى أين فقال عفاشة لا تخف عليهم أنا أجىء بهم من حيث كانوا ثم التفت عفاشة إلى يده وقال وقد أقسمت عليك أيتها اليد الزائدة بحق الذى خلقك وجعلك فى وسط صدرى قاعدة وبحق ما عليك من الأسماء والطلاسم وما فيها من كل منفعة وفائدة أن تحمليني إلى المكان الذى فيه إخوتى حتى أفتنى بخلاصهم حاجاق فما تم كلامه حتى ارتفع إلى الهواء بقدرة الله الذى على العرش استوى وجذبته يده الزائدة حتى أنزلته فى المكان الذى فيه إخوته فلما رأوه إخواته صاحوا به أدركنا ياعفاشة فكان يسمع صوتهم ولا يراهم فقال لهم انى أسمع صوتكم وما أراكم فاين أنتم فقالوا له ملتف علينا ماردين وقد أخفونا عنك لأجل أنك لا ترانا فالتفت الى يده وقال لها أقسمت عليك بما عليك من الطلاسم أن تكونى سلسلة بطوقين وتمكنى من أعناق هذين الماردين وتجذبيهما بين يدى فخرجت يده من صدره وتصورت كما أمرها وأحضرت الماردين بين يديه فلما رآهم قال لهم ولماذا أخذتم هاتين البنتين هل فعلوا معكم شيئا من الضرر أو أهاليهم أصابوكم بشىء حصل لكم منه كدر فقالوا نحن لم نعلمهم ولا نعلم أهلهم وانما نحن سائحون فى الجبال الحوال فوقعنا بهم فاخذناهم بما أنهم ذوات حسن وجمال فقال لهم وما السبب فى كونكم تخفونهم عن العيون فقالوا له هذا له سبب عجيب وهو أن الحكيم الهدهاد لما توفى وهو له بنت تسمى الحكيمة براقع أبوها علمها كل ما يتعلق بالكهانة وعلوم الأقلام وكل ما كان يعرفه الحكيم الهدهاد من الحكمة والكهانة علمه لبنته هذه الحكيمة براقع وكان له تلميذ وهو فى الحكمة على غاية وقد افتخر وساد على جميع العباد ولما رآه تاصحاً على قدر ذلك زوجه بنته براقع وهو يقال له الحكيم الدمرجاد ولما تزوج بالحكيمة براقع رزق منها ولداً فسماه الدمرباط وأقامت الحكيمة براقع مع زوجها الدمرجاد مدة من الزمان وان أباها كان فى كل عام يطى اليها ويزورها فلما كان ذلك العام وافى الميعاد ولم يأت الحكيم الهدهاد ضربت تحت رمل لتنظر ما سبب تأخير والدها عن زيارتها فبان لها انه مات فى المكان الذى هو كنز الهليلجة وكان ذلك بحضرة جميع ملوك الإسلام وان السبب فى موته حرمة حكيمة ورجلا ساحرا وضعا

له السم فى قداح الشراب وكان هذا سبب موته وان المسلمين كانوا أرادوا أن ينهبوا ذخائر الكنز فمنعهم الخدام وأرادوا أن يهلكوهم فى قلب الكنز فتسبب لهم الخلاص على يد رجل من عباد الله الصالحين فأخذهم واخرجهم من الكنز على حمية وقد علمت ما جرى من الأول إلى الآخر فلما عرفت ذلك غضبت غضبا شديداً ما عليه من مزيد وقالت ما بقيت أحلى من ثأر أبى ولا بد لى من هلاك المسلمين فى ثأره حتى أكشف عنا ذل عاره ثم إنها أحضرتنا واعطتنا لوحين للاخفاء حتى لا يرانا أحد وأمرتنا أن نسير إلى مدينة مصر وكتب لنا اسماء رؤساء دولة الملك سيف بن ذى يزن جميعا فامتثلنا أمرها وسرنا إلى أن توسطنا الطريق فقال أخى إذا نحن كتبنا الاسماء وأتينا بها إلى عند هذه العاهرة فربما إنها تطلبهم منا وهم فيهم حكما. وكهان ولا لنا قدرة على أخذهم وإن قدرنا واحضرناهم لها نحن أو غيرنا فإنها تعذبهم بأشد العذاب ويمكن أن تقتلهم وهم مسلمون مثلنا ونحن نبقى السبب فى هلاك أهل الإيمان وهم إخواننا الموحدين من الإنس والجان فقلت له يا أخى وكيف يكون العمل فى ذلك فقال لى الرأى عندى أننا نترك هذا الأمر الذى أمرتنا به ونحن معنا هذه الالواح يحفظونا عن أعين كل من يرانا فنمضى إلى الخلوات فإن هى علمت بنا وطلبتنا أو أرسلت الينا من يأخذنا اليها أخفينا أنفسنا عن كل من يأتى الينا وسرنا فى الخلوات نتفرج فى الاراضى والبلدان إلى أن أتينا إلى هذا المكان ورأينا هاتين البنتين وهما ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال فخطفناهما وأتينا إلى هنا ولم نعلم إنهما اختاك وقد أخفينا أنفسنا عن أعين الناظرين ومازلنا كذلك إلى أن أتيت أنت الينا وجذبتنا بين يديك وسألتنا فأخبرناك وهذا كان الأصل والسبب .

(قال الراوى) فلما سمع عفاشة منهم ذلك الكلام قال لهم وما أسمكم فقال المتكلم أنا اسمى القمقمان وأخى هذا اسمه القرقهان فقال لهم عفاشة أنتم فعلتم جميلا ولكن ضيعتموه بأخذ هاتين البنتين ولكن ارتصدا فى هذا المغار وركز كل واحد فى ركن منه وملس عليه بيده لصقهم مكانه وقال لهم كونا هنا حتى أعود اليكما وأخذ البنتين ووصلهما إلى أمهما عاقصة فى قلل قاف وعاد إلى المغار وأخذ الماردين وسار بهما إلى أن أقبل على الملك سيف بن ذى يزن فعرضهما عليه فسألهما الملك سيف عن حالهما فحكيا له مثل ما حكيا لعفاشة فأمر بحبسهما وقال لعفاشة أرصدهما حتى لا يهربا فرصدهما عفاشة ووكل بهما الملك سيف عشرة من الخدم يحفظونهما (قال الراوى) وبعدها جلس الملك سيف ابن ذى يزن بين الرجال يحكم بينهم مدة أيام إلى يوم من الايام طلع الملك مصر إلى الديوان وقبل الأرض بين يدى أبيه وقال له انعمت صباحا أيها الملك السعيد ولقيت خيراً ونجاحا فقال له الملك سيف أهلا وسهلا ما الذى جرى يا ولدى أنعم الله

لك الصباح ما حاجتك فقال له يا ملك الزمان أن زوجتى طاووسة فقدت فى هذه الليلة ولم أعلم لها خبر ولم أدرى من الذى تجرأ على هذا الأمر المنكر فقال له هل تعلم أن فقدها هذه الليلة أو من مدة فقال له كنت معها فى هذه الليلة ولما طالع النهار وانتبهت من منامى فلم اجدها قدامى وسألت عنها الخدام فلم يعلمنى احد عنها خبرا فلما اعيانى الأمر اتيت اليك وقصيت قصتى عليك وهذه حكايتى وما جرى .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك صاح بملء راسه على ام الحكماء فحضرت فى الحال بين يديه وقالت له ما الخبر فأخبرها بفقد زوجة ولده فقالت يكون خير إن شاء الله تعالى ثم إنها احضرت تخت الرمل ونظرت فيه وتبينته واستخرجت اشكاله ساعة زمانية ثم التفتت إلى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان اما طاووسة فانه اخذها حكيم يسمى الحكيم فارس كور وصحبته حكيمة يقال لها قوة لا يقدر عليهما احد وقد تعلما السحر من هاروت وماروت وهما يركبان على اعناق الجان ويسيران إلى ارض بابل والسبب فى ذلك ان هناك شجرتين مزروعتين على نهر من الماء كل واحدة منها مثل البرج المشيد الكبير وفى كل عام يناما على البحر فيصلان إلى البر الثانى فيصيران كالقنطرة فيمشى عليهما الناس وكانت قوة وفارس كور يسيران إلى هذا المكان ويرصدان نوم الأشجار ويمشيان عليهما ويتعلمان السحر من هاروت وماروت ومالنا اليهما وصول لأنهما فى الركن الخراب وهذا ما عندى وما بان لى فى تختى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الحكيمة عاقلة قال لها يا ام الحكماء ولأى شىء سمى هذا الحكيم فارس كور فقالت له اعلم ان سبب ذلك كان له كور بعلوم الأقلام فاذا ركبت عليه اعادى وجيوش ينصب ذلك الكور ويأمر ماردا من العتاة ان ينفخه فاذا نفخه يخرج من الكور زنانير تترامى على الأعداء فكل من لدغه واحد منها هلك لوقته لأن لهم دويا مثل دوى النحل فبذلك سمى فارس كور واما قوة يا ملك الزمان فانها كانت تستعد العسكر القادمين عليها وترمى على عددهم مشاهيب من النار بعلوم الأقلام فيهلكون عن آخرهم وتستوفى عددهم المشاهيب فسموها قوة وهذا ما علمت من رملى واعوانى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وحلف وشدد فى الأقسام ان لابد من خلاص طاووسة وهلاك الحكيمين فبينما الملك سيف مع الحكيمة عاقلة فى الكلام وإذا بظلمة قد ملأت الديوان ورياح عاصفات ورعود قاصفات ومن بعد ساعة انجلت الظلمات عن اعين الناظرين واذا بالملك سيف عدم هو واولاده وا كابر دولته واجناده ووزراءه وحكماءه ولم يبق فى الديوان غير الخدم فقط وقد اتصل الخبر إلى الحريمات وهم نساء الحكماء والأمراء والملوك فتصايحوا على من فقد لهم ولم يعلم أحد ما الخبر فهذا ما كان

من هؤلاء (وأما ما كان) من الملك سيف فانه ما أفاق هو ورجاله إلا وهو بين يدى كهينة عنيدة رصيدة وقد أثقلتهم بالقيود والأغلال والباشات الثقال فقال الملك سيف لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم (قال الراوى) والسبب فى ذلك حديث عجيب وذلك أن الكهينة برافع لما أبطأ عليها خبر الماردين اللذين أرسلتهما إلى أرض مصر ليكتبوا لها أسماء الدولة كما ذكرنا فضربت تخت رمل وحققته وتأملت فيه وإذا بها رأتهما انسجنا فى سجن الملك سيف بن ذى يزن فلما رأت ذلك اغتاظت وغضبت فدخل عليها ولدها الدمرياط فرآها على تلك الحال وهى غضبى فقال لها ما الخبر فقالت له ياولدى إن المسلمين قتلوا جدك بالسم واردت ان آخذ منهم بالثار فارسلت إليهم ماردين يكتبا لى أسماءهما فحبسوهم عندهم وهذا سبب غمى ياولدى .

(قال الراوى) فلما سمع منها ولدها ذلك الكلام قال لها لاتحزنى ياأماه على مثل هذا الأمر والشأن وارسل لهم ماردا آخر ودقق عليه بالأقسام القوية والأسماء السريانية والطلاسم اليمانية السليمانية فإذا حضروا أقضى هذا الشغل والسلام فلما سمعت برافع هذا الكلام فعلت كما أمر ولدها واحضرت عونا من الأعوان وقالت له سر إلى مصر واكتب لى أسماء الملك سيف وأولاده فخرج وهو مثل الشهاب الثاقب وماغاب عنها أكثر من نهار وعاد لها بأسماء الجميع مكتوبين على بطاقة من الورق الأبيض فأخذتها وفرحت بذلك فرحا شديدا وأنعمت على ذلك العون وأعتقته وأعطته لوح استخدامه وتركته يمضى إلى حال سبيله وهو فرحان هذا ماجرى (وأما) برافع فانها عزمت وهمهمت ودمدمت بكلام ما قد قدمنا أنها بنت الهدهاد ولها على ذلك مقدرة واجتهاد فنزلت الظلمة على ديوان الملك سيف كما قدمنا فانخطف جميع الحاضرين ووضعوا فى القيود والأغلال كما وصفنا هذا كان السبب لذلك الأمر العجيب ونظر الملك سيف إلى هذه الكهينة فقال لها وأنت من تكونين ومن أين عرفتينا ولأى شىء أتيت بنا إلى عندك فقالت اعلم ياسيف أن لى عندك ثار الهدهاد وهو أبى لانكم سممتموه بعد أن فعل معكم الجميل وأنا أريد أن آخذ بالثار وأهلككم عن آخركم ثم مدت يدها إلى رأسها وأخرجت شعرة وتكلمت عليها فصارت ساحقة ماحقة وأخذتها فى يدها ووقفت على رؤوس الرجال وأرادت هلاكهم فلما عاين الملك سيف ذلك رفع وجهه إلى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى بدعوات لم تحتجب عن رافع الأرض والسموات وقال يارب ثم أنشد وقال هذه الاستغاثات :

ياخالق الخلق الجميع ومن له	علم بمن أنهى إليه حاله
يا من يرانا ترتجيه ونلتجى	بجنابه ونطيـــع فيما قاله
نظر لعبدك يا إلهى نظرة	لتجيره من كل كرب هاله
ياربنا يا سامعا لدعائنا	يالما بالقلب مما ناله

قد طال سؤالى من جنابك حاجة كم من مثالى قد أجبت سؤاله
يامن إذا سمع النداء أجاب من ناداه مضطرا أجاد نواله
إنى دعوتك والهموم تزايدت ورجاء قلبى أن تمكن غوثا له
فبحق إبراهيم أصدق صادق خير الورى عند الكريم خليله
وبنجله إسحق وإسماعيل من كان الذبيح الكبش كان فداله
اجعل لنا فرجا سريعا صادقا يسلى العدو ولا يهنى باله

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى نزل عليهم عفاشة وهو يقول لاتخافوا لا بأس عليكم فقد أتاكم الفرج القريب من الله القريب المجيب

(قال الراوى) ثم إن عفاشة أقسم على يده أو تحضر له كل من فعل مع الملك سيف بن ذى يزن وأتباعه هذه الفعال فانجذبوا جميعا وهى براقع وولدها وزوجها فلما صار الثلاثة قدامه قال لهم لأى شىء فعلتم هذه الفعال وتجرأتم على ملوك الإسلام وهذه الأعمال فقال الدمر جاد أنا لى على هؤلاء ثأر وهو إنهم قتلوا الحكيم الدهداد ونحن لانترك ثارنا أبدا ولو سقينا كاس الردى فقال لهم عفاشة ياأخس الملاعين الدهداد مات إلى رحمة الله تعالى ولو كان اعلم الملك وقال أنا قتلنى فلان وخلص لى حق كان الملك قتله وخلص له حقه فقال الملك سيف وأيضا قال الدهداد أنا ماقتلت إلا بقضاء الله تعالى والذى سمى اعلموا أنى ساحته .

(ياسادة) فالتفت عفاشة وقال لهم انتم تطلبون ثاركم وانتم فى يدى مقبوضين إذا خلصتم اليوم من يدى ابقوا أطلبوا ثاركم إيش قولكم فى دين الإسلام وعبادة الملك العلام انطقوا سريعا بالكلام فقال الدمر جاد نحن ما نغير ديننا فقال له عفاشة والإسلام غنى عنك ثم التفت إلى يده وقال لها كونى حساما فصارت حساما فقال لها اضربى عنق هذا القرنان فوقعت يده على عنق الدمر جاد زوج براقع وإذا برأسه طار عن بدنه وصار قتيل وفى دمه جديل ثم أشار بيده على الولد وأمه وأراد أن يأمر يده يرمى رؤوس الاثنين فى مرة واحدة وإذا بهما صاحا لا تفعل ياعفاشة نحن نسلم فقال لهم هيا أسلما لا مانع فقال كلا الاثنين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح عفاشة بإسلامهم وأطلق سبيلهم وأشار بيده إلى الملك سيف ومن معه فانفكت عنهم القيود والأغلال وسلم الملك سيف بن ذى يزن وقال له ما سبب قدومك علينا ونحن فى أشد الضيق فقال له اعلم أنه لما أقبلت الطلبة والأرباح وهدمتم من الديوان كنت حاضراً عندكم فلما عاينت ذلك علمت أنها أشغال كهان فلم أحرك ساكنا واقفت مكانى حتى أن الحريم ارسلوا إلى الخدام وهم يقولون لى اكشف خبر الملك وأولاده ووزراءه وأجنادة فعند ذلك أقسمت على يدى أن تأتى بى وتنزلنى فى محل هؤلاء الكهان وفعلت ما فعلت وقتلت الدمر جاد زوج براقع وهو عندك

ابنتا الدمرياط وهى معه أسلمت فجرب إسلامها على سيف آصف بن برخيا فان كان إسلامهما صحيحا ابقيهما وإن كان باطلا تقتلهما والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن صدقت ثم قام الملك سيف وجرد الحسام وأمرهم ان يمسكوه من ذنبه فسكوه وكان إسلامهم صحيحا لاشك فيه ولا تلويح فاخذهم الملك سيف وسلم عليهم وأكرمهم وبعد ما سلمت الرجال على بعضهم فقالت براقع ياملك الزمان أنا أريد أنا وولدى أن نصير لك من جملة الخدم وأنت لا تبرح من ههنا حتى تأكل ضيافتنا فأجابهم الملك إلى ذلك وبات تلك الليلة عندهم إلى أن أصبح الله بالاصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قال الملك يابراقع قالت لبيك ياملك الزمان فقال لها أريد منك أن تعلمينى من هو غريم أبيك الدهداه حتى أنى آخذ منه بالثار فقالت له أعلم أن أبى قد جاءنى بالامس فى منامى وقد فرح بى لما علم أنى اسلمت وهنانى بدين الإسلام وقد أمرنى أن لا أفشى تلك الأسرار ولا أفضح أحدا من الرجال الأخيار فلما نهانى امتثلت ياملك الزمان وهذا ما جرى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها تكونى أنت وولدك كبراء على الحكماء لاجل خاطر والدك الدهداه فقالت له اعلم ياملك الزمان أن أبى حقامات بالقضاء والقدر وإننا نخاف إذا سرنا عند أرضكم يجرى لنا مثل ماجرى لوالدنا الدهداه فدعنا نكون فى منارتنا هذه فى أبى صير وخذ هذين اللوحين معك فإذا احتجت إلى أحدنا فافرك اللوح فان خادم اللوح يحمل أحدنا المطلوب بين يديك فتقضى لك كل حاجتك والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن مقال براقع قال لها فعلى ما تريدى ثم تودع منهم وأخذ الالواح وأمر الرجال بالمسير إلى أرض مصر وسار حتى وصل ودخل فى موكب عظيم تتحير فيه العقول وطلعت أولاد مصر لاجل الفرجة على الموكب وهم يقولون لبعضهم أين كانت غيبة السلطان فالبعض يقول كان فى الهند والبعض يقول كان فى الروم والبعض يقول كان خطفه مارد من مردة الجان هذا والملك سيف بن ذى يزن يسمع كلامهم وهو فرحان بهم ويدعو لهم بخير حتى وصل إلى قلعة الجبل وتكامل بين يديه كل فارس وبطل .

(قال الراوى) ودخل عفاشة على خاله الملك سيف بن ذى يزن وقال له حيث أن أمى عاقصة أختك وانت ملك على الإنس فلأى شيء ما يجعلنى ملكا على الجان فقال له الملك رأيت من الذى منعك عن الملك اطلب ذلك من الجان ومن أطاعك فلا بأس عليه ومن لم يطعك أعلمنى به حتى أحكم عليه انا بإطاعتك فقال عفاشة صدقت فيما قلت وصعد إلى الجو الأعلى وطاب قلبه قاف كل هذا والملك مصر قد ضاقت عليه الدنيا وأرسل ملوك الخرزة يدورون على طاوسة وعرفوا مكانها وماقدروا يقولون له خوفا ان يلزمهم بحضورها وهذا شيء لم يقدروا عليه لأن عفاشة خرج على جميع الحكماء والكهان والأعوان أن كل من تعرض للملك سيف بن ذى يزن فى قضاء

حاجته يعدمه (قال الراوى) وأما عفاشة فإنه وصل إلى قلل قاف ودخل على أمه عاقصة وأبيه عيروض ففرحوا به وسلموا عليه فأقاموا ليلته وفى ثانى الايام صار يدور فى القلل قلة بعد قلة إلى أن انتهى إلى القلة السابعة وصعد إلى الأفق لينظر ما فى هذه القلة وإذا فيها صبية جالسة بين أترابها من أولاد ملوك الجان وهى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وبين يديها ما ثنا بنت من بنات الجان كأنهن زهر البستان وهى بينهن كأنها القمر بين النجوم صنعة الحى القيوم وهى الصبية الحاكمة على الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما نظرها عفاشة أحبها حبا شديداً وأعقبته ألف حسرة .

(قال الراوى) وكانت هذه يقال لها الملكة دنهشه فلما نظرها عفاشة أشعلت فى قلبه نار الوقود فما كان منه إلا أنه ترك أشغاله وأمه وأباه وجعل يومىء بالنظر إلى دنهشة ويشاهدها هذا ما كان منه .

(قال الراوى) فلما كان يوم من بعض الايام جلس الملك سيف بين الرجال والابطال فما إلا هو قام من أوساطهم على الاقدام وصار يقول نعم يا كهين الزمان ثم انه ترك الرجال وخرج من الديوان فلما أن صار خارج الديوان انقض عليه قعقعة من الجو الاعلى واختطفته وسارت به على عجل فقال الملك من أنت يا أخا الجان وإلى أين تريد توديني فقال له اعلم أنى مرسول اليك من عند ستى فوه والكهين فارس كور وهما فى الركن الخراب فقال له الملك سيف ولأى شىء ذلك فقال له لا اعلم فلا تطل الكلام والخطاب فانى ما بقيت أرد عليك الجواب فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فصاح عليه الجنى وقال له يا إنسى لا تعد هذه الكلمة فإنها تحرقنى وإن حركت لسانك بها رميتك إلى الارض وأنت بينك وبين الارض خمسمائة قامة فما يبقى لك آثار فسكت الملك سيف ولم يبد كلاما خوفا مما ذكر المارد .

(قال الراوى) ولم يزل حامله حتى دخل به على فوه وفارس كور فنظر الملك سيف وإذا به كهين وكهينة أقبح خلق الله تعالى والكهين فارس مثل الضبع الجسور فلما صار الملك سيف بين أيديهم وهو على غير راحة امتزج بالغضب فقال له فارس كور أنت الذى تريد أن تبطل عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف نعم يا كهين الزمان فقال له ما بقى لك من يدى خلاص ثم انه أومأ اليه فسكته الارض وطلب الشراب فصار يشرب ويسكب باقى الخمر عليه وما زال إلى أن غاب عقله وكانوا قد أوقدوا له النار فجعل يسجدلها من دون الملك الجبار هذا وقد تبعته اللعينة فوه وصارت تفعل كفعله ومعها رجالها والاتباع ومن كان فى ذلك المكان كل هذا والملك سيف فى القيود والإغلال وما زالوا فى سجودهم إلى أن غلب عليهم المنام وكل هذا بأذن الملك الديان هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أرباب الديوان فانهم لما جرى ما جرى واختطف الملك سيف كما ذكرنا خافت الرجال وارتعدت الابطال ولكن ثبتتهما الحكماء واجلسوا دمر على التخت وراق الديوان وقد قال دمر

ياحكماء الزمان اضربوا لنا التخوت وانظروا إلى أبى أين راح فأجابوه بالسمع والطاعة ثم أن الحكيمة عاقلة تقدمت وضربت رملها وحققته وتبينته وبهتت فيه ساعة زمانية وقالت لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فلما سمع الرجال كلامها تغرغرت عيونهم بالدموع ووقع بها البكاء وزاد الانتحاب وقالوا لها يا أم الحكماء إيش جرى على ملكنا من الضرر أما طول عمره يقاسى مثل ذلك وأكثر وأن الله سبحانه وتعالى وعده بالنصر والظفر وأنت ارعبت قلوبنا اعلمينا فقالت لهم أن ملكنا نزل فى الربع الخراب عند الكهين فارس كور والكهينه فوة وهو الآن موثوق الكتاف وعليه حرس من أرهاط الجان وكانوا اهموا بقتله فغلب عليهم السكر والنوم وهم فى هذه الساعة سكارى ونيام والملك سيف بن ذى يزن مكتف وإذا مضى ذلك النهار وتلك الليلة وأصبح الصباح ولم يدركه أحد ويخلصه فانه هالك لامحالة ولم يبق أحد منكم أن يذكره أبدا على لسانه إلا أن يدعو له بالرحمة والرضوان .

(قال الراوى) فلما سمع دمر هذا الكلام غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد وصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لها كيف ذلك وما يكون التدبير يا أم الحكماء فقالت له لا أدرى فى ذلك والحكماء الذين عندنا أيضا ما لهم مقدرة على شىء يفعلونه وهؤلاء ناس زادوا فى الكهانة عنا وعن غيرنا فقال دمر أيكون أبى على هذا الحال وأنتم تنجون من الموت والوبال وإن مضت المدة التى ذكرتيها ولم يخلص أبى قطعت رؤوسكم جميعا بالحسام الفصال (قال الراوى) والسبب فى امتناع الحكماء من عفاشة لانه قال للحكماء لا أحد يتعرض منكم للملك سيف بن ذى يزن فى شىء من تلك الاشياء وقصد بذلك أن يكون خلاصه على يده وبذلك يرتفع قدرة وأقسم عليه أن كل من تعرض بشى من الامور الحادثات أنزل عليه الآفات فهذا كان سبب امتناع الحكماء ولما غضب دمر قال ماقال من الكلام خافوا عند ذلك من دمر لا يبطش بهم فانه جبار فقالوا له إن هذا الامر ماله إلا عفاشة بن عهروض وهو الذى له قدرة على ذلك الحال فقال دمر وأين عفاشة يارجال فقال أويس القافى أنا أحضره لكم فى ساعة واحدة وقام أويش القافى وصعد إلى الجو الأعلى فانزل إلا على قلقاف فرأى عفاشة وهو قاعد ينظر معشوقته دنهشة وهو تارة يصعد إلى الجو وتارة يقعد من بعيد وتعلق قلبه بالحب الشديد فاقبل أويس القافى وسلم عليه وحكى له على ماجرى وقال ان الحكماء امتنعوا وقالوا مالنا خلاص فيه وماله إلا عفاشة وإن لم يخلصه عفاشة لما يخلص فقال عفاشة سمعا وطاعة ثم أقسم على يده أن تنزله مصر فى أسرع وقت وأويس معه حتى نزلوا فى القلعة (قال الراوى) فلما نظره دمر قام له وسلم عليه وأكرمه وحياه واخبره بما قالت الحكيمة عاقلة على أبيه فتبسم عفاشة ضاحكا وقال له ومن الذى يمكنه أن يخلص الملك قبل غروب شمس هذا اليوم فقال له دمر أنت ياعزيز القوم فقال عفاشة يادمر الذى يخلص أباك قبل غروب الشمس هل يستاهل

أن يعطى تمنيه فقال دمر نعم وبالله أقسم أن لحرك يبق علينا جميعا بالكلية وتستاهل امن العطايا أوفى عطية فقال عفاشة أريد منك قبل كل شيء أن تلبسنى ملكا على جميع ملوك الجان حتى يرتفع قدرى فى كل مكان فقال دمر إن كانت هذه بغيتك قد جعلتك أنا ملكا على جميع الجان حتى يبقى مقامك فى أعلى المقامات فى جميع القرى والبلدان ثم أن دمر من اطلق قلبه وخوفه على ابيه أتى بقفطان وقال له البس ياعفاشة هذا القفطان وقد سلطتك على جميع الإنس والجان فلبس عفاشه وقال ائتونى بكرسى فأتو له بكرسى عال له اربع أرجل مرتفع عن الأرض أربعة أذرع ونصبوا له فى وسط الديوان فجلس عليه عفاشة وقال لدمر إدن منى حتى أتحدث معك فقال له دمر ياملك الجان خاص لنا أولا ملك الإنس وبعدها اقعد أنا وانت نتحدث لامانع وأما قبل خلاص والدى فلا أرضى فان قلبى عليه مشغول وان حدثتنى ماأعرف ماتقول فقال له عفاشه لاتخف ولاتحسب الا كل خير وإنما مرادى أولا اقضى اشتغالى واعمل حكومة لأجل أن تعلم ملوك الجان انى بقيت عليهم سلطان ثم التفت إلى أويس القافى وقال له احضر لى الماردين المسجونين حتى اعمل حكومتهما فمضى أويس وأتاه بهما وهما القهقهان والقمقمان فلما حضـروا بين يديه رحب بهم وانعم عليهم وجعلهم وزراءه الإثنين واجلس القهقهان على الشمال والقمقمان على اليمين لأنه يعلم انهم من المؤمنين والتفت الى اويس القافى وقال له وانت رئيس على دولتى ومدبر مملكتى .

(قال الراوى) هذا واولاد الملك سيف بن ذى يزن يرون فعاله ويسمعون مقاله فبقى دمر قلقا حظيا وكان عفاشة قعد يقسم الرجال وجعل منهم سلحدار وخزندار واوصى الأعوان بالوقوف بين يديه والحكماء يردون عليه فعند ذلك اقبل دمر على عفاشة وقال ياأخى اعلم انى ماسلطتك على الجان الا على شرط ان تخلص ابى من الهوان وانا لا اصبر عليك وانت قاعد تعمل الحكومة فانى اجعل سلطنتك ميشومة فان كنت ياأخى تخلص ابى فقم الآن وبعدما تخلص الملك اقعد اعمل حكومة مثل ماتريد فما أحد إلا وهو تحت طاعتك فقال عفاشة يادمر اصبر ولاتكن عجولا ثم انه امر بمد السماط للغذا واكل عفاشة هو واعوانه وبعد ذلك امر بالمدام وجلس يشرب الخمر ودمر ينظر وقلبه يتقلى على الجمر فقال دمر وقد امتزج بالغضب ايش هذا التلاهى والتوانى والنهار ما بقى منه الا القليل فقال عفشة لاتكاب ايش بين النهار والليل وايش بين اليوم وبين غد إلا القليل فدعنا نا كل ونشرب وسوف نخلص اباك عن قريب ان شاء الله تعالى واتركنى فى انبساطى هذا اليوم حتى افرح بالسلطنة واذا كان من الغداة اتوجه الى خلاص ابيك فقال دمر ربما تقتل الأعداء ابى فقال عفاشة ان مات فباجله وان عاش فيرزقه الله تعالى (قال الراوى) فلما سمع دمر ذلك الكلام زاد غضبه وصاح فى عفاشة لا تتكلم بمثل هذا الكلام ثم انه من شدة ماوقع به من

الغيظ طلب عفاشة بالحسام أشد الطلب فلما عاين عفاشة ذلك من دمر تركه وصعد إلى الجو الأعلى ولما بقى فى الجو اقسم على يده ان تنزله فى الربع الخراب حالا وسريعا وعند الكهينة فوة والكهين فارس كور فاحتملته يده إلى أن أنزلته هناك فى أسرع وقت فلما صار هناك تأمل فى البر يمينا وشمالا فراى مارداً مقبلا عليه فلما رآه عفاشة كتف يديه إلى ظهره وخلع وسطه وصار يجر رجليه إلى خلفه ويرجف ويرتعد ويرتعش فلما رآه ذلك المارد قال له من أنت وقد احتقر به فقال عفاشة يا أخى انا من عواجيز الجان وأنت من تكون فقال له أنا برق دخان سلطان جميع الجان عند الملكة فوة وسيدى فارس كور وأنت من أتى بك ههنا فقال له ياسيدى أنا كسيحة ولكن لى ثأر على رجل من الإنس المسلمين يقال له الملك سيف بن ذى يزن سلط على مارد يقال له عفاشة أبو يد وقد قتل والدى وأمى وقتل لى سبعة أخوات ذكور وأناث وذلك لأجل انهم لايتبعون دينه ولا يتركون عبادة النار ذات الشرار ولما أن أتى عندى فرآنى كما ترى تركنى ومضى عنى فصرت أبكى على نفسى وعلى أهلى وأقول يامن يأخذ لى بثارى ويكشف عنى عارى وقد حرمت إقامتى فى المكان الذى كان فيه أهلى وإخوتى فرحلت من تلك الأرض وتركتهم وبقى لى مدة من الزمان حتى أتيت إلى هذا المكان فقابلتنى أنت ياأخى الجان وسألتنى عن حالتى فأخبرتك بحكايتى .

(قال الراوى) فلما سمع برق دخان ذلك الكلام قال له يامسكين الآن قضيت حاجتك فادخل على فوة وفارس كور واحك حالك لهما وهما يأخذان لك الثار ويدفعون عنك العار فقال له عفاشة وقد أظهر الغلبة ليست لى قدرة أنا على الوصول إليهما فقال له أنا أعمل معك جميلا وأوصلك إليهما ثم انه تقدم إليه وحمله على كاهله وسار به فلما استقر عفاشة على كتافه قال له ياأخى مرادى أسألك عن شيء فقال له سل عما شئت فقال له هل أنت سلطان الجان قال نعم قال سلطان الكفار أم المؤمنين الأبرار فقال له جميعا فقال عفاشة وماتعبد من أديان فقال النار ذات الشرار فقال له وماتقول فى دخولك فى دين الإسلام وترك السلطنة على الجان فقال له وقد ظن أنه يمازحه أنت مسلم قال نعم أقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال له وقد ارتجفت مفاصله احق ماتقول أم مزاح فقال له أنا ماأقول إلا حقا وحق من جملك برق دخان الكافر بالرحمن المعزول من سلطنة الجان المقتول من يدى فى ذلك المكان وجعلنى أنا عفاشة بن عيروض العابد للملك المعبود المتولى على سائر الجنود .

(قال الراوى) فلما سمع المارد من عفاشة ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف الخوف الشديد الذى ماعليه من مزيد وأراد أن يحذفه من على كاهله فرآه لاصقا به فما قدر أن يتحرك منه ولما علم عفاشة مقصوده قبض عليه وضايقه وقال له الآن مابقى لك من يدى

خلاص إلا بكلمة الإخلاص فقال له المارد أنا لا أفعل ذلك ولا أغير ديني ولو شربت كاس المهالك فعندها رماها عفاشة إلى الأرض وقبض على يديه الإثنين ووضع رجله اليمنى على صدره واتكأ على يديه بيديه وعلى صدره برجليه وجذب يديه فأخرجهما من بدنه ورماهما إلى جانبه وقد غاص برجله فى صدره ثم جرده من الملابس التى عليه وتركه قتيلا وفى دمائه جديلا وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وسار عفاشة وقد لبس لبسه إلى أن وصل إلى الكهينة فرآهم نيام كما ذكرنا لأن ذلك كان فى يوم واحد فأقبل عليهم وأيقظهم من منامهم فلما أفاقوا قال لهم عفاشة من أنا قالو له أنت برق دخان فقال لهم إن برق دخان قد قتل وصار ملقى على الكيمان وأما أنا فعفاشة بن عيروض بن الأحمر الذى خلقنى ربى وقد رزقنى وإلى الإسلام هدانى ومن السحرة ومكرهم حمانى فلا تؤثر فى الأسحار وإنى أتعبت نفسى وجئت لكم فى حاجة واحدة فإن أطعتمونى كان لكم النصر والتوفيق وإن أبيتم فما لكم عذر عندى فقالوا له وماهى الحاجة قال أن تقولوا كلمة واحدة وهى أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقالوا له أنت ماجئت إلا لتغير علينا ديننا قال نعم ماجئت إلا لذلك أو لقتلكم فقالوا له ما نحن بفاعلين ذلك أبداً ولو سقينا كئوس الردى .

(قال الراوى) فلما سمع منهم ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديداً ما عليه من مزيد ثم أقسم على بده أن تأتى له سريعاً بخازوقين من الحديد فخرجت يده من صدره وعادت إليه بما طلب فجعل كل واحد منهما على خازوق واحتملهما على كاهله وقد أطلق الملك سيف واحتمله أيضا على كاهله الثانى وجعل يتأمل فى ذلك الوادى فرأى غلاماً ذا حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال وإلى جانبه امرأة ذات حسب ونسب وادلال والغلام له على كل خد من خديه خال كل ذلك يجرى والملك سيف غائب فى دنيا أخرى ولما أفاق الملك سيف بن ذى يزن رأى نفسه محمولا ورأى نفسه سائراً وأخصامه مخزوقين بخوازيق حديد ورأى هذه المرأة وولدها فتعجب من ذلك ونظر إلى حامله فرآه برق دخان فقال جزيت خيراً ياسلطان الجان فقال الذى حمله ياملك الزمان الذى فعل هذه الأفعال وخلصك من الذل والنكال وقتل أعداءك أولاد الأنذال وقبضهم وخوزقهم على هذا المثال أنا يستحق عليك تمنية فقال له تمن يابرق دخان أى شىء أردت ولو كانت مملكتى فأنا ما بخلت عليك بها إلا حاجة واحدة فلا تطلبها منى فانى لا أقدر أن أتصرف فيها لا بهبة ولا بتمنية لأن صاحبها عفاشة أبو يد ولد عيروض وعاقصة أختى الذى على الله ثم عليه سعدى وتمام بختى فقال له وما هى الحاجة التى لا تقدر أن تعطيها لكل من كان فقال له هى سلطنة الجان فقال له عفاشة لما سمع هذا الكلام ياملك أن عاقصة وعيروض وعفاشة الذين تذكرهم من الجان وانت إنسى ياملك الزمان فكيف الأمر والشأن فقال

الملك سيف بن ذى يزن يا أخا الجان أما عاقصة فهى أختى فى الرضاع وهى حقيقة أختى وكذلك الملك عيروض فانه قطع عمره فى خدمتى وطالما سار إلى أقصى أماكن الدنيا من أجلى وبعد ذلك ظهر ولده عفاشه وهو مؤمن صادق ويستحق المملكة على الجان وأنت يا أخى الجان كل ما تمنيته على اعطيك إياه إلا سلطنة الجان فقال له وقد تبسم من كلامه والله ياملك لقد جازيتنا وطالما فعلت الجميل معنا وأنا ياملك الزمان عفاشة بن عاقصة وابن عيروض .

(ياسادة) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب وقال له وكيف جئت إلى وما دلك أخبرنى فجعل عفاشه يحدثه بما فعل مع دمر من أول الأمر إلى أن وصل إلى هذا المكان وكيف أخذ السلطنة وكيف مازحه حتى انحمق عليه وكيف أتى وقتل المارد برق دخان وكل ما تقدم حكى له عليه والملك سيف يسمع ويتعجب فقال الملك سيف وما هذه المرأة والغلام فقال له لا أدرى ثم أنه بعد ذلك احتملهم جميعا وسار بهم إلى الأفق الأعلى وأقسم على يده أن ينزل إلى الديوان المصرى فما تم برهة حتى نزل فى وسط الديوان فلما أن صار الملك هو والمرأة والغلام وعفاشة هناك معهم وهو حامل فوه وفارس كور على الخوازيق طلعوا جميعا إلى الديوان ولما دخلوا ونظر إليهم الرجال ودمر وإخوته قاموا إليهم على الاقدام وسلموا على والدهم وهنوه بالسلامة وكذلك باقى الرجال ولما استقر بالملك الجلوس وجلست الحكماء والأمراء وكافة أرباب الدولة وأولاد الملك سيف بن ذى يزن والمقدمون فجعلوا جميعاً يتحدثون فى أمر عفاشة وماجرى منه والحكماء جميعا يتعجبون من ذلك ويظهرون للملك سيف بن ذى يزن أنهم يعجزون عن مثل ذلك وشكر عفاشة الناس أجمعين .

(وقال الراوى) وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن بإحضار المرأة بين يديه هى والغلام فلما حضرا قال الملك سيف للغلام ياولدى انت ابن من فانى أرى عليك علامة النبابعة فأخبرنى من أنت ومن تكون وهل أنت من أهل الاسلام أم تعبد الأصنام فقال له الغلام وإيش يكون الاسلام انا ياملك عمرى ما سمعت بهذا الكلام ولا نعرف إلا عبادة الأحجار والأصنام فقال الملك سيف وهل لك أو تدخل فى ديننا وتتبع يقيننا وهو دين الإسلام فقال الولد هذا لايكون أبداً ولو سقيت كاس الردى فأعاد الملك عليه هذا القول ثلاث مرات فلم يقبل نصيحته فأمر بضرب رقبته فأوثقوه كتافاً وقووا منه السواعد والأطراف وأرادوا قتله فتقدمت المرأة التى حضرت معه قدام الملك سيف بن ذى يزن وقبلت الأرض وقالت انا مظلومة ياملك الزمان خذ بيدى فقال لها الملك سيف ومن الذى ظلمك فقالت له ظلمنى ولدك نصر فتعجب الملك سيف هو والحاضرون من هذا الكلام وقال لها الملك سيف وإيش السبب فى ذلك فقالت له إن ذلك سببا عجيبا وهو أنى أنا طاووسة بنت السكهين وإن هذه الكهينة فوقعتى

أخت أبى وكانت لا تعرف شيئا من الكهانة فغار عليها الكهين فارس كور لأنها بديعة فى الحسن والجمال فتزوج بها ومن خوفه عليها سكن بها فى الركن الخراب خوفا عليها من إخوتها فلما طالت المدة تعلمت منه الكهانة وضربت الرمل وتبينته فرأت أن إخوتها هلكوا على يد المسلمين ولم يبق غيرى أنا وقد تزوجت بولدك نصر فاغتاظت غيظا شديدا ما عليه من مزيد وأمرت عونا من أعوانها يحضرنى بين يديها فأتى المارد وأخذنى من جانب زوجى فلما وقفت بين يديها أرادت قتلى فلاحت منها التفاتة فرأت بطنى كبيرة فعلمت أنى حامل فوضعتنى فى السجن حتى تكاملت مدة الحمل فوضعت هذا الغسم فلما رأته أخذته منى وألقت على بابا من الكهانة فأخفتنى عنه فلا ينظرنى أبدا وجعلت تربيه وتقول له أنا أمك وهذا أبوك وهو فارس كور إلى أن اشتد الولد وصار يطلع إلى الخلوات ويلعب مع الأولاد الذين يسكنون الأودية الجوال إلى يوم من الأيام خرج الولد إلى الخلاء للعب فأحضرتنى فى غيبته وهددتنى بالقتل وتقول لى نظير ما أسلب لا بد أن أقتلك فجعلت أخوفها من باسك وقوة مراسك وقلت لها اعلمى أن ورائى الملك سيف بن ذى يزن وأولاده وهم أبطال الاسلام كأنهم آساد الآجام ولا بد لهم أن يدوروا على ويقتفون الآثار فلما سمعت ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأقسمت بالنار والنور أنها لا تقتلنى إلا إذا أحضرت الملك سيف معى وأولاده مع أتباعه وتقتل الجميع فى يوم واحد وبعد ذلك تهلك جميع المسلمين الذين على وجه الأرض وأرسلت الخدام حتى أحضروك اليها وفعلوا بك هذه الفعال وأتاها عفاشة وجرى من القصة ما جرى ولما انقلبت الملعونة إلى لعنة الله انفك عنى الاخفاء ونظرت إلى ولدى وهو نظرنى وكانت اللعينة سمته الدمرياط فأقبل على وقال من أنت فقلت له أنا أمك طاووسة وجعلت اخبره بالقصة ونظرنا عفاشة فحملنا معه بعد أن خلصك وسألتنا فأخبرناك بقصتنا من اولها إلى آخرها .

(قال الراوى) فلما سمع نصر ذلك الكلام بكى من شدة الفرح وقام وقلك وثاق ولده وضمه الى صدره وقبله بين عينيه واخذ امه طاووسة اطلعها الى السراية التى كانت لها اولا ثم عرض على ولده الاسلام فاسلم وهداه الله الملك العلام .

(قال الراوى) وأما الملك سيف فانه امر بأخذ هذين الخازوقين والكهينان عليهما ويطوف بهما سائر البلاد حتى يتفرج عليهما سائر الخلائق والعباد فقال عفاشة ياملك الاسلام مالهما غيرى انا من دون الانام وأخذهما عفاشة وجعل يدور بهما ذلك القهمار جميع الأمصار يومين كاملين وفى اليوم الثالث رمى فارس كور فى مكان وفوة فى مكان فسميت الأرض باسميهما وهذا جزاؤهما .

(قال الراوى) واما ما كان من امر عفاشة فانه اجلس اويسا القاقى وجعله وكيلا على سلطنته وسار هو الى القلعة السابقة واقام عندها يشاهد دائما لأنه لا ينساها الى يوم

تفكر فيه أويس القافى وقال فى نفسه انا أعلم ان الحكماء ما يقعدون عنى إذا كنت أنا مقيما مكان عفاشة وإن ملكونى يرصدونى وأنا ما صدقت أن أخلص من الرزيا واخاف أن أقع فى المحذور او يتأتى من بعد الأمور أمور فقام وسار إلى عفاشة وحكى له على ما هو فى ضميره وقال له أخاف أن يأتينى شىء لم يكن لى فى حساب ولا أجد لى خلاصا من تلك الاسباب ثم قال أويس القافى يا ملك عفاشة نعم إنك تقدر على حمايتى لكن أخاف أن لا يصل خبرى اليك إلا بعد أن يكون العدا أهلكونى أو رصدونى واستخدمونى فقال له عفاشه وهل تعلم شيئا يمنع عنك الذى أنت خائف منه فقال أويس ياسيدى أن بأرض الشام كنزا كان للوزير حواران وفيه خاتم مطاسم إذا كان يلبسه المخلوق إنسيا أو جنيا فانه يشم روائح الارصاد ولو كانت بعيده عنه فقال عفاشة أنا أحصل لك على ذلك الخاتم من كنز الشام ثم إن عفاشة أقسم على يده وقال لها بحق ما نقش عليك بالقلم الربانى صنعه الملك الديان أن توصلينى إلى كنز الوزير حوران وتكشفى لى محل ذلك الخاتم الذى ذكرة أويس القافى بقدرة الله الجليل الكافى فما تم كلامه حتى ارتفع إلى الهواء ونزل فى ذلك السجن باستواء بقدرة الله فالق الحب والنوى وطلب الخاتم المطاسم من يده فجذبته إلى صدر الكنز فنظر إلى علبة على سرير فأخذها وفتحها وأخذ الخاتم منها وعاد به وهو فرحان وسلمه إلى أويس القافى وقال له هذا هو الخاتم الذى قلت عنه هل لك يا أخى حاجة أخرى فقال له ما أريد إلا سلامتك فقط فقال له أنت وكيلى كما أمرتك والسلام وتركه وسار إلى قلل قاف وقعد أويس القافى مكانه .

(قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فجلس يتعاطى الاحكام وأحدقت به الملوك والحكماء والمقادم واولاده بين يديه وهو يحكم بينهم على ملة خليل الله إبراهيم ويعرف الناس التحليل والتحريم مدة من الزمان وقد ارتاح من التشتيت والغربة واطمأن قلبه وخاطره وفرحت الرجال بحكمه فى دولته لأنه كان عادلا فى دولته بارا برعيته وقد صار فى غاية الحظ الاوفر وهو يتفش الواح الحظ فى بسط الإنشراح ويتملى بزوجته منية النفوس وكذلك باقى أزواجه وهو كل ليلة عند واحدة وقد أيقن بعد ذلك بعدم المسير والتشتت

(قال الراوى) إلى يوم من الايام جلس على كرسى قلعة الجبل وهو يوجد القديم الأزلى وقد تكاملت دوليه بين يديه وتضاحى النهار فبينما هو كذلك قد اقبلت عشرة من التجار وجعلوا يقبلون الأرض بين يديه ويدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد تغيرت احوالهم ١٠ جرى عليهم فقال لهم الملك سيف ما وراءكم ومن بشره رماكم فقالوا وراءنا الموت الأحمر وقد نهبت أموالنا وقتلت عيالنا وقد اخذت أمتعتنا وفقدت عزوتنا وانقطعت مطرقات على المسافرين وانتهت القوافل من الصادرين والواردين فقال الملك

سيف بن ذى يزن ومن الذى فعل هذه الفعال وتجرأ على ذلك الضلال فقالوا يا ملك الزمان ما راينا إلا الكهين سلالة ابليس الملعون سقرديس وسقرديون فقال الملك سيف بن ذى يزن وايش فعل معكم وهما باس كهان ما هما من أهل حرب ولا طعان فقالو يا ملك الزمان إن منهما عشرة الاف من السودان كأنهم فروخ الجان يقطعون الطريق ويخونون الرفيق

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الكهين سقرديس وأخاه سقردون لما طال بهما الأمر ونظرا ان الملك سيف بن ذى يزن أطاعته الحكماء والبلاد وكثرت عساكره والاجناد وصار له أزراج وأولاد وعلا قدره وارتفع ذكره وأقام دين الاسلام واخمد عبادة زحل من دون الاديان ولا بقى مثله فى ذلك الزمان قالا الملك سيف أرعد أما أنت يا ملك فما لك ذكر يذكر ولا احد يعرف لك مكان وقد انقطع الخراج عن الديوان وصار الملك كله لهذا الملك سيف بن ذى يزن القرنان فوحق زحل فى علاه والنجم وماسواه ان لم تدبر فى نفسك حيلة يكون فيها هلاك هذا الملك والا انقامت له مدينة الدور واطاعته جميع الحبشة والسودان وان سكت عن أمره فيكون هو قاتلك لا محاله لأن هذا الملك كبر شأنه وعلا سلطانه ولا بقى له مقاوم فى زمانه فلما سمع الملك سيف أرعد من الحكماء ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم وايش يكون التدبير فى ذلك الأمر الخطير فانى حار فكرى فى هذا الولد الزنا فقالوا له يا ملك الزمان الرأى عندنا أن نأخذ من الرجال عشرة آلاف ونطلع نحن الاثنان معهم إلى وسط الطريق وننهب التجار المقبلين فإذا شاع الخبر ووصل إلى هذا الولد أن يركب فى بعض من الرجال لانه متكبر فى نفسه ويظن أن ليس على وجه الارض مثله ولا شكله فإذا جاء بعسكره الينا أمرنا الحلة عليه وانطبقنا عليهم بعد المبارزة وتكون قد أرسلنا نعلمك بحضور هذا الولد الزنا فتركب أنت أيضا ومعك عشرة آلاف فارس وتنطبق على هذا القرنان هو ورجاله فتكون انت ورجالك من ورائهم ونحن من قدامهم وهم فى اوساطنا فلا يثبتون قدامنا يوم الا واهلكناهم عن آخرهم واعلم اننا فى ذلك متوكلون على زحل ونسأله النصر على هذا الرجل ومتى فعلنا به هذه الفعال واهلكناه فلا تقوم لدولته قائمة وتصير رجاله خدما لرجالنا وربما يتركون دينهم ويعبدون زحل معنا وان لم يفعلوا ذلك اهلكناهم عن آخرهم وهذا ما عندنا من الرأى والسلام (ياسادة) ولما سمع الملك سيف ارعد من الحكيمين ذلك الكلام قال لهم هذا هو الصواب وجهز لهم عشرة آلاف بطل من السودان وسيرهم مع الحكماء ذكرنا ورجع التجار إلى الملك واخبروه كما وصفنا هذا كان السبب فى نهب اموال التجار لانهم نهبوا أموال هؤلاء العشرة الذين اتوا واعلموا الملك سيف بن ذى يزن بما جرى عليهم ولما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال على بأم الحكماء عاقلة فلما اقبلت سألها هل علمت ما جرى فقالت له وما عسى أن اعلم يا ملك الزمان

الذى دبر هذا التدبير الاثنان الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون وأعادت عليه كل ما فعلاه بالحرف الواحد وقالت له وها أنا أوضحت لك البيان وهذا شىء لا يرضى أحد ياملك الزمان فقال الملك وحق الإسم الأعظم الأمجد الأكرم لابد له من ركبة كبيرة لا يعرف لها أول من آخر وأحارب هؤلاء الكلاب وأخلى منهم الأراضى والشعاب وبالله أقسم متى ملكت هذين الملعونين فلابد لى من هلاككما وسوف آخذ فى ركبتى هذه الإنس والجان والجنود والأعوان والحكماء والكهان والملوك والمقادم والفرسان وأطلب النصر من الملك العزيز الديان ولا بقيت صبر على قوم يقطعون الطريق على القوافل السائرة بعدنى وقتل الرجال من رعيتى فى أيام دولتى ثم إنه أمر من ساعته بنقل الخيام إلى ظاهر المدينة والعساكر يتأهبون للقاء والجهاد فى طاعة رب العباد وأحضر التجار وسألهم عن قدر ماعدم منهم وأعطاهم الطاق إثنين وصرفهم بسلام فطلعوا وهم حامدون ولأفعالهم شاكرون ونهض من الديوان وقد أخذت الناس أهبتها للرجال فنصب ديوان اجتمعت فيه الإنس والجان ووقف بينهم على الأقدام وحلف وشدد فى الأقسام أنه لا يرجع إلى مدينة مصر إلا بعد ما يمهد الأرض والبلاد ويقمع أهل الفساد ثم قال لرجاله اعلموا أنى ماجمعتكم إلا لأشرط عليكم شروطاً أتقبلوها فقالوا ها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فقال انا مرادى الجهاد وطاعة رب العباد فإذا أقبلتم على بلد وأسلم أهلها من غير قتال فلا أحد منكم يأخذ من واحد من أهلها عقال لا من الإنس ولا من الجان وإذا اقبلنا على مدينة أو حصن أو قلعة ونزلنا بأرضها وعصى أهلها علينا ووقع بيننا وبينهم الحرب وحاربناهم وأهلكنا من كان هناك من الشجعان والأقران فلا أحد منكم يهجم على الحريم والنسوان ولا يختلس شيئاً من الأموال بل إننا نجمع الغنيمة ونفتقد بعد الوقعة رجالنا فالذى نجده بالحياة أعطيناه قسمه ومن كان شرب كاس فنائه توصله إلى بلده ولو كان أقصى البلاد ويكون الحامل له عون من الأعوان ونسلم العون قسم المتوفى الذى هو حامله يوصله معه إلى أهله وأولاده وها أنا قلت لكم على مافى ضميرى فمن منكم يوافقنى على ما أريد فليأت معى ومن كان والعياذ بالله يأتى على نفاق فليقم فى أرضه وأنا غنى عنه فما أنتم قائلون فقالوا جميعا هذا رأى حميد ونحن عنه لا نحيد فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم بارك الله فيكم ثم قال أين أولادى فقالوا نعم يا أبتاه فقال لهم من يقوم مقامى فى قلعة الجبل فقالوا له ما أحد يقوم مقامك إلا ولدك بولاق فإنه بارد الأخلاق واما نحن فلا نفارق ركبتك ولا نقعد عن معونتك فقال بولاق وأنا معكم فقال له أبوه لا ياولدى أقم أنت هنا واجعل بالك من حريمنا ودولتنا ومنازلنا وأما اخوتك فيسيرون معى وأنت ههنا مكانى لأننا ياولدى بعد مضينا من هنا لا نامن العدو أن يطارق أرضنا فإذا كانت خالية من سكانها فيظفروا بأرضنا فى غيابنا وأما أنت فإذا كنت هنا مقيم

فهيبتك ترد الغريم ولا يجسر أن يقدم عليك ثم الملك سيف خلع على ولده ملابس السلطنة وأمر له بثلاثة آلاف من الرجال فيكونون معاونين له على الخدمة ولأجل الاحتياج ثم إنه أوصى عليه الرعية وقال له ياولدى إياك والظلم فان الظلم إن دام دمر والعدل إن دام عمر وعليك بتقوى الله تعالى واسمع ما قال القائل فى هذا المعنى :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا … إن الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه … يدعو عليك وعين الله لم تنم
فارض الإله بحكم أنت فاعله … مع العباد وراقب لذة النعم

(قال الراوى) ثم انه جلس ولده برلاق قائما مقام الملك وجعل يتعاطى الأحكام على شريعة الإسلام وأما الملك سيف فإنه قال أين أويس القافى فأجابه بالتلبية فقال له نحن نعلم كلنا إنك وكيل عاشة ومعك خاتم الرصد الذى يحكم عليه فقال نعم فقال له الملك سيف تكون مع العسكر ويكون سيرك قدامنا لأجل أن تحفظ العساكر من الارصاد والكهان وتشم رائحتهم بسبب ذلك الخاتم الذى معك وإذا بلغك أن أحد مات من الجان فأرسله إلى بلاده بمعرفتك مع عون من الجان ومع ذلك تكون معه قسمته فى الغنائم وإن لم تكن غنائم ترتب لأهله ولأولاده الذين يخلفهم معاشا على الديوان وهذه خدمتك لاتتوان عنها أبداً .

(قال الراوى) فأجاب أويس القافى بالسمع والطاعة وتأخر من قدامه على هذا الشرط وبعده طلب المقدم سعدون الزنجى فلما حضر بين يديه قال له أنت المقدم على جميع المقدمين ولك الأمر والنهى عليهم ويكون موكبكم مقدمة العساكر لأن الإنس مالهم من فرسان غيركم وأنتم الذين عليكم المعتمد فى الحرب والقتال والطعن والنزال ثم أحضر باقى المقدمين وأمرهم أن يطيعوا سعدون الزنجى فأجابوه وبعده أحضر الملك أفراح فلما حضر قال له أنت تكون رئيس الملوك ويكونون تحت أمرك فى المسير لكونك أكبر منهم مقاما وعمرا وأوصى الملوك بالطاعة فأجابوه بالسمع والطاعة ثم التفت إلى أويس القافى وأوصاه بحفظ الخاتم وقال للسيسبان أنت تكون معه لا تفارقه طرفة عين لأن حفظ الركبة متعلق بكم فقالوا سمعا وطاعة وإعلمكم إذا تحرك خاتم الرصد فقف مكانك ولا تخط قدام ولا خطوة واحدة وانصب صيوان العجائب فإذا رأيته أنا والعساكر نعلم أن هنا رصد فننزل بعيداً عنه حتى نبصر مايكون من أمره هذا وقد انقضت تلك الاشغال وبطلت الارصاد والاعمال وحاتم أنتم قدامنا وأشرفتم على بلد من البلاد أو مدينة من المدائن فقبل إقبالك عليها تحرك الخاتم على طبول الرعد لأجل أن يرعب الأعادى وكل حسود وهذه خدمتك فتوكل فيها على الملك المعبود فأجابه بالسمع والطاعة ثم التفت الملك سيف إلى ولده مصر وقال له وأنت يا ولدى أمرتك أن تحرس على خرزتك التى معك وهى

خرزة الكوش بن كنعان واحضر خدامها بموا كبهم وعساكرهم وطبولهم وتكونوا موكبا واحداً قائما بنفسه وأنت يادمر تركب جوادك الخواص ذا الرأسين وتكون بجانب أخيك مصر ولا تفرق ركابك عن ركابه وأنت يامصر ياولدى تكون ثالثهم ويكون معك لوح الخليجان والكليكان احتفظ عليه وتكون صحبة إخوتك ركابا واحداً فدمر يكون فى الوسط لأنه أكبركم ومصر عن يمينه ونصر عن اليسار والله تعالى خليفتى عليكم إنه عالم الأسرار فقالوا له سمعا وطاعة ثم إنه أقام ذلك اليوم وفى اليوم الثانى أمر الرجال بالارتحال فارتحلت هذه الأمم فكان المجد يسير فى عرض عساكر الملك سيف يوما كاملا لأنه كان معه جيوش كثيرة راكبين معه فى هذه النوبة وبهذا سموه الملك الجيوشى هذا وقد ساروا ليلا ونهارا وهم يجدون المسير وكل منهم متأهب للحرب والقتال والطعن والنزال إلى أن توسطوا الطريق واعتدلت العساكر فى مسيرها والملك سيف من كثرة فرحته بالعساكر ما كان يسير فى مكان واحد بل ينتقل بينهم ويتفقدهم فبينما هم كذلك وإذا بأويس القافى واقف وأمر السيسبان أن يحرك الخاتم فقال له شىء ذلك قال إنى شممت ههنا رائحة الارصاد فى هذه الأرض والمهاد وقد سألت من عمار الأرض فأعلمنى أحدهم أن هنا مدينتين أحدهما لكهين يقال له أسيوط والثانية للكهينة الغويصة ولها ولد يقال له مسبوط وقد عملوا الارصاد وغوصوا تلك الأرض والبلاد ومن كثرة ماجرى للناس فيها سموها الأرض الغواصة لأن كل من نزل فيها يغوص فى الأرض إلى فخذه وتمض عليه الأرض وينزل عليه شىء بارد وهو من الزمهرير فيهلكه لوقته وساعته فلما سمع السيسبان ذلك تعجب وحرك الخاتم على صيوان العجائب فامتد الصيوان ولاحت أعمدته إلى الخلائق فأمسكوا جميعاً عن المشى وعلموا أن ههنا رصداً.

(قال الراوى) هذا وقد نزلت الأمراء والملوك والمقادم والملك سيف وأولاده ونصبت الخيام وركزت الإعلام وباتوا ليلتهم لاجل الراحة وهم يأكلون ويشربون ويتوضؤون ويصلون ويقرؤون فى صحف إبراهيم وهم على مثل ذلك إلى أن أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه الملك سيف بن ذى يزن وصلى ما عليه من الفريضة وجلس فى الصيوان إلى أن تضاحى النهار فأمر باحضار الحكماء فحضروا بين يديه وصبحوا عليه فقال لهم ما يكون السبب فى هؤلاء الكهناء والمدائن فقالوا له تمهل علينا حتى ننبصر أمرهم ونعلم أحوالهم ثم إنهم أحضروا الرمل بين يديهم وضربوه وحققوه واستنطقوا أشكاله وتبينوه وفهموا الداخل والخارج وقالوا له اعلم أيها الملك السعيد أن السبب فى هؤلاء الكهناء والمدائن اللعين سقرديس وأخوه سقرديون النحيس وذلك أنهم لما أتوا إلى هنا أرسلوا جاسوسا يكشف خبرنا ويعلمهم بحالنا فذهبت الجواسيس عند ترتيب صفوفنا ومسيرنا فسبق الجاسوس إليهم وأعلمهم بما نحن فيه من أمرنا وحالنا فلما سمعوا من الجواسيس ذلك دخلوا على ملكهم وأعلموه بالسبب الذى جرى فقال لهم كاتبوا كل من تحت

حكمى من كان يعبد زحل فكانبوا جميع الملوك الذين تحت حكم اللعين سيف أرعد ومن جملتهم هذان الكهينان وهما أسيوط والغويصا وولدها مسياط فامتثلوا أمر الملك سيف أرعد وساروا بأجمعهم إلى أن أقبلوا إلى ههنا وصنعوا تلك الأرض مدائن وطلسموها بالغوصات واصطنعوا فيها الأرصاد لأجل هلاك العباد وهذا ماعلمناه من الرمل وبه أخبرك والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال لهم أريد منكم أيها الحكماء ان تزيلوا هذه الارصاد فقالوا له السمع والطاعة ولكن أمهلنا حتى نقضى أشغالنا ونفعل ما أمرتنا فقال وما يكون قدر المهلة التى أمهلكم بها فقالوا له شيء قليل مقدار أربعين سنة فلما سمع ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضباً شديداً ماعليه من مزيد وأمر بالقبض عليهم وأن تضرب رقابهم فلما نظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك خافت على الحكماء وقالت ياولدى لاتغضب على رجالك فانا أعلمك بهذا الامر لان هذا مالا حد فيه تصريف إلا إذا أحضرت عفاشة بن عيروض فإن هذه الخدمة خدمته ولا أحد يقدر أن يتولى مرتبته وأنه اوصى الحكماء بذلك وقال لهم إن انتم وقعتم برصد شديد ولم يكن لكم به طاقة فاعلمونى به فإن الارصاد أنا أفكها وإن عالجتم فيها فما ينوبكم إلا التعب .

(انتهى المجلد الثالث ويليه المجلد الرابع وأوله الجزء السادس عشر)